

شَرْحُ الْمُجْتَازِ

من

لزُومِيَّاتِ أَبِي الْعَلَاءِ

وهي الزوميات التي اختارها وشرحها

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

طبعة مزبلة منقحة

حفظه ورسم له

دكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

مركز تحقيق التراث

شرح المختار

من

لزوميات أبي العلاء

وهي اللزوميات التي اختارها وشرحها

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليومى

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الأول

طبعة مزیلة منقحة

حققه وتقديم له

دكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من بين ما خلفه أبو العلاء من آثاره القيمة ، ديوانه سقط الزند ، وديوانه اللزوم : وسقط الزند ، شعره في صباه ، واللزوم شعر الفلسفة والفكرة . هو ديوانه الذي سجل فيه تجاربه ، وخبرته ، ومراحل تفكيره ، واتجاهه إلى كشف الحقيقة . هو نهج من الشعر جديد : لا مثيل له في الشعر العربي ، من حيث المعاني الجديدة التي تضمنها ، ومن حيث الموضوعات التي طرقتها واتخذ الحياة غاية فيها ، ومن حيث الأسلوب أو الشكل الذي اصطنعه ، فجمع فيه بين صعوبة المعاني وقيود القافية .

وقد شغل الشراح بسقط الزند منذ ظهوره . شرحه أبو العلاء نفسه وسمى شرحه « ضوء السقط » حين سأله تلميذه أبو عبد الله محمد الأصبهاني أن يشرح له مافي السقط من الغريب . وشرحه من بعد أبي العلاء أئمة فاضلون ، منهم تلميذه أبو زكريا التبريزي ، وابن السيد البطليوسي ، وأبو يعقوب الخوئي ، وفخر الدين الرازي صاحب التفسير ، وصدر الأفاضل قاسم بن الحسين الخوارزمي .

أما اللزوم فقد ترك دون شرح ، أو تفسير لغوامضه كما صدر عن مؤلفه .

ولولا ما اختاره ابن السيد البطليوسي من لزوميات تولي شرحها، وما شرحه أستاذنا العميد الدكتور طه حسين من اللزوم أيضا، لبقى هذا الديوان - كما بقي أكثره إلى اليوم - مبهما مستغلقا، في حاجة إلى التفسير والكشف والتوضيح.

وشرح المختار من اللزوميات، وهو الكتاب الذي تقدمه اليوم إلى القارئ الكريم، هو اللزوميات التي اختارها إمام الأندلس في عصره، أبو محمد ابن السيد البطليوسي، وضمها إلى شعر المعري في سقط الزند، حين أراد أن يرتب شعر السقط على حروف الهجاء، فاحتاج إلى أن يزيد فيه ما يفي بالغرض - كما سنبين ذلك بعد - فضم إليه هذه اللزوميات، وشرحها شرحا وافيا مستفيضا، على تهجه وقريحته في شرحه سقط الزند.

وقد اتجهت منذ حين إلى تحقيق شرح ابن السيد لهذه اللزوميات، بعد أن فرغت مع زملائي أعضاء لجنة إحياء آثار أبي الغلاء من تحقيق شروح سقط الزند، لولا أنني انصرفت إلى إعداد رسالتي للدكتوراه في الأدب الأندلسي، ثم إلى تحقيق مؤلفات أخرى، لم ألبث بعدها أن عدت إلى البطليوسي في تحقيق كتابه الانتصار من علل عن الاستبصار، وهو الكتاب الذي رد فيه اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري، ثم إلى كتابه الانتصاب في شرح أدب الكتاب^(٢).

(١) صوت أبي الغلاء، والجزء الأول من شرح اللزوم للأستاذ الدكتور طه حسين والأستاذ إبراهيم الأبياري ثم قام الأستاذ الأبياري بشرح الجزء الأول من اللزوم (١٠٠ لزومية) وقرأه على الأستاذ الدكتور طه حسين وطبع سنة ١٩٥٩ ويتهى عند حرف الباء.

(٢) حققت هذا الكتاب منذ أربعة أعوام بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا، رحمه الله.

من لزوميات أبي العلاء

ثم مضى وقت من الزمن يسير ، وشاء الله أن يكون عملي في آثار أبي العلاء و آثار ابن السيد موصولاً . فنذ أعوام ثلاثة كنت أقوم - مع الزملاء المحققين بمركز تحقيق التراث - بتدريب طلاب المركز على تحقيق المخطوطات ونشرها ، فاخترت لهم نماذج من خطيات مختلفة الخطوط والعصور ، لتدريبهم على قراءتها وفهمها ، وتبين ما فيها من التحريف والتصحيف والخطأ تمهيدا للسير العملي في التحقيق .

وكان شرح ابن السيد لشعر أبي العلاء - وأكثر نسخه بخطوط مغربية مختلفة - من بين هذه النماذج المختارة .

وفي أثناء ذلك عاودتني الرغبة ، وصح العزم على نشر هذه اللزوميات وأذن الله فصرفت الجهد إليها ، وتوفرت على تحقيقها .

ولما كان البطليوسي قد ضم هذه اللزوميات إلى شعر السقط كما ذكرنا ولم يرد لها كتابا خاصا ، أو يتخذ لها عنوانا معيناً ، فقد جمعتها واخترت لها هذا العنوان : « شرح المختار من لزوميات أبي العلاء » .

وها هو ذا ينشر ضمن ما ينشر من الذخائر القيمة التي يقوم على تحقيقها هيئة الأساتذة المحققين بالمركز .

• • •

ابن السيد البطليوسي :

وابن السيد البطليوسي من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء ، ومن خير من ظهر من النابهين والمفكرين في الحياة العلمية العربية . ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه في القلائد بأنه في الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقه) .

ولقد كان ابن السِّيد حقا موسوعة علمية، بكل ما توحى به هذه الكلمة من معانٍ. موسوعة تمثل الثقافة العربية في صورتها الرفيعة، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة، في تمام نضجها واكتمالها.

وقد بلغ من الشهرة، ونباهة الذكر، وعلو الشأن، ما هو أهل له، وجدير به.

وصف بغزارة الحفظ، وسعة الاطلاع، والثقة فيما قيد وحفظ، وضبط وروى.

وعُرف بسلامة المنطق، واستقامة الحججة، واستواء الدليل.

وامتازت شخصيته بتكاملها، وتعدد جوانبها. فقد اتصل بكل أفق من آفاق عصره، فحاض في كل علم، وأخذ منه محظ، حتى مهر وتبحر، وتقدم.

فهو الأديب ذو الملكة البليانية، والحس المرهف، والتعبير المشرق، والبصر بمعاني الشعر.

وهو العالم المقدم في العربية وعلومها، العليم بأسرارها، وعللها، وأقيستها، وقواعدها، وضبطها.

وهو الفقيه المتعمق، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه، ووجوه القراءات، وهو صاحب كتاب «علل الحديث»، وشارح الموطأ لمالك بن أنس.

وأما في النحو فهو الإمام الراسخ القدم، ذو البصر والنظر بشئ مسائله ووجوه الخلاف في مذهب، وبالنحو اشتهر.

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السِّيد ومسائله — تلك التي يتناقلها عنه أئمة النحاة، ويتدارسها العلماء.

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة وغيرها . وفي كتابه « الحقائق في المطالب العالية الفلسفية العريضة » ، وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غنية لمن أراد أن يعرف تمكن ابن السيد في الفلسفة ، وتحققه في العلوم القديمة .

• • •

ولد ابن السيد في بطليوس ، ونسبته إليها ، مدينة كبيرة في غربي الأندلس كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بني الأفطس حين انتثر أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية ، زاهرة ، عامرة ، ثم أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أوار الحروب .

في هذه المدينة ولد أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد في سنة ٤٤٤ هـ ، ومن هذه المدينة الكبيرة خرج كثير من العلماء والأدباء . وكان أبو محمد عبد الله بن السيد صاحب هذه الترجمة ، أشهرهم جميعا .

ونشأ ابن السيد في هذه المدينة نشأة لا نعرف عنها شيئا مفصلا ، ومبلغ الظن أنه قضى هذا الدور من حياته في بطليوس ، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء أخوه أبو الحسن علي بن السيد فهو الذي تهج له طريق البحث ، وفتح له سبيل الاستقصاء في الآداب وغيرها وقد كان أبو الحسن بن السيد - كما يقول ابن بشكوال - : « مقدما في علم اللغة وحفظها والضبط لها . وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها »^(١) .

وكذلك أخذ أبو محمد عن علي بن أحمد بن حمدون المقرئ البجليومي ،
المعروف بابن اللطيفة ، وعن عاصم بن أيوب الأديب البجليومي ، وكان من
أهل المعرفة بالآداب واللغات ، ضابطاً لها .

وفي غير بطليوس طلب ابن السيد العلم ، وسعى إلى تحصيله ، وقد
كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها في ذلك الحين رئيس المحدثين
أبو علي حسين بن محمد الغساني . وكان أبو علي هذا ، قد غنى بالحديث وكتبه
وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب .
وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد ، وقيد وروى . وعلى غيره من
الشيوخ ، أخذ وسمع وأفاد .

وما يعنينا في هذا التعريف اليسير ، إنما هو الإشارة إلى أديبين كبيرين
وقدا على الأندلس ، هما أبو الفضل البغدادي ، وعبد الدائم بن خير القيرواني
وقد كان لهما في أثرهما في بث شعر أبي العلاء في الأندلس .

كان أبو الفضل داعية القائم العباسي الذي أرسله إلى المعز بن باديس ،
صاحب القيروان ، وقد أخذ ابن السيد شعر المعري عنه ، وهو يشير إلى ذلك
بقوله : (أخبرنا أبو الفضل البغدادي شيخنا في شعر أبي العلاء) ، وفي موضع
آخر : (وأخبرني أبو الفضل البغدادي شيخنا في شعره) .

أما أبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيرواني ، فهو ممن أتى
أبا العلاء وسمع منه شعره ، ثم انصرف إلى الأندلس فروى عنه شعر المعري

(٢) الصلة - ت ٩٦٦ .

(٤) الانتصار ص ٢١ ، ٤٥ .

(١) الصلة - ت ٨٩١ .

(٣) الصلة - ت ٣٢١ .

أبو محمد عبد الله بن السيد ، كما رواه عنه أخوه أبو الحسن علي بن السيد ،
وفي أبي الفضل البغدادي وعبد الدائم القيرواني يقول أبو محمد بن السيد :
(وما رويناه عن شيخينا أبي الفضل البغدادي وعبد الدائم القيرواني ^(١)) .

عصره :

وعاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أو يزيد قليلا ، عاش في العصر الذي
عرف بعصر ملوك الطوائف . ، وهو عصر كان يموج بشتى أنواع الاضطراب
والحروب والقلاقل . فيه تقسمت الأندلس أقساما كثيرة فكان لكل مدينة
أو إمارة صاحبها ، متخذاً لقب الملك أو الأمير وقد اشتعلت بينهم نار الفتن
وتسربت الدسائس . فأخذوا يتحاربون ويتطاحنون ، وظلت المدائن الأندلسية
مُحرّبة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، حتى وهت القوى ، ولآنت القنا ، فأغار
عليهم عدوهم من الأسبان ، فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين في شمال
إفريقية ، فعبروا إليهم ، وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأراء من
الحفاظ والسخائم ظل مشوب الأوار ، لا تكاد تُغمد السيوف ، حتى تُسل من
أغمارها ، ولا تهدأ الفتن والحروب ، حتى تعود جَذعة من جديد ، فكان أن
زحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم ، وطويت بذلك صفحة
ملوك الطوائف .

ولكن هذا العصر الذي انتهت فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من
الانتيار ، كان في الوقت نفسه عصر التفوق العلمي ، والحصاد الفكري اليانع ،
كان ألمع عصور الأندلس جمعا . كان أزهاها ، كما كان أقواها ، وكان أعظمها
ثروة ، كما كان أينعها ثمرة .

(١) الانتصار من عدل عن الانتصار ص ٢٢ .

امتاز بما ظهر فيه من هذه الكثرة الهائلة من الشعراء والأدباء والعلماء ،
 فرأينا فيه من الشعراء ابن زيدون ، وابن خفاجة ، وابن عمار ، وابن دراج
 القسطلی ، وابن عبدون ، وابن وهبون ، والداني ، وابن أبي الخصال ،
 والمعتمد بن عباد صاحب أشيلية ، وغيرهم .

وفيه من الأدباء ابن بسام صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،
 والفتح بن خاقان صاحب القلائد ، وأبو عبيد البكري صاحب معجم
 ما استعجم ، وسمط الآلي .

ومن العلماء ابن سيده صاحب المحكم ، والمخصص ، وشارح مشكلات المتنبي
 والمظفر بن الأفتس ملك بطليوس ، والذي ألف في الأدب كتابا في نحو
 مائة مجلد .

وعبد الملك بن سراج إمام أهل قرطبة ، وقد عكف على كتاب
 سيويه ثمانية عشر عاما لا يعرف سواه .

وابنه أبو مروان سراج بن عبد الملك النحوي ، وكان أعلم الناس
 بالتصريف والاشتقاق .

ومحمد بن سليمان ، المعروف بابن أخت غانم ، وكان أحفظ أهل زمانه
 للنحو والفقه ، ولا سيما كتب أبي زيد والأصمعي .

والأعلم الشنمري شارح كتاب الجمل للزجاجي ، وشارح ديوان المتنبي .
 وأبو القاسم صاعد بن أحمد قاضي طليطلة ، وصاحب طبقات الأئم .

وابن حيان صاحب المبين في تاريخ الأندلس في ستمين جزءا .

وابن حزم صاحب الفصل في الملل والآراء والنحل . وغير هؤلاء كثير .

• • •

هذا هو العصر الذي عاش فيه ابن السيد ، شهد فيه توزيع السلطان في أيدي أمراء الطوائف ، وأبصر ما كان من اصطناع هؤلاء لمظاهر العظمة والأبهة ، وتنافسهم في تقريب العلماء واجتذاب الأدباء (فإما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني ، عند الملك الفلاني ، والشاعر الفلاني ، مختص بالملك الفلاني) ، وبسبب ذلك توافد العلماء والشعراء على قصور الأمراء ، وكان ابن السيد البطليوسي ، أحد الوافدين عليهم في وقت مبكر من حياته .

* * *

اتصل ببعض الملوك في عصره ، (وخدم الرياضات وعلم طرق السياسات)^(٢) كما يقول الفتح بن خاقان .

وفد على بني ذي النون أمراء طليطلة ، فاتصل بالمأمون بن ذي النون ، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذي النون ، وهو الذي سقطت طليطلة في عهده سنة ٤٧٨ هـ . وله أوصاف شتى في مجالس كان يشهدا مع هؤلاء الأمراء في قصورهم ومنتزهاتهم ، وفي نقح الطيب وأزهار الرياض منها الكثير . ولكن البطليوسي ما لبث أن تحول عن بني ذي النون ، ويسدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبي الحسن بن السيد ، معتقلا في قلعة رباج من قبل ابن عكلشة في نحو الثمانين وأربعمائة . فقد كان على هذه القلعة حريز بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذي النون ، وقد امتحن حريز أبا الحسن بن السيد البطليوسي كما يقول صاحب الحلة السراء : « لما أتته وكاتبه بمداخلة المتوكل ابن الأفتس صاحب بطليوس ، فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وجبس

(١) نقح الطيب (أردب: ٢ : ١٢٨) . (٢) أزهار الرياض (١٠٦: ٤) .

أبا الحسن في بيت ضيق ، وكان يجري عليه رغيفا لاشيء معه ، إلى أن ضعف وهلك^(١) .

وترك ابن السيد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عبد الملك ابن رزين ، صاحب السهلة وشنتمرية ، وكانت شنتمرية معمورة بالعرب ، وقد توطدت صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالغ في إكرامه ، وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال تمتد ومكان معتد^(٢)) ، ولكن ابن رزين قد عرف بجهله وسوء فعله ، وسطواته الطائشة ، ولم يلبث أن فسد ما بين الأمير والأديب ، وكادت سهام الأمير تصيب ابن السيد ، وكاد أبو محمد أن يعتقل في شنتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن في قلعة رباح ، ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله خلوص السيف من صقاله^(٣)) فولّى وجهه شطر سرقسطة ، في وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود ، ولعله كان على شيء من سوء الحال ، كما يبدو ذلك في قوله :

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
أناخت بنا في أرض شنتمرية هواجس ظنّ نحن والدهر خوآن
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت نواظرنا دهرًا ولم بهم هتان
فسرنا وما تلوى على متعلّر إذا وطن أقصاك آوتك أوطان

• • •

(١) الحلة السراء (١٨٧٤ : ٢) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس .

(٢) فلاتد المقيان ص ١٩٤ .

(٣) أزهار الرض (١٢١٣) .

إلى مستعين بالإله مؤيد له النصر حزب والمقادير أعوان
فأكرم المستعين وفادته، وأصلح من حاله « وذكره معلما به ومعرفا ،
وأحضره منوها له ومشرفا^(١) » .

ولكننا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول
عن خدمة الأمراء . فالرجل قد أوفى بسطة في العلم والأدب ، ووهب ملكة
التأليف والتصنيف ، وذو العلم والأدب حرى بالسلامة والكرامة معا ، فإذا
يرجو بعد ما حدث له في عام ٤٧٠ هـ ، وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه
وانتهب جل ما كان بيديه » ، وماذا يرجو أيضا بعد أن همَّ السلطان باعتقاله
في شتمرية ، وكاد أن يلتقى ما لقي أخوه أبو الحسن من قبل ؟

• • •

هنا تبدأ فترة خصبة من حياة ابن السيد، حيث يؤثر حياة التعليم والتأليف
عن خدمة أمير ، أو اتصال بذى جاه .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بطنسية . ولعل انصرافه عن
بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال في الحروب بين بني الأفطس وبني
عباد ملوك أشبيلية ، ثم ما أصابها كذلك بعد معركة الزلاقة .

وفي بطنسية عاش ابن السيد حقبة طويلة أعقبتها وفاته ، وتلك الحقبة
ألمع أوقات حياته ، فهي تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية ،

(١) أزهار الرياض (٣ : ١٢١) .

ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة ، وفيها نصب نفسه لإقراء النحو ، وتعليم العربية ، فأقبل الطلاب^(١) إليه وتوافدوا عليه ، يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال في الصلة بقوله : وكان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما ، مقدماً في معرفتهما وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه ، ويقتبسون منه ، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ، ثقة ضابطاً ، وألف كتباً حسناً^(٢) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطى في الإنباه ، والعماد في الشذرات ، وابن خلكان في الوفيات ، وابن شهبة في طبقات النحاة ، وابن شاكر في عيون التواريخ ، والعمرى في مسالك الأبصار .

- (١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلسى صاحب الأحكام ببلنسية وكان قديماً حافظاً لساناً مفتياً مشهوراً (التكملة . ت ١٨٢٤) .
وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري البلسى . وقد لازم ابن السيد طويلاً . وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ١٣٨٦) .
وأبو علي حسين بن محمد بن غريب الأنصارى من أهل طرطوشه ومن ابن السيد أخذ العربية والآداب (التكملة ت ٨٣) .
وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل ثلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والآداب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥) .
وأبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصارى المعروف بابن التهمة . أخذ العربية عن ابن السيد واختص به (التكملة ت ١٠٨٨) .
ومروان بن عبد الله بن مروان البلسى وكانت قاضى بلنسية ورثها وصمم من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨) .
وأبو حفص عمر بن محمد بن عيسى البلسى القسوى . صاحب البطلومى واختص به وألف كتاباً في المثلث ، (التكملة) ت ١٨٢٥ .
ومنهم ابن بشكوال صاحب الصلة . وذير هؤلاء كثير .
(٢) الصلة ت ٣٦٩ ع

ويقول الفتح بن خاقان في حقه : « إنه ضارب قداح العلوم ومجبلها ، وثمرة أياها البهيمة وتحجيلها ... وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها ، ومن في يديه مقودها وزمامها . لديه تلتشد ضوَال الأعراب ، وتوجد شوارِد اللغات والإعراب ، وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها المستقيمة ، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع ^(١) » .

وفي موضع آخر منه : « ولما كان الفقيه الأجل أبو محمد عبد الله بن السيد - أدام الله علوه - تاج مفرقه وهلال أفقه . إذ هو أزر علمائنا مجرا ، وأوسعهم نجرا ، وأحسنهم خواطر ، وأسكبهم مواطر ، وأسيرهم مثالا ، وأعدمهم مثالا ، وأصدقهم لسانا ، وأرفعهم راية ، وأبعدهم غاية ، رأيت أن أفرد كتابا في أخباره ^(٢) » .

ويقول الضبي في بغية الملتمس : « إمام في اللغة والآداب ، سابق مرز ، وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وامتداد باعه . وكان ثقة مأمونا على ما قيد وروى ، ونقل وضبط ^(٣) » .

ويقول السيوطي في بغية الوعاة : « كان عالما باللغات والآداب ، متبحرا فيهما ، انتصب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة ^(٤) » .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : « وبالجملة فكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الخودة ، وله نظم حسن » .

- (١) أنهار الرياض : (٣ : ١٠٦) . (٢) المصدر السابق : (١ : ١٠٥) .
(٣) بغية الملتمس ت ٨٩٢ . (٤) بغية الوعاة ص ٢٨٨ .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السيد في بلنسية، وأخذ في التعليم والتدريس ، كما أخذ في التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف في بلنسية كما قد يظن ، فالثابت أنه بدأ التأليف في زمن مبكر من حياته . فهو يقول في مقدمة كتابه « المثلث » : « وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر ، مرتبا على نظم الحروف ، حسبما فعلت في هذا التصنيف ، وذلك عام سبعين وأربعمائة ، وذهب عني في نكبة للسلطان جرت على ، وانتهب معظم ما كان بيدي » .

فإذا عرفنا أن البطليوسي ولد في سنة ٤٤٤ هـ ، أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان في السادسة والعشرين من عمره . ولعله قد صنف كتابا أخرى لم يشر إليها ، وذهبت فيما ذهب في نكبة السلطان له . وفي بلنسية ألف تواليفه كما يقول القفطى^(١) ، ولعله أعاد تأليف المثلث بها . ومؤلفات ابن السيد كثيرة متنوعة ، ولنا لنورد هنا ما عرفناه منها على حروف الهجاء .

١ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب :

بهذا الاسم سماه المؤلف ، ونقله المؤرخون والمترجمون عنه ، من أمثال ابن بشكوال ، وابن شهبة ، وابن خلكان ، وحاجي خليفة . والمؤلفون يذكرون كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١ : ٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسمية الكتاب باسم أدب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا .

(١) انظر معجم مركيس ص ٥٦٠ .

(٢) اتباه الزيادة مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ (القسم الرابع من الجزء الأول ص ٤٠٢) .

فكتاب ابن قتيبة قد كتبت منه نسخ عدة، بعضها باسم أدب الكاتب ، وبعضها باسم أدب الكتاب . وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي باسم أدب الكتاب ، وقد شرح الزجاجي خطبة هذا الكتاب . وبدار الكتب نسخة منه بعنوان (شرح خطبة أدب الكتاب (برقم ٣٩ أدب ش) وفي الأندلس وصلت نسخة باسم أدب الكاتب مع القالي ، وقرئت عليه كما يقول ابن خيبر (٣٣٤) ، كما وصلت نسخة أخرى إلى الأندلس باسم أدب الكتاب .

ويذكر ابن خيبر أن ابن القوطية : (شرح صدر أدب الكتاب) ، ويقول ابن بشكوال في الصلة (٣١٦) في ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسي : « وله شرح في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة » .

ولا شك أن نسخة ابن السيد البطليوسي كانت باسم (أدب الكتاب) أيضا وقد طبع هذا الكتاب من قبل بيروت سنة ١٩٠١ طبعة غير محققة ، وقد قمت على تحقيقه منذ أكثر من عامين بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا - رحمه الله - .

٢ - الاسم والمسمى :

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد .

٣ - أبيات المعاني :

ذكر هذا الكتاب في خزانة الأدب^(١) للبغدادى ، وهو من المراجع التي اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها^(٢) .

(١) خزانة الأدب (٩ : ١) : « أمهات المعاني لابن السيد » .

(٢) يقول البغدادى في الجزء الأول ص ٤٢٦ : « ونقل ابن السيد البطليوسي عن يونس بن حبيب في أبيات المعاني » .

٤ - الأسئلة :

ذكر بروكلمان^(١) هذا الكتاب ، وأشار إلى أنه موجود بقاس .

٥ - التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة :

بهذا الاسم ذكره ابن بشكوال في الصلة ، وكذا ورد في إنباه الرواة والشذرات ، وسماه حاجي خليفه في كشف الظنون « التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين » .

وسماه صاحب أزهار الرياض « التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم » ثم يعقب على ذلك بقوله : « وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله » .

أما السيوطي في بغية الوعاة فذكره باسم : « كتاب سبب اختلاف الفقهاء » .

وسماه الفتح بن خاقان في تأليفه عن ابن السَّيد : « التنبيه على السبب

الموجب لاختلاف العلماء في اعتقاداتهم وآرائهم وسائر أغراضهم وأبحاثهم^(٢) »

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم الإنصاف

في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ،

وقام على تحقيقه الشيخ عمر المحمصاني الأزهرى .

٦ - تذكرته الأدبية :

ذكر القفطي هذا الكتاب في إنباه الرواة^(٣) .

(١) انظر المحق (١ : ٧٥٨) .

(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٧) .

(٣) انظر إنباه الرواة ص ٤٠٣ .

٧ - جزء فيه علل الحديث :

ذكر هذا الكتاب ابن خبير في الفهرسة (٢٠٤) وقال : حدثني به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبي محمد مؤلفه ، وهذا الجزء عندي مكتوب في آخر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى الترمذي .

٨ - الخلل في شرح أبيات الحمل :

بهذا الاسم ذكره ابن شهبة في طبقات النحاة ، وابن العماد في الشنرات ، والسيوطي في البغية .

٩ - الخلل في أغاليط الحمل :

ذكر الكتاب بهذا الاسم في طبقات النحاة لابن شهبة والشنرات ، وذكره أزهار الرياض وكشف الظنون والبغية باسم (إصلاح الخلل الواقع في الحمل) ، وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول باسم إصلاح الخلل في الحمل ، والثاني شرح أبيات الحمل ، ويضم هذا الكتاب كثيرا من آراء ابن السيد في النحو ، ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة .

(١) في ص ٢٨ من إصلاح الخلل الواقع في الجمل يقول البطيوسي في باب الابتداء : « والأشبه عندي أن تكون مرتبة الفاعل على ما ذهب أبو بكر بن السراج في الأصول والقاموس في الإيضاح ويقوى ذلك أن حكم المبتدأ أن يؤتى به أولا لثان ، وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لأول ، أخص أن حكم المبتدأ أن يجزى به قبل الحدث عنه فيكون حدثه تابعا له في الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير تابعا لحدثه .

وفي ص ٥٣ يقول في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه قول سيويه وفساد قول من خالفه . »

١٠ - الانتصار ممن عدل عن الاستبصار :

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري
وقد حققت هذا الكتاب وطبع في سنة ١٩٥٥ .

١١ - الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويضة :

قال في مقدمته : سألتني عن معنى قول الحكماء إن ترتيب
الموجودات عن السبب الأول يحكى دائرة وهمية تبدأ من نقطة وترجع إليها
ومرجعها في صورة الإنسان ، وعن قولهم إن الإنسان تباغ ذاته بعد مماته
إلى حيث يباغ علمه في حياته وما البرهان على بقاء النفس الناطقة بعد
بعد الموت ... وهذه مطالب ضيقة المسالك ، وكثيرا ما تفضى بسالكها إلى
المهاالك ، وسأقول فيها بما انتهى إليه علمي ، وأحاط به فهمي » .

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٦ ، ووقف على نشره السيد عزت
العطار الحسيني .

١٢ - شرح سقط الزند :

وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد ، وهو أجود من
شرح أبي العلاء صاحب الديوان ، الذي سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطليوسي مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزي
وشرح الخوارزمي ، وصدر الجميع في كتاب من خمسة أقسام باسم « شروح
سقط الزند » ، قامت على تحقيقه لجنة إحياء آثار أبي العلاء .

١٣ - شرح ديوان المتنبي :

ذكر هذا الكتاب ابن شهبة في طبقات النحاة ، والمقسري في أزهار
الرياض ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ، وابن خلكان في وفيات الأعيان

وقال « وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه . قيسل إنه لم يخرج من المغرب » .

١٤ - شرح الخمسة المقالات الفلسفية :

ذكر هذا الكتاب بروكلمان في مؤلفات ابن السيد .

١٥ - شرح الفصيح للعلب :

قال حاجي خليفة في كشف الظنون (٢ : ١٢٧٣) : « وشرحه أبو محمد

عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي » .

وقد نقل السيوطي كثيراً عن هذا الكتاب في المزهري^(١) .

١٦ - شرح الموطأ :

ذكر هذا الكتاب في أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال ، وإنباه الرواة ، وكشف الظنون ، وذكره الفتح بن خاقان باسم « المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس »^(٢) .

١٧ - الفرق بين الحروف الخمسة : « الظاء والضاد والذال والصاد والسين » .

بهذا الاسم ذكره ابن خبير في الفهرسة (٣٦٣) وسماه ابن شهبة :

كتاب الحروف الخمسة مع مخالفة في ترتيب الحروف ، وقال ابن خلكان :

وله كتاب في الحروف الخمسة ، (وهي السين والصاد والضاد والطاء والذال ، جمع فيه كل غريب) .

وهذا الكتاب من الكتب التي نقل عنها السيوطي في المزهري^(٣) .

(١) يقول السيوطي في المزهري ص ٢٢٢ قال البطليوسي في شرح الفصيح : « كان بعض أشياخنا يقول : إنما ذكر ذرع المرأة وأنت ذرع الرجل لأن المرأة لباس الرجل وهي أنثى فوجب أن يكون درعه مؤنثه ، والرجل لباس المرأة وهو مذكر فوجب أن يكون درعها مذكراً . وكان يخرج مل ذلك بقوله تعالى (من لباس لكم وأتم لباس لمن) . (٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٧) (٣) في المزهري (١ : ٩٤) : قال أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق : لم يقع في كلام العرب إبدال الضاد ذالاً إلا في قولهم نبض العرق فهو نابض وتبذ فهو نابذ . لا أعرف غيره . »

١٨ - فهرسة ابن السَّيد :

رواها ابن خير عن شيخه أنى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى
وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري ، وكلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

١٩ - المثلث فى اللغة :

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه فى كشف الظنون ، وابن خير فى الفهرسة
وابن خلكان فى وفيات الأعيان ، وقد نص على أنه « فى مجلدين أتى فيه
بالعجائب ، ودل على اطلاع عظيم ، فإن مثلثة قطرب فى كراسة واحدة ،
واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز ، وغلط فى بعضه » .

ومن هذا الكتاب مخطوطة بدار الكتب (فهرس اللغة برقم ٣ مجاميع ش)
وهى مبتورة من أولها .

وذكر بروكلمان أن من هذا الكتاب نسخة بمكتبة عاطف أفندى
برقم ٥٧٥٤ ، وأخرى بمكتبة لائى برقم ٣٦١٦ .

ويقول سر كيس فى معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٤٦٩ « وقفت
على نسخة خطية من كتاب المثلث قال فيه : « اجتمع لنا فى المثلث المختلف
المعاني ٦٨٠ كلمة ، ومن المثلث المتفق المعاني ١٢٢ كلمة ، وقد كنت
صنفت فيه تأليفا آخر ، مرتبا على نظم الحروف حسبما فعلت فى هذا التصنيف
وذلك عام سبعين وأربعمائة ، وذهب عني فى نكبة للسلطان جرت على ،
وانتهب معظم ما كان بيدي ، غير أنه لم يبلغ عدد ما ذكرته فى هذا التأليف

الثانى »

وواضح أن المخطوطة التي اطلع عليها سر كيس كاملة ، وأنها غير مخطوطة دار الكتب .

٢٠ - المسائل المثورة في النحو :

بهذا الاسم ذكر الكتاب في أزهار الرياض ، وكشف الظنون ، وبغية الوعاة ، وقد ذكر ابن شهبة كتابا شبيها بهذا الاسم هو : « مسائل مثورة مشهورة غريبة » ، ولا ندرى إذا كان الكتابان كتابا واحدا ، أم كانا كتابين مختلفين ؟ .

٢١ - المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب بمكتبة الأسكوريال (برقم ١٥١٨) . قال في أوله : الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم . غرضي في هذا الكتاب ذكر مسائل طولبت بالحواب عنها الخ .

* * *

الأندلس وأبو العلاء :

عرفت الأندلس أبا العلاء كما عرفت غيره من العلماء والأدباء الذين أنجبهم الشرق ، وكان أبو العلاء فذاً ، وكان عجباً . كان فذاً في علمه وأدبه ، وغزارة حفظه ، وإحاطته بالعربية . وكان عجباً في ذكائه المفرط ، وتوقد حافظته ، وقوة نفسه ، وسيرته الخاصة .

ورأى الأندلسيون - كما رأى غيرهم - في أبي العلاء ألواناً من التفكير وضروباً من التصوير ، وشعراً « قوى المباني خفي المعاني » كما يقول ابن السيد ، فأقبلوا عليه وجدوا في طلب آثاره .

ولقد كانت الرحلة بين المشرق والمغرب أو بين المشرق والأندلس ، متصلة متتابعة ، ولقى كثير من أهل الأندلس أبا العلاء فسمعوا منه ورووا عنه ، من أمثال أبي تمام غالب بن عيسى الانصارى ، وقد لقي المعري بعد سنة ٤٢٣ هـ ، وأبي الربيع سليمان بن أحمد السرقسطى ، وأبي الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن حزم ، المعروف بابن المغيرة ، وأبي عبد الله ابن جابر القرطبي .^(٤)

كما وفد على الأندلس - من غير الأندلسيين - من لقي أبا العلاء وروى عنه شعره ، كأبي الفضل البغدادي ، وعبد الدايم بن خير القبرواني ، وعثمان ابن أبي بكر بن حمود الصديقي السفاقي ، وأبي مالك أحمد بن الصنديد العراقي والأندلسيون الذين قدر لهم أن يذهبوا إلى المشرق ولم يدركوا أبا العلاء ، كانوا أشد حرصا على الاتصال بتلامذته ، ورواية آثار أبي العلاء عنهم . وحسبنا في ذلك أن نشير إلى أبي بكر بن العربي ، وقد كان هذا الرجل من أظهر الأندلسيين الذين عنوا بجمع آثار المعري . كان قد توجه مع أبيه إلى المشرق في مستهل ربيع الأول سنة ٤٨٥ هـ ، وسنة يومئذ نحو من سبعة عشر عاما ، فدخل مصر والشام والحجاز وبنداد ، وأخذ عن العلماء والأدباء ، وجمع من التراث ما استطاع أن يجمع ، ثم عاد إلى الأندلس في سنة ٤٩٣ هـ

(١) النكلة ت ١٩٥٧ .

(٢) لسان الميزان (٧٥ : ٣)

(٣) جذوة المقتبس ت ٧٢٥ . وبغية الملتبس للضيبي ت ١٢٤١ .

(٤) النكلة ت ١٤٦٨ .

(٥) ابن بشكوال ت ٨٧٩ .

(٦) معجم الأدباء (١ : ١٢٥)

بعد رحلة استغرقت ثمانية أعوام ، فكان من الذين لهم أثر كبير في بث آثار المعري بالأندلس . وفي ذلك يقول ابن خبير في الفهرسة ص ٤١١ : « كتاب ترسيل أبي العلاء وسائر شعره في لزوم مالا يلزم ، وغيره وجميع تواليفه ... حدثني بذلك كله القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله - عن أبي زكريا التبريزي عن أبي العلاء المعري ،

وفي ص ٤٥٠ من فهرسته يقول أيضا : « تواليف أبي العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري رحمه الله ، وجميع ما له من منشور ومنظوم ، روايتي لذلك كله عن الفقيه أبي بكر بن العربي - رحمه الله - عن أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي عنه » .

* * *

شاعت آثار أبي العلاء في الأندلس ، ولم تكن لأبي العلاء خصومة في الأندلس كما حدث في بغداد وغيرها ، فأقبل العلماء والأدباء على هذه الآثار ، ولقيت في الأندلس بيئة صالحة لحفظها ، وفهمها ، ومحاكاتهما ، ومعارضتها ، وشرحها .

فأبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي^(١) قد عارض رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء ، برسالة سماها « الساجعة والغريب » ، ثم عارضه في سقط الزند بكتاب سماه « ثمرة الأدب » ، ثم عمد بعد هذا إلى كتاب خطبة الفصيح لأبي العلاء ، فعارضه بخطبة سماها الإصلاح ، ثم يقول معتذرا عن مجازاة أبي العلاء ، ومبيناً قدره :

(١) من أعيان القرن السادس ومن جلة الأدباء والعلماء . أخذ الآداب عن أبيه وغيره ومحب الحسن بن يسام صاحب الذخيرة . وله عدة تواليف منها . الانتصار لأبي الطيب وأحكام صنعة الكلام وغيرها . وانظر التكملة لابن الأبار ، وقلائد العقيان ص ١٦٧

«قد ذكرت لك - أعزك الله - مما جاريت فيه أبا العلاء نثقا ، وناولتك
بما ضاهيته به طرّفا ، وكأني بالناظر في هذه الرسالة يقول ، إذا قرأ هذه الفصول :
أى فنى لو ميز حده فوقف عنده ، وعرف قدر نفسه ، فلم يزد على همسه ،
ورأى بون ما بين الأرض والسماء ، فلم يتناول إلى مناهضة أبى العلاء ،
وتالله لى لأعلم قدرى ومساحة صدرى ومثقال فهمى ، وغلوة سهمى ،
وتصورى عن أقصر إشاراته ، وعجزى عن أدنى عباراته ، ولكن نُوزعت
الظلّ فادعيت الجدار ، وأبعدت عن العقر فاقتعدت الدار ، وهيئات !
ما ناهضته فى سقط الزند ، إلا بما لففت به رأسى حياء من الحد ، وما أنا
فى مضاهاته فى رسالة الصاهل والشاحج ، إلا كمن ضاهى بالنّغبة عباب البحر
الهائج ، وما أنا فى معارضته فى خطبة الفصيح ، إلا كمن عارض بالنفس هبوب
الريح ، فليجف قلم المعترض ، وليخب سهم المتعقب الممرض إن شاء الله^(١)
وهم يروون أن ابن أبى الحصل محمد بن مسعود الغافى^(٢) ، قد عارض
المعرى فى « مائى السيل » .

وغير ابن عبد الغفور وابن أبى الحصل ، كان أبو الربيع سليمان
ابن موسى الكلاعى ، حافظ الأندلس ومحدثها فى وقته ، فقد ألف كتابا سماه
(جهد النصيح وحظ المنيح فى مساجلة المعرى فى خطبة الفصيح)^(٣) ،
ثم عارضه بكتاب آخر سماه : « مفاوضة القاب العليل ومنابذة الأمل^(٤)
الطويل بطريقة المعرى فى مائى السيل » .

(١) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤٤٥ (٢) ولد بشقورة سنة ٤٦٥ وكان متبحرا
فى الآداب واللغات وكان وزيرا ليوسف بن تاشفين ، كما ذكر ابن بشكوال ، وتوفى سنة ٥٤٠
(٣) توجد نسخة مصورة منه بدار الكتب برقم ١٨١٩٣ ز (٤) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤٥٦

وفي اللزوميات نرى أبا الطاهر السرقسطي : وعبد الله بن علي بن غلنده الأموي، ينظم كل منهما اللزوميات على نحو ما فعل أبو العلاء .

وأبو الطاهر السرقسطي أحد الأندلسيين الذين أخذوا عن الخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره في رحلته إلى المشرق . وفيه يقول ابن بشكوال^(١) والسيوطي في البغية : (وله المقامات اللزومية الشهيرة) . كما يقول ابن الأبار في التكملة^(٢) ، في ترجمة ابن غلنده : وأنشدني له بعض أصحابنا من لزومياته :

إذا كان لإصلاحى لجسمى واجباً فإصلاح نفسى لا محالة أوجبُ
وإن كان ما يقضى إلى الناس معجباً فإن الذى يبتى إلى العقل أعجب
وتوفى بمراكش سنة ٥٨١ هـ ، وقد بلغ سبعا وتسعين عاماً .

* * *

ولا يقف إعجاب الأندلسيين بأبي العلاء عند رواية آثاره ومعارضتها وإنما تقف الأندلس موقف الشارح لشعر المعرى ، وتصدى لذلك ابن السيد البطليوسى .

* * *

ابن السيد وأبو العلاء :

شغل ابن السيد بأبي العلاء كما شغل غيره من علماء الشرق وأدبائه ؛ عاش مع الزجاجى حيناً في كتابه « الحُمل » فشرحه في كتابين سمى أولهما : « إصلاح الخلل الواقع في الحمل » وثانيهما « الحُمل في شرح أبيات الحمل » . وعاش مع ابن قتيبة حيناً في كتابه « أدب الكتاب » فشرحه وسماه : « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » .

(٢) بغية الوعاة ص ١٢٠

(١) انظر الصلة ت ١١٧٥

(٢) التكملة ت ١٥١٦

وشغل بالإمام مالك، فشرح الموطأ وسماه : « المقتبس في شرح موطأ مالك ابن أنس » .

وقضى مع ثعلب وقتا فشرح كتابه الفصيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين أبي الطيب المتنبي ، وأبي العلاء المعري ، فشرح ديوان المتنبي ، ثم انصرف إلى أبي العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من اللزوم .

وحين أخذ في شرح السقط رأى أن يرتبه - وكان غير مرتب - على حروف المعجم ، فرتبه على طريقة المغاربة في المجاء ^(١) ، وفي ذلك يقول :
« ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف أتم في الوضع وأجل في التصنيف ، فاحتجت إلى أن أزيد فيه ما ينفي بالغرض » .

* * *

والسقط ديوان كبير ، والحروف أو القوافي التي لم ينظم أبو العلاء فيها قصائد في السقط ، وكان على البطليوسي أن يستكملها من شعر اللزوم ، هي التاء والتاء والذال والشين والطاء والغين والماء .

وهنا نتساءل هل كان ترتيب الديوان وحده واستكمال الحروف أو القوافي التي ذكرها ، هو غرض البطليوسي ؟ ، وإذن فلماذا لم يقتصر على زيادة اللزوميات التي يكمل بها تلك القوافي ؟ ، لماذا اختار من اللزوم هذا القدر الكبير على حروف المعجم - عدا التاء والراء والطاء والفاء - ثم جعل كل حرف أو قافية في الديوان تنتظم قصائد من السقط ، وقصائد من اللزوم ؟

* * *

(١) ترتيب حروف المعجم على طريقة المغاربة : أ ب ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي .

ليس هناك شك في أن البطليوسي كان معجبا بأبي العلاء ، كما كان معجبا بالمتنبي ، وهما الشاعران العظيمان اللذان مالا الآفاق وشغلا الناس . أعجب بالمتنبي صاحب المعاني الدقيقة ، والحكمة الخالدة ، والمثل السائر ، فشغل به وشرح ديوانه ، وأعجب بأبي العلاء - ومثل ابن السيد من يعجب بأبي العلاء - في غزارة فضله ، وعمق فكرته ، وصدق تجربته ، ومعانيه المخترعة ، فأقبل عليه وشرح شعره .

وقد شرح السقط استجابة لسائل سأله أن يشرحه له كما ذكرنا ، ويصف البطليوسي هذا الشعر بقوله : « ولعمري إنه لشعر قوى الملبأى خفي المعاني »^(١) ، وكان في شرحه دائم الثناء على المعري والتقدير له في مثل قوله : « وأبو العلاء لا يتهم في حفظ اللغة »^(٢) . وقوله : « وهذا من معانيه المخترعة التي لم تتقدم لغيره »^(٣) . وقوله : « وهذا معنى لا أحفظه لغيره »^(٤) . وقوله : « وهذا من الكلام البديع الذي يدل على حذق قائله بصناعة الشعر »^(٥) وغير هذه الأوصاف كثير .

* * *

ولكن السقط ليس جميع شعر المعري ، وهو على ما فيه من قوة مبيانية وطرافة معانيه ، وما يحمل من فلسفة وفكرة ، لا يعطي صورة واضحة المعالم

(١) مقدمة شرحه سقط الزند .

(٢) انظر شرح البيت ٣٧ من القصيدة ٦٧ من شروح سقط الزند .

(٣) انظر شرح البطليوسي للبيت :

وعدتني يا بدرما شمس الضحى والوعد لا يشكر إن لم ينجس
(٤) انظر شرح البيت

وكالنار الحياة فن رباد وأخرها وأولها دخان
(٥) انظر شرح البيت

فواجبا كم يدمى الفضل ناقص ورا أسفا كم يظهر النفس فاضل

لشعر المعري كله . فهناك فلسفة أبي العلاء ، وآراؤه ، ونقده ، وتجربته ، وما إلى ذلك ، ومجال هذا كله في اللزوم وفي غيره من كتبه .

وشعر اللزوم عند البطليوسي كما يقول في الانتصار : « ديوان علوم من حديث وقديم »^(١) . وإذا كانت هذه نظرة ابن السيد إلى اللزوم ، فما لا شك فيه أن اللزوم أو الكثير منه ، قد صادف هوى في نفس البطليوسي وهو العالم الفيلسوف ، وأشبع فيه رغبته العلمية الفلسفية ، وجدير بالبطليوسي أن تكون له في اللزوم جولات ، كما كانت له في شعر المتنبي ومشكلاته جولات ، وكما كانت له جولات أخرى في أدب الكتاب وغيره مما تناوله من المؤلفات .

* * *

ومما يلفت النظر أن ابن السيد حين رتب السقط لم يشأ أن يجعل قصائد السقط منفصلة عن قصائد اللزوم ، بمعنى أن اللزوميات المختارة لم توضع تاليات للسقطيات ، وإنما قد تتقدم عن السقطيات ، وقد تتوسط ، وقد تتأخر ، وكأن البطليوسي قد نظر إلى شعر المعري على أنه وحدة متكاملة ، دون نظر إلى عهد النصب أو الكهولة أو قيود القافية . فالغاية التي يرى إليها البطليوسي ، إنما هي أن يشرح لطلابه شعر أبي العلاء في السقط وفي اللزوم ، فتكون الفائدة أتم ، والمعرفة بشعره أشمل .

* * *

وأمر آخر ، ولعله كان سببا أو غرضا حادا بالبطليوسي إلى أن يزيد هذه اللزوميات ويتصدي لشرحها . ذلك أن اللزوم لم يقم أحد بشرحه قبل البطليوسي ، وشعر المعري في اللزوم ، كان حريا أن يتناوله الشراح منذ ظهوره فالمتنبي قد تناول شرحه صديقه أبو الفتح ابن جني ، ثم شرحه أبو العلاء

في اللامع العزيزي ، وشرحه من الأندلسيين أبو القاسم إبراهيم بن الإفليلي ، المتوفى سنة ٥٤٤١ هـ ، وساعده في شرحه تلميذه الأعلام الشنتمري ، كما شرح ابن سيد مشكلات المتنبي^(١) ، ثم شرح ابن السيد بعد ذلك ديوان المتنبي .

أما المعري فلم يشرح من شعره سوى السقط كما ذكرنا آنفا ، والذين حاولوا تفسير شيء من اللزوميات لم يصلوا في هذا الشعر إلى غاية . وكان ذلك من الأسباب التي جعلت ابن السيد يتولى شرح اللزوم فيقول : وإنما تكلفنا شرحه ، لأننا رأينا الناس يخطئون فيه خبط العشواء ويفسرونه بغير الأغراض التي أراد والأنحاء^(٢) ، ذلك أن البطليوسي يرى أن شعر المعري لا يفهمه حق الفهم ، ولا يفسره أوضح تفسيرا ، إلا من كان له حظ وافر في أنواع العلوم ، ومشاركة في الحديث منها والقديم ، ويعمل ذلك بقوله : « لأنه سلك به غير مسلك الشعراء ، وضمنه نكتا من المذاهب والآراء ، وأراد أن يرى الناس معرفته بالأخبار والأنساب ، وتصرفه في جميع أنواع الآداب ، ولم يقتصر على ذكر مذاهب المشرعين ، حتى خلطها بمذاهب المتفلسفين ، فتارة يخرج ذلك مخرج من يرد عليهم ، وتارة يخرج مخرج من يميل إليهم ، وربما صرح بالشيء تصريحاً ، وربما لوح به تلويحاً ، فن تعاطى تفسير كلامه وسعره ، وجعل هذا من أمره ، بعد عن معرفة ما يؤمى إليه ، وإن ظن أنه قد عثر عليه .

(١) حققت هذا الكتاب بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى العبا ، وبصدره المجلس الأعلى للفنون والآداب في المكتبة العربية .

(٢) الانتصار من عدل من الاستبصار ص ٥٢ .

ولهذا لا يفسر شعره حق تفسيره، إلا من له تصرف في أنواع العلوم،
ومشاركة في الحديث منها والقديم^(١).

* * *

مهما يكن من شيء فأول ما نلاحظه في شرح اللزوم، هو أن ابن السيد قد
أحسن فيما اختار من اللزوم ووفق في شرحه . واستطاع بحق أن يبرز لنا
صورة واضحة المعالم لفلسفة المعري وعلمه وآرائه ، ويكشف عما يضم هذا
الديوان من المسائل والدقائق اللغوية والفقهية والنحوية والمنطقية وغيرها .

أما فيما يتصل بمذاهب الفلاسفة والسوفسطائيين والطبيين والمنجمين ،
فكان لابن السيد في ذلك الباع الممتد في توضيح ما تضمنته هذا الشعر من
الآراء والمسائل الفلسفية إلى اختلاف الفلاسفة المتقدمون فيها ، كاختلافهم
في حقيقة الفلك ، وما نيته ، وطبيعته ، واختلافهم في الزمان والمكان والدهر ،
وحقيقة كل واحد منها ، واختلافهم في الروح والنفس وهل النفس غير
الروح أم أنها شيء واحد ؟ كل ذلك وما إليه قد امتد فيه مجال القول أمام
البطليوسي ، وأفاض في شرحه وأحسن .

والبطليوسي في شرحه يمتاز ببلاغة العبارة والقدرة على التوضيح ،
والإبانة عن المعاني على خير وجوه الأداء ، وهو شديد الولوع بالتحقيقات
اللغوية ، والدقائق النحوية ، والمسائل الصرفية ، والأوزان العروضية
يستقصى في البحث ، ويمعن في التحليل ، ويكثر من الاستشهادات النحوية
والآراء اللغوية ... وهكذا حتى يتضح البيت ويفهم معناه .

* * *

(١) المصدر السابق ص ٥٧ .

ثانيا : هناك أبيات ولزومات كاملة رواها البطليوسي ، ولم نروها فيما لدينا من نسخ اللزوم وقد بينا ذلك في موضعه .

وهذه اللزومات والأبيات تضيف ثروة من فائت شعر المعري ، مما لم يرو في ديوانيه (السقط واللزوم) كما تصحيح بعض الشعر الذي وضع على لسانه ونسب إليه .

فليس من شك في أن أبا العلاء قد امتحن في حياته ، ولقي ما لقيه كثير من الأفاضل المفكرين من حسد وكيد ، ووشاية وخصومة ، ممن عجزوا عن مجاراة ومن تقدمهم أبو العلاء من أهل الرياء والتفاق .

وقد رد هؤلاء على أبي العلاء وقصده جماعة لم يعو وعيه - كما يقول كمال الدين ابن العديم - بالظعن والإساءة « فتنبعوا كتبه على وجه الانتقاد ، ووجدوها خالية من الزيغ والفساد ، فحين علموا سلامتها من العيب والشين ، سلكوا فيها مسلك الكذب والمين ، ورموه بالإلحاد والتعطيل ، والعدول عن سواء السبيل ، فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملحدة ، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذي قصده ، فجعلوا محاسنه عيوباً ، وحسناته ذنوباً ، وعقله حمقاً ، وزهده فسقاً ... ورشقوه بأليم الصهام وأخرجوه عن الدين والإسلام ، وسحرفوا كلمه عن واضمه ، وأوقعوه في غير مواقفه ^(١) » .

ويقول أبو اليسر المعري ^(٢) : وكان رضى الله عنه يرى من أهل الحسد له

(١) الاضاف والتعري لكمال الدين ابن العديم (وانظر تعريف القدماء ص ٤٨٤) .

(٢) الرافى بالوليات الصفدى (وانظر تعريف القدماء ص ٧٠) .

بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملهدة،

قصداً لهلاكه ، وإيثاراً لإتلاف نفسه . فقال رضى الله عنه :

غريت بذمي أمةً ومحمد خالقها غريتُ
وعبدت ربي ما استطعتُ ومن برئته برئتُ
وفرئتني الجهال حاشدةً على وما فرئتُ

وكثيراً ما شكوا أبو العلاء من تقول حساده عليه ومما وضع على لسانه
أو حُرِّف من شعره ، حتى كان يقول : « أنا شيخ مكذوب عليه » .^(١)

وللمعري رسالة تعرف « برسالة الضبعين كتبها إلى معز الدولة شمال
ابن صالح يشكو إليه رجلين ، أحدهما الشريف ابن المحبرة الحلبي ، كانا
يؤلبان عليه ، وينسبانه إلى الكفر والإلحاد ، وقد حرفا بيتاً من لزوم مالا يازم ،
ليثبتا عليه الكفر بذلك ، قال فيها : « وفي حلب - حماها الله - نسخ من هذا
الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني أبي هاشم ، أحررا نسكة ، أيديهم بحبل
الورع متمسكة ، جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه ، وإن أحضرت ،
ظهرت الحجة عما قلت فيه » .^(٢)

ومن جماعة بني أبي هاشم هؤلاء أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم
المعري وابنه أبو الفتح ، وكانا خادمين لأبي العلاء ، يكتبان ما ياقيه إليهما ،
ويقول في نسخ ما يؤلف من العلم عليهما . وقد كتب أبو الحسن علي كتب
المعري بأسرها ، كما كتب من المصنف الواحد عدة نسخ .

(١) تمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (تعريف القدماء ٢١٢) .

(٢) الانصاف والتعري لابن العديم (تعريف القدماء ٥٢٦) .

ومباغ الظن أن بعض النسخ التي كتبها الثقات من كتاب أبي العلاء ، قد نقلت إلى الأندلس مع من روى شعر المعري من الأندلسيين الذين أخذوا عنه ، أو غير الأندلسيين الذين رَوَوْا عن أبي العلاء كأبي الفضل البغدادي وعبد الدائم القيرواني ، وهما الشيخان اللذان أخذ ابن السيد البطايوسي عنهما شعر المعري كما أسلفنا . والذي لا شك فيه أن للبطايوسي كان لديه أكثر من نسخة من شعر المعري كما يبين ذلك في مثل قوله : « وفي بعض النسخ » . وقوله « ووقع في المصح » .

وتختلف رواية البطايوسي في كثير من الألفاظ والعبارات عن روايات اللزوم التي رجعنا إليها ، وهذا الاختلاف في رواية البطايوسي ، إلى جانب أنه أبقى بالمعنى الذي قصد إليه أبو العلاء ، فهو يصحح بعض ما حرف من شعره ووضع عليه .

وحسبنا أن نشير إلى لزوميته التي مطلعها : « كلى ذكر من بعده نسيان » ونقف فيها عند هذا البيت :

قد ترامت إلى الفساد البرايا واستوت في الضلالة الأديان

وبهذه الرواية ورد البيت في نسخ اللزوم الخطية والمطبوعة ، ولكن رواية البيت عند البطايوسي في النسخ التي وصلت إلى الأندلس :

قد ترامت إلى الفساد البرايا ونمتنا - لو ننتهي - الأديان

وبين الروایتين اختلاف بين ، فعجز البيت في الرواية الأولى لا يتفق مع صدره ، ولا نملك في أنه مما حرف ووضع على أبي العلاء . وفي بحث لعله لان ، متبين إن شاء الله ، كثيرا مما وضع عليه .

ثالثا : إن شرح البطليوسي للزوم قد نقل في هوامش نسخ الزوم ، سواء أكانت خطية أم مطبوعة ، فقد كان الشرح ينقل أحيانا برمته كاملا للبيت أو الأبيات ، وآونة ينقل مع حذف في بعض العبارات أو الشواهد . لقد بان لي ذلك أثناء مقابلة نصوص الزوم في رواية البطليوسي على خطيات الزوم ، ولم يكن غريبا أن يستفاد بشرح ابن السيد فيما أبهم واستغلق من هذا الشعر ، ولم يخامرني شك في أن ما نقل في حواشي الزوم فهو من شرح ابن السيد ، فقد عرف شرحه وذاع منذ ظهوره ، رآه كمال الدين ابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ هـ . وقال عنه : « وشرحه ابن السيد البطليوسي وأحسن في شرحه » ، ورآه ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ ووصفه « بأنه شرح استوفى فيه المقاصد » ولم ألبث أن ثبت عندي بالبرهان نقل شرح ابن السيد في حواشي الزوم .

ففي إحدى خطيات الزوم — وهي نسخة قديمة كتبت سنة ٦٣٩ وتعد أقدم النسخ لدينا — عثرت على مقطوعة من الزوم من ثلاثة أبيات في ورقة مستقلة بخط ناسخ هذه الخطية ، ومطلعها :

أزرى بك المبتز يا بائسا وخالفت هيلجك الكخذاه

وقد نقلت هذه الزومية مع شرحها ، ثم كتب الناسخ في آخر الشرح :

« هذه الأبيات الثلاثة لم تثبت في أكثر النسخ الزوميات وثبتت في بعضها

وذكرها أبو محمد بن السيد البطليوسي — رحمه الله — في حرف الذال من

السقط الكبير وشرحها ، فأثبتت هنا على ما تقيده » .

وبمقارنة هذا بشرح الزومية في شرح المختار ، تطابقا تماما ، وتبين سقوط

سطر من الشرح في نسخ البطليوسي ، فأكملناه في موضعه ونبهنا عليه .

نسخ الكتاب :

شرح البطليوسي نادر الوجود ، وقد كان اعتمادي في التحقيق على النسخ الثلاث التي سبق أن أهداها إلى اللجنة المغفور له حسن حسني عبد الوهاب باشا أثناء تحقيقها شروح سقط الزند ، وصورتها دار الكتب ، وهذه النسخ هي :

النسخة الأولى : نسخة كاملة كتبت سنة ١٢٧٢ هـ بخط مغربي مائل ، عسر القراءة ، وهي مصورة من مخطوطة بالمكتبة التونسية ، وتقع في أربعة مجلدات ، وهي النسخة المعتمدة ، وقد حفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٠) ز وقد رمزنا إليها بحرف (أ) .

النسخة الثانية : مكتوبة بخط مغربي مستدير ، وهي ناقصة من أولها ، وتبتدئ من حرف الميم إلى آخر الحروف على طريقة المغاربة في ترتيب الهجاء فتشمل لذلك حروف الميم والنون والصاد والضاد والعين والغين والفاء والقاف والسين والشين والهاء والواو والياء ، وهي نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٩٩ هـ وانطمس كثير من حروفها بتأثير القدم واختلاط المداد ، وتقع في مجلدين كبيرين . وحفظت بدار الكتب برقم ١٥٨٤٢ ز (ورمزنا إليها برمز ب) .

النسخة الثالثة : وهي نسخة في مجلدين هما النصف الأول من الكتاب ، وتنقص النصف الثاني منه وقد كتبت سنة ١١٣٨ بخط فارسي ، وحفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٠) ز ورمزنا إليها بحرف (ح) وتنفرد هذه النسخة عن النسختين السابقتين بالإشارة إلى كل قصيدة من قصائد السقط أو الزوم .

وهناك نسخة رابعة حفظت بدار الكتب برقم ٥٩٥ شعر تيمور ، وهي نسخة المغفور له أحمد تيمور باشا ، وقد كتبت بالخط المغربي في سنة ١٣٣١ هـ ولكنها كثيرة الأخطاء والتحريف ، وفيها سقط كثير .

وقد أوردنا اللزوميات في هذا الكتاب ، وفق ورودها في شرح البطليوسى في النسخ الأربع المذكورة .

خطبات اللزوم

وهناك أربع نسخ خطية من اللزوم حفظت بدار الكتب ، وقد قابلنا عليها نصوص اللزوم في رواية البطليوسى وهذه النسخ هي :

النسخة الأولى : خطية كتبت سنة ٦٣٩ هـ بخط عبد الواحد بن عبد الرافع وحفظت بدار الكتب برقم ٢٣٤٦ أدب ، وهي أقدم النسخ لدينا من خطبات اللزوم ، وقد رتب على ترتيب حروف الهجاء على طريقة المغاربة ، وهي نسخة جيدة ، وقد رمزنا إليها برمز د .

النسخة الثانية : خطية كتبت سنة ١٢٩٤ هـ بخط محمد أمين وقد حفظت بدار الكتب برقم ١٢٧٦ أدب ، ورمزنا إليها برمز هـ .

النسخة الثالثة : خطية بخط الناسخ المذكور لم يثبت عليها تاريخ نسخها ، وحفظت برقم ١٠١٥ أدب ، ورمزنا إليها برمز و .

النسخة الرابعة : خطية كتبت سنة ١٢٩٩ هـ بخط الشيخ أحمد الفحماوى وهي نسخة جيدة بخط نسخ جلى ، ورمزنا إليها برمز ز .

أما النسخ المطبوعة التى رجعنا إليها فهى التى نشرتها مكتبة الهلال ببيروت ومكتبة الخانجي بالقاهرة . وكذلك النسخة الهندية .

وبعد ،

فها هو ذا شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، حققت أصوله وحررت
نصوعه، وجلوت غامضه .

وهو جهد لست أسرف في القول ، ولا أدعى بأنى بلغت به الغاية ،
فالمرء يخطئ ويصيب ، ولكنى حاولت أن يكون الكتاب كاملا مستوفى .

وأقدمه اليوم إلى قراء العربية شرحا وافيا ، هو أجل الشروح وأجزها
فائدة ، وذخيرة من أنفس ما خلفته السنون ، واحتفظت به الحقب من تراث
الأجيال .

والله أسأل عونا وتوفيقا في إتمام ما أقوم به الآن من تحقيق
ديوان الزوم ؛ فيخرج هذا الديوان - لأول مرة - محققا تحقيقا علميا وفاء
بحق الشاعر الفيلسوف الكبير ، وما خلفه من تراث عالمي وأدبي قيم .

والله سبحانه هو المرجو والمؤمل ، ومنه العون والتوفيق ما

حامد عبد المجيد

2

٢٥ ٢٥

وَقَالَ اَنْوَاعُ الْعِلْمِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ :

أَرَزِي بِكَ الْمُبْتَدَأُ يَا بَابِشَاوَحَالَتِ هِيَ لَاحِكُ الْكَذْحَدَاهُ فَطَالَ مِنْكَ الْعَمَلُ فِي شَفْوَةٍ كَالَيْمِ أَسْتَوْ لِي عَلَيْهِ خَدَاهُ
 كَمَا نَمَا الْبُصْبَةُ قَدْ أَوْمَأَتْ لِلْقَبْرِ وَالْبُؤْسِ وَفَالَتْ خَدَاهُ أَرَزِي بِكَ أَيْ فَصْرِيكَ عَنْ الْوَالِدِ وَالْمُبْتَدَأُ الشُّبُّ لِي مِنَ الْوَالِدِ خَلِ
 الْقَرْحَةُ الْمَالِيقَةُ مِنْ نَضْبَةٍ وَلَادَةُ الْمَوْلُودِ وَاسْتِغْنَاهُ مِنْ زَوْجِهِ وَابْنُهُ إِذَا اسْتَلِمَهُ وَلَيْسَ أَهْلًا الْوَالِدُ وَزَوْجُهُ مَقَارَةُ الْكَذْحَدَاهُ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ
 الْكَذْحَدَاهُ كَالْبَيْتِ الْمَوْلُودِ وَهُوَ أَسْمَى قَارِسِي مَعْرُوبٍ وَاسْتَلِمَهُ بِالْقَارِسِيَةِ كَذْوِ خَدَّيْهِ الْبَيْتُ وَالْمَالِاحُ كَالْبَيْتِ الْمَوْلُودِ فِي حَيَاتِهِ مِنْ غَيْرِ
 كَذْوِ كَذْوِ قَارِسِي مَعْرُوبٍ أَيْشَاءُ أَصْلُهُ بَيْلَهُ فَلَوْ أَنَّ بَيْتَ الْمَالِاحُ وَالْكَذْحَدَاهُ فِي نَضْبَةِ الْوِلَادَةِ بَكَتَا مَسْغُودًا لَمْ يَكُنِ الْمَوْلُودُ يَطْلُبُ الْعَيْشَ لِلْعَالِ سَعِيدًا
 فَإِنْ كَانَ مَقَامًا مَعْرُوبًا كَانَ الْمَوْلُودُ فِيهِ الْعَيْشَ سَعِيدًا لِلْعَالِ وَإِنْ كَانَ الْمَالِاحُ مَسْغُودًا وَالْكَذْحَدَاهُ مَسْغُودَةً كَانَ الْمَوْلُودُ سَعِيدًا لِمَقَامِهِ الْعَالِ فَيَسِّرُ الْعَالِ
 فَإِنْ كَانَتْ الْكَذْحَدَاهُ مَسْغُودَةً تَوَالِي الْمَالِاحُ مَعْرُوبًا كَانَ الْمَوْلُودُ يَطْلُبُ الْعَيْشَ شَفِيحًا وَهَذَا هُوَ الَّذِي نَصَدَّ بِنُورِهِ فَطَالَ مِنْكَ الْعَمَلُ فِي شَفْوَةٍ وَابْنُهُ بِكَبِيرِ
 الْبَيْتِ قَامَ إِذَا غَلَتْ شَفَاوُهُ بِنَحْتِ وَالْبَيْتُ بِنَحْتِ أَغْبَرُ تَسْمَى عَلَيْهِ الْإِبْرَاقُ وَمِنْهُ أَيْضًا الْبَيْتُ فَالْمَوْلُودُ كَالْمَوْلُودِ بَنَاتُ بَيْتِهِ مَعْرُوبَةٌ تَحْتَ طَرَفِهِ وَالْبَيْتُ
 فِي الْقَدَمِ الْإِسْتِغْنَاءُ فِي الْبَيْتِ بِنَا لِيَعْمَهُ خَدَاهُ وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَفَعَالِي مَعْمَهُ خَدَاهُ وَابْنُهُ مَعْرُوبَةٌ تَحْتَ طَرَفِهِ وَالْبَيْتُ
 الْبَيْتُ وَبَنَاتُ امْرَأَةٍ خَدَاهُ وَابْنُهُ كَانَتْ مُسْتَرْحِبَةً الْعَرَجُ فَالْإِسْتِغْنَاءُ رَأَيْتُمْ بَيْنَ الْخَدَّيْهِ أَوَّلَ لَتَا ذَا الْإِخْتِ وَصَلَّتِ الْخَامُ تَوَلَّيْتُمْ بُوْدُكُمْ
 وَفَلَمْ أَكَلْ لَمْ أَكَلْ أَوْجَدَاهُ : الْبُصْبَةُ هِيَ الْهَلَكَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهِمْ بَاجِعِينَ أَخْبَارَ الْإِنْ بَقَاعَ وَأَوْمَأَتْ أَشَارَ

وَيَزِيدُ الْإِسْتِغْنَاءُ
 بِنَا كَثْرَتِ الْكُذْمُ مَيَّاتٍ وَبُنْتُ فِي بَعْضِهَا وَذَكَرَهَا أَبُو جَعْفَرٍ فِي السِّيَرِ الْبَطْلِيِّ
 تَحْمَدُ اللَّهُ فِي حَرْبِ الدِّارِ مِنَ السُّفْهِ الْكَبِيرِ وَشَرَحَهَا بِأَيْدِيهِ مَنَاطِقًا تَقْبِيْدُ

صفحة من خطية اللزوم

يقابلها اللزومية (٣٨) ص ١٤٢ من شرح المختار

2

٢٥ ٢٥

وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي تَنفِرُ فِيهَا لِلْعَذَابِ
 لَكُمْ ثَمَرُهَا فِي الرِّجْلِ وَلَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي تَنفِرُ فِيهَا لِلْعَذَابِ
 وَتَحِلُّهُ الْغَيْرُ وَهُوَ شَرٌّ عَلَى مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ غُلَامًا
 وَقَدْ يَكْفِي السَّلَامَةَ مَسْجِدًا مِمَّنْ تَرْكُ مِنْ تَحَابَةِ السَّلَامَةِ
وَقَالَ أَيْضًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي تَنفِرُ فِيهَا لِلْعَذَابِ
 قَالَ الْمُنَجِّمُ وَالْجَيْبُ كِلَاهُمَا لَا يَخْتَصِرُ الْإِنْسَانُ فَكُلُّهُمَا
 طَهَّرْتُ نَوِيَّ لِلْعَلَاةِ وَفِيهِ طَهَّرْتُ بَيْنَ الطَّهْرِ مِنْ جَسَدِي كَيْفَا
 وَكَرَّانِي فِي الْبَرِّ تَنْزِيْلِي رَحْمَةً مِنْهُ وَلَا تَرْجِعَانِي بَرْدِي كَيْفَا
 بَرْدُ التَّحَنُّنِ وَالْقَلْبُ شَجَّةٌ خَيْرٌ يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ بَرْدِي كَيْفَا

هذا الحديث في الصحيحين
 في صحيح البخاري
 في صحيح مسلم
 في صحيح أبي داود
 في صحيح الترمذي
 في صحيح ابن ماجه
 في صحيح النسائي
 في صحيح الهيثمي
 في صحيح العسقلاني
 في صحيح الألباني

نموذج من خطبة اللزوم (يقابل ص ٢٦٦ من شرح المختار)

الكتاب **قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي تَنفِرُ فِيهَا لِلْعَذَابِ
 لَكُمْ ثَمَرُهَا فِي الرِّجْلِ وَلَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي تَنفِرُ فِيهَا لِلْعَذَابِ
 وَتَحِلُّهُ الْغَيْرُ وَهُوَ شَرٌّ عَلَى مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ غُلَامًا
 وَقَدْ يَكْفِي السَّلَامَةَ مَسْجِدًا مِمَّنْ تَرْكُ مِنْ تَحَابَةِ السَّلَامَةِ
وَقَالَ أَيْضًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي تَنفِرُ فِيهَا لِلْعَذَابِ
 قَالَ الْمُنَجِّمُ وَالْجَيْبُ كِلَاهُمَا لَا يَخْتَصِرُ الْإِنْسَانُ فَكُلُّهُمَا
 طَهَّرْتُ نَوِيَّ لِلْعَلَاةِ وَفِيهِ طَهَّرْتُ بَيْنَ الطَّهْرِ مِنْ جَسَدِي كَيْفَا
 وَكَرَّانِي فِي الْبَرِّ تَنْزِيْلِي رَحْمَةً مِنْهُ وَلَا تَرْجِعَانِي بَرْدِي كَيْفَا
 بَرْدُ التَّحَنُّنِ وَالْقَلْبُ شَجَّةٌ خَيْرٌ يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ بَرْدِي كَيْفَا

هذا الحديث في الصحيحين
 في صحيح البخاري
 في صحيح مسلم
 في صحيح أبي داود
 في صحيح الترمذي
 في صحيح ابن ماجه
 في صحيح النسائي
 في صحيح الهيثمي
 في صحيح العسقلاني
 في صحيح الألباني

نموذج من خطبة اللزوم (يقابل ص ١٧٣ من شرح المختار)

2

٢٥ ٢٥

[illegible]

الاول من نسخة المخطوطات
في تاريخ الجبلين في تاريخ الجبلين

والتحفة السنية في معرفة النسخ
والنسخ السنية في معرفة النسخ
والنسخ السنية في معرفة النسخ
والنسخ السنية في معرفة النسخ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ
والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده

مجلس تدریس و تحقیق
فلسفه اسلامی
دانشکده فلسفه
دانشگاه تهران

2

الحمد لله رب العالمين

٢٥٠

المرشد الكثرة

فَلَا يَشْكُرُكَ جَا زَالِيًا يَقُولُ نَعْدِي لَهُ رَوْشُنُ
لَا تَوَامُنُ الْخَوَافِ وَالْخَشْيَةُ شَوْا
بِالنُّونِ الْمُصَوَّمَةِ مَعَ الْكَافِ

بِحَسْبِي مِنَ الْمَالِ فَوَيْ بِهِ وَحَسْبِي مِنَ الْبَلَاءِ الْمُسْكِنُ
بِالنُّونِ الْمُصَوَّمَةِ مَعَ الْكَافِ وَوَالِدِ الْبَدِ
فِي أَمَلٍ كَأَمَلِنَا وَحَالٍ كَأَفْئِدَتِهِمْ يَكُونُ
خَرَاكَا فَمَا لِكِ الْآسَكُونُ

المفتوحة

بِالنُّونِ الْمُفْتُوحَةِ مَعَ الزَّايِ

يَكُونُ كِلَا اللَّيْثِيَّةِ بَادِلًا وَلِوَالِدِيهِ إِنْ زَادَ لَهُ خَيْرُنَا
وَالْأَدْنَى مِنْ سِتَمَةِ طَرِيقِ السَّيْفِ زَفَا ذَكَانَ يَحْضُرُ الْقَوْمُ يَسْتَمِرُّ الْمَرْبَا
وَيَلْمَعُ فِي وَرْدِ الشَّرَابِ مَتَابَعُهُ وَسَوْفَ يَرَوْنُ الْخَطُوبَ كَارِزَنَا
بِالنُّونِ الْمُفْتُوحَةِ مَعَ الزَّايِ

وَأَتَقَبَّلُ مِنْ مَعَالِكَ وَأَتَعَبُّ بِدَيْكَ مَا أَوْتَيْتَ وَزَنَا وَلَا وَزَنَا
يَقْضَى مَا أَمَكْنَا مِنْ وَلَدٍ خَيْرَنَا
بِالنُّونِ الْمُفْتُوحَةِ مَعَ السَّيْنِ

إِذْ لَمَّا بَعَثْتَ الْخَيْرَ فَلَجَّ طَهْرًا لِحَاظِكَ وَانْجَرَّ مِنْ بَيْتِكَ أَلْسِنَا
يَعْرِضُكَ عَنْهَا أَنْ تَبْرَ وَخَيْرُنَا
بِالنُّونِ الْمُفْتُوحَةِ مَعَ السَّيْنِ

وَلَا تَشُدُّ لِلنَّاسِ الْجِدْلَ وَاشْهَرُ لِرَبِّكَ وَأَتَقَبَّلُ عَنْ عَيْنِي وَشَنَا
بِالنُّونِ الْمُفْتُوحَةِ مَعَ الْعَيْنِ

إِذَا قَاتَمَ طَعْنُ الْإِزْمَالِ فَجَعَلُ تَرِي فِيهِ مَطْفُونًا عَلَيْهِ وَمَلْعَانَا
بُودَعٌ مِنْ قَبْلِ التَّجَارِبِ طَاعِنَا

أَصْلَحَ إِنْ كَانَا نَاكَ الْفَضْلُ نَوَيْكَ الْبَدِغُ وَالْجَوْشَنُ
فَإِنَّ الْبَدِغَ أَحْيَا الْخُلُودُ

وَقَالَ أَيْضًا
بَيْتٌ إِلَى الدَّهْرِ لَا يَرْكُنُ وَإِنْفَادِي لِنَفْسِي لَا يَكُنْ

وَقَالَ أَيْضًا
أَمْتُتُ بِرَغْبَةٍ وَمَا طَلَا تَرِي بِرَأْسِي إِذَا الْبَيْتَةُ الْوَكُونُ

فَيَا لَبَّ اللَّيْظُ لَنَا مِلِي
النُّونُ

فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ
إِذَا أَخْلَعَ الْبَقْرَ الْبَقِيَّةَ جَعَلَ الْغَنَى مِنَ الْمَالِ قِزْلًا وَ الشَّرَّ وَرَبْعَنَا

وَيَسْجَعُ سَنُورُ الْهَيْلِ كَنْظِيمَةٍ بِنَا مَلْعِيمَةٍ لَا يَنْفَعُ لَهَا وَزَنَا
عَرَفْنَا بِهَا خَيْرًا لِمَنْ وَشَرًّا أَجَلُ وَطَيْتْنَا جَوْفَهَا التَّهْلُوهُ الْخَرْنَا
وَقَالَ أَيْضًا

سَتَرِي إِذَا أَلْفَتْ لَلْبَطِيخَانَا وَتَدْعُ إِذَا خَسَتْ لَلْبَقِ الْخَرْنَا
وَكُرْ شَوْفَةٍ وَتَكُنْ كَالْقَلْبِ فَيْتَنُ

وَقَالَ أَيْضًا
لَعَنِي لَعْنَةً نَامَ الْغَنَى عَنْ جَاهِهِ إِلَى أَنَا وَجَنَّتُهُ مَتَوَسَّنَا

بَلَوْنَاكَ فِي مَقَادِي الْحَيَاةِ مُجَسِّنُ
وَقَالَ أَيْضًا

حَرَامٌ عَلَى الْبَقْرِ الْخَيْثُ بَيْنَهَا غَرَجُ الْجَنَمِ حَتَّى تَخْرُجَ السُّوَيْحُنَا
وَقَالَ أَيْضًا

غَيْبًا لِحُضُورِ أَبِي حَوَالِ الْجَنَّةِ فَلَمْ تَلُ الْآعَالُ مَتَلَا حَنَا
فَبِنَا لَطْفًا لَزَمَ السَّيْرَ عَنَّمْ

وكذلك الصوت المصدع من الربتا اذا تطلع في الخارج صار خروبا وشاكة الابر في هذه البيت
انتم ما القوم عانوا لله والجوز ما اوالا ساكنة المصنوع ما قبلها في هذه البيت
انتم ما انتموا في قلبها في هذه البيت

نموذج من خطبة اللزوم (يقابل ص ٣١٤ من المختار)

2

الحمد لله رب العالمين

٢٥٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

قال أبو العلاء^(١) :

١ (القلبُ كالماءِ والأهواءُ طافيةٌ عليه مثلُ حَبَابِ الماءِ في الماءِ)
في الحَبَابِ أربعةُ أقوال ؛ قال الخليل بن أحمد : حَبَابُ الماءِ : معظمه ،
وحَبَابُه : فقاقيعُه التي تطفو عليه . وقال الطوسي : حَبَابُ الماءِ : طرائقه ،
وحكى عن أبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي أنها أمواجه ، قال : وقال غيرها
هي النفاخات التي تراها فوق الماء ، وأنشد لعمارة بن عقيل^(٢) في أن الحَبَابِ
المسج :

ولا متقلب الأمواج ينفي^(٣) إلى نجواته السفن الحباب

ونصب مثل على الحال ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، كأنه
قال : طُفُوا مثل طُفُوا حباب الماء ، فأقام الصفة مقام الموصوف ، والمضاف
إليه مقام المضاف .

(١) محيطات الزوم د (: ١٤) ، ٨ ، (: ٣٤) ، (: ٢٩) ، ز (: ٢٥)

(٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطمي من شعراء الدولة العباسية ، كان النعمانيون
البصريون يأخذون عنه اللغة (الأغانى ٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨)

(٣) البيت في شرح القصائد السبع الطوال ص ١٢٩ وفيه « يني » مكان « ينفي » .

٢ (منه تَنَمَّتْ وَيَأْتِي مَا يُغَيِّرُهَا فَيُخْلِقُ الْعَهْدُ مِنْ هُنْدٍ وَأَشْمَاءِ)

يقول : الأهواء تنبعث من القلب وهو محلها ، ثم يأتي من صروف الدهر وخطوبه ، ما يذهب الحب عن محبوبه . وهذا الذي قاله صحيح ، غير أن العشاق لا يستحسنونه ، بل يصفون أنفسهم بأن الشدائد لا تلهيهم عن الأحباب ، وأنهم يذكرونهم في وقت الطمان والضراب ، ويرون أن في ذلك وفاء لمن يحبونه ، ومدحاً لأنفسهم بأنهم لا يستعظمون ما هم فيه ولا يبالونه ، ألا ترى إلى قول أبي عطاء السندي :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَطِيءُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا الْمُثَقَّةُ السُّمُرُ^(١)

وقول هُدْبَةَ بْنِ خُشْرَمٍ :

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ يَا أُمَّ مَالِكٍ ذَكَرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ نِي حَلَقِ سُمُرٍ

ويحتمل أن يريد أبو العلاء ، أن المسرء إذا جرب الدهر وأيامه ، وعلم نصاريفه وأحكامه ، أقلع عن ضلالاته ، وكف عن جهالاته ، فيكون كقول القطامي :

قَدِيدِمَةٌ التَّجْرِبِ وَالْحَلِاسِمُ لِنَفْسِي أَرَى غَفَلَاتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ^(٢)

وهذا مذهب غير المذهب الذي ذكرناه ، وأظنه إياه قصد ، وعليه اعتمد .

(١) البيت له في الحماسة (١ : ٣٠) .

(٢) البيت في ديوانه ص ٤٤ واللسان (قدم) . ونسبه في أساس البلاغة (قدم) لملقمة . وقبله كما في الديوان :

وَفَتْنَيْنِ مِمَّا قَدْ يَلْذَمُهَا الْفَتَى * جَمْعُهُمَا ، رَاحٍ وَبَيْضَاءُ كَاغِبِ

(٣) قديمة : تصغير قدام . قال في اللسان : قدام : نقيض وراء ، وما يؤتتان وبصفران بالهاء ، قد بدمة وقديمة ، وورديّة ، وما شا ذان لأن الهاء لا تلحق الرباعي في التصدير . وفي الأساس : لقبه قدام ذلك وقديمة ذلك : أي قبله .

٣ (والقول كالتخليق من سني ومن حسن) والناس كالدهر من نور وظلماء)
من ههنا : بمعنى بين . تقول العرب : جاء القوم من فارس وراجل .
أي بين فارس وراجل . قال ذو الرمة ^(١) :

والعيس من واسج أو عاسج خبيأً ينحزن من جانبيها وهي تنسلب ^(٢)
وأصل سني : سني ، تم خفف كما قيل في هين هين وفي ميت ميت .

٤ (يقال إن زماناً يستفيد لهم حتى يبدل من بؤسى بنعماء)
• (ويوجد الصقر في الدرماء معتقداً رأى امرئ القيس في عمرو بن درماء) .

معنى يستفيد : يتأني ويتقاد ، كما يستفيد البعير إذا قيّد . والدرماء :
الأرنب . وعمرو بن درماء : رجل من بني ثعل . قال ابن الكلبي : هو عمرو
ابن عدى بن ذبيان بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو ، ودرماء : أمه بنت
حية بن عمرو بن أقصى بن دُعمى ، وكان امرؤ القيس بن حجر ، نزل عليه
عند طلب المنذر بن ماء السماء إياه ، واستجار به فأجاره عمرو وأكرمته ،
وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

أيا ثعلماً وأين منى بنو ثعل
ألا حبذا قوم يحلون بالجبل ^(٣)
نزلت على عمرو بن درماء بلطةً فيا كرم ماجاروا يا حسن ما محل

- (١) ديوانه ص ٨ والمختص (٧ : ١١٦) وأساس البلاغة (وسج ، ونحز) وفي المسادين
« حاج أو واسج » ر : « ينحزن في » . والمسج والوسج : ضرب من السير .
(٢) يقال : نحزت الناقة برجل : ركبتها استعنتها . وتنسلب : تمر مراهرها .
(٣) البيتان في ديوانه ص ١٩٦ وفيه (وأثعلا) ويقال : كرم الرجل ركرم ، ونم الرجل ونم .
والحل : المنزل .

فأراد المعري أن الشيعة يقولون : إن إمامهم المنتظر ، إذا ظهر ملاً الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً ، وبدلهم الزمان من البؤسى بالنعماء ، وذهب ما في الصدور من الحقد والشحناء ، حتى تأمن الأرنب من سطوة الصقر ، كما آمن امرؤ القيس حين استجار بعمرو ، وكان ينبغي أن يقول : رأى عمرو بن دؤم في امرئ القيس ، لأن عمرًا هو المشبه بالصقر ، وامرؤ القيس هو المشبه بالأرنب ، فلم يمكنه ذلك ، فقلب لما فهم ما أراد .

٦ (ولست أحسب هذا كائناً أبداً فابغ الورود لنفس ذات أظماء)
الأظماء هنا : يجوز أن يكون جمع ظمأ وهو العطش ، ويجوز أن يكون جمع ظمء ، وهو ما بين الشرب إلى الشرب . قال زهير :
رعوأ مارعوا من ظمئهم ثم أوردوا غماراً تسيل بالرماح وبالدم^(١)
وهذا مثل ضربه لما قدم ذكره ، من اعتقاد الشيعة في إمامهم الذي ينتظرون ظهوره .

يقول : لا تدع ما أنت منه على ثقة ، اتكالا على أمر لا تثق بكونه ، فتكون كمن ترك ورود الماء وهو ظمان إليه ، اتكالا على ماء آخر برجو القدوم عليه ، ولعله لا يصل إلى ما رجاه ، فيكون قد أهلك نفسه ، وسفه رأيه . ونحو من هذا قولهم :

(٢) إن ترد المساء بماء أكيس

(١) ديوانه ص ٢٥

(٢) وكذا تردى في غمار الشعر الجاهل . وفي الديوان « نفري » ، ونفري : تشق وتقطع .

(٣) جمهرة الأمثال للمسكوي ص ٢٠ . الكيس (يسكين الماء) : العقل . والكيس بالشديد :

المائل ويقال : هو أكيس بين الكيس . وهذا مثل يضرب للاخذ بالثقة والأحياط

يقول : الكيس أن ترد المنهل ومعك فضل ماء تزودته من ماء قبله . انظر أساس البلاغة (كيس)

والفاخر للفضل بن سلمة ص ٥٥

(٢)

قال أيضاً :^(١)

- ١ (يا ملوك البلاد فزتم بنسء الع^(٢) خروا لجسور شأنكم في النساء)
 - ٢ (ما لكم لا تزون طرُق المعالي قد يزور الهيعة^(٣) زير النساء)
- نسء العمر : تأخير ، وكذلك نسأوه . وفي الحديث : « من مره النساء^(٤) في الأجل والسعة في الرزق ، فليصل رحمه » ، ويقال : نسأ الله في أجله ، ونسأ الله أجله . وقرأ أبو عمر بن العلاء « ما تنسخ من آية أو تنسأها » . والزير : الذي يكثر زيارة النساء . قال مهلهل^(٥) :

- (١) انظر خطابات الزوم (١٤ : ٥) ، (٣٣ : ١) ، (٢٨ : ١) ، (٢٣ : ١) .
- (٢) هذه رواية من البليزسي وخطابات الزوم . وفي نسخة ج « بنساء » .
- (٣) في خطابات الزوم : زيرنساء .
- (٤) يروى الحديث في صحيح مسلم عن أنس (٤ : ١٩٨٢) : « من مره أن يسط عليه رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه » .
- وفيه عن أنس أيضاً : من أحب أن يسط له في رزقه ... وهذه الرواية تروى أيضاً عن أنس في اللسان (نسأ) وفيه « أجله » مكان « أثره » . وانظر فتح الباري (١٠ : ٣٤١) : وصحيح البخاري بشرح الكرماني (٢١ : ١٥٦ ، ١٥٧) .
- (٥) بفتح النون وهززة بعد السين بمعنى تؤخرها (الطبري ١ : ٣٦٠) . وذكر اللسان مادة (نسأ) قراءة أبي عمرو وقال : المعنى ما تنسخ لك من اللوح المحفوظ أو تنسأها : تؤخرها ولا تنزلها .
- (٦) البيت من قصيدة له يرثي فيها أخاه كليبا (انظر أمالي القائل ص ٢٥ ونهاية الأرب ١٥ : ٤٠٢ وصمط اللالي ص ١١٢ واللسان (ذنب) .

فلو نبش المقابر عن كليب ^(١) فيخبر بالذئاب أي زير
وأصل الباء فيه وأو قلبت باء للكسرة قبلها . وواحدة المعالي : معللة
وقد حكى معلولة . قال أعشى ممدان :

فقد تكون لك المعللة والظفر ^(٢)

يقول : ما لكم لا ترون المعالي في بعض الأوقات ، وإن كان الغالب
عليكم العمى ، كما أن الزر قد يشهد الحرب ، وإن كان الغالب عليه اللهو
والصبا . والهيحاء : الحرب تمتد وتقصر .

٣ (يرتجى القوم أن يقوم إمام ^(٣) ناطق في الكتبية الخرساء)

الناطق الذي ينطق بالحق والكتبية : الجيش . والخرساء : التي لا يسمع لها
صوت ، قد احتزمت بالسلاح وأجادت شدة . وقال الأصمعي :

إنما قيل لها خرساء ، لقلة كلامهم . وقال بندار : ^(٤) إنما قيل لها خرساء ؛
لأن الصوت لا يفهم فيها ، لكثرة الأصوات ، فكان كلام المتكلم فيها تسمع
حركاته ، كحركات لسان الأخرس ولا يفهم .
ويدل على صحة ما قاله بندار قول علقمة بن عبدة : ^(٥)

(١) في معجم البلدان : وسوق الذئاب : قرية دون زبيد من أرض اليمن وبها قبر كليب بن رائل
وذكر البيت في شعر .

(٢) يروي لأعشى باهلة في جملة أشعار العرب للقرني ص ١٣٧ وفي ديوان الأمتين (ط أوردوا
ص ٦٨) وهو بتمامه :

إن تفتلوه فقد تسي نساؤكم * وقد يكون له المعللة والظفر
بالمعللة : كسب الشرف وجمعها المعالي .

(٣) في غطيات الزوم : « الناس » (٤ - ٤) ما بين الزقين ساقط من أ .

(٥) البيت في ديوانه ص ١٢ وهو من أبيات في يوم الكلاب الثاني . وانظر شرح ديوانه
ص ١٥٠ (. ط حول كربول الجزائر) .

إذا ارتحلوا أصم كل مُسَوِّية^(١) وكل مُهيب نُقْرُهُ وصَوَاهِلُهُ

وأراد أبو العلاء بقوله : (يرتجى القوم أن يقوم إمام) ما نقوله الشيعة من قيام الإمام المنتظر ، الذي يملأ الأرض عدلا ، كما ماثت جورا ، ويسمونه الإمام الناطق ، لأنه يدعو إلى نفسه ، ويسمون سائر أئمتهم الذين يعظمونهم صمنا ، لصمتهم عن إقامة الدعوة ، حتى يظهر الإمام الأعظم المهدي .

وقد اختلفت الشيعة فيه ، فزعمت السبائية أنه على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزعموا أنه حمى لم يمت ، ومنهم من يرى أنه في السحاب^(٢) . ولذلك قال إسحاق بن سويد^(٣)

ومن قوم إذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب

(١) المَثْبُوب : الداعي والمناذ . وأيه بالرجل والفرس : صوت ، وهو أن يقول لها : ياه ياه . والمهيب : الداع .

(٢) من هنا إلى قوله « على السحاب » في آخر البيت ساقط من .

(٣) البيت من أبيات رويت في كتاب الفرق بين الفرق ص ١٤٤ يرأ فيها إسحاق بن سويد من السبئيين ومن الخوارج والروافض . كما ذكر ابن السيد هذا البيت في جملة أبيات في كتابه الاعتقاد ص ١١١ وذكر سبب اعتقاد الشيعة أن عليا في السحاب فقالا .

« ومن طريق اللفظ الواقع في اشتراك الألفاظ ما روى من أن النبي صلى الله عليه وسلم وهب لعل رضي الله عنه عمامة تسمى السحاب . فاجتاز على رضي الله عنه تنعما بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان معه ، أما رأيتم عليا في السحاب أو نحو هذا من اللفظ . فسمعه بعض المتشيعين لعل رضي الله عنه فظن أنه يريد السحاب المعروفة فكان ذلك سببا لاعتقاد الشيعة أن عليا في السحاب إلى يومنا هذا . ولذلك قال إسحاق بن سويد الفقيه :

برئت من الخوارج لست منهم * من الفزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصدوق حبا * به أوجب غدا حسن التواب

ويروى أن عبد الله بن سبأ ، وهو أصل هذه المقالة ، لما أخبر بموت
 على رضى الله عنه قال : كذبتم والله لو جئتمونا بدماعه مصرورا في سبعين
 صرة ما صدقنا موته . ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا .
 وزعمت الواقعة والمطورة ^(١) من الشيعة أنه موسى بن جعفر . وقالت الإسماعيلية
 منهم هو محمد بن إسماعيل بن جعفر . ^(٢) وزعمت الكيسانية والكريية أنه محمد ^(٣)
 ابن الحنفية ، وزعموا أنه لما خاف على نفسه دخل شعب رضى بين مكة
 والمدينة ، فهو هناك حتى لم يمض ؛ أسد عن يمينه ، ونمر عن يساره حتى يخرج .
 وفي ذلك يقول كثير ^(٤) :

ألا إن الأئمة من قريش ولاية الحق أربعة سواء
 على والثلاثة من بنيهم هم الأسباط ليس بهم خفاء
 فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيظه كربلاء
 وسبط لا ينفق الموت حتى يقود الخيل يلقمها اللواء
 تغيب عنهم زمنا برضى مقبلا عنده غسل وماء ^(٥)

(١) أنظر الملل والنحل (للمحقق الاستاذ : محمد بن فتح الله بدران) (١ : ٣٤٥ ، ٣٤٦) والفرق
 بين الفرق ص ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٤١ .

(٣) أصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب .

(٤) أصحاب أبي كرب الضرير من فلاة الكيسانية .

(٥) هو كثير حمزة ، وكان كيسانيا وقد رويت الأبيات في زهر الآداب ص ٣٥٣ والفرق بين

الفرق ص ٢٨ . والملل والنحل للشهرستاني ص ٢٨٨ .

(٦) رواية ج « تغيب لا يرى فينا زمانا » وأنظر زهر الآداب ص ٣٥٣ .

٤ (كذب القوم لا إمام سوى القعد ^(١) بل مُشِيرًا في صبحه والمساء)
 ٥ (فإذا ما أطقته جلب الرحمة عند المسير والإرساء)
 أصل الإرساء في السفينة ، ثم يستعار ذلك في غيرها ، كما قال زهير :
 وأين الذين يحضرون جفانه إذا قدمت ألقوا عليها المراسيا ^(٢)

٦ (غرض القوم متعة لا يرقو ن لدسج الثماء والخفساء)
 ٧ (كالذي قام يجمع الزنج بالبصر رة والقرمطي في الأحساء)

الثناء من النساء : التي استوت قصبة أنفها ، وأشرفت أرنبته وذلك مستحب . والخفساء : التي تأخر أنفها وقصر ، وذلك مكروه . فأشار بالثناء إلى الشريفة ، وبالخفساء إلى الوضيعة ، لأن العرب كانوا يزعمون أن القطس والخنس ، إنما حدثا فيهم لمداخلتهم السودان وغيرهم من العجم في أنسابهم ومناكحهم . وقوله : « كالذي قام يجمع الزنج بالبصرة » يعني على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان دعيًا في نسبه لعنه الله ، زعم أولًا أنه علي بن محمد ابن أحمد بن عيسى ، على ما ذكرناه ، ثم رجع عن هذا النسب ، وزعم أنه علي ابن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ، ابن زيد ابن علي ، ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره ، لأنه قتل ابن ثمانى

(١) خطيات الزم : « الفن » .

(٢) ديوانه ص ٢٩١ . وأساس البلاغة (رصو) .

(٣) في الأساس : « لمن » .

(٤) انظر زهر الآداب و يروى الخبر بتمامه فيه ص ٢٨٧ . وفي ج « عبد الرحمن » .

عشرة سنة وهو لا ولد له ، وإنما كان هذا الدعي - لعنه الله - فما ذكروا رجلاً من عبد القيس ، وأمه امرأة من بني أسد يقال لها فروة ، وكان مولده بالرى ، واتصل في أول أمره بآل المنتصر ، وانتجعهم بشعره ، ثم ادعى أنه من ولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ثم علا أمره وكثر عدده ، وغلب على البصرة ، وقتل معظم أهلها ، إلى أن حصّره الموفق في مدينته التي كان سماها المختارة ، بنهر الخصيب حتى أكل الزنج دوابهم ، واستأمن آل الموفق جلّ من كان معه ، وأتى إليه برأسه ، فخر الموفق ساجداً . وكان يزعم أنه النبوة عرضت عليه فأبأها ، وقال : إنما أبيتها لأن لها أعباء خفت ألا أطيعها ، وهو القاتل :

لُفَّ نَفْسِي عَلَى قَصُورِ بَغْدَا دَ وَمَا قَدْ حَوَتْهُ مِنْ كُلِّ عَارِصٍ ^(١)
وَحُورٍ هُنَاكَ تُشْرِبُ جَهْرًا وَرِجَالٌ عَلَى الْمَعَاصِي حَرَارِصِ
لَسْتُ بِأَبْنِ الْفَوَاطِمِ الزُّهْرَانِ لَمْ أَجِلْ الْخَيْلَ بَيْنَ تِلْكَ الْعَرَارِصِ ^(٢)

وقوله : (والقرمطي في الأحساء) يريد أبا القاسم بن زكرويه القرمطي صاحب الشامة ، وكان ينتمى إلى علي بن أبي طالب ، وخرج في أيام المكتفي بجهة السماوة سنة تسع وثمانين ومائتين ^(٣) ، فقوى أمره واشتدت شوكته ، ثم قتل بكناكوكوب على مسيرة يوم من دمشق ، قتله طُغْج بن جُفّ الفرغاني ^(٤) ، وكان عامل دمشق وخصم والأردن لهارون بن خارويه بن طولون ، ثم خرج

(١) تروى الأبيات في زهر الآداب ص ٢٨٨ .

(٢) في المصدر السابق « أقم » .

(٣) أنظر الكامل لابن الأثير (١١٦ : ٦) .

(٤) من إقليم رادى الميم - كما في خطط الشام -- محمد كردعل (١ : ٢١٠)

بعده أخ له كان يكنى أبا الحسن ، وابن عم له كان يعرف بالمدثر ، لادعائه^(١)
أنه المراد بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) فقتل جميعاً ، ثم سار زكرويه يعترض
الحجاج ، وبعث رجلاً يقال له الزابوقة ليحارب بصرى وأذرعاً ، فبعث^(٢)
الخليفة إليه الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبي ، فلما قرب منه فتك بالزابوقة^(٣)
أصحابه ، وأسر زكرويه وقطعت يده ورجلاه ، ثم صلب ببغداد إلى جانب
دار بدر الحماني ، ففرجه الناس حتى كادت دار بدر تهدم ، فقتل من ذلك
الموضع وغيب ، فزعم أولياؤه أنه رفع إلى السماء ، وفي ذلك يقول بعض
الكلايين :

لولا حسين يوم وادي خنديف
وخيله ورجله لم تشتف
نفس أمير المؤمنين المكني

ولما قيل لهم القرامطة لأنهم نسبوا إلى قرمط بن الأشعث ، وكان الذي
أصل لهم مقاتلهم ، ويقال إن اسم قرمط ، حمدان ، وإنه لقب قرمطاً لأنه كان
يقرمط خطه . وقيل بل كان يقرمط مشيه أي يقارب خطوه . وكان أخذ
أصل مقاتله من رجل يقال له الفرج بن عثمان النصراني ، وكان يزعم أنه داعية^(٤)
المسيح ، وأنه الكلمة ، وأنه الدابة المذكورة في القرآن ، والناقة وروح القدس

(١) في البداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٩٦) : خرج بعده أخوه الحسين وتسمى بأحد ويكنى
بأبي العباس . وانظر تاريخ أبي الفداء (٢ : ٦٣) .

(٢) جاء في الكامل لابن الأثير ج ٦ (سنة ٢٩٣) : وفيها : أقصد زكرويه بن مهرويه —
بعد قتل صاحب الشامة — رجلاً كان يعلم الصبيان بالزابوقة يسمى عبد الله بن سجد ... » .

(٣) راجع حوادث سنة ٢٩٥ في الكامل .

(٤) نوبة إلى قرية يقال لها نصرانة كما في الكامل لابن الأثير (٦ : ٧٠) .

ويحى بن زكريا ، والمهدي المنتظر . وزعم أن الصلاة أربع ركعات ، ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها ^(١) ، وأن القبلة إلى بيت المقدس والحج إليه ، والصوم يومان ؛ المهرجان والنيروز ^(٢) ، والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شغل ، وأن النبيذ حرام والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة ، ولا وضوء للصلاة ، وكل من حاربه قتل ، ومن لم يحاربه أخذت منه الجزية ، وكان أذانه للصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول الله ، أشهد أن إبراهيم رسول الله ، أشهد أن موسى رسول الله ، أشهد أن عيسى رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمد بن الحنفية رسول الله ، وكان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح ^(٣) .

٨ (فاقرد ما استطعت فالقاتل الصديق يضحى ثقلًا على الجلساء)

(١) كذا في الطبري وفي الكامل « بعد » .

(٢) من هنا خرم في نسخة ١ إلى قوله : ويقال الكرام قولاً ... البيت في الزومية التالية .

(٣) انظر الكامل (٦ : ٧٠) وتاريخ الطبري (حوادث سنة ٢٧٨) .

(٣)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (قُصِدَتْ فِي أَيَّامِكَ الْعُمَاءُ وَادْتَمَّتْ عَلَيْهِمُ الظُّلُمَاتُ)
٢ (وَتَنَتْنِي دَهْمَاءُ نَا النَّيِّ لَمَّا عَطَلَتْ مِنْ أَوْضَاحِهَا الدَّهْمَاءُ^(٢))

يقال : ادلمم الليل : إذا اشتد سواده . ودهماء الناس : عامتهم ،
والدهماء من السُّدُوب : التي اشتدت خضرتها حتى قاربت السواد .
والأوضح : جمع وضح ، وهو بياض التحجيل والفرة . وأما الشية فلإنها
بياض في سواد ، أو سواد في بياض . وأما الوضح فلا يكون إلا للبياض
خاصة . والنّي : الضلال . يقول : غلب على عامتنا الجهل ، حين عدمت
العلماء والخواص المرشدين لها ، الذين هم فيها بمنزلة الأوضح في الفرس
الدهماء .

٣ (لَدَائِكَ الْمَذْكُورَاتُ عَيْبٌ وَكَذَلِكَ الْمُؤَنَّثَاتُ إِمَاءُ)

يعنى بالملك الله تعالى . يقول : جميع الأشياء خلق لله تعالى وملك له ،
لا شريك له في شيء منها ، فالمدكرات منها كالعبيد ، والمؤنثات كالإماء .
وقد شبه في قصيدة أخرى الأيام بالعبيد ، والليالي بالإماء ، فقال :

(١) أنظر خطابات الزوم د (: ١٢) ، د (: ٢٠) ، و (: ٢٥ : ١) ، ز (: ١ : ٢٠)
وهنا نخرج في نسخة أ إلى البيت الثامن .
(٢) رواية الزوم : « وضوحها » .

- (١) بسبع إماء من زَعَاوَة زُوجَتْ من الروم في نَعْمَاك سَبْعَة أَعْبُدُ
 ٤ (فَالْهَلَالُ الْمَنِيْفُ وَالْبَدْرُ وَالْفَرُّ ^(٢) قَدْ وَالصُّبْحُ وَالْتَرَى وَالْمَاءُ)
 ٥ (وَالْتَرَى وَالشَّمْسُ وَالنَّارُ وَالْتَدُّ رُبَّةُ وَالْأَرْضُ وَالضُّعَى وَالسَّمَاءُ)
 ٦ (هَذِهِ كُلُّهَا لِرَبِّكَ مَا مَا بَكَ فِي قَوْلِ ذَلِكَ الْحِكْمَاءُ)

لمسا قال في البيت المتقدم إن الأشياء كلها لله تعالى فذكراتها عبيد ،
 وموئنتها إماء ، أتبع ذاك بيتين نظم أولهما من أشياء كلها مذكورة ، والثاني
 من أشياء كلها موئنة ، والمنيف : المشرف المرتفع . والسما التي تظل الأرض
 موئنة في قول جمهور النحويين ، وقد زعم بعضهم أنها تذكر ، واحتج بقوله
 تعالى (السَّمَاءُ مَنِيْفَةٌ) ^(٣) ، وهذا عندنا إنما جاء على معنى النسب ، أي ذات
 انفطار ، كما قالوا : امرأة عاشق ، أو عاقر : أي ذات عشق وعقر ،
 ويجوز أن يكون ذكرها على معنى السقف . كقوله تعالى (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا ^(٤)
 مَحْفُوظًا) ، وعلى هذا يتأول بيت الفرزدق :

فلو رفع السماء إليه قوماً لَحَقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ

(١) البيت ١٦ من القصيدة الثامنة من شرح سقط الزند ص ٣٥٩ .

وقال البطلومي في شرحه :

شبه الأيام بسبعة عبيد من الروم لأن الروم يوصفون بالبياض والحمر وكذلك الأيام بيض وأطرافها
 حمر . وشبه الأيام السبع بسبع إماء من السودان لسوادها .

(٢) هذه رواية ١ من البطلومي وخطبات الزوم وعليها جرى الشرح . وفي « المنير » .

(٣) الآية ١٨ من سورة المزمل (٧٣) .

(٤) الآية ٣٢ من سورة الأنبياء (٢١) .

(٥) انشده في السان والناج (سما) والمخصص (٢٢ : ١٧) بدون نسبة والأغاني (٢٣ : ٢٢)

ورواية البيت فيه :

ولو رفع السحاب إليه قوما * علونا في السماء إلى السحاب

وأما السماء الذي يراد به المطر ، فذكر بعض البغداديين أنه مذكر ، واحتج بجمعهم إياه على أسميته ، ولو كان مؤنثا لقل في جمعه أسم ، وكان الأخفش يراه مؤنثا ، ولا يرى في جمعهم إياه على أسميته دليلا على التذكير ، لأنهم قد قالوا جبين وأجبن فجمعوه على أفعل وهو مذكر قال روبة^(١) .
(إذا رمى مجهوله بالأجبن)

وقالوا : طحال وأطحل ، وهو مذكر ، وكما جمعوا الجبين والطحال على أجبن وأطحل ، والقياس أجبنه وأطحله ، كذلك جمعوا السماء الذي هو المطر على أسميته . وكان القياس أن يقال أسم ، ويقوى قول من قال إنه مذكر قول الشاعر^(٢) :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
٧ (خستني يا أنبي استغفر الله فلم يسبق في إلا الذم)
٨ (ويقال الكرام قولاً وما في ال مصر إلا الشخوص والأسماء)
٩ (وأحاديث خبرتها غواة^(٣) واقترتها^(٤) للكسب القدماء)
الذم : بقية النفس . قال أبو ذؤيب يذكر القانص والحسير :
فأبدن حنوقهن فهارب^(٥) بزمائه أو سافط متجمع^(٦)

- (١) ديوانه ص ١٩٢ وفيه : « إذا رمت ... » .
(٢) هو معاوية بن مالك ، معروفة الحكاه كما في الاقتضاب ص ٣٢٠ ومقطع الآتي (١ : ٤٤٨)
والإسان (سما) .
(٣) - : « الأرض » .
(٤) د من الزوم « خبرتها » .
(٥) البيت في ديوان المهذلين (١ : ٩) . وكتاب العين ٧٨ .
(٦) في الديوان : وكتاب العين « أربارك » .

وَالْعَصْرُ : الدَّهْرُ ، وفيه ثلاث لغات : عَصْر مضموم العين والصاد ،
وَعَصْرٌ مضموم العين ساكن الصاد ، وعَصْرٌ مفتوح العين ساكن الصاد .
والتَّحْيِيرُ : التحسين والتزيين . والغَوَاةُ : الضَّلَالُ ، واحدهم غَاوٍ .

يقول : عملت القدماء أحاديث في الجود والكرم ، لم يكن منها شيء
بوجود ، توصلا بذلك إلى نيل المكاسب ، وحثا للماوك على بذل الرغائب .

١٠ (هذه الشهبُ خلتها شبكُ الدهرِ لها فوق أهله الماءُ)^(١)

يقال : أُلْسَأُ الصائدُ على الصيد . إذا ألقي عليه الشبكة . يقول :
الفلك محيط بالخلق ، والخلق في قبضته لا يقدرُونَ على الخروج منه ، فكانه
لها فيه من النجوم المشبكية ، في شبكة أرسلها فانص على صيد ، فهو
يضطرب فيها ، ولا يستطيع التخلص منها .

١١ (عجباً للفضاء تَمَّ على القَوِمْ)^(٢) فهمت أن تبسل العلماء^(٣)

١٢ (أو ما يبصرون فعل الردى كـ)^(٤) تف تبيد الأصهار والأهماء^(٥)

يقال : رَدَى الشيء يردى ردى ، وباد يبيد يسدا : إذا هلك ،
والعرب تختلف في الواحد من الأهماء ، فمنهم من يقول : حموك في الرفع ،
وحماك في النصب ، وحميك في الخفض . ومنهم من يجربه مجرى المقصور ،

(١ - ١) ما بين الرقين حاقط من أ .

(٢) معانيات الزوم : « أهلها » .

(٣) خطبات الزوم : « الخلق » .

(٤) هذه رواية خطية الزوم ، « زوى أ » تبسل . وفي : « تبسل » ويقال :
أبسله : أى أسله للهلكة .

(٥) في الزوم « الخزياء » . (٦) في الزوم « يبيد » .

من لزوميات أبي الغلاء

فيجعله بالألف على كل حال^(١) . ومنهم من يهزله ويعرجه بالحركات فيقول :
حمّوك وحمّاك وحمّك^(٢) ، ومنهم من يجره بجرى بد ودم ، فيقول : حمّك وحمّك
وحمّك .

١٣ (غلب الجهل منذ كان على الخلد بقى وماتت بغيظها الحزماء)^(٣)

١٤ (فارقي يا عصماء يوما ولو أنك في رأس شاهق عصماء)

عصماء : اسم من أسماء النساء ، وغرضهم في تسمية المرأة به أنها ممنوعة
من يرومها كاستناع الأروية العصماء^(٤) ، وهي البيضاء السيدين ، وكل أروية
كذلك . وقيل : هي التي تعتصم بالجبال فلا تنال . قال الشاعر :

إن عصماء إن ترمها كعصمءاء سميت في الذرى فليس تنال

وعلى هذا المعنى سموا المرأة أروى ، قال الطرماح :

وما أروى وإن كُرمت علينا بأدنى من موقفة حرون^(٥)

تطيف بها الرماة وتتقيهم بأوعال معطفة القرون^(٦)

(١) كما مثل قفا . يقال : هذا حاما ورأيت حاما ، ومررت بحاما . (اللسان) .

(٢) حم : ساكن الميم مهموزة . (اللسان - حاء) .

(٣) في خطيات اللزوم : « المين » مكان « الجهل » و « الحكاء » مكان « الحزماء » .

والحزماء : جمع حازم . يقال : رجل حازم : بين الحزم وهو ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

(٤) الأروية تقع على الذكر والأنثى من الوعول في تقدير فعلية بضم الفاء والجمع الأروى ، وجمع
أيضا أروى مثل سكرى على غير قياس (المصباح) .

(٥) كذا وليس في ديوانه وإنما البيتان من قصيدة هل هذا الروى والوزن للشاخ في ديوانه ص ٩١

وفي أمالي القالي (٢٠ : ٣٢) كما نسب البيت الأول للشاخ في اللسان (حن) والمختصص (٨ : ٣٠) .

(٦) الموقفة : التي في قوائمها خطوط سوداء كأنها الخلاخيل . والحرون : التي لا تهرج أعلى الجبل
من الصيد وفي « بأروى » تحريف .

يقول : إنها ليست بأقرب مثلا من هذه الأروية المحتصة بالجبال .

(٧) الأوعال : جمع وعل ، وهو نيس الجبل .

فأراد أبو العلاء أن الدهر يهلك كل عزيز ممتنع ، ولم يخص عصا دون غيرها . وفي الكلام محذوف تقديره ؛ فارقني يا عصماء يوما تهلكن فيه ، فحذفه للعلم به . والشاهق : الجبل العالى .

١٥ (وأرى الأربع الغرائز فبنا وهى فى جنة الفسقى خصماء)

١٦ (إن توافقن مع أولاء فإين فك عنها الإمرأى والإغماء)

الغرائز : الطباع ، واحدها غريزة . يقول : الإنسان مركب من طبائع أربع متضادة ، تتغالب فى جسمه ، فيصح عند اتفاقها ، ويمرض أو يهلك عند اختلافها ، فكيف يرجو البقاء من هو مؤلف من أضداد متنافرة ، ونقائض متعادية متغايرة ^(١) . وهذا المعنى أراد القائل بقوله ، وإن كان لم يصرح بذكر الطبائع المختلفة .

إذا بل من داء به ظن أنه نجا وبه الداء الذى هو قاتله ^(٢)
وقال أبو عمرو الشيبانى : يقال : رجل غمى ^(٣) من الوجع ، ورجلان غمآن ورجال غمى وأغماء ، وقد غمى عليه فهو مغمى عليه . وقال أبو الحسن ابن كيسان : غمى : مصدر ، ويجوز أن يقال فى التثنية : رجلمان غمى ، كما يقال فى الجمع . ومن ثناء وجمعه أخرجه مخرج الاسم . قال : وما حكاه أبو عمرو من قولهم : غمى عليه لغة ضعيفة ، وأفصح منها أغمى عليه وهو مغمى عليه .

(١) كلمة (متعادية) سقطت فى ١ .

(٢) البيت فى اللسان (بل) وفيه « خال » مكان « ظن » . ورواه ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ١١٧ ولم ينسبه ، وأضده فى الأساس وقال : وكثيرا ما كان يثمل سبويه بقوله : إذا بل من داء . . . البيت .

(٣) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١١٦ .

(٤) يروى هذا القول فى هامش الصفحة ١١٦ من المصدر السابق .

(٥) العبارة فى تهذيب الألفاظ : « ومن ثناء أخرجه مخرج الاسم وجمعه أغماء حينئذ » .

١٧ (ووجدت الزمان أعجم فظاً وجباراً في حكمها العجماً)

الفظ : القاسى القليل الرحمة . والجبار : المندر الذى لا دية فيه ولا قود . يقول : الزمان أعجم ، وقد جرت أحكامنا بأن جرح العجاء جبار^(١) فليس ينبغي لنا أن نلوم الزمان على ما يحدثه فينا ، ونطالبه بما ناله منا ، وهذا نحو قول الأفوه الأودى^(٢) :

حكم الدهر علينا أنه طلف مانال منا وجبار^(٣)

والعجاء التى جاء الحديث بأن جرحها جبار : هى البهيمة . سميت عجاء لاستعجابها عن الكلام .

١٨ (إن دنياك من نهارٍ وليلٍ وهى فى ذاك حية عرماً)

الحية العرماً : هى التى فيها سواد وبياض ، وكذلك هى من الشاة . وقال الخليل : العرمة بياض يكون بمرمة الشاة^(٤) ، وشاة عرماً . والعرم : الحيات المنقطعة بالسواد والحمرة ، وقال الهذلى^(٥) :

(١) قال البطريق فى شرح هذا فى الانصاب (ص ٢٧) : « ومعناه أن كل حدث أحدثته الدابة هدر لادية فيه إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ولا سائق . فان كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأخوذاً بما أحدثته ، إلا أنها لا يمكنه منها مة كالركض بالرجل . وقد جاء فى الحديث « الرجل جبار » وانظر النهاية لابن الأثير (٢ : ٢٠٤) .

(٢) هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف ، كان من كبار الشعراء فى الجاهلية وسيد قومة وقائدهم فى حروبهم ، والعرب تعد من حكايتها (شعراء النصرانية ٧٠) .

(٣) البيت بهذه الرواية فى اللسان (طلف) . وفيه ذهب دمه طلفاً بسكون اللام وطلقاً بالتحريك وطلقاً : أى هدرًا باطلاً . قال الأزهري : صمته بالطاء والظاء . ٨١٠ . ويرى فى الديوان ص ١٢ واللسان (جبر) « حتم ... » « ظلف ما زال » .

(٤) المرمة (بكسر الميم وفتحها) : شفة كل ذات ظلف .

(٥) هو معقل بن خويلد كسافى ديوان الهذليين (٣ : ٦٥) واللسان (بنض) . والبيت من أبيات فى عبد الله بن عتبة ذى الجبين .

أبا معقل لا تُوطِنَنَّكَ بغلضني^(١) رعوَسَ الأفاعي في مراصدها العرم
شبه الدنيا لاختلاف الليل والنهار بالحياة العرماء ، وهو منظوم من قول
الحكماء : مثل الدنيا مسئل الحياة لينّ مشها ، قاتل سمها ، يحلدها العاقل ،
ويتهوى إليها الجاهل .

١٩ (والبرايا حازوا ديونَ منايا سوف تُقضى ويحضرُ الثرَماءُ)
البرايا : جمع بريّة وهي الخلق ، وهي مشتقة من البرى ، وهو التراب ،
لأنها خلقت منه . وقيل : هي من برا الله الخلق يبروهم ، وأصلها الممزر
فخففت همزتها ، وهذا نحو قول لبيد ويروى للبيث :

وما المسال والأهلون إلا وديعة ولا بدّ يوما أن تُردّ الودائع^(٢)

٢٠ (وردّ القوم بعدما مات كعب وأزوى بالتمير قومٌ ظمأ^(٣))

التمير : الماء العذب الناجع في البدن . وقيل هو الناجع في جسم شاربته ،
وإن كان غير عذب . والظماء : العطاش ، واحدهم ظمآن وظامئ . وأراد بكعب
كعب بن مامة الإيادي ، وكان أحد أجواد العرب ، فخرج في بعض أسفاره
ومعه رجل من النمر بن واسط يقال له شمر بن مالك ، وقال كراع : اسمه
حُنيف . وقيل : هنب بن قاسط ، ويدل على هذا قول الفرزدق :
وكنا كأصحاب ابن مامة إذ سقى أخا النمر العطشان يوم الضجاعم^(٤)

(١) البغضة : شدة البغض . ومراصدها : طرقها .

(٢) البيت للبيد في ديوانه ص ٢٢ . (٣) خطبات القوم : « وفد » .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٨٤٢ ط الصاوي . ورد في أبيات في سبط اللات (٨٤١ : ٢) .

فَقَلَّ مَا كَانَ مَعَهُمَا مِنَ الْمَاءِ فَتَصَافَنَاهُ . وَالتَّصَافُنُ : أَنْ يَطْرَحَ فِي الْإِنَاءِ حَجَرٌ يُقَالُ لَهُ الْمَقْلَةُ ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يَغْمُرُهُ ، لثَلَا يَتَغَابَنُوا ، ثُمَّ يُدْفَعُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَصَافِنِينَ حِظُّهُ مِنْهُ . فَكَانَ النَّمْرُ يَشْرَبُ نَصِيْبَهُ ، فَإِذَا أَخَذَ كَعْبَ نَصِيْبِهِ لِيَشْرَبَهُ ، قَالَ لَهُ هَنْبٌ ^(١) : اسْقِ أَخَاكَ النَّمْرَ فَيُؤَثِّرُهُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى جَهْدَ كَعْبٍ . وَرَفَعَتْ لَهُ أَعْلَامُ الْمَاءِ فَقِيلَ لَهُ : رَدِّ كَعْبٍ - وَلَا وَرُودَ بِهِ - فَاتَّعِطَشَا . فَبَيَّنَّا ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ ^(٢) :

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رَدِّ كَعْبٍ إِنَّكَ وَرَادٌ فَمَا وَرَدًا
فَأَرَادَ أَبُو الْعَلَاءِ أَنْ رَفَاهِيَةَ الْعَيْشِ بِحَرَمِهَا الْكِرَامِ وَالْفَضْلَاءِ ، وَيَحْظَى بِهَا
الْثَّامُ وَالْأَغْنِيَاءُ ، كَمَا مَاتَ كَعْبٌ شَوْقًا إِلَى الْمَاءِ ، وَرُؤِيَ مِنْهُ عَيْرُهُ ، وَنَحْوُ
مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

قَوْمٌ يَمُصُّونَ السَّمَادَ وَآخِرُهُ - رُونَ نَحْوَهُمْ فِي الْمَاءِ ^(٣)
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَاذِ الْكَامِلِ ، لِأَنَّهُ خَمْسٌ ، وَحَكْمُ الْكَامِلِ أَنْ يَكُونَ
مُسَدَّسًا أَوْ مَرْبَعًا . قَالَ أَبُو نَوَاسٍ ^(٤) :
كَفَى حَزْنًا أَنْ الْجَوَادَ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلٍ

* * *

٢١ (وَلَوْ أَنَّ الْأَنْأَمَ خَافُوا مِنَ الْعَقِّ بِي لَمَا جَارَتْ الْمِيَاهُ الدِّمَاءُ)
٢٢ (أَجْدَرُ النَّاسِ فِي الْعَوَاقِبِ بِالرَّحْمَةِ ^(٥) قَوْمٌ فِي بَدَنِهِمْ رُحَمَاءُ)

(١) له : سقط من - .

(٢) البيت له في صمط اللاتني (٢ : ٨٤٠) .

(٣) نسخة - : « رَوْسُهُمْ » .

(٤) ديوانه ص ٣١١ (ط المطبعة العمومية . مصر) .

(٥) خطبات الزم « بانعواقب في الرحمة » .

الآفام : الخلق . قال الله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ^(١) 》 .

يقول : لو خاف الناس ما خُوفوا به في الشرائع من سوء العُقَى ، لم يتفانوا على الدنيا ، حتى تجرى دماؤهم جرى المياه . وقوله : « أجدر الناس » ؛ يريد أحقهم وأولاهم . يقال : فلان جدير بكذا وكذا ، وقد جدر جدارة . يقول : أحق الناس بالرحمة في أخره ، من كان رحيماً في دنياه .

٢٣ (وَعَضِبْنَا مِنْ قَوْلِ زَاعِمٍ حَقٍّ أَنَّا فِي أَصُولِنَا لُؤْمَاءُ)

يقول : لشدة إعجابنا بنفوسنا وجهلنا ، نغضب من قول من عابنا بلوئم أصلنا ، وهو قد زعم حقا ، وقال صدقا ، لأننا قد خلقنا من نقطة قلرة ، قضمته أرحام وضرة ، وكأنه ذهب إلى قول علي رضي الله عنه : « ما لابن آدم والفخر ، وإنما أوله نقطة ^(٢) ، وآخره جيفة ^(٣) ، لا يرزق نفسه ، ولا يدفع ^(٤) حنقه ، ونظمه أبو العتاهية فقال :

ما بال من أوله نقطة * * * وجيفة آخره يفخر

٢٤ (قَرَمْنَا الْأَيَّامَ هَلْ رَثِيَ النَّحْرُ سَامَ لَمَّا نَوَى بِهَا قَرَمَاءُ ^(٥))

القَرَم : الأكل . يقال : قَرِمَت البهيمة : إذا تناولت النبت ^(٦) فيها ، وقَرِمَت الطيبة : إذا رعت أغصان الشجر . وقرماء : موضع ، والنحام :

(١) الآية ١٠ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٢) في « مضنة » .

(٣) ديوانه (ص ١٠٣ ط مطبعة الآباء اليسوعيين — بيروت) .

(٤) قبل هذا بيت أسقطه البطلوسي وهو .

أنت يا آدم الدرب حواء * ذك فيه حواء أو آدماء

(٥) بتسكين الزاء وفتحها : قرية بالجماعة تذكر بكثرة النخل في بلاد بني نمير ، كما في معجم البلدان

برسم (قرما) وذو البينين .

فرس السليك بن السلكة السعدى ، وكان قد مات بقرمَاء . ويقال : بل نخره لأصحابه ، فقال يرثيه ^(١) :

كأن قوائم النّحام لمسا ^(٢) تحمل صحنى أصلاً حمار
على قرماء عالية شواه ^(٣) كأن بياض غرته خمار

يقول : قرمتنا الأيام ، ولم ترث لنا ، كما لم ترث قرماء للنّحام ، حين مات بها . ويقال ثوى بالثناء معجمة بثلاث ، وتوى بالثناء معجمة بالثنتين ، وكلاهما مفتوح الواو : إذا مات . فإذا كسرت الواو فهو بالثناء معجمة بالثنتين لا غير .

٢٥ (عالم حائر كطير هواء وهوائ تضيئها الدّأماء)

ينغى بالمهوائ : السمك ونحوها مما يعوم فى الماء ، وكل شىء
نخف واضطرب ، فقد هفا . يقال : هفت الريشة والصوفة : إذا هبت عايتها
الريح فلم تستقر . وهفا الظلم : إذا عدا . والدأماء بتخفيف الميم وبتشديد هاء :
أحد أبواب جحرة البربر ^(٤) . قال الأفوه :

(١) البنان فى اللسان (نعم ، وكرم) ومجالس نعلب ص ٤٤٥ والثانى منها من شواهد سيبويه
(٢ : ٣٢٢) .

(٢) فى ياقوت (فرما) : « تروح » وفى اللسان « ترحل » وفى مجالس نعلب « قول » .
(٣) رواية صدر البيت فى مجالس نعلب :

قوائمه معلقة شواه

(٤) البيت فى ديوانه المنشور فى الطرائف الأدبية ص ١٦ . وقد يفهم أن البيت ورد شاهداً على أن
الدأماء أحد أبواب جحرة البربر ، وليس كذلك ، ولعل مهوا أرسطاً فى عبارة قبله . فقد ورد البيت فى
اللسان (دام) والمختصص (١٠ : ١٦) وقبله : والدأماء البحر . قال الأفوه :
والليل كالدأماء .
البيت

وفى مجالس نعلب (١ : ٣٦٧) وقد روى البيت : « الدأماء البحر . أى غطى كل شىء . كما يغطى البحر
كل شىء » .

والليل كالدَّاءِ مُسْتَشِيرٌ ^(١) من ثوبه لو ناكوا السُّلوس ^(٢)
 ٢٦ (وَكَانَ الْهَمَامُ عَمْرُو بْنُ دَرْمَاءَ فَلْتَهُ مِنْ أُمِّهِ دَرْمَاءُ)

عمرُو بن درماء : رجل من ثعل قد ذكرناه ، وهو الذي قال فيه
 امرؤ القيس ^(٣) :

فهل أنا ماشٍ بين شرطٍ وحِبةٍ وهل أنا لاقٍ حيَّ قيس بن شمرٍ
 وعمرُو بن درماء الهمام إذا مشى بذي شطبٍ عَضِبَ كمشية قسوراً
 وفلته : فطمته عن الرضاع . والدَّرْمَاءُ : الأرنب ، سميت بذلك ، لمقاربتها
 الخطو إذا مشت . يقال : درمت تدريم ، والهمام : الملك الذي يفعل ما يهيم به
 وقيل : هو العظيم الهمة . أراد أن الدهر لم يرع عمرُو بن درماء لعزته ، بل
 كان عنده كابن أرنب درماء في حقارته ، والمثل بالضعف يضرب بالأرنب .
 قال الأعشى ^(٤) :

أراني لئن أن غابَ رهطِي كأنما يراني فيكم طالبُ الضيمِ أرنباً
 وقال أبو الطيب المتنبي ^(٥) :

أرانبٌ غير أنهم ملوكٌ مفتحةٌ عيونهم نيامٌ
 ونخص الأرنب الدرماء بالذكر ، وإن كان غيرها أضعف منها ، طلباً
 للتمجيس والصنعة .

- (١) في اللسان « سدس » و « دأم » ومجالس ثعلب : « من دونه » .
- (٢) السُّلوس (يضم السين) : الطليسان الأخضر .
- (٣) انظر شعراء النصرانية ص ٤٩ وديوانه ص ٩٨ (ط بيروت) وفي نسخة « شوط » تحريف والشرط : الخطر العظيم .
- (٤) ويقال : دوم الصبي والشيخ درمانا .
- (٥) القصيدة ١٤ من ديوانه ص ١١٥ وأساس البلاغة (رنب) وفيها « قوى » مكان « رهطى » و « الحق » مكان « الضيم » .
- (٦) انظر شرح البروقى (٤ : ٢٤٥) وديوانه ص ١٠١ — ط بيروت .

٢٧ (وعرانا على الحطام ضرباً وطعاناً في باطلٍ ورماء^(١))

يقال : عراه يعروه ، واعتراه يعتريه : إذا غشيته وأثاه ، وعرفته الحمى واعتريته : إذا أُرعدته ، والعرواء : الرعدة ، وقد يكون ذلك من الحرص على الشيء ، قال زهير^(٢) :

فبتنا عرأةً عند رأس جوادنا يزاولنا عن نفسه ونزاوله

قال أبو عبيدة : أراد أنهم باتوا وبهم عرواء من الحرص على الصيد ، وأصل الحطام ، ما تكسر من النبات وتحطم ، فشبه به ما لا طائل له من الأمور.

٢٨ (أسود القلب أسود فتي ما تُصغ أذنى فاذنه صماء)

أسود القلب وسواده وسويداؤه : العَلقة السوداء التي فيه . ويقال لها أيضا الروح والمُهجة والتأمور والحُلجُلان . والأسود الثاني : ضرب من الحيات ، يقال له أسود^(٤) سالخ ، ويقال للأثني أسودَه ، ولا توصف بسالخة . وفي بعض النسخ : أسود^(٥) القلب أرقم . والأول أجود في صنعة الشعر ، لأن فيه تجنيساً . والصماء من الحيات : التي لا تجيب الراق .

(١) يقال : رميت الصيد رمياً ورماية ورماء .

(٢) هنا في نسخة ١ عبارة نحو سطرليس هذا مكانها وهي : الأنام قال الله تعالى (والأرض وضعها للأنام) . وهي من شرح البيت : «ولو أن الأنام خافوا من المقى ...» .

(٣) ديوانه ص ١٣٢ .

(٤) قبل له ذلك لأنه يسلم جلد في كل عام .

(٥) أي الذي أسود قلبه .

يقول : اسودّ قلبي ، لا يقبل موعظة الواعظ ، كما لا يقبل الأسود من الحيات رقية الراقي ، فإذا أصغت أذني إلى الموعظة ، فأذنه صماء لا تصغي إليها .

٢٩ (وللبحار الشميم تميمه من وطء معايبك أرنب شماء^(١))

البحار : نور معروف ، والشميم : المشموم ، وهو فعيل بمعنى مفعول . والأرنب هاهنا : جمع أرنب ، وهي طرف الأنف ، وأصل الوطاء في القدم . ثم يستعمل بمعنى الإذلال للشيء والقهر له ، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اشدد وطأتك على مفسر^(٢) ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف » . وكقول الحارث بن وعدة الذهل^(٣) .

ووطئتنا وطأاً على حقيق وطاء المقيّد نابت المزم

والشميم في الأنف يستعمل على معنيين ؛ أحدهما يراد به استواء قصبة الأنف وإشراف في أرنبته ، والآخر أن يستعمل بمعنى العزة والنخوة . يقال : أشم بأنفه : إذا تكبر ، وأصل ذلك أن الناقة تعطف على البو^(٤) ، فرما رثمته وشمته ودّرت عليه فانتفع بلبنها ، ورما شعرت الناقة بأن ذلك خديعة تخدع

(١) موضع هذا البيت في خطبات الزم ، ط قبل البيت ٢٧ من هذه الزموية .

(٢) النهاية لابن الأثير (٢ : ٢٠٠) وروى المصباح بضمة مادة (س) .

(٣) يروى البيت للحارث في سمط اللال ، ص ٨٥ والحامسة (١ : ١١٠ ط مصر) وأنفده

اللسان مادة (وطأ) بدون نسبة . وفي مادة (هرم) زهير . والمهرم — كما في السمط — « نبت من الخض مثل الحيلة مثل ماء ، فأى شيء يحمه فيخضه » . ونخص النابت به لأنه أرق وأضعف » . ويروى أيضاً « يابس الهرم » .

(٤) يقال : رثمت الناقة ولدها رثماناً : حطفت عليه ولزمته .

بها لينال لبنيها ، فأشمت بأنفها ولم ترأمة ، فضرب الرثمان مثلا للذل ، والإشمام
مثلا لعزة النفس . وقد أوضح هذا أبو تمام بقوله :

(١)
تُشَمُّ بَوُّ الصَّغَارِ الأنفَ ذَا الشَّمَمِ

ومعنى بيت المعري أنه ، خاطب الدهر فقال : ^(٢) بهارك الشميم ، قد
استبدت به أنوف اللثام والأغنياء ، ^(٣) تشمه وتنمتع به ، ولا حظ في شمه لأنوف
الكرام والفضلاء ، وضرب ذلك مثلا لاستبداد الجهال بنضرة العيش دون
العلماء . وكان القياس أن يقول : أرنبٌ شُمَّ ، لأن أرنباً جمع أرنية ، ولكن
العرب تجرى جمع مالا يعقل مجرى الواحدة من المؤنث ، فيقولون : الجمال ذهبت
والخيل أغارت . وحكى أبو الحسن الأخفش أن ذلك قد يستعمل فيمن يعقل
فيقال : النساء قامت ، وأنشد :

طردنا الخيل والنعم المتدى وقلنا للنساء بها أقيمي

(٥)
والأرنب أيضا : الأكمة والحضبة . قال الشاعر :

قوداء يملك رحلها مثل اليتيم من الأرناب

وقال آخر :

كما قال سعد لابنه إذ يقوده أصصع جنبني الأرناب صمصعا

(١) صدره كما في ديوانه

« من الردينية اللاتي إذا عسلت »

(٢) الكلمة ساقطة في أ . (٣) العبارة في ج : « شم بهارك قد » وكلمة « شم » ليست في أ .

(٤) في أ « الأغنياء » .

(٥) هو أنذهل كما في الأساس (بم) وفيه : « يحمل » مكان « يملك » وقال : يريد سنامها .

فقد يمكن أن يكون أراد بأن بهارك أيها الدهر في أكمة شماء لا يوصل إليه . فيكون كقول إحدى صواحب أم زرع : زوجي لحم جبل غث ، على جبل وعر ، لا سهل فبرتنى ولا سمين فبنتنى ، والأرنب أيضا ضرب من الحلي يصاغ على شكل الأرنب ، ولا مدخل له في هذا البيت . قال روبة ^(١) :

وعَلَّقت من أرنبٍ ونخلٍ

٣٠ (قد رمى نابلٌ فأنى وأصمى وليالك ما لها إنماء)

يقال رجل نابل ونبال : إذا كان معه نبل ، فإن كان يعملها فهو نابل لا غير . ويقال رمى الصيد فأصمى : إذا أصاب مقتله فمات في موضعه ، ورمى فأنمى : إذا لم يصب مقتله فنهض بالسهم . وفي الحديث : « كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ وَدَعَّ مَا أَنْمَيْتَ » ^(٢) .

٣١ (إن ربَّ الحصن المشيد بتياء تولى وخلفت تيماء)

يريد بالحصن المشيد : الأبلق ، وربّه : السموعل بن عادياء ، وكان له حصنان يقال لأحدهما : « الأبلق » وللآخر : « مارد » وسمى « أبلق » لأنه بني من حجارة بيض وسود ، وفيهما جرى المثل فقيل : « تَرَدُّ مارد وعزُّ الأبلق » ^(٣) ، وقد ذكر الأعشى الأبلق في قوله ^(٤) :

(١) ديوانه من مجموع أشعار العرب (٣ : ١٢١) واللسان (رنب) .

(٢) يروى الحديث في أساس البلاغة (ص) والنهاية لابن الأثير (٥ : ١٢١) وفيه : الإنماء أن ترى الصيد فيغيث عنك فيموت ولا تراه .

(٣) اللسان (بلق) وجمهرة الأمثال للعسكري ص ٦٨ والمبداء (٢ : ٢٣١) . يضرب مثلا للرجل العزيز المنيع الذي لا يقدر على احتضامه . والمثل للزباء ، ومارد : حض دومة الجندل ، والأبلق : حصن تيماء . وكانت الزباء غزتهما فامتعا عليها فقالت هذه المقالة فذهبت مثلا .

(٤) البيثان من القصيدة ٢٥ ديوانه . وانظر اللسان (بلق) .

كُنْ كالسَمَوَل إِذْ سَارَ الْهَمَامُ لَهُ فِي جَحْفَلِ كِسَافِ الْإِبِلِ جَرَادٍ
بِالْأَبَلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَبَاءِ مَنْزَلِهِ حَصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَاوٍ
وَالْمَشِيدِ الْمَبْنَى بِالشَّيْدِ وَهُوَ الْحَصْنُ . يُقَالُ : شَادَ الْبِنَاءَ يَشِيدُهُ شَيْدًا .

٣٢ (أَوَمَاتٌ لِلْحَدَاءِ كَكْفِ الثَّرِيَا ثُمَّ مُدَّ الْحَدِيثُ وَالْإِيمَاءُ)

يُقَالُ أَوَمًا إِيْمَاءً وَأَوْبًا إِيْسَاءً : إِذَا أَشَارَ إِلَى قَدَامِهِ وَإِلَى خَلْفِهِ ،
(١) وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : الْإِيْمَاءُ إِلَى قَدَامٍ ، وَالْإِيْبَاءُ إِلَى خَلْفٍ . (١) وَالْحَدَاءُ :
الْحَادِي الْكَثِيرُ الْحَدَاءِ لِلْإِبِلِ ، لِأَنَّهُ فَعْلًا مِنْ أُنْيَةِ الْمُبَالِغَةِ ، كَمَا يُقَالُ ضَرَابٌ لِمَنْ
أَكْثَرَ الضَّرْبَ ، وَقَتَالٌ لِمَنْ أَكْثَرَ الْقِتْلَ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الدَّيْرَانَ : الْحَادِي
وَالْحَدَاءَ ، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الثَّرِيَا وَمَعَهُ قِلَاصٌ يَحْدُوهَا ، وَهِيَ الْفَتِيْسَةُ مِنَ الْإِبِلِ ،
وَاحِدَتُهَا قُلُوصٌ . وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ الدَّيْرَانَ يَخْطُبُ الثَّرِيَا ، وَسَاقٌ إِلَيْهَا
عَشْرِينَ كَوْكَبًا مَتَهَرًا لَهَا ، وَأَنَّ الْعَيُوقَ عَاقَبَهَا عَنْ نِكَاحِهِ ، فَسَمَوْهُ الْعَيُوقُ ، فَهُوَ
يَتَّبِعُهَا ، وَهِيَ لَا تَقْبَلُ عَلَيْهِ ، وَيَسْمُونَ هَذِهِ النُّجُومَ الْقِلَاصَ وَالْقِلَاصُ . قَالَ
طَفِيْلٌ : (٢)

أَمَّا ابْنُ طُوقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النُّجُومِ حَادِيَهَا
(٣) وَالنُّجُومُ هَاهُنَا الثَّرِيَا . وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

(١ - ١) مَا بَيْنَ الرِّقَيْنِ سَقَطَ فِي ١ .

(٢) دِيْوَانُهُ ص ٢٥ . وَاللِّسَانُ (قُلُوصٌ) .

(٣) انْظُرْ دِيْوَانَهُ ص ٤٠١ .

(١) يَدِفُ عَلَى آثَارِهَا دَبْرَانِهَا فَلَا هُوَ مَسْبُوقٌ وَلَا هُوَ يُلْحَقُ
 بِعَشْرِينَ مِنْ صُغْرَى النُّجُومِ كَأَنَّهَا وَإِيَّاهُ فِي الْخَضِرَاءِ لَوْ كَانَ يَنْطِقُ
 قِلَاصٌ حَادَاها رَاكِبٌ مُتَعَمِّمٌ هَجَائِنٌ قَدْ كَادَتْ عَلَيْهِ تَفَرِّقُ^(٢)
 فَأَرَادَ الْمَعْرَى أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يُلْحُونَ فِي اتِّبَاعِهَا وَطَلِبِهَا ، وَهِيَ تُدَبِّرُ عَنْهُمْ ،
 كَمَا يَبِيعُ الدَّبْرَانُ فِي اتِّبَاعِ الثَّرِيَا ، وَهِيَ تُصَدُّ عَنْهُ وَلَا تُقْبَلُ عَلَيْهِ .

٣٣ (شَبَدَتْ بِالْمَلِيكِ أَهْمُجْهَا السِّتَةُ ثُمَّ الْخَضِيبُ وَالْجَذْمَاءُ)

فِي بَعْضِ النُّسخ : «السِّتَةُ» ، وَفِي بَعْضِهَا «السَّبْعَةُ» وَهُوَ الْمَعْرُوفُ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لَهُ : رَأَيْتِ الْبَارِحَةَ فِيمَا يَرَى النَّاسُ الْقَمَرَ قَدْ دَخَلَ فِي الثَّرِيَا ، وَصَحَّتْ قَائِلًا يَقُولُ لِي : ائْتِي ابْنَ سِيرِينَ فَقَصِّ عَلَى . فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : إِنِّي سَأَمُوتُ إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ . فَكَانَ كَذَلِكَ .

وَلِلثَّرِيَا كَفَّانُ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْكَفُّ الْخَضِيبُ ، وَتُسَمَّى أَيْضًا الْمَبْسُوطَةُ ، وَهِيَ آخِذَةٌ نَحْوَ الشَّمَالِ ، وَتُسَمَّى أَيْضًا سَنَامُ النَّاقَةِ . وَالْكَفُّ الثَّانِيَّةُ : تُسَمَّى الْجَذْمَاءُ ، وَهِيَ آخِذَةٌ نَحْوَ الْغَنُوبِ . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : سَمِيتِ جَذْمَاءَ لِقَصَرِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا امْتِدَادَ لَهَا . وَقَالَ غَيْرُهُ : سَمِيتِ جَذْمَاءَ لِبَعْدِهَا عَنِ الثَّرِيَا ، فَكَأَنَّهَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْهَا ، لِأَنَّ الْكَفَّ الْجَذْمَاءَ هِيَ الْمَقْطُوعَةُ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي ذَهَبَ الْمَعْرَى فِي قَوْلِهِ يَصِفُ الثَّرِيَا .

(٤) كَأَنَّ مِيزَانَهَا سَرَقَتْكَ شَيْئًا وَمَقْطُوعٌ عَلَى السَّرْقِ الْبِتَانُ^(٥)

(١) الدَّنِيفُ : طَيْرَانٌ خَفِيفٌ .

(٢) الْبَيْتُ فِي السَّانِ «فُلَس» .

(٣) مَسْقُطٌ مِنْ - .

(٤) الْبَيْتُ ٥٢ مِنْ الْقَصِيدَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ شُرُوحِ سَقَطِ الزُّنْدِ وَفِي التَّنْوِيرِ «كَأَنَّ بِدَايَا» .

٣٤ (فِيمُ النَّاسِ كَالْجَهْلِ وَمَا يَنْظُرُ فَرُّ إِلَّا بِالْحَسْرَةِ الْفُهْمَاءُ)

٣٥ (تَلْتَنِي فِي الْقَصْعِيدِ أُمٌّ وَبَنْتُ وَتَسَاوَى الْقَرْنَاءُ وَالْجَمَّاءُ)

الصعبد : القبر . قال الشاعر :

أَضْحَتْ أُمَيْمَةٌ مَعْمُورًا بِهَا الرَّجَمُ لَقِيَ صَعِيدٌ عَلَيْهِ التُّرْبُ مَرْتَكِمُ^(١)

والصعبد أيضا : وجه الأرض . والقَرْنَاءُ : الشاة التي لها قرنان . والجماء :

التي لا قرنين لها . فضرب القرناء مثلا لمن يدفع عن نفسه ، والجماء مثلا لمن

لادفاع عنده .

٣٦ (وَأَنْيَقُ الرَّبِيعُ يُدْرِكُهُ الْقَيْظُ وَفِيهِ الْبَيْضَاءُ وَالسَّحْمَاءُ)

الأنيق : الذي يعجب من نظر إليه . والقيظ : أشد الحر . والسحماء :

السوداء . يريد أن الدهر لا يبقى على ذى شباب ولا على ذى شبعة .

٣٧ (وَطَرِيقِي إِلَى الْجَمَامِ كَرِيهُ لَمْ تُهَبْ عِنْدَ هَوَاهِ الْيَمَامِ)

٣٨ (وَلَوْ أَنَّ الْبَيْدَاءَ صَارَتْ حَرْبَ وَهَى مِنْ كُلِّ جَانِبٍ صَرَمَاءُ)

البيهاء من الفلوات : المفازة التي لاماء فيها . والأيهم من الجبال :

الصعب المرتقى . والبيداء : الفلاة التي تبسد من سلكها . والصرماء :

التي لاماء فيها . قال المرار :

(١) رواه البطلوسى «أاست» في شرحه للبيت ١٥ من القصيدة ٦٤ من شروح سقط الزند .

على صَرَمَاءَ فِيهَا أَصْرَمَاهَا وَخَرِيتُ الْقَلَاةَ بِهَا مَلِيلٌ^(١)

وشبه البيداء لما فيها من لَمَعَانِ السَّرَابِ ، بضارم قد سَلَّ بها .

يقول : ركوب طريق الحمام أهول من ركوب هذه القلاة على هولها :

٣٩ (كَيْفَا لَا يُفْرِكُ الْمُضِيقِينَ فِي النَّتْمِ حَمَّةٌ قَوْمٌ عَلَيْهِمْ نَعْمَاءُ)

المضيق : الذي ضاق عليه حاله . يقال : أضاق الرجل وأعسر بمعنى .

(١) ينسب البيت لبرار في اللسان والصحاح « صرم » و ينسب في أساس البلاغة لمالك بن نويرة .

والأصمرمان : الذئب والفراب . وانظر المختصص (١٠ : ١١٤) وإصلاح المنطق ص ٤٣٨

(٤)

وقال ايضاً^(١) :

١ (تَوَاصَلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ وَيُسُفَى وَلَمْ يَوْصَلَ بِلَايَ بَاءُ)

الباءُ والباءُ والباءة : النكاح . قال عمرو بن لُحَا :

يُعَسِّرُ أَبْكَارًا بِهَا وَعَسَا أَحْسَنُ هُرْسِ بَاءَةٍ إِذْ أُعْرِسَا^(٢)

وفي الحديث : عليكم بالباء ، ويروى عليكم بالباءة . واللام ها هنا : الشخص . واللام في غير هذا الموضع : السهم . واللام أيضا : جمع لأمة ، وهي الدرع ، وأصله الهمز ، ثم تخفف . فأما اللام الذي يراد به الشخص ، واللام الذي يراد به السهم ، فلا أصل لهما في الهمز . قال امرؤ القيس :

تَطْعَنُهُمْ سُلْكِي وَهَلْجُجَةٌ^(٤) كَرَّكَ لَأَمْسِينَ عَلَى نَابِلٍ^(٥)

(١) من لزومية مطلقها : « أولو الفضل في أوطانهم غربا » .

وانظر خطابات الزورم : (١٢ : ٥) ، (١٣ : ١) ، و (٢١ : ١) ، ز (٢٦ : ١) .

(٢) اللسان (عرس ، عرس) يدور نسبة . ولله « أكرم » مكان « أحسن » .

(٣) ديوانه صفحة ٢٥٧ والليمان (خليج ، ولام) ومجالس نعلب (١٧٢ : ١) .

(٤) السلكي : الطعنة المستقيمة ، والمهلوجة : الطعنة التي تذهب يمنة ويسرة ، وقد خلجه ، إذا طعنه

(٥) هذه رواية الديوان ومجالس نعلب ، ومقاييس اللغة (٥ : ٢٢٧) مدعى أيضا :

« كركلايين » وفي اللسان ، (لأم) « لأمسلك » وفي ٩ ، - من الطليوس « كقتل » بصريف واللايين : منى اللام وهو السهم إذا رُيش .

وقال أبو العلاء في رثائه لأمه :

(كَلَامَةُ فَارِسٍ يُرْمَى بِلَامٍ)^(١)

ولمّا أراد بقوله : (تَوَاصَلَ حَبْلُ النِّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ) أن الناس رغبوا في التناسل على قدم الزمن ، وأنه زهد في ذلك ، لعلمه بالدهر ، وإطلاعه على حقيقة الأمر ، وهو نحو من قول أبي الطيب :^(٢)

وما الدهرُ أهلٌ أن تؤمِّلَ عنده حياةٌ وأن يُشْتَاقَ فيه إلى النِّسْلِ
وقال في قصيدة أخرى :^(٣)

في الناس أمثلةٌ تدورُ حياتُها كَمَا تَهَا وَمَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا
هَبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِهَا حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا
٢ (تَنَاءَبَ عَمْرُو إِذْ تَنَاءَبَ خَالِدٌ يَعْدُو فَمَا أَهْدَتْهُ الثُّبَاءُ)

هذا البيت مؤكّد لما قبله في بيته الأول . يقول : صحب الأخيار من الناس الأشرار ، فأعدوهم بفسقهم ، وأكسبهم من طبعهم وخلقهم ، وسلمت أنا من عدواهم ، لزهادتي من صحبتهم ، واعتزالي إليهم . والعدوى أن يصحب الصحيح المريض فيمرض بمرضه ، أو يقارن الإنسان قرين سوء فينصرف إلى مذهبه . وضرب المثل بالثوباء ، لأن الإنسان إذا رأى من يتشاءب ، تشاءب بتثاويه . وكذلك يقال في المثل : أهدى من الثوباء . قال الشاعر :

(١) البيت ٣٣ من القصيدة الرابعة والستين من شروح سقط الزند ومصدره :

« مشى للوجه مجتاباً قهصاً »

(٢) انظر ديوانه ص ٢٣٣ (ط بيروت سنة ١٩٢٦ صادر) . وشرح البرقوق (٣ : ٢٢٠) .

(٣) انظر شرح البرقوق (١ : ٣٥٧) والبيت الثاني لم يرد في ديوانه ط بيروت .

أعدى من الثوباء^(١) صداقة السفهاء

وقد قال أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى ، فأحسن كل الإحسان ، وهو قوله في ابن العميد :

فَقِي فَاتَتْ الْعَدُوَّ مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ^(٢)
وخالقهم خلقاً وخُلُقاً وموضعاً فقد جَلَّ أَنْ يُعَدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعَدَى

٣ (وزهدني في الناس معرفتي بهم وعلمي بأن العالمين هباء)

الهباء : أصغر ما يكون من الغبار الذي يرى في ضوء الشمس . وهذا البيت موافق لرأى من يرى أن الأجسام تتركب من أجزاء لا تتجزأ . فإذا اجتمعت وكشفت ، ظهرت إلى الحواس ، وإذا افرقت ولطفت ، غابت عن الحواس ، ويرون أن جرم العالم كله مركب من هذه الأجزاء ، ولهم في ذلك شغب طويل ، وبينهم فيه اختلاف كثير .

(١) السان (ثاب) .

(٢) شرح ديوان المتنبي : (٢ : ٢٠٢) .

(٣) خطبات اللزوم : « ... في الخلق معرفتي به » .

(•)

وقال أيضا: ^(١)

١ (قد حُجِبَ النُّور والضياءُ وإنما ديننا رياءُ) ^(٢)

٢ (وهل يهود الحياءُ أنما منطويًا عنهم الحياءُ)

يقول : قد حجب عنا نور الهدى وضياؤه ، فعميت علينا الحقائق ،
وقل فينا التقي والصادق ، فنحن نُرائي الناس بأعمالنا ، ولا نقصد وجه الله
تعالى بشيء من أفعالنا . والحياء : الغيث . والحصب : مقصور : والحياء بالمد
الاستحياء .

٣ (يا عالم السوء ما علمنا أن مصلك أقباءُ) ^(٣)

٤ (لا يكذبن امرؤ جهول ما فيك لله أولياء)

٥ (ويا بلادًا مشى عليها أولو افتقار وأغنياء)

(١) انظر خطبات الزوم (٥ : ١١) ، هـ ، ز (١ : ٢٨) ، و (١ : ٢٣) .

(٢) هذه رواية خطبات الزوم ، وفي أ ، ج من البطليرمي « فأنما » وفي زمن الزوم : « أمرنا مكان » ديننا » .

(٣) في خطبتي البطليرمي « نرى في » تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٤) في ح من البطليرمي « بمى » أفعالنا » .

(٥) في ح من البطليرمي « اشقياء » .

- ٦ (إذا قَضَى اللهُ بِالْمُخَازَى فَكُلُّ أَهْلِكَ أَشْقِيَاءُ)
 ٧ (كَمْ وَمِظْطَ الْوَاعِظُونَ مِنَّا وَقَامَ فِي الْأَرْضِ أَنْبِيَاءُ)
 ٨ (فَانصَرَفُوا وَالبَلَاءُ بَاقٍ وَلَمْ يَزَلْ دَاوْلِكِ الْعِبَاءُ)
 ٩ (حُكْمٌ جَرَى لِلَّهِ ^(١) فِينَا وَنَحْنُ فِي الْأَصْلِ أَغْيَاءُ)

الداء العياء : الذى لا يرى له دواء ، وهو الناجس والنجيس أيضا .
 والأغبياء : جمع غبي ، وهو الجاهل .

(١) خطبات الزمزم : « لليك » .

(٦)

وقال أيضا^(١) :

١ (لو أتبعوني ويحهم لهديتهم إلى الحق أونهج لذلك مقارب)

٢ (فقد عشت حتى ملئ وملته زمانى وناجني عيون التجارب)

النهج والمنهج : الطريق . والمناجاة : المسارة . يقول : طالت صبحي الزمان ، حتى أطلعت على ما غاب عن الناس من سره ، فلو أطاعوني لأخبرتهم عما عندي من حقيقة أمره ، ولكنهم مفتونون بأرائهم ، معجبون بأهوائهم . قد غيبت عنهم الحقائق ، واستنوى عندهم الكاذب والصادق .

٣ (إذا حان وقى فالمتقف طاعني بغير معين والمهند ضاري)

المتقف : الرمح المقوم بالثقاف ، وهي الخشبة التي تقوم فيها الرماح . والمهند : السيف المطبوع بالهند ، وهو منسوب إلى الهند ، وإن لم يكن فيه ياء النسبة . فقولهم مهند ، بمنزلة قولهم : هندي ، لأن التشديد قد يكون بمعنى النسب ، كقولهم شجعت الرجل : إذا نسبته إلى الشجاعة ، وجبته ، إذا نسبته

(١) في خطبات الزم (٢٣ : ٥) ، (٥٨ : ١) ، و (٥٠ : ١) ، ز (٥٨ : ١) ،
المطبعة (١ : ١١٣) .

إلى الحبس ، وكذلك سرقته وفسقته . وقرأ بعض القراء (إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ)^(١) .
وقال تأبط شرا .

(وما ضربه هام العدا ليشجعا)^(٢)

يقول : إذا انقضى أمر حياتي ، وحانت منيتي ووفاتي ، هلكت وإن لم
يطعني طاعن برمح ، ولم يضربني ضارب بسيف . وهو ينحو نحو قول
أبي الطيب :^(٣)

إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل
٤ (وإنما من الغبراء فوق مطية مذلة ما أمكنت يد خارب)
الغبراء : الأرض ، والخضراء : السماء .

يقال : ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء مثل فلان ، والخارب الذي
يسرق الإبل خاصة ، ولا يقال ذلك لغيره . قال الراجز :^(٤)

الخارب اللص يحب الخاربا وتلك قربي مثل أن تناسبا
أن تشبه الضرائب الضرائب

(١) سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أنه سرق ، وتروى عن ابن عباس
في الطبري (١٣ : ٢٤) .

وقال الطبري قبل ذلك : والقرء على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف (إِنَّ ابْنَكَ
سَرَقٌ) .

(٢) صدره في حاشية أبي تمام (ص ٤٤ ط بيروت) .

« بما صعه كل يشجع قومه »

(٣) انظر شرح البرقوق (٣ : ٢١٨) .

(٤) زيد بعد هذا في اللسان (غرب) : ثم نقل إلى غيرها أتباعا .

والضرائب : الطبائع جمع ضريبة . يقول : نحن نركب من الأرض مطية
لا يستطيع خارب أن يسرقها فبربحنا منها .

٥ (فمن لى بأرض رحية لا يحُلُّها سوى تَضَاهِي دارة المتقارب)

الرحية : الواسعة . ويحلُّها : ينزلها . وتضاهي : تماثل وتشابه . وأراد
بقوله : دارة المتقارب ، الدائرة الخامسة من دوائر العروض ، وذلك أنها
انفردت بجنس واحد من الشعر لا ينفك منها غيره . وسائر الدوائر ليست
كذلك ، لأن الدائرة الأولى ينفك منها ثلاثة أجناس من الشعر ، وهى الطويل
والمديد والهسيط .

والدائرة الثانية ينفك منها جنسان وهما الوافر والكامل .

والدائرة الثالثة ينفك منها ثلاثة أجناس : الهزج ، والرمل ، والرجز .

والدائرة الرابعة ينفك منها ستة أجناس : وهو السريع ، والمنسرح ،
والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمحتث .

وأما الدائرة الخامسة فلأنما ينفك منها جنس واحد ، وهو المتقارب
وهذا على رأى الخليل . وقد حكى غير الخليل أنه ينفك منها جنس ثان ، سموه
المتدارك . وأما الخليل - رحمه الله - فإنه جعل هذا الجنس الثانى مهملاً لم تستعمله
العرب .

٦ (فلما للفتى إلا انفراداً ووحدةً إذا هو لم يَرْزُقْ بلوغَ المآربِ)

٧ (فخارب وسالم إن أردت فائماً أخو السلم فى الأيام مثل المحاربِ)

المسأربُ : الحاجات ، واحدها مأربة بفتح الراء ومأربة بضمها . ويقال لها أيضا أرب بفتح الهمزة والراء . فأما الإرب بكسر الهمزة وسكون الراء ، فإنه العقل والدهاء .

والإرب أيضا : العضو . يقال : قطعه إرباً إرباً . وقد روى مثل ذلك في الحاجة ، وجاء في الحديث ^(١) « كَانْ أَمَلَكُكُمْ لِإِرْبِهِ » . والسلم والسلام بفتح السين وكسرهما : الصلح ، وقرئ بهما جميعاً .

• • •

(١) حديث عائشة رضي الله عنها . ويرى في النهاية لابن الأثير (٢٦: ١) واللسان (أرب) . والمعنى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أغلبكم لهواه وحاجته .

(٧)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (يقولون صنع من كواكب سبعة وما هو إلا من زعيم الكواكب)
 ٢ (إذا رفعت تلك المواقب قسطلاً^(٢) فرافعه للعين مجرى المواقب)
 الزعيم ها هنا : الرئيس وكل من تكفل بأمر وقام به ، فهو زعيم به .
 قال الأحمير السعدي^(٣) :
 مُخَوِّفِي الإعدام والبدو معرض وسيني بأموال التجار زعيم
 والقسطل : الغبار . ويقال له أيضاً قسطلان وقسطان وكسطان . قال
 الراجز :

يثير قسطان مراغ ذي رهج^(٤)

- (١) انظر خطبات الزوم : (د : ٢٣) ، هـ (١ : ٥٨) ، و (١ : ٥٠) ، ز (١ : ٥٨) .
 (٢) هذه رواية البيت في أ ، ح من البطليمي .
 ويروي في د من الزوم :
 « إذا رفعت تلك المواقب ... » « ... الكواكب »
 وفي هـ من الزوم :
 « ... الكواكب ... » « ... الكواكب »
 (٣) شاعر كان من اصوص العرب وترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة . والبيت أحد أبيات ثلاثة
 رويت في أمالي القالي (١ : ٥٠) وفيه « تعيرني » مكان « تخوفني » وقوله :
 وقالت أرى ربع القسوام وشاقها طويل القناة بالضجاء نؤوم
 فان أك قصدا في الرجال فإني إذا حل أمر ساحق بلسيم
 (٤) يروي في اللسان « كسطن » « تثير ... وهج » وفي مادة (قسطان) « قسطان غبار ... »
 وفي (قسطل) : « كأنه قسطال ريح ذي رهج » .

وقال آخر ^(١) :

والحيل خارجة من القسطال ^(٢)

٣ (أترجع نفس الميت بعد رحيله فيجزى قوماً بالدموع السواكيب)
يقول : فقدنا من كنا نحبه فبكى لموته الأولياء ، وشيت بفقده الأعداء
فليته عاد إلى الحياة حتى يعلم الباكين من الشامتين ، والمحبين من المبغضين .
٤ (تبدل أعناق الرجال وأيدياً تناقله من عسجدي المراكيب)
٥ (أحب إليه كونه منوطاً بأقدامهم لا الحمل فوق المناكيب)
يقول : الحمل على المناكيب ، وإن كان نوعاً من الإجلال والإعظام ،
فقد كان أحب إلى الميت ، أن يعيش ويوطأ بالأرجل والأقدام . والعسجدي
من المراكيب : ما أجرى عليه العسجد وهو الذهب : يقول : كان في حياته
يركب في السروج العسجدية ، ثم ركب الأعناق والأيدي ، حين جاءته المنية .
٦ (هو الموت مثير عنده مثل مقتير وقاصد نهج مثل آخر ناكيب)
٧ (ودرع الفتى في حكه درع غادة وأبيات كبرى من بيوت العناكيب)
المترى : الذي عنده من المال مثل الثرى كثرة . والمقتير : الذي لا شيء
عنده ، وهو مشتق من القثير وهو الغبار . أراد أنه مغبر أشعث لسوء حاله »
ولذلك قالوا للفقراء واللصوص : بنوا غبراء . والنهج : الطريق . والناكيب
العادل . يقال : نكب عن الطريق إذا عدل عنها . يقول : الموت يستوى
عنده الفقير والغنى ، والمهتدى والغوى .

(١) هو أرس بن هجر كما في اللسان (قسطال) يرى رجلاً . ومصدر البيت :

* ولنم ماوى المنضيف إذا دعا *

وقبله :

ولنم رفسد القوم ينظرونه ولنم حشو الدرع والسربال

(٢) قال ابن السيد البطليوس في الانضاب ص ٢٧٦ : « ويقال إن الشاعر أراد القسطال فأشبع

فتحة الطاء فتشأت بعدها ألف » .

(٨)

وقال أيضاً :

١ (لَكَ الْمُلْكُ إِنْ تُنِمْ فَنَاكَ تَفْضُلٌ عَلَى وَإِنْ عَاقَبْتَنِي فَبِوَاجِبِهِ)

٢ (يُقَوْمُ الْفَقِي مِنْ قَبْرِهْ إِنْ دَعَوْتَهُ وَمَا جَرَّ مَخْطُوطُهُ لَهُ فِي الرَّوَاجِبِ)

الرَّوَاجِبُ : بطونُ السُّلَامِيَّاتِ وظهورها ، واحداً راجبة ، وتُجَرَّ من الحرية ، وهي ما يجره الإنسان إلى نفسه من الأفعال القبيحة ، التي يعاقب عليها . ومعنى قوله : « وَمَا جَرَّ مَخْطُوطُهُ لَهُ فِي الرَّوَاجِبِ » : أنه معاقب بما عملته يده . وكأنه أراد قوله تعالى : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(١)) .

٣ (عَصَا النَّاسِكِ أَحْمَى ثُمَّ مِنْ رُحْ عَامِرٍ وَأَشْرَفَ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ قَوْمِ حَاجِبٍ)

يقول : عَصَا النَّاسِكِ التي يتوكأ عليها ، أَحْمَى لصاحبها في ذلك اليوم من رمح عامر بن مالك ، وهو عم لبيد بن ربيعة ، وكان يُسمى مُلَاعِبَ الْأَسْتَةِ ، وَمُلَاعِبَ الرَّمَاحِ . وفي ذلك يقول لبيد ^(٢) :

وَأَيْسَا مُلَاعِبَ الرَّمَاحِ وَمِلْدَرَةَ الْكَنْبِيَةِ الرِّدَاحِ

(١) خطابات الزمزم : (٢٣ : ٥) ، (٥٧ : ١) ، و (٤٩ : ١) ، (٥٧ : ١) .

وانظر المطبوعة (١ : ١٢) .

(٢) الآية ٢٤ من سورة النور (٢٤) .

(٣) ديوانه ص ٣٣ — بيروت . ويرى البيت لبيد في اللسان (ابن — ربح) . ويقال كناية رداح : مضمة ملهبة ، كثيرة القرسان ، ثقيلة السير لكثرة ما .

ويعنى بحاجب : حاجب بن زُرارة ، وكان دفع قوسه إلى كسرى رهيبة
عن قومه ، فكانت تتم تفخر بذلك في مقاماتها . وقد ذكر ذلك أبو تمام
الطائي فقال :

إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها وزادت على ما وطئت من مناقب^(١)
فأنتم بذي قارٍ أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

• • •

(١) أنظر ديوانه (٢١٥: ١) بتحقيق الدكتور محمد عبده عزام .

(٩)

وقال أيضا :^(١)

- ١ (بَقِيْتُ وما أدرى بما هو غائبُ لعل الذي يَمِضُنى إلى الله أقربُ)
 ٢ (تودُّ البقاءَ النفسُ من خيفةِ الردى وطولُ بقاءِ المرءِ سُمٌّ مجربُ)
 هذا مثل قول لبيد^(٢) :

ودعوتُ ربِّي بالسلامةِ جَاهِدًا لِيُصِحِّحَنِي فَإِذَا السَّلامَةُ دَاءُ

وقال النَّمَرُ بن تَوَلَّب :^(٣)

- يودُّ الفتى طولَ السلامةِ والبقا فكيف يَرى طُولُ السلامةِ يفعلُ^(٤)
 ٣ (على الموتِ يَحْتَازُ المعاشِرُ كُلُّهُمْ مُقِيمٌ بأهليه ومن يتغَرَّبُ)
 ٤ (وما الأرضُ إلا مِثْلُنا الرزقُ تَبْنِيهِ فَنَأْكُلُ من هذا الأناجِ وتَشْرَبُ)
 هنالكا نحو قول بعض المحدثين :

كالأرض لا تُطْعَمُ من فوقها إلا لَكى تُطْعَمُ من تُطْعِمُ

(١) في خطبات الأوزم (١٧: ٥)، ٥، (٤١: ١)، و (٣٥: ١)، ز (٤١: ١) وانظر المطبوعة (٧٢: ١) .

(٢) كذا وليس في ديوانه . والبيت أحد بيتين لبعض شعراء الجاهلية كما في الكامل لابن (ط) لبيد ص (١٢٥) و (ط) مصطفى الحلبي ص ١٨٧ وقبله .

كانت فتاتى لا تلبس لفاخر فالانها الإصباح والإساءة .

(٣) البيت للنمر في الحيوان (٦: ٥٠٣) ويرد في الأغاني (١٩: ١٥٩) وفيه « والغنى » في موضع « البقا » .

٥ (وقد كذبوا حتى على الشمس أنها تُهان إذا حان الشروق وتضرب)

يريد قول أمية بن أبي الصلت الثغني في قصيدة له مشهورة :^(١)

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء قضحى لو أنها يتورد^(٢)
ثأبي فما تبدو لنا في شرقها إلا معذبة وإلا تجلد

٦ (كأن هلالاً لاح للطعن فيهم حناه الردى وهو السنان المحرب)

٧ (كأن ضياء الفجر سيف يسله عليهم صباح بالمنايا مدرب)

^(٣) الردى : الهلاك . والمحرب : المحدد . يقال حربت السكين : إذا أحدثته
والمدرب : المحدد أيضا . وقيل هو الذي سقى الذراب : وهو السم ، فهو
أسرع لهلاك من ضرب به . يقول : الدهر مطبوع على إهلاك الخلق وإبادتهم
فكأن هلاله سنان يهوى به إليهم ، وكأن ضياء فجره سيف يسله عليهم .
ومدرب من صفة السيف .

ووقع في بعض النسخ مدرب بالدال غير معجمة أى معود . فيجوز على
هذا أن يكون صفة للصباح ولل سيف .

(١) أنظر القصيدة بدروانه ص ٢٥ . ط بيروت .

(٢) الضحى من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا . وقيل : الضحى حين
تطلع فيصفو ضوءها . وفي الديوان : « يصبح » .

(٣) حد السكين وأحدها وحددها : مسحها بحجر أو مبرد .

(١٠)

وقال أيضا :^(١)

- ١ (لم يَقْدِرِ اللهُ تَهْذِيبًا لِعَالِمِنَا فلا تَرَوْنِ لِلْأَقْوَامِ تَهْذِيبًا)
- ٢ (وَلَا تُصَدِّقْ بِمَا الْبِرْهَانُ يُعْطِلُهُ فتستفيد من التصديق تكديبا)
- ٣ (إِنْ مَذَّبَ اللهُ قَوْمًا بِاجْتِرَامِهِمْ فما يريد لأهل العدل تعذيبا)
- ٤ (يَعْدُو عَلَى خَلْقِهِ الْإِنْسَانُ يَظْلُمُهُ كالذئب بأكل عدد الغرة الذيبا)^(٢)

يقال قَدَرَ اللهُ الشيء وقَدَرَهُ بالتخفيف والتشديد : أى قضاه . ومنه قول أبي صخر الهذلي :

تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر^(٣)

واختلف في قوله تعالى (فَظَنُّوا أَنَّ لَهُنَّ قَدِيرٌ عَلَيْهِ)^(٤) فقيل معناه : فظن أن لن نقضى عليه بما أصابه . وقيل معناه : فظن أن لن نصيبك عليه ، من قوله تعالى (وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ)^(٥) .

(١) في « وهى لزومية » وانظر خطبات الزوم (٢٢ : ٥) ، (٥٢ : ١) ، و (٤٥ : ١) ، ز (٥٢ : ١) والمطبعة (١ : ١٠١) .

(٢) رواية الزوم « يفدو » . (٣) لم أعتد إليه في ديوان الهذليين .

(٤) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء (٢١) . (٥) ما بين الرقین ساقط من - .

(٦) الآية ٧ من سورة الطلاق (٦٥) .

وقوله : « فليستفيد من التصديق تكذيباً » يقول : إن صدقت بالكذب ورويته ، كذبتك من سمعتك ، لأن من اتبع غرائب الأحاديث كُذِّبَ وقوله : « يعلو على خله الإنسان يظلمه » مأخوذ من قول الشاعر :

وكنْتَ كذَّابُ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمَا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ^(١)

(١) هذا البيت للفردوسي كما في الحسان وأساس البلاغة (حول) . ويقال أحال القنب على الدم : أقبل عليه بلغ فيه .

(١١)

وقال أيضا ^(١) :

١) (إن كنت يعسوب أقوام نجف قدرا ما زال كالطفل يصطادُ العاسيبا)

٢) (وإن تكن بمناسيب لمهلكة فكم طوى الدهر أقبالا مناسيبا)

اليعسوب الأول : السيد . واليعسوب : ذكر الجراد . واليعسوب : ذكر النحل . واليعسوب : أمير النحل ، وبه سمى السيد يعسوبا . واليعسوب : ضرب من الحجلان وهي الحراي . واليعسوب : دائرة في مركض الفرس . واليعسوب : طائر أصغر من الجراد ، طويل الذنب ، وقيل اليعسوب طائر أعظم من الجراد . واليعسوب : غرة الفرس إذا كانت مستطيلة . ومن اليعسوب الذى يراد به السيد ، قول سلامة بن جندل يصف الرماح :

(٢)
(أطرافهن مقييل لليعاسيب)

ومن اليعسوب الذى يراد به الذكر من الجراد أو النحل ، قول عبد الرحمن

ابن حسان .

(١) في خطبات اللزوم (٢٢: ٥) ، ر (٥٣ : ١) ، ر (٥٤ : ١) ، ز (٥٣ : ١) ، وانظر المطبوعة (١٠٢ : ١) .

(٢) صدره كما في المفضليات (١ : ١٢١) :

* زرقا أستاذنا حرا متفقا *

(١)
الله يعلم أنى كنت مُتنبِّدًا في دارِ حَسَّانِ أَصْطَادِ الْيَعَاسِيَّيَا
قوله: وإن تكن بمناسيب . (المنا) هاهنا: الإزاء. يقال: جلست وعَنَاهُ،
أى بإزائه: والسَّيبُ: مجرى السيل. والمنا في غير هذا الموضع: القضاء والقتل.
قال الهذلي (٢):

(٣)
لعمري عمرو لقد ساقه المَنَّا إلى جدثٍ يوزى له بالأهاضبِ
وقوله في آخر البيت: (أقيلا مناسيبا) الأقيال: الملوك الذين هم دون
الملك الأعظم، واحدُهم: قيل: ومناسيب: ذوو نسب وشرف واحدُهم
منسوب.

(١) البيت في الكامل للبرد (ص ١٤٩ ط أروبا) وفيه: « ويرى أن معله عاقب الصبيان
على ذنب وأرادوه بالمقربة فقال: « الله يعلم أنى كنت مشتغلا » .
ورواه أسامة بن منقذ في كتابه البديع في فقد الشعر: « كنت منفردا »
(٢) هو صخر النى . والبيت مطلع قصيدة له في ديوان الهذليين (٢ : ٥١) يرى أخاه أبا عمرو .
(٣) قال في شرحه: يوزى: يشخص له ويرفع له في موضع مرتفع . وفي أساس البلاغة
(منى) : « يزى » .

وأشده في اللسان (منى ، وزى ، هضب) وقال: أراد الأهاضب غذف اضطرارا .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (إذا كانت لك امرأة عجوزٌ فلا تأخذ بها بدلاً كعاباً)
- ٢ (فإن كانت أقسلَ بها وجهٌ فأجدرُ أن تكونَ أقسلَ ما بآ)
- ٣ (وحسنُ الشمسِ في الأيامِ باقي وإن مجت من الكبر اللعاباً)

الكعاب من النساء : التي كعب نهدها ، أى قام وارتفع عند البلوغ ،
وهى الكاعب أيضاً . وقوله : فأجدر : أى ما أجدرها بذلك . يقال : فلان
جدير بكذا إذا كان حقيقاً به . والعب والعيب والمعاب سواء . ومعنى مجت :
أى طرحت . يقال : هَرِمُ ما ج : أى يَمُجُّ ريقه ، ولا يستطيع أن يحسه من الكبر
ولعاب الشمس : شىء يرى فى الهاجرة ، إذا اشتد حر الشمس ، كأنه خيوط
فى الهواء ، يسمى لعاب الشمس ، وريق الشمس . قال الراجز :

(١) فى خطبات الزوم (٢٢ : ٥) ، (٥٣ : ١) ، و (٤٥ : ١) ، ز (٥٣ : ١)
والمطبوعة (١ : ١٠٣) .

(٢) فى ج من البطلومى وخطبات الزوم ، المطبوعة : « أبدا » .

(٣) عبارة ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ٣٩١ :

« ولعاب الشمس هو الذى تراه فى شدة الحر يبرق مثل نسيج العنكبوت أو الضراب ، يتحدرون
السما . وإنما يرى ذلك من شدة الحر وسكون الريح » .

(١) وذابَ للشمس لعابَ فنزل

وهذا المعنى أراد به ذو الرمة بقوله في صفة الثور والظبي :

إذا ذابتِ الشمسُ أتتِ صقراتها بأفنانَ مربوعِ الصَّريمةِ مُعْبِلِ (٢)

جعل الشمسَ لقدمِ عهدِها، كعجوزِ هَريمَتِ فلُعابَها يَسِيلُ (٣)

(١) الرجز في اللسان (ذوب) بدون نسبة . وبعده في المخصص (٩ : ٢٢) وتهذيب الاقفاص لابن السكيت ص ٣٩١ :

* وقام ميزان النهار فاضدل *

أي انصف النهار فكان الماضي منه مثل الباقي وذلك الوقت يلهي زوال الشمس .

(٢) سافط من -

(٣) ديوانه ص ٥٠٤ . واللسان (ذوب) . ومعنى ذابت : اشتد حرها . والصقرات : شدة

وقع الشمس . والمعبل : المورق .

(١٣)

وقال أيضا :^(١)

- ١ (عصافى بد الأغصى بروم بها الهدى أبر له من كل خذن وصاحب)
 ٢ (فافسح بنى حواء هجراً فانهم يسرون فى نهج من القدر لاجب)
 فى بعض النسخ : يروم « وفى بعضها » يوم « ، وكلاهما جائز . فمعنى
 يروم : يحاول ، ومعنى يوم : يقصد . والخذن والخذين : الصديق .
 والنهج والمنهج والمنهاج : الطريق . واللاجب : البين الذى لحبته الأقدام ،
 أى أثرت فيه وأخذت منه ، كما يلعب العظم ، إذا أخذ ما عليه من اللحم .
 وكان القياس أن يقول : ملحوب ، ولكنه جاء على معنى النسب ، كما قالوا
 ماء ذافق : أى ذو ذفق ، وعيشة راضية : أى ذات رضى ، ويجوز أن يكون
 قيل له لاجب ، لأنه يلعب حوافر الخيل ، وفراسن الإبل ، أى يأخذ منها^(٢)
 ويخفيها ، فيكون فاعلا على وجهه . ألا ترى إلى قول روبة :

(١) فى اللزوم (٢٤ : ٥) ، (٥٨ : ١) ، و (٥٠ : ١) ، ذ (٥٨ : ١) وانظر النسخة المطبوعة : (١١٣ : ١) .

(٢) الفرسن (بكسر الفاء والسين) للبعير بمنزلة الحافر من الدابة وجمعه فراسن . (اللسان — فرسن .)
 وفى المصباح المنير : وقال فى البارع : لا يكون الفرسن إلا للبعير وهى له كالقدم للانسان والنور زائدة
 والجمع فراسن .

وفى أ : « مرادن » وفى « مراسن » تحريف .

سوى مساحين تقطيط الحقق^(١) تغليل ما قار عن من سمر الطرق^(٢)
أراد بالمساحي: حوافر الخيل، فأخبر أن الطرق قطنها كما تقط الحقق إذا
سويت .

٣ (وإن غير الإثم الوجوه فسأرى لدى الحثير إلا كل أسود شاحب)
يريد قول الله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وقوله تعالى
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾. والشاحب: المتغير. يقال شحَبَ
لونه وشحَبَ بفتح الحاء وضمها .

٤ (إذا ما أشار العقل بالرشد جرهم إلى الفتي طبع أخذه أخذ ساحب)
الساحب: الذي يسحب الرجل على وجهه . يقول: الغالب على طبع
الناس الضلال . فإذا أشار عليهم العقل بأمر فيه رشدهم ، قادهم طبعهم إلى
الفتي وغلبيهم ، كما يسحب الرجل على وجهه، إذا أراد الامتناع من يقوده إلى
مالا يريد .

(١) أنشد في اللسان (قطط) والمخصص (١٥ : ١٠١) وأمال ابن السجري (٩٠) وأمال
القال (١ : ١٠٥) وانظر ديوانه (في مجموع أشعار العرب ج ٣ ص ١٠٦) .
وقال ابن السجري: سمى حوافر من مساح لأنها تسحر الأرض أي تقشرها ، وأسكن الياء من
مساحين في موضع نصب لأقامة الوزن ... والتغليل: التكسير والتثليم . والطرق: ما تطارق من الصفا
بعضه فوق بعض، الواحدة طريقته .

وفي أراجيز العرب الكبرى: « وأما قال « سمر » لأن الأسمر أصلب من غيره .
(٢) الآية ١٠٦ من سورة آل عمران (٣) .
(٣) الآيتان ٤٠ ، ٤١ من سورة عبس (٨٠) .
(٤) كلمة العقل: ساقطة من ... »

(١٤)

وقال أيضا :^(١)

١ (يَا رَاعِي الْمَصْرَ مَا سَوِّمْتَ فِي دَمَةٍ وَعِرسُكَ الشَّاةُ فَاحْذَرْ جَارَكَ الذِّبْيَا)

يقال : سَوِّمْتَ الإِبِلَ والغنم : إذا أرسلتها لترعى . والدعة : الأمن والسكون
يقول : عرسك شاة وأنت راعي عليها ، وأنت ترسلها وتظن أنك ترسلها
في أمن وهدون ، فلا تفعل . فإن جارك ذئب ، إن ظفر بها أكلها ، ولم يرع
لك حق الجوار .

٢ (تروم تهذيب هذا الخلق من دنس والله ما شاء للأقوام تهذيباً)

٣ (وما رويت بعذب حل في قلب حتى تكلفت إعناتاً وتعذيباً)^(٢)

٤ (فاعرف لصادقك الأنباء موضعه وأجر الكذوب على ما قال تكذيباً)

القلب : الآبار واحدها : قلب . والإعنات : المشقة والضرر . يقول :
لم أصل إلى معرفة الحقائق ، وتميز الكاذب من الصادق ، إلا بتشمير وجد ،
وبعد تعب وجهد . وقد أهديت إليك ما تعبت فيه عفواً . فاعرف لمن صدقك
موضعه . ولا تجهل قدر نصحه لك وموقعه .

* * *

(١) في خطيات الزوم : (٢٢ : ٥) ، (٥٣ : ١) ، و (٤٥ : ١) ، ز (٥٢ : ١) .
والمطبوعة (١ : ١١٢) . (٢) في نسخة ز ، من الزوم « ريت » .
(٣) في اللسان وأساس البلاغة : القلب : البرقيل الطي . فإذا طويت فهي الطوى .
وفي المصباح : من الأزهري : القلب عند العرب : البر المادية القديمة ، مطوية كانت أو غير
مطوية واجمع قلب مثل يرد ويرد .

(١٥)

وقال ايضاً :^(١)

١ (أجَلُ هَبَاتِ الدَّهْرِ تَرَكُ المَوَاهِبَ يَمُدُّ لَهَا أَعْطَاكَ رَاحَةَ نَاهِبِ)

٢ (وَأَفْضَلُ مَنْ مِيشَ الْغَنَى عَيْشُ فَاقَةٍ وَمَنْ زِيَّ مَلِكٍ رَائِقِي زِيَّ رَاهِبِ)

يقول : أَجَلُ هَبَاتِ الدَّهْرِ عِنْدَكَ ، أَلَا يَهَبُ لَكَ شَيْئًا ، لِأَنَّهُ يَسْتَرِدُّ مَا أَعْطَاكَ ، وَيُفْقِرُكَ بَعْدَ مَا أَغْنَاكَ ، فَلَا يَبْقَى خَيْرُهُ بِشَرِّهِ ، وَلَا يَقُومُ نَفْعُهُ بِضَرِّهِ ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :^(٢)

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدَّدُ سَيَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ مُجَلًّا

فَكَفْتُ كَوْنُ فَرَحَةٍ تَوَرَّثَ الْهَوَى سَمَّ وَخَلَّ يَغَادِرُ الْحُزْنَ خَلًّا

وقال أيضاً :^(٣)

وَلَوْلَا إِبَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعَرَ لِلَّهِ بِذُنُوبِ

وَلَلَّتْ رُكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرَ مُحْسِنِينَ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانُ غَيْرَ رَبِّيبِ

(١) انظر خطبة الزمزم د (٢٤ : ٨ ، ٨ ، ٨) ذ (٥٨ : ١) والمطبوعة (١١٥ : ١) .

(٢) نسخة ١ : « الأرض » ر لا يتفق مع الشرح .

(٣) انظر شرح البرقوق (٢٥٠ : ٣) .

(٤) انظر شرح البرقوق (١٧٨ : ١) .

٣ (وما خلّقه إلا سيّعتُ سَالِيَاً^(١) يُحِلُّ الثُّرَيَّا عن جَبِينِ الْغِيَاهِبِ)

الغياهبُ : الظلم ، واحدها غَيَهب . يقول : لكثرة استرجاع الدهر لما أعطاه ، وسلبه لما منحه وحباه ، أظنه سيحلُّ تاج الثُّرَيَّا عن جبِين الغياهب ، ولا يخلّيها من أن تأخذ بحظ من الرزايا والمصائب ، والظنُّ ههنا بمعنى العلم .

٤ (جَلَا فَرَقْدِيهِ قَبْلَ نُوحٍ وَأَدِيمَ إِلَى الْيَوْمِ لَمَّا يُدْعَى فِي الْقَرَاهِبِ)

معنى جَلَا : أبرز وأظهر . والفَرَقْدُ : لفظة مشتركة يسمّى بها النجم المعروف ، ويسمى بها ولد البقرة الوحشية . قال طرفة :^(٢)

طُحُورَانُ عَوَّارَ الْقَدَى فَرَاهُمَا كَمَكُحُولَتِي مَذْعُورَةٌ أَمْ فَرَقْدُ

والقَرَاهِبُ : الثيران المسنة ، واحدها قَرَهَب ، وهذه طريقة للشعراء ظريفة وذلك أنهم يوجبون إشراك الشينين في الحكم ، إذا كانت بينهما مشاركة في الاسم ، وإن كان ذلك لا يجب في الحقيقة ، ولكن صنعة الشعر مبنية على المحاكاة والتخييل ، وموضوعة للتشبيه والتمثيل . فلما اتفق النجم وولد البقرة الوحشية ، في أن سُمّي كُلُّ واحد منهما فرقدًا ، نقل حكم أحدهما إلى الآخر إلغازًا على السامع فقال : من شأن كُلِّ فرقد ، إذا مرت عايه السنون ، أن يصير قَرَهَبًا .

(١) في خطبات الزوم : « حادنا » . وفي « سالياتجريف » .

(٢) البيت من معلقة . وأشدّه في اللسان (طاهر) وروى في الأساس وبجزالبيت فيه :

* كَمَكُحُولَتِي شَاةٌ بِحَوْمَلٍ مَفْرَدٌ *

ويقال : طحرت العين العمص ونحوه : رمت به .

(٣) في ج من البهاليوسى : « وذكر » .

والفرقدان من التجوم^(١) قد تداولتا العصور ، وتعاقبت عليهما الدهور ،
ولم يلحقا بالقراهب في سنهما ، ولا انتقلا عما عهد من أمرهما . وعلى هذا
سمت العرب الدهر : الأزلم الجسدع . وقالوا : ليل والنهار : الفتيان والحديدان
وهذا كثير في الشعر القديم والحديث ، فن ذلك قول الأخطل يهجو يربوع
ابن حنظلة :

تسد القاصعات عليك حتى تنفق أو تموت به هزالا^(٢)

لما كان المهجو بهذا الشعر ، قد شارك الربوع في الاسم ، أوجب له
مثل ذلك الحكم ، فاستعار له قاصعاً وتنفيقا ، إحكاماً للصنعة ، ومبالغة
في المذمة .

٥ (ولي مذهب في هجري الإنس نافع إذا القوم خاضوا في اختيار المذاهب)
٦ (أرانا على الساعات فُرسان غارة وهن بنا يتجرن جري السلاهب)

هذا شبيه قول أبي الطيب المتنبي في الاستعارة ، وإن خالفه في المعنى :

على كند الدنيا إلى كل غاية تسير به سير الذلول براكب^(٣)

والسلاهب : الطوال من الخيل ، واحدها سلهب .

٧ (ومما يزيد العيش إخلاق ملبس تأسف نفيس لم تطيق رد ذاهب)

(١) البيت للأخطل في ديوانه ص ١٦٥ ، والاقتضاب ص ٤١٨ .

(٢) انظر شرح البرقي (١ : ٢٨٤) وذكر رواية أخرى : « علا كند الدنيا » وقال : من روى
(علا) فلا ماضيا نصب به « كند » ومن خفض « بعلى » الجارة فهي متعلقة بمحذوف ، تقديره :
ركب على كند . ولا كند : مجتمع الكنفين من الانسان . والمعنى أنه استوى على ظهر الدنيا فانقادت
له اقبياد الدابة الذلول لراكبها .

يقول : تأسف الإنسان على ما مضى ، وقلة تسليحه لما قدر الله به وقضى ، يُكدر عيشه ويُخلقه ، ويزيد في غمّه ويُقلقه ، وإذا هُيَّ عما مضى ، ولم يتأسف على ما جرى ، كان أقلّ لهمّه ، وأروح لنفسه ، وهذا نحو قول أبي تمام ^(١) :

ومن لم يُسلم للنوائب أصبحت خلائقه طرا عليه نوائبا

• • •

(١) ديوانه ص ١٧ .

وقال ايضاً :^(١)

١ (لِيَشْفَكَ مَا أَصْبَحْتَ مَرْتَقِيًّا لَهُ عَنْ الْعَيْبِ يُبْدِي وَالْخَلِيلُ يُرْنَبُ)

٢ (فَمَا أَذْنَبَ الدَّهْرُ الَّذِي أَنْتَ لَانِمٌ وَلَكِنْ بَنُو حَوَاءَ جَارُوا وَأَذْنَبُوا)

التأنيب والتثريب والتعنيف والأوم^(٢) سواء . وهذا نحو من قول الآخر :

يقولون الزمانُ به فسادٌ وهم فسدوا وما فسَدَ الزَّمانُ

٣ (سِيَدْخُلُ بَيْتَ الظَّالِمِ الْخَنْفُ هَاجِمًا وَلَسَوْ أَنَّهُ عِنْدَ السَّمَاءِ مُطَنَّبٌ)

٤ (وَقَدْ كَانَ يَهْوِي الطَّمَنَ أَمَّا قَنَاتُهُ فَذَاتُ لَمَى وَالْحِرْصُ كَالنَّابِ أَشْنَبُ)

٥ (وَدِرْعٌ حَدِيدٌ عِنْدَهُ دِرْعٌ كَاعِيٍّ مِنْ الْوَدِّ وَاسْمُ الْحَرْبِ هَنْدٌ وَزَيْنَبُ)

المطَنَّبُ : المشدود الأطناب ، وهي حبال الخباء . واللَمَى : سمرة في

الشفقين تخالطها حمرة . والحِرْصُ : السَّنان ، وفيه ثلاث لغات : الضم والفتح

والكسر ، وفي الشَّنْبِ ثلاثة أقوال : قال قوم هو عذوبة وبرد ريقها ، وقيل :

هو صفاء الأسنان وبريقها . وذكروا أن روثة بن العجاج مسئل عن

(١) انظر خطيات الزمزم (د : ١٧) ، هـ (٤٠ : ١) ، و (٣٤ : ١) ، ز (٤٠ : ١)

والمطبوعة (١ : ٧٠) .

(٢) كلمة (التعنيف) : ساقطة من أ .

الشَّنْب وهو يأكل رُمَّانا ، فأخذ حبة وقال : هذا هو الشَّنْب . وقال قوم :
الشَّنْب : حدة في أطراف الأسنان ، واحتجوا . بقول الراجز :

(أَنْعْتُ ذُبَابًا شَنِيبًا أَنْيَابُهُ)

يقول : لمحبه في شدة الحرب ، وشدة كلفه بالطعن والضرب ، يتوهم
القناة قد جارية ذات لمى تعانقه ، والسنان نابا أشنب يرشفه ، ودرع الحديد
درع كاعب يلج معها فيه ، وإذا لقي الحرب فكأنه قد لقي هنداً وزينب ،
ونحو من هذا قول أبي الطيب المتنبي :^(١)

عُجِبْتُ كَيْفَ بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَقَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقِيلِ
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمرِ الْقَنَا غَيْرِ أَنْي جَنَاهَا أَحْبَابِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
٦ (وَيَطْوِي الْمَلَا بَعْدَ الْمَلَا فَوْقَ كُورِهِ إِذَا الْعَيْسُ تُزْجَى وَالسَّوَابِقُ تُجَنَّبُ)
٧ (لَهُ مِنْ فِرْنِيدٍ جَدُولٌ إِنْ أَسَالَهُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ جَاشَ بِالْدِّمِ مَذْنَبُ)

المَلَا : القفر الواسع . والكُور : الرَّحْل . والعيس : الإبل
البيض التي تحالطها حمرة . والسوابق : الخيل السريعة . وتُجَنَّبُ : تقاد ، لأنهم
يمتطون الإبل ويقودون الخيل ، وتُزْجَى : تساق سوقاً رفيقاً . والفِرْنِد : وشي
السيف ورونته . قال بعضهم : هو طريقه . والجَدُول : النهر الصغير .
والقَرْن : الذي يقارنك في الشدة والبطش . وجاش : فار ، كما تجيش القدر
عند الغليان . والمَذْنَب : مسيل الماء .

(١) في المخصص (١ : ١٤٨) : « الأعمى : رسالت رؤية عن الشنب فأخذ حبة رمان وأومأ
إلى بصيصها » . (٢) ديوانه ص ٤٤١ . وشرح ديوانه للبرفوقي (٤ : ٤) .

يقول : لا ينفعه عديده وعدته ، إذا جاءت منيته ، ونحوه قول أبي الطيب
المتنبي :^(١)

نُعَدُّ المَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِيَّ وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلا قِتَالٍ
ونرتبط السوابق مقربات وما يُنجين من خَبِّ اللَّيَالِي
٨ (وَلَيْسَ يُقِيمُ الظَّهْرَ حَنْبَهُ الرَّدَى قَوَامٌ رُدِّيٌّ وَطَرْفٌ مُحْنَبٌ)

حَنْبُهُ : حناه وقوسه . والرَّدَى : الهلاك . والقوام : الاعتدال ، والقوام
أيضاً : القامة . والرُدِّي : الرمح نسب إلى رُدْيَةٍ ، وهي امرأة كانت
تصنع الرماح . والطرف : الفرس الكريم الطرفين ، والمحْنَبُ بالحاء غير
معجمة : الذي في يديه وصلبه انحناء وتوتر . فإن كان ذلك في رجله ، قيل
فرس مُحْنَبٌ بالجم . هذا قول الأصمعي ، وأنشد لأبي دؤاد^(٢) :

وفي اليدين إذا ما الماء أسهله رثي قليل رثي الرجلين تجنب

(١) مطلع قصيدة له بديوانه في رثاء والده سيف الدولة .

(٢) اللسان « حنب » والمعاني الكبير لابن قتيبة (١ : ١٦١) والاعتضاب ص ٣٣٦ .
وأسهله : أساله .

وقال ابن السيد البطليوسي في الاعتضاب : « وقوله : إذا ما الماء أسهله » ، الحياء هنا : العرق ...
والثني : الانعطاف وجعله قليلاً لأنه إذا أفرط كان عيباً ... وقوله : في اليدين ، تقديره على مذهب
البحرانيين ، وفي اليدين منه ، لحذف الضمير ، وكذلك وفي الرجلين منه ، وتقديره على مذهب الكوفيين .
وفي رجله فابت الألف واللام منه متاب الضمير ... » .

قافية النباء

(١٧)

وقال أيضًا^(١):

١ (يَسَابِي أَكْفَانِي وَرَمَيْتُ مَتْرَلِي وَعَيْشِي حِمَامِي وَالْمَنِيَّةُ لِي بَعْتُ)

الرمس : القبر . والحمام : الموت . يريد أنه اهتزل الناس ولزم منزله ، فكأنه مقبور وإن كان حيًا ، ولذلك كان يسمى نفسه رهين المحبين . يريد أنه ممنوع من النظر ، وممنوع من التصرف . وقوله : « والمنية لي بعث » من قوله صلى الله عليه وسلم : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » . ونحوه قول القائل :

جزى الله عنا الموت خيرًا فإنه أبرُّ بنسأ من كل برٍّ وأرأفُّ

يعجل تخليص النفوس من الأذى ويُدنى من الدار التي هي أشرفُّ

٢ (تَحَلَّى بِأَسْنَى الْحَلَى وَاحْتَلَبَى الْغَنَى قَافِضُلٌ مِنْ أَمْثَالِكَ النَّفَرُ الشُّعْتُ)

٣ (يَسِيرُونَ بِالْأَقْدَامِ فِي سُبُلِ الْهُدَى إِلَى اللَّهِ حَزَنٌ مَا تَوَطَّأَنَّ أَوْ وَعَتْ)

أسنى الحلَى : أشرفه . والشعث : الذين لا عتشطون ولا يدهنون ، واحدهم أشعث ، والأثنى شعثاء . يريد الحُجَّاج . والسبل : الطرق واحدها سبيل

(١) انظر خطابات الزمزم (٣٧: ٥) ، (٩٢: ١) ، (٨٢: ١) ، ر (١٣: ١) .

المطبوعة (١ : ١٨٦) .

يذكر وبوئث، والحمزن : ما ارتفع من الأرض وصلب . والوعث : ملان من الرمل ونحوه حتى تسوخ فيه الأقدام .

٤ (وما في يد قلب ولا أسوق برا ولا مفريق تاج ولا أذن رعث)

القلب والسوار للسيد . والبرة والخلخال والحجل للرجل ، والدملج والدملج والمعضد للمعضد . قال الشاعر :

لعمري لنعم الحى حى بنى كعب إذا نزل الخللخال منزلة القلب
يريد إذا فوجئ الناس بالغارة ، فلبست المرأة خلخالها مكان قلبها ، لما
اعتراها من الدهش والدعر . وقيل معناه : إذا مدت يديها لتزعم خلخالها ،
فالتى خلخالها وقلبها . والرعث : القُرط ويكون جمع رعثة ، ويكون واحدا ،
وعطف في هذا البيت على عاملين ، وسيبويه وأصحابه لا يجيزونه .^(١)

ومعنى شعر أبي العلاء أنه أراد التزهيد في زينة الدنيا ، فقال : الحمجاج
الذين لا يتحلون بشيء من الحلى ، ويرضون بالشعث وترك الزينة والتطيب ،
أفضل منك ، فلا تظن أن الفضيلة في لباس الحلى واحتلاب الغنى ، بل
الفضيلة في الزهد ورفض الدنيا . واحتلاب الغنى : استداره ، كما تحلب الشاة^(٢)
والنساقة .

(١) قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ : الرعثة : القُرط وجهها رماث
ورعئات ... وقيل الرعثة : درة تكون معلقة في القُرط .
(٢) في « استناده » تحريف .

(١٨)

وقال أيضاً^(١) :

١ (لا خَيْرَ في الدنيا وإن آلمى الفقى فيها مَثْنٍ أُيِّدَتْ بِمَثَالِثِ)

٢ (شرُّ الحياة بسيطةٌ مَذْمُومَةٌ عَمَدَتْ لها بالسُّوءِ كُفُّ الغَالِثِ)

عمدت : قصدت . والغالث : الممازج المخالط . يقال : علث الطعام وغلثه بالعين والغين : إذا خلطه بطعام آخر . والحياة البسيطة : هي حياة الإنسان بعد موته .

يقول : إنما يرغب الإنسان في الحياة البسيطة ، إذا وصل صاحبها إلى نعيم ومسرة . وأما إذا كانت ممزوجة بالسوء والعذاب ، فالحياة الأولى المركبة ، خير منها على ما فيها من الشقاء . وقد يحتمل أن يكون نبي هذا البيت على رأى من يرى أن النفس الناطقة ، إنما رُبِطت بالجسم حين عصت الله تعالى ، فجعل تركيبها في الأجسام عقاباً لها . وأظنه هذا قصد .

٣ (وسلامةُ كسلامةِ الجزء الذى بالضرب لُزَّ من الطويل الثالث)

لز : ألصق وضم . ومعنى هذا البيت : أن الطويل من الدائرة الأولى من دوائر العروض ، له ثلاثة أضرب : مفاعيلن سالم وهو الضرب الأول ،

(١) انظر خطيات اللزوم (د : ٣) ، هـ (١ : ٩٣) ، و (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) والمطبوعة (١ : ١٨٨) .

ومفاعِلن مقبوض، وهو الضرب الثاني . وفعولن ، محذوف معتمد وهو الضرب الثالث. ومعنى الاعتماد فيه أن جزأه السابع المتصل بالضرب ، حكمه أن يجيء مقبوضاً غير سالم كقوله :

وما كلُّ ذى لبٍّ بموتيك نُصَحَهِ وما كلُّ مُوتٍ نصَحَهِ بلييب^(١)

فقوله : جهُوبٍ ، وزنه فعول مقبوض. وقوله : لييبٍ ، وزنه فعولن محذوف فإذا سلم الجزء السابع من القبض^(٢) ، كان عيباً في الشعر مكروهاً كقوله :

أقيموا بنى النعمان عنا صُدُورَكم وإلا تُقيموا صاغرين الرؤوسا

(١) في أ > فعول > .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلى فى ديوانه ص ٢٠٧ والأغانى (١١ : ١٠٥ ط السامى) .

(٣) قال البطليوسى فى الأقتضاب ص ٤٠١ : ومعنى القبض ذهاب خامس الجزء فيرجع فعولن الى (فعول) ومفاعِلن الى (مفاعِلن) ومعنى الحذف فى ضرب الطويل أن يحذف السبب الأخير من مفاعِلن فيبقى (مفاعى) فينقل (فعولن) .

وقال أيضاً^(١) :

١ (أَرَانِي فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ مُجْجُونِي فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ النَّبِيَّ^(٢))

٢ (لَفَقْدِي نَاطِرِي وَلَزُومَ بَيْتِي وَكُونَ النَّفِيسَ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ)

النَّبِيَّ : المستخرج المظهر . يقال : نبئت تراب البئر ، إذا أخرجه ،

ويقال لما يستخرج من ترابها : النبيثة والنبيذة . قال أبو دلالة^(٣) :

٤٤) إِنْ النَّاسُ غَطَّوْنِي تَغْطِيتْ عَنْهُمْ وَإِنْ يَحْتُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ^(٤)

٥٥) وَإِنْ حَفَرُوا بَيْرِي حَفَرَتْ بِئَارُهُمْ لِيَعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تِلْكَ النَّبَاتُ^(٥)

(١) خطبات الزوم (د : ٣٧) ، ٤ ، (١ : ٩٢) ، ٤ ، (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) .
والمطبوعة (١ : ١٨٨) .

(٢) ٢ عرض ابن العربي على البطليوس في شرحه لهذا البيت وكتب في طرة الكتاب « الذي قرأناه شجوني بالشين المهجمة . فرد عليه البطليوس وقال : فأى مدخل ههنا للشجون أبقاك الله . وهل هذا إلا من التصحيف الطريف . إنما وصف المعسرى أنه مسجون في ثلاثة مجون . ثم فسر السجون ، بفعل جسمه مجنا لنفسه ؛ وبيته مجنا لشخصه ، وعماء مجنا لبصره ، لأنه كان يرى أن النفس معذبة بكونها في الأجسام ، وأن راحتها في مفارقتها عند الجسم . ونحو من هذا المزج ، سمى نفسه رهن المحبين . (الانتصار ص ٤) .

(٣) هو زندي بن الجون ، شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة ، كان عبداً أسود ، وقد اتصل بالخلفاء من بني العباس وتوفي سنة ١٦١ هـ (وفيات الأعيان) .

(٤) البيتان في الكامل للبرد (٢٥٥ ط أوروبا) واللسان (نبث) .

(٥) رواية البيت في اللسان :

وإن نبثوا بئري نبئت بئارهم * فسوف ترى ماذا ترد النبات

(٢٠)

وقال أيضاً :^(١)

١ (لا يَرْهَبُ الْمَوْتَ مَنْ كَانَ امْرَأً فَطَنًا فَإِنَّ فِي الْمَيْشِ أَرْزَاءَ وَأَحْدَانًا)

٢ (وليس يَأْمَنُ قَسُومُ شَرِّ دَهْرِهِمْ حتى يَحُلُّوا بَيْطَنَ الْأَرْضِ أَجْدَانًا)

الأجداث : القُيُور ، واحدها جَدَتْ . وقد قالوا جَدَفَ بالفاء .

يقول : لا يحب العيش ويكره الموت إلا رجل لا يفهم حقائق الأمور ،

وأما من فهم الحقائق ، فإنه يرى أن الموت خير له من الحياة . وهذا نحو من

قوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ

فَتَمْنُوا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٢) ، فأخبر أن أولياء الله يحبون الموت ويتمنونه^(٣)

(١) خطبات الزمزم (د ٣٧٠) ٥٤ ، (١ : ٩٢) ، ر (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) والمطبوعة (١ : ١٨٨)

(٢) الآية ٦ من سورة الجمعة (٦٢) .

(٣) اعترض ابن العربي في هذا الموضع وكتب في طرة الكتاب : هذا وهم قبيح ، هذه معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكرها اليهود فسا منهم أحد يجرا أن يتمي الموت ، ولو تمناه أحدكم لمات . فرد عليه ابن السيد وقال : وهذا اعتراض طريف . متى أنكروا أنه كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وما الذي أدخل ذكر المعجزة فيما نحن بسبيله ؟ وإنما قلنا إن في ضمن هذا الكلام إخباراً بأن أولياء الله يحبون لقاءه ، وهذا ما لا ينكره مسلم . ولو لم تكن هذه صفة من صفات أولياء الله ، لما قامت بهذا حجة عليهم . ولكنهم لما ادعوا أنهم أولياء الله ، قيل لهم فتمنوا الموت كما يتمنون ، لتصح دعواكم . ولكن من يعتقد أن النفس مرض ينحل بانحلال الأجسام لا يتمي لقاء الحسام . وإنما يتمي لقاءه من هوائن بقاء نفسه بعد هلاك جسمه ، وهو خفيف الظاهر من الآثام والأوزار . (الانتصار ٣٣)

(٢١)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (إذا مِتْ لم أحفل بما الله صانعٌ إلى الأرض من جَدْبٍ وَسَقَى غُبُوثِ)
 ٢ (وما تشعُرُ الغبراءُ ماذا تُجْنِهْ أعظمُ ضَانٍ أم عظامُ لُبُوثِ)
 يقال : مِتْ ومُتْ بكسر الميم وضمها : جعلها من مات يموت . ومن كسرهما جعلها من قولهم : مات يمات ، على مثال خاف يخاف . وفي لغة ثالثة ، ذكروا أن من العرب من يقول مِتْ فيكسر الميم ، ويقول في المستقبل تموت بالراء . وهي أبعد اللغات في القياس . قال الراجز :
- بني يا سيِّدة البنات عيشي ولا يؤمن أن تماني^(٢)
 والغبراء : الأرض . ومعنى تجنُّه : تستره . والليوث : الأسود .

(٢٢)

وقال أيضاً^(٣) :

- ٣ (لما ثبوت في الأرض وهي لطيفةٌ قدماؤنا أمنت من الأحداثِ)
 ٤ (لم يستريحوا من شرور ديارهم إلا برحتهم إلى الأجداثِ)
 البطليوسى

(١) انظر خطابات الزمزم (٣٧: د) ، هـ (٩٣: ١) ، ر (٨٣: ١) ، ز (٩٢: ١) والمطبوعة (١٨٨: ١) . (٢) لعل قبلها : « فن ضنها » . (٣) بهذه الرواية يروى البيت في اللسان (موت) . يروى في الصحاح : يفتنى سيِّدة « ... ولا تأمن » . ر في أ ، هـ من البطليوسى « يا بني يا » ر « يا » الأولى زائدة . (٤) في خطابات الزمزم د (٣٧: ١) ، هـ (٩٣: ١) ، و (٨٣: ١) ، ز (٩٣: ١) والمطبوعة (١٨٩: ١) .

قافية الجيم

(٢٣)

وقال أيضاً^(١) :

١ (لعمرِكَ ما نَجَّاكِ طَرْفُكَ في الوَعَى من الموت لكنَّ القضاءَ الذي يُنَجِّي)
الطَّرْفُ : الكرم الطرفين من الخيل والإبل والرجال . فإذا كان من
الرجال قيل في جمعه أطراف . وإن كان من غيرهم فجمعه طُروف ، هذا قول
ابن الأعرابي ، وأنشد :

عليهن أطرافٌ من القوم لم يكن طعائمهم حباً بزُغْبَةٍ أَسْمَرَ^(٢)
يعنى العلس . وأنشد :

أَجَدُّهم أَمَلَمٌ نَصِيحٌ من الفتيان كان بها عروفاً
فيخبرهم بأنا قد جئنا عِناق الخيل والنَّجْب الطاروفاً
والوَعَى والوَعَى والوجى : الأصوات في الحرب . ثم يسمون الحرب
وَعَى ووَعَى ، لما فيها من الجلبة والأصوات

(١) انظر خطبات الزوم د (٢٨ :) ، هـ (٩٨ : ١) ، و (٨٩ : ١) ، ز (٩٨ : ١)
والمطبوعة (١ : ١٩٩) .

(٢) في المطبوعة ، س من الزوم : أنجلك .

(٣) أشده في اللسان (زغب) وفيه (زغبة) : موضع . ورواه أيضاً في مادى (طرف وزغم) وفيها :
« بزغة » وهو موضع . وينسب البيت في مادة (طرف) لابن أحر .

٢ (فلا تَكُ زِيرًا للنساء وإن تَمَلَّ لَهْنٌ ، فلا تَأْذَنْ لَزِيرٍ ولا صَنْجٍ)
 الزَّيرُ الأول : الذى يكثر زيارة النساء ، وجمعه أزوار ، قال مهلهل :
 قلو نُبَشِ المقابرُ عن كليب فتخبر بالدنائب أئى زير^(١)
 والزَّيرُ الثانى : من أوتار العود . والصَّنَجُ : من آلات اللّهُو . وتأذن :
 تستمع .

٣ (ولا تَدُنْ للصُّهْبَاءِ بنتًا لأبيضٍ ولا تَقْرَبِ الحُمْرَاءَ من ولدِ الزَّنجِ)
 أراد بالصُّهْبَاءِ : الحمر التى تعتصر من العنب الأبيض ، وبالْحُمْرَاءِ :
 الحمر التى تعتصر من العنب الأسود . ويقال : زنج وزنج بكسر الزاى
 وفتحها .

(١) انظر ما سبق من هذا البيت فى الحاشية ١ ص ٤٤ .

وأى هنا مبتدأ وخبره محذوف تقديره : أى زيرانا .

وكان كليب كثيرا ما يقول لمهلهل : إنما أنت زير ، وكان يكره له خديتهن والاشتغال بهن .
 فلما فصل كليب ، بالغ مهلهل فى الطلب بدمه ، وقتل من بكر بن وائل بأخيه عدة من أهل الشجاعة
 والرياسة .

ويقال : إن الحرب قامت بين بكر وتغلب أو بين ستة حتى قتل جساس بن مرة قاتل كليب .

(٢) الصنج الذى تعرفه العرب هو الذى يكون فى الدفوف ونحوه ، ويخذه من صفر يضرب أحدهما
 بالآخر . أما الصنج ذو الأوتار فتختص به العجم (السان) .

(٢٤)

وقال أيضا^(١) :

١ (وَجَدْتُ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ غُوَاةٌ بَيْنَ مُعْتَرِلٍ وَمُرْجٍ)

المرج : القتال الشديد والاختلاط . قال ابن الرقيات :

لَيْتَ شَعْرِي أَوَّلُ الْمَرْجِ هَذَا أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ مَرْجٍ^(٢)

والمرج : الاختلاط يقال : مَرَجَتِ الشَّيْئَتَانِ : إِذَا خَلَطْتَهُمَا . فإذا نسبت

الفعل إليهما قلت : مَرَجَ مَرَجًا بِكسر الراء من الماضى ، وفتحها من

المضارع والمصدر . قال الله تعالى : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ^(٣)) .

والمَرَجُ بسكون الراء أيضا : التهاب النار واشتعالها . والغُوَاةُ : الضلال .

٢ (فَتَشَانُ مُلُوكُهُمْ عَزْفٌ وَتَزْفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ حُجَابٌ مُعْرِجٌ)

٣ (وَهَمُّ زَعِيمِهِمْ إِنْهَابٌ مَالٍ حَرَامُ النَّهْبِ أَوْ إِحْلَالٌ فَرَجٌ)

العزف^(٤) : ضرب المعازف ، وهى الطنابير . والعزف أيضا : العُتْبُور

نفسه ، كأنه سُمِّيَ بالمصدر ، والأشهر فيه معزف ، والتزف : السكر ، يقال

(١) انظر خطبات الزوم د : (٤٠) ، (١٠٠ : ١) ، و (٩١ : ١) ، ز (١٠٠ : ١)

والمطبوعة (١ : ٢٠٤) .

(٢) البيت من شعره يروى فى مَهَلْبَتِ الْإِغَاثِ (٦ : ١٤٤) قاله فى مصعب بن الزبير عندما حشد

للمخرج عن الكوفة ، لمحاربة عبد الملك بن مروان سنة ٥٧٢ . وانظر إصلاح المنطق ص ٩٠ .

(٣) الآية ١٩ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٤) ١ ، ج من البطليموس « من المعازف » و « من » زائدة .

نَزَفَ الرجل فهو نَزِيفٌ ومَنْزُوفٌ ^(١). والزَّعِيمُ : الرئيس ، وكل من تكفل بشيء ، فهو زعيم به .

٤ (وَاِنْ شَرَارَةً وَقَعْتَ بِوَادٍ لَتُحْرِقَ وَحَدَّهَا سَمَرًا بِشَرْجٍ)

السَّمَرُ : ضربٌ من الشجر ، واحدها سَمْرَةٌ . وشَرْجٌ : اسم وادٍ ، وفيه جرى المثل وهو قولهم : « أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسْمِيرًا ^(٢) » . يضرب مثلا للشيثين يشبهان في بعض معانيهما ، ويختلفان في بعض . وأُسْمِيرُ : تصغير أسمر ، وأسمر جمع سَمْرٍ ، وأصله أن لقمان كان أشد أهل زمانه ، وأنكرهم ، فنشأ له ابن يقال له ، لُقيم . فجعل يناهض لقمان في شدته ، حتى هُجِمَ الناس بذكره ، ونسوا أمر لقمان ، فحسده لقمان واعتزم على قتله ، ولم يقدم على مجاهرته بذلك فنهض لُقيم يرعى الإبل ، فاحتفر لقمان خندقا ، وقطع السَّمَرُ الذي كان بشَرْجٍ ، وملا به الخندق ، وأضرم فيه النار . فلما صار جَمْرًا ، غطاه بالنبات وسَرَّه ، ليأتى لُقيم فيمشى عليه ، فيسقط فيه . فلما أراح لُقيم الإبل ، عرف المكان ، وأنكر ذهاب السَّمَرِ ، فقال : « أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسْمِيرًا ^(٣) » . يقول : هذا هو شَرْجٌ لو كان فيه سَمْرٌ . وفطن لمسا فعل لقمان ، وما أراد فاعتزل عنه ، ولم يطمئن إليه بعد ذلك .

والذي أراد أبو العلاء ؛ أن الفاسق الواحد يُغوى جماعة من الناس ، فيهلكون بهلاكه . كما أن الشرارة الواحدة ، تحرق السَّمَرُ على كثرته ، ونخصَّ شَرْجًا بالذكر بحريان المثل به .

(١) أى سكر فذهب عقله .

(٢) انظر جمهرة الأمثال لأبي حنبل العسكري ص ١٦ . واللسان والصاحح مادة (شرج) .

(٣) فى ج : وأذكهم .

- ٥ (ركوبُ النعشِ أروحُ لابنِ دهرٍ^(١) يريدُ الخير من قتبٍ وسرج) القتبُ للبعير ، والسرج للفرس . فأراد ركوب الإبل والحيل .
- ٦ (غدا المصفورُ للبازي أميرًا وأصبح نعلبًا ضرغامُ ترج) الضرغام : الأسد . وترج : موضع كثير الأسد . قال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :
- كان محروبًا من أسدٍ ترج^(٣) ينسازهم لتأبته قيبُ وأصل الخنادس : ظلم الليل إذا اشتد سوادها . فضربها مثلاً لأموال الدهر المتبسة وأحواله المختلطة ، ولم يرد الظلم بأعيانها .

(١) في خطبات الزوم : « امرع » .
 (٢) البيت من قصيدة له بدوران الهذليين (١ : ٩٧) .
 (٣) الحرب : الغضب المغيظ . وفي أساس البلاغة (حرب) : أسد حرب (بكسر الراء) ومحرب . (بشد يد الراء) : شبه بمن أصابه الحرب في شدة غضبه « وقبب : صوت » .

(٢٥)

وقال أيضاً^(١) :

١ (عن عَالِجٍ^(٢) بَأْتُوا بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ فِي رَبْوَةٍ عَوْدٍ كظهير الفَالِجِ)

أراد بعالج الأول : ما يؤثر في القلب ويحرقه من الوجد ، وهو مقلوب من لاعج . وفي بعض النسخ عن لاعج ، وهو المعروف . وعالج الثاني : اسم موضع .

يقول : ما كان في قلوبهم من حُرقة الشوق ، حملهم على أن يبيتوا برملة عالج ، والرَبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبَاوَةُ والرَّابِيَةُ سواء ، وهي المكان المرتفع . والعَوْدُ ههنا : الطريق القديم . قال الراجز :

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ خَلَقَ^(٣)

يعني بالعود الأول : رجلاً هَرَمًا ، وبالعود الثاني : جملًا مُسَنًا ، وبالثالث :

(١) خطبات الزوم د (٤١ :) ، ٥ (١٠١ : ١) ، و (٩٢ : ١) ، ز (١٠٠ : ١)
والمطبوعة (١ : ٢٠٥) .

(٢) رواية الزوم : « عن لاعج ... » .

(٣) اللسان (عود) .

وقال ابن السيد في شرح هذا الرجز في الاختصار :

« أي شيخ مسن ، على جبل مسن ، على طريق قديم . ووصف الطريق بالنسب ، إشارة إلى قدمه وبلاده ، من كثرة صلوك السالكين له » .

طريقاً قديماً ، والفالج والفلج^(١) : الحمل الذى له سنامان ، وخصه دون غيره
لذكره الربوتين ، شبههما بسناميه .

٢ (فى مُقْفِر تَنَاهَ سَلَمَى مُدْلِجٍ من بعد طَيْتِه وَسَلَمَى دَالِجٍ)

سَلَمَى : امرأة . وَمُدْلِج : قبيلة^(٢) ، وَسَلَمَى الذى فى آخر البيت : تثنية
سَلَمَ ، وهى الدلو التى لها عُروة واحدة ، مثل دَلَوِ السَّقاء . والدَالِج : الذى
يمشى بالدلو من البئر حتى يصبها فى الحوض . قال طرفة^(٣) :

لها مرفقان أَفْتَلانَ كَأَنَّمَا^(٤) أَمراً بَسَلَمَى دالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

أراد أنه بلد قفر خال ، لا أنيس به ولا ماء . والطَّيَّة : السفر . يقال :
ذهب لطَيْتِه : أى لسفره الذى طواه فى نفسه .

(١) الفلج : ساقطة من أ .

(٢) من مكانة .

(٣) البيت من مملقته . وأنشده فى اللسان (دلج) .

(٤) رواية الديوان ومختار الشعر الجاهل (تمر) .

(٢٦)

وقال أيضاً^(١) :

١ (غَدَا النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي أَدَى قَزَجٍ زَمَانِكَ فِيمَنْ يُزَجُّ)

يقال زجيته تزجية : إذا سقته برفق وملاطفة . وأزجيته لإزجاء مثله .

يقول : دافع الزمان ولأطفه ، فلن يتأتى لك منه ما تريد .

٢ (وَلَا تَطْلُبَنَّ اللَّبَابَ الصَّرِيحَ فَقَدْ سَيْطَ عَالَمْنَا وَامْتَزَجَ)

اللُّبَاب : الخالص من كل شيء . والصَّرِيح : الخالص النسب ، ويستعمل

أيضاً في كل شيء خالص ، ومعنى سيط : خلط بعضه ببعض ، فيحتمل أن

يريد اختلاط أمور الدهر ، من حق وباطل ، وخير وشر ، وهو الأشبه بمراده ،

ويحتمل أن يريد اختلاط الأنساب وإضراب^(٣) الناس عن مراعاة الشريف

والوضيع ، فيكون كقول خدّاش بن زهير^(٤) :

(١) انظر خطبات الزّوم د (٤١) ، هـ (١٠٢ : ١) ، و (٩٣ : ١) ، ز (١ : ١٠٢) .

والمطبوعة (١ : ٢٠٨) .

(٢) في الزّوم « حياتك » . (٣) في ج : « واضطراب الناس » .

(٤) شاعر جاهل من أشرف بني عامر . وقد اختلف في نسبة هذه الأبيات إلى عائله .

فالبيت الثالث قد نسبته سيبويه إلى خدّاش كما نسبته له ابن بعيش في شرح المفصل (٧ : ٩٤) . والأبيات

الثلاثة ينسبها أبو تمام في كتاب مختار أشعار العرب لثروان بن فزارة بن عبد بنوثة العامري . وينسبها

ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢٩٥) لثروان بن فزارة .

(١) قد اختلط الأسفل بالأعلى وماج الناس واختلط النجار
 (٢) وعاد العبد مثل أبي قبيس وسبق مع المصطهجة العثار
 (٣) فلذلك لا تبالي بعد حول أظبي كان أمك أم حمار

٣ (ألم تر أن طویل القرية بض من متقاربه والمهزج)

يريد أن العالم اختلط ببعضه ببعض ، كاختلاط المهزج والمتقارب حتى حدث
 منهما الطويل . وذلك أن المهزج والمتقارب بسيطان ، لأن كل واحد منهما
 مؤلف من جزء واحد ، والطويل مركب منهما ، لأن المهزج مبني من مفاعيلن
 مفاعيلن أربع مرات ، والمتقارب مبني من فعولن ... ثماني مرات ، والطويل
 مبني على فعولن مفاعيلن ثماني مرات .

(١) في الاشتقاق « فقد لحق . » « وماج اللزم ... » .

(٢) في الاشتقاق « فصار » .

(٣) في الاشتقاق « ما يضره » .

(٤) هذا البيت من الشواهد النحوية . والشاهد فيه جعل اسم نكرة والخبر معرفة ، لأنها أفعال
 مشبهة بالأفعال الحقيقية . وفي الأفعال الحقيقية يجوز أن يكون الفاعل نكرة والمفعول معرفة فأجريت هذه
 الأفعال مجراها في ذلك عند الاضطرار... (شرح المفصل ٧ : ٩٥) .

(٥) كذا . يريد أربعة أجزاء من المتقارب وهي (فعولن) وأربعة من المهزج وهي (مفاعيلن) .

(قافية الحاء)

(٢٧)

وقال أيضاً^(١) :

١ (نَطِيحٌ وَلَا تُطَبِّقْ دِفَاعَ أَمْرِ فكيف يرومنا الغادى النَطِيحُ)
نَطِيحٌ : نهلك . ويرومنا : يفزعنا . والغادى : المبكر . والنطيح والناطح :
ما أتى من قدام إلى خلف ، من الطير والوحش ، وهو يتشاءم به .

٢ (ولم يكْ آلٌ خَيْرَ آلٍ خُبْرٌ بما لآلِي السُّلَامِ وَالْوَطِيحُ)

٣ (وجدت الغيبَ تجهله البرايا فاشقُّ مُدَيْتٍ وما سَطِيحُ)

الآل والأهل سواء ، وكان الكسائي يقول : لا يضاف آل الذي
يراد به الأهل إلى المضمرات ولا إلى البلاد . فكان لا يجيز صلى الله على محمد
وآله ، ولا يجيز رأيت آل البصرة ولا آل الكوفة . إنما يقال في جميع ذلك أهل .
وقد حكى أبو على الدينورى في كتابه الموضوع في إصلاح المنطق أن

(١) في خطبات الزوم د : (٤٢ : ١) ، هـ (١٠٤ : ١) ، و (٩٥ : ١) ، ز (١٠٥ : ١) .
والمطبوعة (٢١٢ : ١) .

(٢) في الزوم « أهل » .

(٣) انظر هذا مفصلاً في الانقضاء ص ٦٩ ، ٧٠ . وانظر رأى أبي جعفر ابن النحاس في هذه
المسألة في كتاب لحن العوام لأبي بكر الزبيدي ص ١٤ بتحقيق هـ . رمضان عبد التواب .

من العرب من يضيف آلا إلى المضمّر ^(١) ، فقد جاء في مواضع ، فمنها قول الكميّ :

فأبلغ بني الهند من آل وائل ^(٢) وآل مناة والأقارب آلها
الوگا تنال ابني صفيه وانتجع ^(٣) سواحل دُعمي بها ورمالها
والخبر : المعرفة . والسلام والوطيح : حصنان من حصون خيبر .

يقول : كان أهل خيبر يستعدون بهذين الحصنين للنجاة فلم يغنيا عنهم شيئا ، وضرب هذا مثلا لمسا قدمه في البيت الأول . والبرايا : الخلائق .
وشق وسطيح : كاهنان مشهوران .

(١) عبارة ابن السيد في الاقتضاب ص ٧ .

« قال أبو علي الدينوري في كتابه الذي وضعه في إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان ،
وآل أبي فلان . ولا تقل من آل الكوفة . »

وتقول : هو من أهله ، ولا تقول من آله إلا في قلة من الكلام ... » .

(٢) رواية الاقتضاب « ... بن هند بن بكر بن وائل » .

(٣) في المصدر السابق « توافي » .

(٢٨)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (أفنع بما رضى التقي لنفسه وأبأه لك فى الحياة مبيع)
- ٢ (مرآة عقلك إن رأيت بها سوى ما فى حجابك أرتة وهو قبيح)
- ٣ (أسنى فمالك ما أردت بفعله رشداً وخير كلامك التسبيح)
- ٤ (إن الحوادث ما تزال لما مدى حمل النجوم ببعضهن كبيع)

الحجاء : العقل . وأسنى : أشرف . والرشد والرشد لغتان ، كما قالوا
عرب وعرب وعجم وعجم . والممدى : السكاكين ، واحدها مدية ، ومدية
ومدیه بالضم والفتح والكسر ، حكى ثلاثتها ابن الأعرابي ، والحمل : أحد
البروج الاثنى عشر ، واستعار له الذبيح لذكره الممدى . وإنما أراد ما نطق به
من الشرع من فساد نصبة العالم .

(١) خطيات الزوم : (٤١ : ٥) ، (١٠٤ : ١) ، و (٩٦ : ١) ، ذ (١ : ١٠٤)
والخطوة (١ : ٢١٣) .

(٢) هذه رواية من البطليموس وخطيات الزوم الأربع . وقى أ من البطليموس « عمرك » .

قافية الخاء

(٢٩)

قال أبو العلاء^(١) :

١ (تَنَسَّكْتُ بعد الأربعين ضرورةً ولم يبق إلا أن تقوم الصَّوارِخُ)

٢ (فكيف تُرجى أن تُثَّابَ وأئماً يُفْضَلُ نُسْكَ المرء والمرءُ شارِخُ^(٢))

الشارخ : الشاب . وشرح الشبية : أولها . قال الشاعر^(٣) :

لأن شرح الشاب والشعر الأَسَّ حودَ ما لم يُعاصَ^(٤) كان جنونا

وقد قال أبو فراس الحمداني في نحو من هذا المعنى :

عفاك غيُّ لئِمسا عَفَّة الفتي إذا عَفَّ عن لذاته وهو قادر^(٥)

(١) في خطبات الزوم : ٥ (٤٤ : ٤) ، ٥ (١١٠ : ١) ، و (١٠١ : ١) ، ز (١١٠ : ١)
والملبوعة (٢٢٥ : ١)

(٢) رواية خطبات الزوم : « يرى الناس فضل النسك والمرء شارخ » .

(٣) هو حسان بن ثابت والبيت مطلع قصيدة له بديوانه .

(٤) أي ما لم يعص .

(٥) هو أبو فراس الخارث بن سعيد بن حمدان ، أمير شاعر فارس . كانت له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي ابن عمه سيف الدولة . وله ديوان شعر مطبوع . ولد سنة ٣٢٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٧ هـ والبيت في ديوانه ١٠٦ بتحقيق د . سامي الدهان .

(٦) ومثله قول المتنبي :

يرد يدا من ثوبها وهو قادر ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

(٣٠)

وقال أيضاً^(١):

١ (إذا عَقَدْتَ عَقْدًا لِيَا لَيْكَ هذه فَإِنَّ لَهُ مِنْ حُكْمٍ خَالِقِهَا فَسَخًا)

٢ (لَعَمْرِي لَقَدْ طَالَتْ عَلَى الْمُدْلِجِ السَّرَى وليس يرى فِي حَنْدِسٍ لَهَا يَسَخًا)

انفسخ : حل ما عُقد ونقض ما أُبرم . والمُدْلِج : الذي يسير من أول الليل . يقال : أدْلَجَ يُدْلَجُ أدْلَاجًا ، والاسم : الدَّلْجَةُ بفتح الدال ، فإن خرج من آخر الليس ، قيل : أدْلَجَ بتشديد الدال ، يُدْلَجُ أدْلَاجًا ، والاسم الدَّلْجَةُ بضم الدال . ومن الناس من يميز الدَّلْجَةَ والدَّلْجَةَ في كل واحدة منهما ، كما قالوا : برهة من الدهر ، وبرهة . والسرى : سير الليس . والهندس : الظلام الشديد ،

وقوله : « وليس يرى في حهندس لها يسخا » ، يقال : يتخسوت النار وتختبئها : إذا تراكب بعضها على بعض ففرجتها . وهذا مثل لغلبة الضلالة على الناس ، وعدم الهادي لهم . فشبههم بسائر يسرى في الليل المظلم ، ولا يرى نارا يهتدى بها ، ويقصد إليها . والسرى يذكر ويؤنث ، فن ذكر فقد ذهب إلى معنى المصدر ، ومن أنث جعلها جمع سرية لأنه يقال سرية وسرية قال الشاعر :

(١) خطبات الزوم : د (٤٥ : ١) ، هـ (١١٠ : ١) ، و (١٠١ : ١) ، ز (١١٠ : ١) .
والمطبوعة (١ : ٢٢٥) . (٢) في الزوم « لها » .

هُنَّ الْغِيَاثُ إِذَا تَقَوَّلْتُ السَّرَى ^(۱) وَإِذَا تَوَقَّعْتُ فِي الْمَجِيرِ الْحَزْرُ

۳ (وَجَدْنَا أَتْبَاعَ الشَّرْعِ حَزْمًا لَذَى النَّهْيِ وَمَنْ جَرَّبَ الْأَيَّامَ لَمْ يَنْكَرِ النَّسْخَ)

النهى : جمع نهي ، وهى العقل . وهذا رد على من أنكر نسخ بعض الشرائع لبعض . يقول : إنما ينكر ذلك من لم يجرب الدهر وأيامه ، ولم يعلم تضاريفه وأحكامه ، وأما من وقف على الحقيقة ، واهتدى لنهج الطريقة ، فإنه يرى أن نسخها حكمة لله تعالى ، لأن الشريعة إذا تراخى رسمها ، وطال أمدها ، كثرت فيها تحريف المحققين ، ومكاييد المنافقين والملاحدين ، فغيرت أعلامها ، وأفسدت أحكامها ، فتقتضى حكمة الله تعالى تجديد ما طمس من آثارها ، ورفع ما هدم من منارها .

د (فَبَالُ هَذَا الْعَصْرِ مَا فِيهِ آيَةٌ مِنْ الْمَسْخِ إِنْ كَانَتْ يَهُودُ رَأَتْ مَسْخًا)

يقول : قد قل الحق في عصرنا هذا ، وكثرت الأباطيل ، فبالب المسخ لم يظهر فيه ، كما ظهر في عصر بني إسرائيل .

ه (وَقَالَ بِأَحْكَامِ التَّنَاسُخِ مَعْشَرٌ فَلَوْ أَفَاجَزُوا الْفَسْخَ فِي ذَلِكَ وَالرَّحْمَا)

غلوا : أفرطوا وتجاوزوا الحدود . والغلاة من أصحاب التناسخ يقسمونه أربعة أقسام : نسخ ومسح وقسخ ورسخ . فالفسخ عندهم أن ينقل الروح إلى جسد أرفع من الجسم الذى كان فيه ، والمسح أن ينقل إلى البهائم ذوات

(۱) أنشده في أساس البلاغة (نجد) بدون نسبة . وفيه «تهولت» مكان «تقوت» و «النجاد» مكان «المجير» .

ويقال : تقوت الأرض بفلان : أهلكه وظلته ، وفلاة تقول : أى ليست بية الطريق فهى تضل أهلها . وتقولها : اشتباها وتلونها . الحزور : المكان الغليظ . انظر (اللسان : قول ، حزر) .

الأربع ، والفسخ أن ينقل إلى الحشرات ، والرسخ أن ينقل إلى النباتات والحجارة والحديد ونحو ذلك . وفي ذلك يقول بعضهم :

تَمَوَّذُ بِالْإِلَآئِهِ مِنَ الْمُسُوخِ وَسَلُّهُ أَنْ تَكُونَ مِنَ النَّسُوخِ
لَقَدْ خَابَ امْرُؤٌ يُمَسَّى وَيُضْحَى يُنْقَلُ فِي فُسُوخٍ أَوْ رُسُوخِ
٦ (وَمَنْ يَمُتْ عَنْ ذَنْبٍ وَيَسْخُ بِنَائِلٍ نَفَا لَقْنَا أَعْنَى وَرَاحَتَهُ أَعْنَى)

اضطره الشعر إلى أن يضع الراحة موضع اليد ، ولا يجوز أن يقال : إن لله راحة ، وإن كانت بمعنى اليد ، لأن الشرع قد منع أن يوصف إلا بما وصف به نفسه .

(٣١)

وقال أيضاً^(١) :

١ (إِذَا مَاتَ ابْنُهَا صَرَخَتْ بِجَهْلٍ^(٢) وَمَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنَ الصُّرَاخِ)
٢ (سَتَتَّبِعُهُ كَعَطْفِ الْفَاءِ لَيْسَتْ بِمَهْلٍ أَوْ كَتُمٍ عَلَى السَّرَاحِ)

هذا مبني على قول النجوين : إن فاء العطف تفيد أن الثاني بعد الأول ولا مهلة ، وأن تُم تفيد أن بينهما مهلة .

(١) في خطبات الزمزم د (٤٥ : ٤٤) ، و (١ : ١١١) ، و (١ : ١٠٢)

(١ : ١١١) والمطبوعة (١ : ٢٢٦) .

(٢) في خطبات الزمزم : « يلهو » .

قافية الدال

(٣٢)

وقال أيضاً^(١) :

١ (أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى كَرَمَانِهِ فَتَنْهَنُ بَيَضُ فِي الْعَيُونِ وَسُودُ)

يريد بالعيون : عيون البصائر والعقول ، لأن الأخلاق ليست مما تتركه
الحواس . وأصل البياض والسود في الألوان ، ثم يستعاران في غيرهما ،
فسمي كل شيء حسن أبيض ، وكل شيء قبيح أسود ، كما قال عبد
بنى الحساس^(٢) :

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَتَنْفُسِي حُرَّةً كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَبْيَضُ الْخُلُقِ

وقال أبو الطيب^(٣) :

لَمَّا جَلَدْتُ مَلْبَسِي وَأَبْيَضْتُ النَّفْسَ خَيْرٌ مِنْ أَبْيَضِ الْقَبَاءِ
٢ (وَتَاكَلْنَا أَيَّامُنَا فَكَأَنَّمَا تَمَرُّ بِنَا السَّاعَاتُ وَهِيَ أَسْوَدُ)
٣ (وَقَدْ يَتَحَمَّلُ الْإِنْسَانُ فِي عُنْفَوَانِهِ وَيَنْبِيهُ مِنْ بَعْدِ النَّهْيِ وَيَسْوَدُ)
٤ (فَلَا تَحْسُدَنَّ يَوْمًا عَلَى فَضْلِ نَعْمَةٍ فَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ يَقَالَ حَسُودُ)

عنفوان الشباب : أوله ، وكذلك أول كل شيء . ويقال : نبه الرجل
ينبه ، والمصدر : النباهة . وضده تحمل يحمل ، ومصدره الحمول ، والنهي :
جمع نهية ، وهي العقل .

(١) في الزمزم : د (٤٥ :) ، د (١١٣ : ١) ، و (١٠٤ : ١) ، ز (١١٣ : ١) .
والمطبوعة (٢٣٠ : ١) . (٢) هو صميم الأسدى ، كان عبدا أسودا مطبوعا ، فاشتراه
بنو الحساس وهم بطن من أسد . وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . (انظر : مذهب الاغاني (٢ : ٢١٨))
(٣) شرح ديوانه للبرفوقي (١ : ٣٥٠) .

(٣٣)

وقال أيضا : ^(١)

١ (لَعَمْرِي لَقَدْ أَدْلَجْتُ وَالرَّكْبُ خَائِفٌ وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي وَالنُّجُومُ شُهُودٌ)

يقال : أدلج إدلاجًا : إذا سار الليل كله . فلان خرج في السحر قيل : أدلج بنشديد الدال إدلاجًا . والركب : جمع راكب ، وهو عند سيدييه أمم للجمع ، وليس على الواحد . وهو عند الأخفش جمع على القياس . والمشهور ^(٢) في الركب أنهم أصحاب الإبل ، والقياس يقتضون أن يقع على كل من ركب . ^(٣)

٢ (وَجُبْتُ سَرَابًا كَأَنِّ إِكَامَهُ جَوَارٍ وَلَكِنْ مَا لَهْنُ نُهُودٍ)

جبت : خرقت وقطعت . وأراد بقوله سرايا : قفراً يلمع فيه السراب وهو شبه المساء يرى في الحر الشديد . والإكام : الكدَى . والذي يسمع هذا البيت ، يظن أنه شبه الإكام بنساء لاهود هن ، ولم يرد ذلك . وإنما أراد أن إكامه تتحرك وتضطرب في السراب ، فيخيل إلى الناظر أنها تجري ، وهي لا حركة لها . والنهود هاهنا : مصدر نهى إليه ينهد : إذا نهض وتقدم . ^(٤)

(١) في خطبات الزمرد (٤٥ :) ، ٨ ، (١١٣ : ١) ، ر (١٠٤ : ١) ، ز (١١٤ : ١) والمطبوعة (١ : ٢٣٠) .

(٢) ح في من البليوس « أنهم أمم ... » .

(٣) انظر رأي البليوس في هذه المسألة مفصلاً في الانضاب ص ١٥٢ .

(٤) من بابي قل وقع . ويقال : نهدت إلى المدر نهدا : نهضت وبرزت .

٣ (تَجَسَّ حِرْبَاءُ الْهَجِيرِ وَحَنُولُهُ ^(١) وَوَاهِبُ خَيْطِ وَالنَّهَارُ يَهُودُ)

الهجير : القائلة . والحرباء : ضرب من العطاء يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ، فشبهه لذلك بالحوس الذين يعبدون الشمس . وهذا مثل قوله في موضع آخر :

إِذَا الْحَرْبَاءُ أَظْهَرِ دِينَ كَسْرَى فَصَلَّى وَالنَّهَارُ أَخُو صَيَّامٍ ^(٢)

وقد قال فيه ذو الرمة غير هذا الدور بدوران الشمس وهو :

إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعَشَى رَأَيْتَهُ حَنِيفًا فِي قَرْنِ الضُّحَى يَنْتَصِرُ ^(٣)

والخيط : جماعة النعام ، وشبهها لسواد ألوانها ، برواهب يلبسن المسوح . وأوهم بقوله : (والنهار يهود) أنه يريد جمع يهودى ، لأجل ذكره المحوس والنصارى ، وإلما معنى يهود ما هنا : يرجع ويميل . يقال : آد النهار وهاد : إذا مالت الشمس للغروب ، والأشهر فيه الهمز . قال الهذلي ^(٤) :

أَقَمْتُ بِهِ نَهْسَارَ الصَّيْفِ حَتَّى رَأَيْتُ ظِلَالَ آخِرِهِ تَوَوَّدُ

٤ (وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ وَغَيَّرَتْ عُهُودَ الصَّبَا لِلْحَادِثَاتِ عُهُودُ)

يقول : ما عهديته من حوادث الدهر ، أذهب عني ما كنت عهديته من أمر الصبا . ويجوز أن يريد بعهود الصبا ، منازلها التي عهد فيها أحبته ولذته ،

(١) خطبات الزوم : « والنعام » . (٢) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ من فروع سقط الزند .

(٣) العبارة في ج « وقد قال ذو الرمة عن هذا الدورانه ... » .

(٤) ديوان ذى الرمة ٢٢٩ . وذو الرمة في هذا البيت إنما يريد المخالفة بين الجهتين فيقول :

إذا زالت الشمس رأيت حنيفا يستقبل القبلة . أما في أول النهار فإنه يستقبل المشرق فعل المحوس .

(٥) هو ساعدة بن المعلان . والبيت من قصيدته في ديوان المظليين (١٠٩ : ٣) .

لأن العهد يكون المعرفة بالشئ ، ويكون المنزل الذي عهد فيه الشئ ، ويكون الالتقاء ، ويكون الزمان الذي وقع فيه العهد . وأصل العهد ، المصدر من عهده ، ثم سمي به الزمان والمكان .

٥ (وزهدني في هضبة المجد خبرني بأن قرارات الرجال وهود)

الهضبة : الصخرة العالية . والمجد : الشرف . والخبرة : المصرفة .

وقرارات : جمع قرارة ، ه المكان الذي يستقر فيه المسافر . والهود : المواضع المنخفضة واحدها وهذ . والهدة : الحفرة . وأراد بالوهود هاهنا : القبور . يقول : معرفتي بأن عاقبة المرء أن يصبر في القبر ، زهدني فيما يتنافس فيه الناس من المجد والفخر .

٦ (كأن كهول القوم أطفال أشهر تناعى وأكوار القلائص مهود)

المناعة : ملاعبة الصبي ومداعبته . والأكوار : رجال الإبل ، واحدها كور . والقلائص : الفتيّة من الإبل ، واحدها قلوص . يريد أنهم ينامون على الأكوار فيصبرون في مثل حال الصبيان ، لا يفهمون ما يقال لهم ، ويحییون بغير ما يسألون عنه ، وتقاد بهم لإبلهم ، ويتمحفظ بهم لتلا يسيقوا ، وهذا نحو قول الراجز :

(٢) وقد أقود بالدوى المزمل

أخرس في السقر بقاق المنزل

(٣) يريد أنه ينام على جملة فيقوده به .

(١) حزن البطلومى : « الشئ » .

(٢) يروى الرجز في أمالي القالي (٢ : ٢٨) عن ابن دريد . وأشده في اللسان : (يقق ، دوى) والدوى الرجل الأحمق . والمزمل ، المدثر ، وبقاق : كثير الكلام : قال في اللسان : والمفعول محذوف تقديره : أقود البعير بالدوى . وأخرس وحال من الدوى وكذلك بقاق . بصفه بكثرة كلامه في بيته وعيه في المجالس .

(٣) في « انهم » تحريف .

٧ (إِذَا حَدَّثُوا لَمْ يَفْهَمُوا وَإِذَا دُعُوا أَجَابُوا وَفِيهِمْ رَقْدَةٌ وَسُهُودٌ)

٨ (لَمْ يَنْصِبِ الْإِنْسَ الْمُبِينُ وَإِنَّمَا عَلَى الْعَيْسِ مِنْهُمْ بِالْغَيْسِ فَهُودٌ)

الْمَنْصِبُ : الأصل ، والمبين : الواضح البين الذي لا شك فيه . والعيسُ :

لَبْلٌ بَيضٌ يَخَالِطُ بَيَاضَهَا حُمْرَةٌ . والقهد كثير النوم ولذلك قيل في المائل :

« أَنْوَمُ مِنْ قَهْدٍ » .

(١) كلمة (بيض) : سقت في ح .

(٢) في أساس البلاغة : وتقول : كنت لى دائم السهد ، فنتت عن نومه القهد . وفهدت عن قهدا ،

خفلت .

(٣٤)

وقال :

- ١ (إذا بلغ الوليدُ لديك عَشْرًا^(٢) فلا يدْخُلْ على الحُرْمِ الوليدُ)
- ٢ (وإن خالفْتَنِي وَأَضَعْتَ نصْحِي فانتَ وإن رُزقتَ حجًّا بَلِيدُ)
- ٣ (ألا لانتَ النساءُ جبالُ غيٍّ بهنَّ يُضَيِّعُ الشرفُ التليدُ)

البيت الأول نحو من قول الآخر :

لا يَأْمَنُ على النساءِ أخٌ أخًا ما في الرجالِ على النساءِ أمينُ

والبيت الآخر كقولهم في المثل : النساءُ حَبَانُلُ الشَّيْطَانِ . وكقولهم :
النَّساءُ أَغْلَالُ ، فليخترَ الرجلُ غُلًّا لُعنقه .

(٣٥)

وقال أيضًا :

- ١ (تَرُومُ يجهلِكَ لُقْبَا الكِرَامِ ولستَ لذي كَرِيمٍ وَاجِدًا)
- ٢ (وَتَحْسِبُ أَنْ التَّقَى الذي تُشَاهِدُهُ رَاكِعًا سَاجِدًا)
- ٣ (تَتَبَّه فانتَ على غِرَّةٍ أَخَاكَ مُسْتَقِظًا هَاجِدًا)

(١) في خطيات الزمزم : د (٤٨٠) ، هـ ، ز (١٢١ : ١) ، و (١١١ : ١) والمطبوعة (٢٤٧ : ١) .

(٢) في نسخة ومن الزمزم : « عليك » .

(٣) الميداني : (٢ : ١٩٨) .

(٤) في خطيات الزمزم (د : ٥١) ، هـ ، ز (١٢٩ : ١) ، و (١٢٠ : ١) ، ز (١٢٩ : ١) والمطبوعة (٢٦٣ : ١) .

قافية الذال

(٣٦)

وقال أبو العلاء^(١) :

١ (صَوَارِمُهُمْ طَلَّغَتْ بِالْكُشُوحِ مَكَانَ تَمَائِمِهِمْ وَالْعُودِ)

٢ (وَمَا يَمْنَعُ الْخَائِفِينَ الْجَمَا مَ لَيْسَ دُرُوعُهُمْ وَالْخُودِ)

الصوارم : السيوف القاطعة ، والكشوح : الحُصُور ، واحدها كشح .
والتائم والعُود : أحرار وخرز تعلق على الصبيان حفظاً لهم . والجمام : الموت
وأصل الجمام : الأقدار السابقة ، واحدها حمة ، والخُود : البيضات .

(٣٧)

وقال أيضاً^(٢) :

١ (يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أُنَى رَجَعْتُ إِلَى هَذِي الْبِلَادِ وَلَمْ أَهْلِكْ بِنَفْسِي إِذَا)

٢ (إِذَا رَأَيْتُ أَمْحُورًا لَا تُؤَافِقُنِي قَلْتُ الْإِيَابُ إِلَى الْأَوْطَانِ أَدَى ذَا)

البيضا يوسى

(١) في خطبات الزوم د (٥٩ : ٥٤) ، ز (١٤٦ : ١) ، و (١٣٤ : ١) والمطبوعة (٢٩٥ : ١) .

(٢) الزوم د (٥٨ : ٥٤) ، ز (١٤٥ : ١) ، و (١٣٣ : ١) والمطبوعة (٢٩٢ : ١) .

(٣٨)

وقال أيضا ، وحكمها أن تكون في قافية الهاء :^(١)

١ (أَزْرَى بِكَ الْمُبْتَزَّى بِأَسَى وَخَالَفْتَ هَيْلَا جَكَ الْكُذْخُذَاهُ)

أزرى بك : أى قصر عن الواجب . والمبتز : الكوكب المستولى على
الدرجة الطالعة من نصبة ولادة المولود . واشتقاقه من بزّه وبزّه وأبترّه : إذا
سلبه . ويسمى أيضا : الوالى . وربما أقيم مقام الكنخذاه في الاستدلال .

والكنخذاه : دليل عمر المولود ، وهو اسم فارسى معرب ، وأصله بالفارسية
كُذْه خُذَا . أى رب البيت . والهيلاج : دليل حال المولود في حياته ، من غنى
وفقر ونحو ذلك . وهو فارسى معرب أيضا . وأصله : هيله . فإن اتفق
الهيلاج والكنخذاه في نصبة الولادة فكانا مسعودين ، كان المولود طويل
العمر ، حسن الحال سعيدا . وإن كانا معا منحوسين ، كان المولود قصير
العمر سيئ الحال شقيا ، وإن كان الهيلاج مسعودا والكنخذاه منحوسة ،
كان المولود سعيدا ، حسن الحال ، قصير العمر ، وإن كانت الكنخذاه^(٢)

(١) هذه عبارة من البطليموس ، وفي ج من البطليموس : « وقال ما يدر من أى كتاب له » ولم
ترو هذه الأبيات في خطيات اللزوم (ه ، ر ، ز) وفي خطية اللزوم د وهى أقدم النسخ لدينا نقلت
الأبيات الثلاثة بشرحها كما هنا في ورقة مستقلة أمام صفحة ٩٥ من الخطبة المذكورة ويكتب في آخر لشرح :
« هذه الأبيات الثلاثة لم تثبت في أكثر نسخ اللزومات ، وثبتت في بعضها وذكرها أبو محمد بن السيد
البطليموس رحمه الله في حرف الذال من السقط الكبير وشرحها فأثبت هنا على ما تنقيد » .
(٢ - ٢) ما بين الرقبن ساقط من ج .

مسعودة ، والهيلاج منحوسا ، كان طويل العمر شقيا . وهذا هو الذى قصد
بقوله بعد هذا :

٢ (فطال منك العمر في شِقْوَةٍ كَالْيَمِّ اسْتَوَى عَلَيْهِ خَذَاهُ)

الشِّقْوَةُ بكسر الشين ، فإذا قلت شِقَاوَةً فتحت . وقد حكى صاحب
كتاب العين شِقْوَةً بالفتح . واليَمُّ : نبت أغبر تسمن عليه الإبل ، وهو من
أحرار البقل . قال المرقش ^(١) :

بات بغيثٍ مُعشِبٍ نَبْتُهُ غُخْلَطٌ حُرْبُهُ وَالْيَمُّ

والخنو : الاسترخاء في النبت ، وكذلك في الأذن . يقال : يَنِمُّ خَذَوًا

ومن كلام العرب وقعوا في يَنَمَةٍ خَذَوًا . يريد أنها قد تناهت فانثنت

من الرى . ويقال : امرأة خذواء [إذا كانت مسترخية الفرج] . قال الشاعر ^(٢) ^(٣) :

رَايْتُكُمْ بَنِي الْخَذَوَاءِ لَمَّا دَنَا الْأَضْحَى وَصَلَّتِ اللَّحَامُ

تَوَلَّيْتُمْ بَوْدَكُمْ وَقُلْتُمْ لَعَلَّكَ مِنْكَ أَقْرَبُ أَوْ جُدَامُ ^(٤)

٣ (كَأَنَّمَا النَّصْبَةُ قَدْ أُمَاتَتْ لِلْفَقْرِ وَالْبُؤْسِ وَقَالَتْ خَذَاهُ)

النَّصْبَةُ : هيئة الفلك التى تكون عليها حين أخذ الارتفاع . وأمات :

أشارت .

(١) البيت في اللسان (يَمُّ) وهو في وصف نورد وحش .

(٢) تكله لسقط بالأصول قلناه من شرح البطليموس لهذه الأبيات كما هو في نسخة د من الزوم .

(٣) هو أبو الفول الطهوى كما في اللسان (خذا) وذ كر الينين وانظر اصلاح المنطق ١٩٣ .

(٤) في ١ ، ج « لعل » تحريف والتصويب من اللسان واصلاح المنطق .

- ١ (النَّاسُ أَكْثَرُ مِمَّا أَنْتَ مُتَمَيِّسٌ إن لم يُؤازِرَكَ ذَاكَ الْمُسْتَعَانُ فَقَدْ)
٢ (وما يَرِيْبُكَ مِنْ سَهْمٍ رُمِيَتْ بِهِ وقد أَصَابَكَ مَرَّاتٌ فَعَمَّا فَقَدْ)

يقال : رَأَيْتُ الشَّيْءَ يَرِيْبِي : إِذَا تَحَقَّقَتْ مِنْهُ الرِّيْبَةُ ، وَأَرَانِي : إِذَا لَمْ
تَتَحَقَّقْ مِنْهُ الرِّيْبَةُ . وَقَدْ قِيلَ : هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَيَدُلُّ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ قَوْلُ
الشَّاعِرِ :
(٣)

أُخْوِكَ الَّذِي إِنْ رَبَّتَهُ قَالَ لَأَنْمَأ أَرَبْتُ وَإِنْ عَاتَبَتْهُ لَأَنْ جَانِبُهُ
(٤)

والموازرة : المعاونة تهمز ولا تهمز . والأصل الهمز . وأكثر اللغويين
ينكر ترك الهمز ويقول : إنما يقال : وَأَزَّرْتُ الرَّجُلَ بَعِثَ الهمز ، إِذَا كُنْتَ
لَهُ وَزِيرًا . وَأما المعاونة ، فلا يقال فيها إِلَّا أَزَّرْتُهُ بِالْهَمْزِ . وَذَكَرَ الْأَخْفَشُ
أَنَّهَا لُغَةٌ .

* * *

- (١) في خطبات الزمرد (٥٨) ٥٤ (١ : ١٤٤) ، و (١ : ١٣٣) ، ز (١ : ١٤٤) والمطبوعه (١ : ٢٩٢) . (٢) هذه رواية أ وفي خطبات الزمرد و من البطليوسي : « هذا » .
(٣) هو بشار كما في ديوانه (١ : ٣٠٨) .
(٤) أربت : يروى بفتح التاء وضمها . وفي توجيه الرايتين يقول اللسان : والرواية الصحيحة
في هذا البيت أربت بضم التاء ، أى أخوك الذى إن ربته برية قال : انا الذى أربت . أى أنا صاحب
الرية حتى تنوم منه الرية . ومن رواه أربت بفتح التاء فإنه زعم أن ربته بمعنى أوجبت له الرية .
فأما أربت بالضم ، فضاء أو همزة الرية ولم تكن واجبة مقطوعا بها .
(٤) في اللسان « لاينه » .

قافية الزاى

(٤٠)

وقال أيضا^(١) :

١ (شَكْلٌ غَدًا يَجْذِبُهُ شَكْلُهُ كَالْأَرْقَمِ الْمَرْهُوبِ مِنْ مَنَكْرُهُ)

الأرقم : نوع من الحيات فيه شبه رقم . والمرهوب : الخوف . والمنكر^(٢) : اللدغ . يقال : نَكَزَتْه الحية تَنَكُّزُهُ . قال أبو زيد : نَكَزَتْه الحية ، والنكر بأنفها ، ونَشَطَتْه والنشط بأنيابها . شبهه في أذاه للناس ، وإضراره بهم ، بالحية إذا تَنَكَّزَتْ .

٢ (تَشَاكَلَا فِي الْبَرْدِ فَاسْتَجَمَا وَالْبَرْدُ يُدْنِي الْجَسْمَ مِنْ مَرْكَزِهِ)

يقول : تشاكلا^(٣) في برد مقاطعهما قرب بعضهما من بعض حتى تألفا . لأن من طبع البرد أن يدنى أطراف الجسم من مركزه . وأما الحرارة فإنها تبعد أطراف الجسم من مركزه ، وبها يكون نمو الجسم ، والزيادة في طوله وعرضه ، لأن الحَرَّ من طبعه التحليل ، والبرد من طبعه التجميد والتعقيد . وهذا إنما

(١) لم يروا البيتان في مخطوطات الزمزم والمطبوعة . وفي « من البطلومي » : « وقال أيضا وأغلبها من كتاب جامع الأوزان » .

(٢) لعل المراد مكان اللدغ .

(٣) في أ « تشاكلها » محريف .

يكون في الحرارة الغريزية، لأنها تفعل هضمًا ونشأ، وزيادة في حجم ما هي فيه
وأما الحرارة الغريبة الخارجة عن الجسم ، فإنها تفعل فيه تحليلًا وذوبًا ونقصانًا
وقد تعرض للكيفيات الأول، عوارض توجد عنها، خلاف أفعالها
وأضدادها ، كما تعرض للبيضة عن الحرارة أن تنعقد ، وعن الشمع أن ينحل
وقد تعرض عن الحرّ برّد، وعن البرّد حرّ، وعن الرطوبة يبس ، وعن اليبس
رطوبة . وذلك معلوم عند أهل هذه الصناعة .

قافية السين

(٤١)

وقال أيضاً^(١)

- ١ (إذا ما آسنَّ المرءُ أقصاءُ أهلهُ وجارَ عليه النجلُ والعبدُ والعرسُ)
- ٢ (وأكثَرُ قولاً والصوابُ لمثله على فضله ألاَّ يحسنَّ له جرسُ)
- ٣ (يُسبِّحُ كما يفسرُ الله ذنبه رويدك في عهد الصبا مليء الطرسُ)
- ٤ (وقد كان من قرصان حرب وغارة فلم يُغنِ عنه السيفُ والرحمُ والترسُ)

أقصاء : أبعدده وطرده . وأصل الإقصاء ، أن يجعل الشيء في القصا ،
وهي الناحية وفيه لغتان : المد والقصر . وبروى بيت بشر بن أبي خازم :
فحاطونا القصاء وقد رأونا قريباً حيث يستمع السرار^(٢)
وبروى : فحاطوا بالقصا ولقد رأونا .

والنجل : الولد . والعرس : الزوج . والجرس والجرس بفتح الجسيم^(٣)
وكسرهما : الصوت ، وزاد ابن دريد جرس بفتح الجيم والراء . والطرس :

(١) انظر خطبات الزمزم (د : ١٦٠) ، ٨٠ (٢ : ٢) ، و (٢ : ٢) ، ز (٢ : ٢) .

والمطبوعة (١٣ : ٢) . (٢) في الزمزم « الشيخ » وفي أ من البطليومى « الماء » تحريف .

(٣) ديوانه ص ٦٨ . وأساس البلاغة (حوط) واللسان (قصا) .

(٤) معنى « حاطونا القصا » أى تبعادوا عنا وهم حولنا .

(٥) العرس (بكر العين) : الزوج ، وبالضم : الزفاف .

الكتاب . وأكثر ما يستعمل في الكتاب الذي يُشَرَّ ما فيه ، ثم كتب مكانه شيء آخر .

٥ (وأصبح عند الغايات مبغضاً ^(١) كأن نشره دفنٌ وعبره كرمٌ)

٦ (عجبت لقبر فيه ضيقٌ تراحت على الكون فيه العرب والروم والفُرس)

الغايات من النساء : اللواتي غنن بجهلن عن الزينة . والنشر : الرائحة الطيبة ، ولا يقع على غيرها ، والدفن : النتن . قال أبو النجم :

كأنما في نشرها إذا نشر ^(٢) فغمة روضات ترددين الزهر

والكُرس : ما تلبد من الأرواث والأبوال ، وتراكم بعضه على بعض ، وأراد بالقبر ههنا : الجسم ، لأن الأجسام تسمى قبوراً للأرواح ومجونا لها . ولذلك قال في شعر آخر :

أتحدث للأرواح راحة مُطلق إذا فارقت إن الجسم يحبون ^(٣)

أراد أن الناس كلهم يحرصون على الحياة الدنيا ، ولا يعلمون أنهم مقبورون في أجسامهم .

٧ (فكم فرست تلك الأسود طوائفاً أنيساً ووحشاً ثم أدركها الفرس) ^(٤)

٨ (وكم درست هذى البسيطة عالماً وعالم جيل من عوائده الدرس) ^(٥)

(١) خطبات الزوم والهندية : « فأن نزه نزي » .

(٢) البيت ساقط في أ .

(٣) يقال : ربح تفنم الخياشيم : تملأها . وطمعت راحة المسك ، ووجدت منه فغمة طيبة .

(٤) سيأتي شرحه في قافية اللون . (٥) في الزوم : « لقد » .

(٦) هذا البيت متقدم على سابقه في خطبات الزوم والمطبوعة .

يقول : كانت تفرس الأنص والوحش ، ثم فُرست هي . والطوائف ؛
الجماعات واحدها طائفة . والبسيطة : أسم واقع على الأرض كلها ، لأن الله
تعالى بسطها للناس وسماها بساطا بقوله : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ^(١) » .
والعالم : اسم واقع على كل محدث . ومنهم من يوقعه على الأجرام خاصة
دون المعقولات . والأول هو الصحيح . والحليل : الضنف من الناس والقرن .
والدرس الأول بمعنى التغير ، والدرس الثاني : قراءة الكتب . يقول : كم
درست الأرض من أمة كانت عليها ، ومن رجل عالم كان من عادته دروس
الكتب وقراءتها .

٩ (ومابرح الإنسان في البؤس مذبحرت به الروح لا مذكزال عن رأسه الغرس)

١٠ (مضى الناس إلا أنسا في صباية كآخر ما تبقى الحياض أو الخرس)

يقول : إذا نفخ في المولود الروح في رحم أمه ، فقد حصل في الشقاء
والبؤس ، لا وقت زوال الغرس عن رأسه . والغرس : الذي يخرج
فيه الولد . وإنما قال هذا لقول ابن الرومي :

لما توذن الدنيا به من صرومها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنما ^(٢) لأرحب مما كان فيه وأرغد

وصباية كل شيء : بقيته . والخرس ^(٣) : الدن . ويقال للذي يصنع الدنان
خراس .

١١ (ولم يسمعوا قولاً أمين صميم بهم ولم يفهموا رجلاً كأنهم خرس)

الرجع : مراجعة الكلام .

(١) الآية ١٩ من سورة نوح (٧١) . (٢) يروى في نسخة ب : «علام بكى لما رآها...» .

(٣) بفتح الخاء . ويكسر ، ج ، خروس (القاموس) .

(٤٢)

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (أَيْحَرَسُ الْمَرْءُ مِنْ حَتْفِهِ وما حَادَ عَنْ يَوْمِهِ الْمُحَرَسُ)
- ٢ (هَلِ النَّاسُ إِلَّا نَظِيرَ السَّوَامِ وَأَجَالُهُمْ أَسَدٌ تَفَرَسُ)
- ٣ (تَحْمِلُ الرُّبَا وَتَحْمِلُ الْوُهْدُ^(٢) وَلَا بَدَّ لِلرَّبْعِ أَنْ يَنْدَرِسُ)

حاد : زال ومال . والسوآم : اسم واقع على جميع الحيوان الذى يقتنى ويسرح فى المرعى . والفعل منه سَامَ يَسُوم . والرُّبَا : المواضع المرتفعة ،
والوهد^(٣) : المنخفضة .

(١) لم تروى في خطابات الزمزم والمطبوعة .

(٢) لم أعتد إلى هذا الجمع فى المعاجم وقد مر ذكر الوهد فى البيت الخامس من الزمزية ٣٣

ص ١٣٨ .

قافية الشين

(٤٣)

وقال^(١) :

- ١ (دُكُوبُ النَّعِيشِ وَاقٍ بِاتِّعَاشِ أَرَّاحَ مِنَ التَّمَثُّرِ رَجُلَ عَاشِ)
 ٢ (أَلَمْ تَعْجِبْ مِنَ الشَّيْخِ الْمَعْنَى يَقُومُ عَلَى اتِّعَاشِ^(٢) وَارْتِعَاشِ)
 ٣ (يَكُونُ مِنَ الصَّلَاةِ لَهُ قُصُودٌ وَيَمْتَنِي فِي الْمَقَاوِزِ لِلْعَاشِ)

الانتعاش : الانجبار وإقالة العثرة . والعاشي : الضعيف البصر . والمعنى :
 الذي حصل في عناء وشقوة ، من ذهاب مئته ، وإخلاق جدته . والانتحاء :
 الاعتماد . يريد أنه يعتمد على شيء عند القيام . ويقال للشيخ إذا فعل ذلك :
 حوَّقل وعَجَن . يُشبه اعتماده على يديه عند القيام بفعل الذي يعجز . قال
 الشاعر :

فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَاجِيًّا وَشَرُّ خِلَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ^(٣) وَعَاجِي^(٤)
 والكنتي والكونتي : الشيخ الهرم . وصف بذلك لأنه من شأن الشيخ أن
 يقول كُنْتُ كَذَا وَكَانَ كَذَا . وأراد أبو العلاء أن المنية للشيخ ، خبرٌ له مما
 هو فيه . ثم وصف شدة حرص الشيخ على الدنيا ، مع ما هو فيه من الهرم ،

(١) انظر خطبة الزوم (١٦٩: ٥) ، (٢٥: ٢) ، ز (٢٥: ٢) ، والمطبوعة (٥٩: ٢) والمنية
 ص ٢٠٧ . (٢) في خطبات الزوم « اتعاش » وأشارت في الهامش إلى رواية البطليني .
 (٣) البيت في أساس البلاغة (كنت) وفيه : « وشرخصال » .
 (٤) عبارة الأساس : « كنت كذا وكنت كذا » .

فقال : من عجيب أمره أنه يتناقل عن البر الذي كان ينبغي أن يجِدَّ مع ما هو فيه في فعله ، وينشط للعيش الذي أشرف على تركه . فتراه لشدة الأمل ، والزهادة في العمل ، يُصليُّ قاعداً ، ويمشي في طلب المعاش جاهداً ، وإنما أراد أن الدنيا محبة إلى الإنسان ، على ما يكابده من نوب الزمان ، كما قال المتنبي ^(١) :
ولذيذ الحياة أنفُسٌ في النَّفْسِ سس وأشهى من أن يُملَّ وأحلى
وإذا الشيخُ قال إِفْ فسا مَلْ حياةً وإنما الضعفَ مَلًّا

(١) ديوانه ص ٣٤٢ . وانظر شرح البرقوق (٣ : ٣١١) .

قافية الصاد

(٤٤)

وقال أيضا ^(١) :

١ (غَتَيْنَا فِي الْحَيَاةِ ذَوِي اضْطِرَارٍ كَطِيرِ السَّجْنِ لَيْسَ لَهُ خَلَاصٌ ^(٢))

٢ (نَصِيبُ النَّاسِ مِنْ نُوبِ اللَّيَالِي يَسَامُ لَا تُتَنَبَّهَهَا الدَّلَاصُ ^(٣))

٣ (فَهَلْ فِي الْأَرْضِ مِنْ فَرْجٍ لِحَرٍّ تُزَجَّى فِي مَقَالِبِهِ الْقِلَاصُ)

غَتَيْنَا: أقمنا . ومنه قيل : للمنزل مَغْي . ونُوب : جمع نوبة ، وهي دول
الدهر وضروفه ، والدَلاص : الدرع الشديدة البريق . وينتهنها : يصرفها
ويكفها . وتُزَجَّى : تُساق برفق . والقِلَاص : الفتية من الإبل ، واحدها
قَلُوص .

(١) خطبات الزوم د (١٤٣) ، ٨٠ (٢٧ : ٢) ، ز : ٢ : ٢٧) والمطبوعة (٢ : ٦٣)
والهتدية ٢٨٦ .

(٢) خطبات الزوم والمطبوعة : « أعوزها الخلاص » .

(٣) في الخطبات السابقة « القوم » .

قافية الضاد

(٤٥)

وقال أيضا^(١) :

١ (دِينُكَ مُضْنَى أَصَابَهُ مَقَمٌ والخُسْرُ في أن يُجِبَّه المَرَضُ)

٢ (وَهَلْ تُرَبِّحِي لَدَيْكَ نَافِلَةً من بعد ما ضَاعَ مِنْكَ مُفْتَرَضُ)

المضني : المريض . جعل الدين لضعفه كالمرض . والعرب يجعل كل ضعف وفتور مرضاً ، ولذلك قالوا : لحظ مريض ، وريح مريضة . وسموا ضعف اليقين والاعتماد مرضاً . قال الله تعالى : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)^(٢) وقالوا : هو يمرض في القول وفي الوعد . قال الشاعر يصف نساء :

مريضاتُ أوبابِ التهادى كأنما تخافُ على أحشائها أن تَقَطَّعَا

وقال ذو الرمة :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرَضَى الرِّيحِ النَّوَاسِمِ^(٣)

٣ (فَرَضْتَ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَحْمٌ عَزَّكَ فِيهَا تُرِيدُهُ غَرَضُ)

٤ (تَمِيلُ عَنْ جَوْهَرٍ إِلَى عَرَضٍ وَالرُّوحُ فِي جَوْهَرٍ بِهَا عَرَضُ^(٤))

(١) لم ترو في خطبات الزرهم والمطبوعة .

(٢) الآية ٩ من سورة البقرة (٢) .

(٣) ديوانه ص ٦١٦ وفيه « رويدا » مكان « مشين » ما « مر » مكان « مرضى » وأشار

في شرح البيت إلى رواية البطليمي . (٤) ١ : « جوهرها » .

يقال : غرض من الشيء : إذا مله وكرهه . يقول : مللت من الحياة الدنيا ، وزهدت فيها ، لما جريت من تلونها ، وتقلبها بأهلها . وطالما كانت لنا فيها أغراض بعيدة ، وعناية شديدة . ومعنى عزك : تعذر عليك ، من قولهم : شيء عزيز ، إذا لم يوصل إليه . ومنه قول طرفة :

لا تَعِزُّ الخمرُ إن طافوا بها بسبب السُّول والكُوم البُكر^(١)

وقوله : « تميل عن جوهر إلى عرض » . يقول . كيف تميل عن الآخرة التي هي جواهر باقية ، إلى الدنيا التي هي أغراض فانية ، إيثارة للأدنى عن الأشرف ، وللاكتف على الألف .

وقوله : « والروح في جوهرها عرض » . الظاهر من هذا البيت أنه مبني على رأي من يعتقد أن الروح عرض^(٢) ، ويحتمل أن يكون مبني على رأي من يعتقد أنه جوهر باق ، وجعله منزلة العرض ، لقله صحبته الجسم ، وإن لم تكن عرضاً في الحقيقة . وهذا عندي أشبه بمذهب أبي العلاء ، لأنه قد أثبت في مواضع بقاء النفس . فيكون هذا على مذهب من يرى أن الروح والنفس شيء واحد .

وقد اختلف الناس في هذا اختلافا شديدا . فقال قوم : النفس غير الروح وقال قوم : النفس والروح شيء واحد . واختلف الذين قالوا إن النفس غير

(١) ديوانه ص ٧٩ . والسبب : شراء الخمر . والشول : جمع شائلة وهي التي أتى عليها من تاجها ستة أشهر أو سبعة نفقت بطونها وضروعها . والكوم : جمع كوما . وهي العنقاة السام .
(٢-٢) ما بين الرقين ساقط في ب من البطليوسي .
(٣) في ب « رأى » .

(١) الروح . فقال بعضهم إن النفس باقية لا تعدم ، والروح فانية تنحل بانحلال
الجسم ، وهذا رأى أرسطاطاليس (١) وجمهور من يقول عليه من المتقدمين .

واختلف الذين قالوا : إن النفس والروح شيء واحد . فقال بعضهم :
هما فانيان ، وقال بعضهم : هما باقيان .

واختلف الذين قالوا : إن النفس غير الروح ، أيها أشرف ؟ فذهب
جمهور من علمناه من المتقدمين ، إلى أن النفس أشرف من الروح . والذي
تدل عليه الشرائع ، أن الروح أشرف من النفس ، لأن الله تعالى خاطب انفس
فأمرها ، ونهاها ، وجعلها مثابة معاقبة . ونسب إليها الشر فقال : « إِنَّ النَّفْسَ
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ » (٢) . ولم يخاطب الروح بشيء من ذلك ، بل عظم أمره ، وأضافه
إلى نفسه بقوله : « وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي » (٣) . وذكر في التوراة أن في الإنسان
نفساً وروحاً ، وأن سفة الإنسان وطيشه وجهله ، وجميع صفاته المذمومة من
قَبْلِ النَّفْسِ ، وأن حلمه ، وعلمه ، ووقاره ، وجميع صفاته الحمودة ، من
قَبْلِ الروح .

وظاهر هذه القضية أن الذي سمَّاه المتقدمون نفساً ، هو الروح ، والذي
سمَّوه ، روحاً هو النفس . والأسماء لا يلتفت إليها ، إنما يلتفت إلى المعاني ،
وهذا موضوع يتسع فيه القول ، وغير هذا الموضوع أولى به .

(١ - ١) ما بين الرقن ساقط من ب .

(٢) الآية ٥٣ من سورة يوسف (١٢) .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الحجر (٢٩) .

غير أن الحق الذي يعضده البرهان من هذه المسألة، أن النفس غير الروح، وأن النفس جوهر باقى لا ينحل باعلال الأجسام، وأنها عند مفارقة الجسم تكون فى نهاية الكمال والتمام، إلا أن تكون لها أعمال قبيحة فتبقى معذبة.

٥ (حرَضَك الشَّيْبُ كى تتوب فى تَبْتَ فَأَلَا نَذَرُ الحَرَضُ)

٦ (أَقْرَضْتَ عُمرًا فَا صَنَعْتَ بِهِ سَهَوٌ يُؤَدِّى الأَنَامُ مَا اقْتَرَضُوا)

حَرَضَكَ : أغراك وحَضَكَ ، وَأَلَا بمعنى هَلَا . يقال : أَلَا فعلت ، وهَلَا فعلت ، وَلَوْ مَا فعلت ، بمعنى واحد . والحَرَضُ : الذى أضعفه المرض ، والهزال ، حتى لا يقدر على النهوض . قال الله تعالى : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ^(١) ﴾ . والإقراض : الإعطاء الذى ينوى فيه الاسترجاع ، ويطلب عليه المكافأة ^(٢) .

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف (١٢) .

(٢-٢) ما بين الرقين سقط فى ب .

قافية الظاء

(٤٦)

وقال :^(١)

١ (لَنَا شَرْفٌ يُنْفِ عَلَى الثَّرْيَا وَتَمَشَى دُونَهُ الْحَدَقُ الْحَاظُ)

٢ (كَثَالَتِ الدَّوَائِرُ لَا حَرَامٌ رَوَى فِيهَا الْمُحَالُ وَلَا وُحَاظُ)

يقال : أَنَا فٌ عَلَى الشَّيْءِ إِنْافَةٌ : إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ ، وَالْحَاظُ : الْبَارِزَةُ .
يقال : جَحَظْتَ عَلَيْهِ جُحُوظًا : إِذَا بَرَزْتَ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ خَلْقَةً . وَأَرَادَ هَهُنَا
الَّتِي تَبْرُزُ مِنَ الْعِدَاوَةِ . وَنَظِيرُهُ قَوْلُ السَّمَوِيِّ بْنِ عَادِيَاءَ :

لَنَا جِبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ تُجْسِرَةٍ مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَامِلٌ

يُرِيدُ أَنْ نَسَبَهُ مَعْرُوفٌ ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مَجْهُولٌ ، كَالدَّائِرَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ
دَوَائِرِ الْعَرُوضِ ، لِأَنَّ دَوَائِرَ الْعَرُوضِ خَمْسٌ ، فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَشْطَارٌ
مَعْرُوفَةٌ ، وَأَشْطَارٌ مَجْهُولَةٌ ، إِلَّا الدَّائِرَةُ الثَّلَاثَةُ ، فَلَيْسَ فِيهَا شَطْرٌ مَجْهُولٌ .
فَالدَّائِرَةُ الْأُولَى يَنْفَكُ مِنْهَا خَمْسَةُ أَشْطَارٍ ، ثَلَاثَةٌ مَعْرُوفَةٌ : الطَّوِيلُ ،
وَالْمَدِيدُ ، وَالْمَبْسِيطُ ، وَشَطْرَانِ مَجْهُولَانِ لَمْ تَسْتَعْمِلْهُمَا الْعَرَبُ .

وَالدَّائِرَةُ الثَّانِيَةُ يَنْفَكُ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَشْطَارٍ ؛ اثْنَانِ مَعْرُوفَانِ : هُمَا الْوَافِرُ
وَالْكَامِلُ ، وَشَطْرٌ مَجْهُولٌ .

(١) لم ترد في خطبات الزمزم والمطبوعة .

والدائرة الرابعة ينفك منها تسعة أقطار، ستة معروفة : وهى السريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجث ، وثلاثة مجهولة . والدائرة الخامسة ينفك منها شطران : أحدهما معروف ، وهو المتقارب والثاني زعم الخليل أنه مجهول . وذكر غيره أنه جاء مستعملا وسماه المتدارك ، وأما الدائرة الثالثة فينفك منها ثلاثة أقطار كلها معروفة ، لا خلاف فيها بين العروضيين ، وهى : الممزج ، والرجز ، والرمل .

وقوله : « لا حرام روى فيهما الخيال ولا وحاظ » فإنه أراد حرام ابن عثمان ، وأبا سعيد الوحاظي ، وهو عبد القدوس ، ذكره مسلم في مسنده الصحيح^(١) أنهما كانا يضعان الحديث . وإنما أراد أن نسبه معروف مشهور ، لا يقدر أحد أن يدخل فيه كذبا ، كما كان هذان يكذبان ، ويدخلان في الحديث ما ليس منه .

٣ (وأنت كرايع الأشكال يُؤبى وتُكره المسامعُ والمُحَاظُ)

يعنى بالأشكال ههنا ، الأشكال المنطقية التى تدور حايها المقاييس ،

(١) فى مقدمة صحيح مسلم ص ٧ . « ... فأما ما كان منها من قوم هم عند أهل الحديث متهون أو عند الأكثر منهم ، فلسنا تشاغل بخريج حديثهم كعبد الله بن مسود ... وعمر بن خالد وعبد القدوس الشافى ... وأشباههم من اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار » . وفى ص ٢٦ منه : « حدثني أحمد بن يوسف قال : سمعت عبد الرزاق يقول ما رأيت ابن المبارك يفتضح بقوله : كذاب . إلا لعبد القدوس ، فأنى سمعه يقول له : كذاب . ولها أيضا : « ... حدثنا بشر بن عمر قال : سألت مالك بن أنس عن ... وسأله عن حرام بن عثمان فقال : ليس بثقة » .

وهي ثلاثة عند أهل المنطق . وروى عن جالينوس ، أنه زاد فيها شكلاً رابعاً ، ولعل ذلك كذب عليه ، لأن إثبات شكل رابع فيها من المحال . لأن الحد المشترك بين المقدمتين وهو الذي يكون به الإنتاج ، لا يخلو من أن يكون موضوعاً في إحدى المقدمتين ، ومحمولاً في الأخرى ، وهذا هو الذي يسمى الشكل الأول . أو أن يكون محمولاً في المقدمتين جميعاً ، وهو الذي يسمى الشكل الثاني . أو يكون موضوعاً في المقدمتين جميعاً ، وهذا هو الذي يسمى الشكل الثالث . وليس ههنا شكل رابع يتوهم .

وزعموا أن الشكل الرابع الذي زاده ، هو ألف في كل باء ، وباء في كل جيم ، فجيم في بعض ألف . وهذا خطأ ، لأنه لم يزد شيئاً على ما قاله المنطقيون غير أنه عكس نتيجة النوع الأول من الشكل الأول ، لأن النوع الأول من الشكل الأول ، ألف في كل باء ، وباء في كل جيم ، فالنتيجة ، ألف في كل جيم . فإذا عكس ، قيل : جيم في بعض ألف ، لأن الموجبة الكلية ، تنعكس موجبة جزئية .

قافية العين

(٤٧)

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (أزعمت أنك تائل من لذة^(٢) حظاً وأنت لا تؤمل مرجعاً)
 ٢ (حَتَّامٌ تُصْبِحُ لِلضَّعِيفِ مَقْوِيَا فِعْلُ السَّفِيهِ وَلِلْبَيِّنِ مُشْجِعَا)
 ٣ (لَوْلَمْ تُزَاعِ أَمَامُنَا إِلَّا الرَّقَى وَيَلِ الْجُسُومِ لَكَانَ أَمْرًا مُوجِعَا)

يقول : تغوى أمر الدنيا وترغب في لذاتها ، وتشجع من جن عن المعاصي خوف تبعاتها ، لاعتقدك أنه لا مرجع للإنسان ، وذلك فعل من استولى عليه الضلال والخذلان . ولو لم يكن أمامنا شيء يتوقع ، لكان في النفس ما يؤلم النفوس ويوجع ، وهذا نحو قول الآخر :

- فوالله لو لم تحش نفسي سوى الردى ولم يك من ربى وعيد ولا وعد
 لكان لنا في الموت شغل وفي البلى ولكنه قد زال عن رأينا الرشد
 ٤ (وإذا هممت بمطلب لتناله لاقيت من نوب الزمان مفعجاً)
 ٥ (والشخص لا ينفك من تعب أقي من نفسه حتى يصادف مضجعاً)

يقول : لا يزال الإنسان في تعب ، مما تولده عليه نفسه من الآمال والمنى ، حتى يموت ويحصل في مضجعه من الترى . ونوب الزمان مع ذلك تفجعه بما يحب ويهوى . ويقال : مضجع بفتح الجيم ومضجع بكسر ها ، وعلى الكسر بنى أبو العلاء شعره ، لالتزامه في هذه القطعة الجيم المكسورة مع العين .

(١) انظر خطبات الزوم د (١٤٨) ، هـ (٤٣:٢) ، ز (٤٣:٢) والمطبوعة (٩٢:٢) .

(٢) في خطبات الزوم والمطبوعة : « آخذ » .

(٤٨)

وقال أيضا :^(١)

- ١ (غَرَّكَ مَا تَجْمَعُ مِنْ زِينَةِ الدُّدِّ يَا فِرَازَ الْحِرْصِ وَالْمَطْمَعِ)
- ٢ (عَلِمْتَ أَنَّ الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ مُفَرِّقٌ عَنْكَ الَّذِي تَجْمَعُ)
- ٣ (سَمِعْتَ بِالْخَطْبِ وَعَايَنْتَ لَوْ كَفَّكَ مَا تُبْصِرُ أَوْ تَسْمَعُ)
- ٤ (تَدْمَعُ عَيْنَاكَ عَلَى زَائِلٍ^(٢) وَالْمَعِينُ لِلرَّهْبَةِ لَا تَدْمَعُ)
- ٥ (كَمْ أَوْمَضَ الْبَارِقُ فِي عَارِضٍ فَأَلْفَيْ الْكَاذِبُ إِذْ يَلْمَعُ)
- ٦ (تُحِبُّ تَجَمُّلَ خَالِيَا دَجْنِهَا عَنْكَ وَتُحِبُّ بَعْدَهَا هُمُومُ)

الرهبة : الخوف . يقول : تبكى على نعيم الدنيا الزائل ، ولا تدمع عيناك من خوف الله تعالى ، وخوف ما تصير إليه من الأجل . والإيماض ، والوَمَضُ والورِمِضُ : لمعان البرق . والبارق ههنا : البرق بعينه . والعَارِضُ السحاب المعترض في الأفق . وتُحِبُّ : جمع سحاب ، وسحاب : جمع سحابة . وتَجَلَّى : تكشف . والدَّجْنُ : الغيم الذي يلبس السماء . والهُمُومُ : السائلة الممطرة يقال : هَمَّعَ المطر يهمع ، وضرب لمعان البرق والكاذب ، وتجلَّى السحاب ، مثلاً لما يغتر به الإنسان من نعيم الدنيا الدَّاهِبِ ، وقوله : « وتُحِبُّ بعدها هُمُومُ » يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد أنك تؤمل آمالاً تكذبك تارة ، وتصدقك تارة . والثاني أن يريد أنها تحرمك وتمطر غيرك .^(٣)

(١) هذه الايات مما لم يرد في الديوانين .

(٢) في ب من البطليموس : « جفناك » .

(٣) نسخة « أنك تحرمها » .

قافية الغين

(٤٩)

وقال :

١- (مغيرة ورزامية^(١) وبثربة كلهم قد لقا)

هؤلاء من فرق الشيعة ، لهم مذاهب مختلفة . أما المغيرة فزعمت أن علي^٢ ابن أبي طالب ، رضى الله عنه ، كان الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم محمد بن عبد الله ابن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عن جميعهم ، وزعموا أن محمد ابن عبد الله هذا حى لم يمت ولم يقتل ، وأنه مقيم بجبل يقال له : الطمية ، وهو جبل بطريق مكة بحذاء الحاجر . وزعموا أنه لا إمام بعده ، وأنه المهدي المنتظر .

وسموا المغيرة ، لأن أول من أصل هذه المقالة ، المغيرة بن سعيد ، وكان مولى لخالد بن عبد الله القسرى ، وكان يدعى أن محمد بن علي ابن الحسين ، ومحمد بن عبد الله بن حسن بن حسن أوصيا إليه . وكان يدعى أنه يوحى إليه ، وأنه يحيى الموتى ، وكان يتكلم على القبور فيرى عليها شبه جراء الكلاب والسباع . وخرج على خالد بن عبد الله القسرى ، في ثمانية نفر

(١) هذه الأبيات مما لم يروى في الزم .

(٢) في « حسين » وما اتبناه من نسخة ب ، والطبرى (القمم الثالث ط أوروبا حوادث

سنة ١٤٤ ص ١٤٣) .

يوم الجمعة ، فقال خالد : أطعموني ماءً ، وهو على المنبر . ثم قتله خالد وأصحابه
وأحرقهم بالنار فغير بذلك . وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل الحيمري لخالد :^(١)

لأعلاج ثمانية وعبيد لنسيم الأصل في عدد يسير
هتفت بكل صوتك أطعموني شرباً ثم بليت على السرير

وأما الرزائية ، ففرقة من الشيعة زعمت أن محمد بن علي أوصى إلى ابنه
إبراهيم الإمام بعلمه ، وقالوا بولاية أبي مسلم سرا ، وأدعوا له الدلائل
والمعجزات . وزعم بعضهم أنه حي لم يموت ، ودانوا بتعطيل الفرائض .
وقالوا : إن الذين معرفة الإمام ، وأداء الأمانة فقط . ويدعون أيضاً الحرمة .
ولهم قصص طويلة ، ليس هذا موضع ذكرها .

وأما البثرية : ففرقة من الشيعة ، قالوا إن علياً أفضل الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأجازوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم ، لأن علياً رضي الله عنه ، سلم الأمر إليهم ، وبايعهم طائفاً غير مكروه .
قالوا : ولولم يسلم على إليهم الخلافة لكانوا كفاراً ، وقالوا : الإمام بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علي ثم الحسن ، ثم الحسين ثم الخلافة في ذريتهما
وسموا بثرية ، لأن رجلاً من فقهاءهم يقال له : الحسن بن صالح بن حي
قال بإمامة الفاضل والمفضول ، لأن أبا بكر وعمر وعثمان ، ولوا الخلافة وهم

(١) سقطت هذه الكلمة في ١ .

(٢) البيهقي في الكامل للبرد ص ٢٠ (ط اورد با) .

(٣) اتباع رازم ، وقد ظهروا بخراسان في أيام أبي مسلم (انظر الملل والنحل ص ١١٤ . والتعريفات

للمرجاني ص ١١٥ .

مفضولون ، ومخفى لهم على عن الأمر وهو أفضل منهم . وتابعه على ذلك خلق كثير من الشيعة ، فاتصل ذلك بزيد بن علي فقال : بترتم أمرنا ، بتر الله أعماركم .

وقوله : « كلهم قد لَفَّآ » : أى جاء بلغو من القول . يقال : لَفَّآ يَلْفُو ، على مثال دعا بدعو ، وَلَفَّى يَلْفِي على مثال خشى يخشى . والمصدر من الأول لغو ساكن الغين ، ومن الثانى لَفَّآ مفتوح الغين . واشتقاقه من قولهم : لغت العبر تلغو ، ولغيت تلغى : إذا كثرت أصواتها واختلطت . فشبه به الكلام الفاسد قال الشاعر :^(١)

وعازب قد علا التهويل جنبته^(٢) لاتنفع النمل في رقرقيه الخافي^(٣)
بأكرته قبل أن تلغى عصافره مستخفيا صاحبي وغيره الخافي
١ (وَصُيِّبَةٌ وَمَقِيَّةٌ أطاحت شياطينها الترفا)

هاتان فرقتان من غلاة الشيعة ، لعن الله جميعهم . زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، وعليه رضى الله عنه لهسان . ثم اختلفوا أيهم أفضل ؟ فقالت العتبية بتقديم على محمد ، وقالت المنمية بتقديم محمد صلى الله عليه وسلم ، وذهبت العلوية مذهب العتبية .

(١) هو عبد المسيح بن عسلة كان في سبط الآلى (١ : ٥٧٠) وذكر البتين في شعره وانظر الفضليات (٢ : ٨٠) .
(٢) « أ » التحول « تحريف » .
(٣) بعده في السبط .

مستأسد النبات معلول أطاوله كأن زاهره تلوين أفواف

والعازب : الكلاء البعيد . والتهويل : زهر النبات في ألوانه المختلفة والجنبه : نبت سريع الارتفاع . يريد أن التهويل قد علا جنبته لكثرة . وقوله « مستخفيا صاحبي » يريد فرسه ، يخفيه حتى لا تعلم به الوحش فتفر .

وأما الخمسة من الشيعة ، فلم تفضل واحداً منهما على الآخر . بل قالت بأن محمداً صلى الله عليه وسلم ، وعلياً ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة شيء واحد ، لا فضل لواحد منهم على باقيهم ، وأن الروح كانت تجرى فيهم بالسوية . ولم يقولوا بالإلهة واحد منهم ^(١) .

ومن عجب أمرهم أنهم زعموا أن فاطمة لم تكن امرأة ، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء . وقال بعض شعرائهم :

توليت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطمة
على ذاك ألقى الله أرجو بحبهم ليؤليني الزلنى ويمحو الماتمة
والنزع : المهيجة للشر ، المورشة بين الناس ، واحدها نازغ .
٣ (وقالوا سوانا حمارية وكلهم مثل شاء ثغاً)

لا أعلم واحداً من فرق الشيعة يلقبونه الحمارية ، إلا الفرقة القائلة بإمامة الحسن بن علي . فإن القطعية والطاحنية من الشيع ، كانوا يستمون هذه الفرقة الحمارية وأكثر من سماهم بذلك الطاحنية ، وهم القائلون بإمامة جعفر بن علي العسكري .

وأول من أصل لهم هذه المقالة ، علي الطاحن ، فنسبوا إليه . وهو الذي قوى أمر جعفر وأمال الناس إليه ، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهويه ، واحتجوا على إبطال إمامة الحسن بأن قالوا : إنه مات ولم يعقب ، والإمام لا يكون بغير عقب فيما زعموا . ويقال : ثغا يثغو ثغاء : إذا صاح .

(١) إله بآله من باب (تعب) إلهة ، بمعنى عبادة .

(٢) يقال : أرشت بين القوم تأريشاً : أفهدت .

٤ (مقالات من كاد دين الآت ه فقال بجيلته ما ابتغا)

أراد أن هذه المقالات ، والآراء الفاسدة ، إنما أصلها وبثها في الناس قوم ملحدون ، حاولوا إفساد الشريعة . وذلك أن ملة الإسلام لما دوخت جميع الملل ، انتدب قوم من الملحدين من الفرس وغيرهم ، وأسلموا عن غير رغبة منهم في الإسلام ، وأظهروا العبادة والجد في العمل . فلما شهروا بالعفة والصلاح ، وسكن إليهم الناس ، ولدوا المقالات المتكررة ، واقتتلوا الأحاديث الكاذبة ، ووجدوا قوماً جهالاً ، يستوى عندهم الباطل والحق ، والكذب والصدق ، فقبلوا أقوالهم ، واتبعوا ضلالهم .

ه (عليك سبيل الهدى وأطرح مقالة من كاد حين ارتقا)

يقول : أتبع طريق الهدى المستقيمة ، واترك مقالة من يظهر شيئاً وهو يريد غيره . وقوله : « من كاد حين ارتقا » أراد المثل المشهور وهو قول العرب : إنه يسر حسواً في ارتقاء^(١) . يضرب لرجل يريد أن ينفعك ، وهو يكيدك والارتقاء : شرب رغوۃ اللبن ، فيظهر لصاحبه أنه إنما يأخذ الرغوۃ بفيه ، وهو يحسو اللبن الذي تحتها .

(١) الأمثال ليداني (٢ : ٣٨٢) ولسان العرب (رغا) ويضرب مثلاً لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره .

قافية القاف

(٥٠)

وقال^(١) :

١ (يُغْنِيكَ مَا حَلَّ فِي السَّجَايَا أَنْ يَتَعَدَّى بِكَ الْفُسُوقُ)

٢ (كَيْفَ يُطَبِّقُ النَّهْضَ عَادٍ عَلَيْهِ مِنْ مَأْثَمٍ وَمُسُوقٍ)

السجايا : الطبائع ، واحدها سجية . ويتعدى : يتجاوز . والمأثم : الإثم ،
والوسوق : الأحمال ، واحدها وسق . يقول : يغنيك ما هو حلال مباح
في الفطر السليمة الفاضلة ، أن يتعدى بك الفسق إلى ما تستجيزه الفطر الفاسدة
الناقصة . والتقدير : ما حلَّ في السجايا الفاضلة ، فحذف الصفة لما فهم
المعنى ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ)^(٢)
وقد تقدم من كلامنا في هذا ما أغنى عن إعادته ، ولا بد من هذا التقدير ،
وإلا لم يصح المعنى ، لأن السجايا منها ، كاملة ومنها ناقصة . وإنما سن للناس
الحلال والحرام ، والأمر والنهي ، ذوو الفطر الكاملة ، والسجايا الفاضلة ،^(٣)
وهم الأنبياء ومن جرى مجراهم من الفضلاء .

وأما ذوو الفطر الناقصة ، فرأوا أن الحكمة والعدل ، أن يَتَّبِعَ الإنسان
ما يحجده في طبعه ، فأبطلوا فضيلة العقل ، وتخلقوا بأخلاق غير أهل الفضل ،
نعوذ بالله من الخذلان .

(١) خطبات الزم : د : (١٥٥) ، هـ ، ز (٦٠ : ٢) ، المطبوعة (١٢٥ : ٢) .

(٢) رراء اللسان وقال : « أراد لاصلة فاضلة أى كاملة » . (٣) في ب « الطاهرة » .

والكلام^(١) في هذا الموضع يتسع ، غير أنا نذكر من ذلك جملة مقنعة ، لا يقدر منصف لنفسه على إنكارها فنقول : لا خلاف بين المتقدمين والمتأخرين في أن الملائكة أفضل من البهائم ، وإذا ثبت ذلك ، ثبت أن صفات الملائكة وخواصها ، أفضل من صفات البهائم وخواصها ، والأكل والشرب والنكاح من صفات البهائم وخواصها . وليست من صفات الملائكة وخواصها وإنما حصلت في الإنسان لما فيه من الجزء البهيمي ، كما حصل فيه العقل لما فيه من الجزء الملكي . فإذا ثبت هذا ، ثبت أن استغراق الإنسان في هذه الصفات البهيمية ، تبعه عن الصفات الملكية ، ووجب على الغافل أن ينسلخ منها ما استطاع ، ولا يأخذ منها إلا بقدر مالا بد منه .

٣ (كَمْ غُرِمَتْ نَخْلَةٌ بِأَرْضٍ فَلَمْ يُقَدَّرْ لَهَا الْبُسُوقُ)^(٢)

البسوق : الطول والارتفاع . يقال : بسقت النخلة والشجرة . قال الله تعالى : (وَالتَّخْلُ بِاسِقَاتٍ)^(٣) . يقول : ليس كل نخلة تغرس ، تبلغ نهاية الكمال ، بل قد تعرض لها عوارض تهلكها قبل الاستغلال^(٤) ، فبادر بالعمل في حال الصغر ، فلعلك لا تبلغ الكبر .

٤ (لَا يَفْرَحَنَّ بِالْحَيَاةِ غُرٌّ فَإِنَّهَا مَهْلِكًا تَسْبُوقُ)

٥ (مَا تَفَقَّ الصَّدُوقُ فِي الْبِرَايَا وَلَمْ تَزَلْ لِلْحَالِ سُوقُ)

من فتح الميم من مهلك ، جعله من هلك ، ومن ضم الميم جعله من أهلك ، والغر : الصغير الغافل عن الزمان ، والبرايا جمع برية وهي الخليقة .

(١) من هنا إلى آخر شرح البيت سقط في ١٠ . (٢) في خطبات الزمزم « بسوق » .

(٣) الآية ١٠ من سورة ق (٥٠) . (٤) كلمة تهلكها ساقطة من ١٠ .

وقال أيضًا :^(١)

١ (إن خَفَقَ البارِقُ في عارضٍ فالقلبُ من روعته يَخْفِقُ)

٢ (تأسفُ إن أنفقتَ مالًا ولا تأسفُ من عمرك إذ تُنفقُ)

الحُفوق : الاضطراب . والبارق في هذا الموضع : البرق بعينه . وقد يكون البارق في موضع آخر ، السحاب الذي فيه البرق ، والعارض : السحاب يعترض في الأفق . والروع : الفزع . والأسف : الحزن . وهذا نحو قول النابغة الجعدي :^(٢)

يقول لمن يأمحاه في بذل ماله أنفق ساعاتي وأمسك ماليًا

٣ (تظلُّ من فقدِ النفي مُشفقًا ومن قبيح الإثم لا تُشفقُ)

٤ (مرتفقًا في وطنٍ خافضًا تسألُ ما هان فلا ترفقُ)

٥ (يعودُ من غيمك من شامه وهو شديدُ ظمؤه مُحفِقُ)

المرتفق : المتكى . والخافض : الوداع الساكن . وتُرفق : تهب وتعطى . يقال : أرفقته إرفاقًا . والغيم : السحاب الرقيق . والشيم : النظر إلى السحاب

(١) هذه الأبيات مما لم يرد في اللزوم .

(٢) ١ : « يمرض » .

(٣) ديوانه ص ١٧٤ ورواية البجزيه :

« أنفق أيامي وأترك ماليًا »

الذى فيه البرق. والظَّمء بكسر الظاء وسكون الميم : ما بين الشرب إلى الشرب
 فأما العطش ، فإنما يقال له ظَمًا ، بفتح الظاء والميم ، وهذا نحو قول زهير :
 رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَمْنِهِمْ ثُمَّ أوردوا غمبارا تسيل بالرماح وبالسد^(١)
 والمُخْفِق : الخائب مما أُمِّل .

(١) انظر الحاشية ٢ ص ٥٢ .

قافية الكاف

(٥٢)

وقال أبو العلاء ^(١) :

- ١ (بطُول سُرَاكِ وَتَرَ حَالِكَا وَتَمَّكَ مِنْ بَعْدِ إِحْصَالِكَا)
- ٢ (تَكَلَّمَ نَخْبَرُ بَنِي آدَمِ بِمَا عَلَّمَ اللَّهُ مِنْ حَالِكَا)
- ٣ (أَظُنُّكَ غَيْرَ مُبَالِي الضَّمِيرِ بِمُخْصَبِكَ يَوْمًا وَإِحْصَالِكَا)
- ٤ (وَلَا عَالَمٌ بِصُرُوفِ الْأُمُورِ ^(٢) كَمَا زَعَمَ الْقَوْمُ مِنْ ذَالِكَا ^(٣))

هذه مخاطبة للقمر . والسرى : سير الليل . واليَّم : التمام وفيه ثلاث لغات

الضم والفتح والكسر .

يقول للقمر : أخبر بني آدم إن كانت لك معرفة ، لم تسير وترحل ، وتكمل وتتحل ؟ ولكنك غير عاقل ولا مميز كما زعموا ، فليست لك معرفة بما أنت عليه من تمامك وإحمالك ، وخصبك وإحمالك ، إنما أنت سراج مسخر ، ومخلوق مصرف مدبر .

(١) انظر خطبات الزوم : (٩٥ : ٥) ، ٨٤ (٧٩ : ٢) ، ذ (٧٨ : ٢) والمطبعة (١٦٢ : ٢) .

(٢) نسخ الزوم والمطبعة : « وإعالمنا بصروف الزمان » .

(٣) في خطبات الزوم والمطبعة : « علم » .

وقال أيضا :

١ (وَجَدْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوا سُبُلَ الْهَدَى فَلَا تُؤْصِحُوا لِلْقَوْمِ سُبُلَ الْمَهَالِكِ)

هذه مخاطبة لعلماء السوء ، الذين فتنوا بأهوائهم ، وأضلوا الناس بأرائهم .
وهو شبيه بقول عيسى عليه السلام : الويل لكم معاشر العلماء : قعدتم على طريق الآخرة ، فلا أنتم تصلون إليها ، ولا تتركون الناس يصلون إليها . وقد قال الله تعالى : (وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ^(١)) .

٢ (أَخِيرٌ عَلَى تَجَرِي قَدِيمٍ كُلْهِدَمٍ يُفَرِّجُ لِحَطَى ضَيْقِ الْمَسَالِكِ)

اللهم : السنان الحاد . قال زهير :

ومن يعص أطراف الرماح فإنه يطيع العوالي رُكبت كل لهدم^(٢)
ويفرج : يفتح . والحطى : الرمح . والمسالك : الطرق . وهذا مثل .

يقول : المتقدم منكم يا أيها العلماء ، سن لمن بعده طريقا من الضلالة سلكها ، ونبيه على معان لم يكن ينبه إليها ، لو لم يهده إليها وتركها فكان

(١) انظر خطبات الزوم (٩٥: ٥) ، ٥٤ (٧٢: ٢) ، ٤ (٧٨: ٢) والمطبوعة (١٦٢: ٢) .

(٢) الآية ١١٦ من سورة الانعام (٦) .

(٣) ديوانه ص ٣٠ ومختار الشعر الجاهل ص ٢٣٤ . وصدر البيت سقط من نسخة أ وأثبت في هامش نسخة ج من البطليوسي .

كالسنان الذي يخرق وتتبعه العصا ، ولولا تطريق السنان لها ، لم تنته ذلك المنتهى . فضرب السنان مثلاً للعالم الذكي ، والعصا مثلاً للجاهل الغبي ، وإنما أراد بهذا المتكلمين الذين أثاروا البدع والمقالات . وتعاطوا الكلام في الأمور والمغيبات ، فأضلوا من اتبعهم ، واقتدى بهم من جاء بعدهم ، حتى كثرت الآراء ، وتشعبت المذاهب والأهواء ، وصار الناس يكفر بعضهم بعضاً .

- ٣ (بلوتُ أمور الناس من عهد آدم فلم أرَ إلّا هالِكًا وابنَ هالِكٍ)^(١)
 ٤ (متى متُّ لم أسمع نحيباً واقِفٍ)^(٢) متى ولم أعلم بإحدى المآلِكِ)
 ٥ (إذا كان هذا التُّربُ يجمعُ بيننا فاهلُ الرّزايا مثلُ أهلِ المآلِكِ)

التحية : السلام . والمآلِك : الرسائل واحداً مألُكَة ومألُكَة بضم اللام وفتحها .

(١) في الروم « إر » .

(٢) في الروم « أحفل » .

(٥٤)

وقال أيضا :^(١)

- ١ (عَمَلٌ كَلَّا عَمِلَ وَوَقْتُ فَائَتْ وَيَدٌ إِذَا مَلَكَتْ رَمَتْ مَا تَمْلِكُ)
 - ٢ (وَتُخْطِصُّ أَقْوَامٌ نَسْلُوحُ فَأَمَّةٌ قَدِمَتْ مُحَدَّدَةٌ وَأُخْرَى تَهْلِكُ)
 - ٣ (أَمَا الْجُسُومُ فَلِلْغَرَابِ مَا لَهَا وَعَيْنُتُ بِالْأَرْوَاحِ أَنِّي تُسَلِّكُ)
- الطليوسي

(٥٥)

وقال أيضا :^(٢)

- ١ (عَشْ يَا ابْنَ آدَمَ مَدَّةَ الْوِزْنِ الَّذِي يُدْعَى الطَّوِيلَ وَلَا تُجَاوِزْ ذَالِكَ)
 - ٢ (فَإِذَا بَلَغْتَ وَأَرْبَعِينَ ثَمَانِيَا خَيَاةٌ مِثْلُكَ أَنْ يَوْسُدَ هَالِكًا)
 - ٣ (مَا سَرَّنِي وَاللَّهِ يَعْلَمُ غَايَتِي أَنِّي نَحْسَانٌ فِي الْمُلُوكِ وَآلِكَ)
- الطويل من الأعراب، عدد حروفه ثمانية وأربعون حرفاً، لأنه مركب من أربعة أجزاء خماسية ، وأربعة أجزاء سباعية، وهى : فعولان مفاعيلان ، فعولان مفاعيلان ، فعولان مفاعيلان ، فعولان مفاعيلان . وليس فى الأعراب ما تبلغ حروفه هذا العدد ، ولذلك سُمى الطويل ، وأراد ثمانيا وأربعين ، فقدم المعطوف ضرورة ، كما قال الآخر

(عليك ورحمة الله السلام)^(٣)

ونحان وآليك : ملكان قديمان .

- (١) فى خطبات الزم : د (٩٣ : ٥٤) ، ز (٧٤ : ٢) ، والمطبوعة (١٥٣ : ٢) .
- (٢) فى خطبات الزم (٩٥ : ٥) ، هـ (٧٨ : ٢) ، ز (٧٨ : ٢) » (١٦١ : ٢) .
- (٣) عجزيت من شواهد تراث الأدب (١ : ٤٩٥) وصدره :
* ألا يا نخلة من ذات عرق *

(٥٦)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (سَبَّحَ وَصَلَّ وَطَفَّ بِمَكَّةَ زَائِرًا سَبْعِينَ لَيْلًا فَلَسْتُ بِنَائِيكَ)
- ٢ (جَهَلْتُ الدِّينَانَةَ مِنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَأْنَنَ لِسَمِ يُلْفُ بِالْمَتَائِيكِ)

يقول : إنما الديانة الكف عن المظالم ، والعفاف عن المحارم ، فمن لم يرتفع عن مظلمة يأتيها ، ولا كبيرة يرتكب نهي الله تعالى فيها ، فعلمه غير نافع له . وقد جاء في الحديث : « لو صُحتم حتى تصيروا كالأوتار ، وصليتم حتى تصيروا كالحنائر ، ما نفعكم ذلك إلا مع نية صادقة » . وفي حديث آخر : « إن العبد ليجتهد في العمل ، وما يُجزى يوم القيامة إلا على قدر عمله » . والحنائر : القسي . واحدها حنيرة .

(٥٧)

وقال أيضاً^(٢) :

- ١ متى تشرك مع امرأة يسواها فقد أخطأت في الرأي التريك
- ٢ (فلو يربح مع الشركاء خسر لما كان إلا بسلامة شريك)

التريك : المتروك . وهو فعيل بمعنى مفعول .

(١) خطبات اللزوم : (٥ : ٩٥) ، (٢ : ٨٠) ، (٢ : ٨٠) ، المطبوعة (٢ : ١٦٥) .
(٢) رواء اللسان (١٠٠ - حنر) باللفظ ثم قال بعد ذلك : « وذكر الأزهري هذا الحديث فقال : « لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار ، أو صمتم حتى تكونوا كالحنائر ، ما نفعكم ذلك إلا بنية صادقة ، وروح صادق » وفي النهاية لأبن الأثير (١ : ٤٥٠) : « لو صليتم حتى تكونوا كالحنائر ما نفعكم ذلك حتى تحبوا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (٣) في ١ ، ب « عقله » .
(٤) خطبات اللزوم د (٥ : ٩٥) ، (٢ : ٨٠) ، (٢ : ٨٠) ، المطبوعة (٢ : ٢٦٥) .

(٥٨)

وقال ^(١):

١ (تَمَسَّكَ بِتَقْوَى اللَّهِ لَسْتُ بِقَائِلٍ تَمَسَّكَ وَمَعْنَى السَّوَارُ وَلَا الْمَسْكُ)

٢ (وَمَنْ يُبَلِّدْ بِالْدُنْيَا وَسُوءَ فَعَالِهَا فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّعْبُدُ وَالنُّسْكُ)

يقال : تمسك الرجل بالشئ : إذا تعلَّق به ، وتمسكت المرأة : إذا جعلت

في معصمها السوار ، وهو المسكة ، وجمعها مسك . وتمسك الرجل : إذا تطيب بالمسك .

(٥٩)

وقال أيضا ^(٢):

١ (عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَإِنَّ الَّذِي نَصَّ الرَّاكِبَ سَيْرُهُ)

الراكب : الإبل . والنص : أرفع السير . وهذا مثل لانقضاء الحياة ، والمصير إلى الممات .

يقول : الإنسان في دهره كالراكب الذي يسير ، وكل راكب فلا بد له من أن ينبح مطيته وينزل عنها . فتأهب لذلك ، واعمل عملا صالحا ، تقدم عليك بعد مماتك .

(١) خطبات الزوم د (٩٢ : ٤) ، (٧١ : ٢) و (٧١ : ٢) والمطبوعة (١٤٧ : ٢) .

(٢) خطبات الزوم د (٩٢ : ٤) ، هـ ، ز (٧١ : ٢) والمطبوعة (١٤٨ : ٢) .

(٣) خطبات الزوم والمطبوعة : « عليك » .

٢ (إِذَا مَرَّتِ الْأَوْقَاتُ حُرَّكَ سَاكِنٌ وَسُكِّنَ فِي أَضْعَافِهَا الْمُتَحَرِّكُ)

يقول : أوقات الدهر مطبوعة على تحريك الساكن ، وتسكن المتحرك ، وأنت متحرك ، فلا بد لك أن تسكن ، وأراد بالحركة الوجود ، وبالسكون العدم .

٣ (تَبَايَنَ فِي الدِّينِ الْمُقَالُ ، بِفَاحِذٍ وَصَاحِبُ تَوْحِيدٍ ، وَآخِرُ مُشْرِكٍ)

٤ (وَتُعْجِزُ دُنْيَاكَ الْقَيَّوِيُّ يَرْوُمُهَا ^(١) وَيَطْلُبُ ^(٢) أَخْرَافَ الضَّعِيفُ فَيَدْرِكُ)

٥ (وَمَنْ لِلْفَقِيٍّ وَهُوَ الشَّقِيُّ بِأَنَّهُ يَدُومُ عَلَى ضَنْكِ الشَّقَاءِ وَيَتْرَكَ)

الضنك : الضيق . يقول : لو خير الشقي بين الموت والبقاء على شقائه ، لاختار البقاء على الشقاء فرقا من الموت ، وإشفاقا من توقع ما بعده ، ونحوه قول حبيب : ^(٣)

أقول وقد قالوا استراحت نفوسنا من الموت ، روح الموت شر من الكرب

٦ (وَلَمْ نَرِ إِلَّا أُمَّ دَفْرٍ ظَعِينَةٍ ^(٤) تُحِبُّ عَلَى غَدْرِ قَبِيحٍ وَتَفْرُكُ)

أم دفر : كنية الدنيا ، والدفر : النتن . سميت بذلك لمسا فيها من الأقدار والأوساخ . والظعينة : أهل الرجل ، سميت بذلك لأنه يظعن بها . والفرك : البغض ، وأكثر ما يستعمل في بغض المرأة لزوجها ، وأما بغض الرجل لها فيقال له الصلف .

يقول : من عجب أمر الدنيا أن أهلها يحبونها وهي تبغضهم ، ويقبلون عليها ، وهي تعرض عنهم ، ويفنون لها ، وهي تغدو بهم . ^(٥)

(١) ج : « دنيا » . (٢) خطبات الزوم : « أخرا » . (٣) لم نبتدأ به في ديوانه .

(٤) في الزوم « لم أر » . (٥) في ١ ، ج : « بها » .

(٦٠)

وقال أيضا^(١) :

١ (رَكِبَ الْأَنَامُ مِنَ الزَّمَانِ مَطِيَّةً لَيْسَتْ كَمَا اعْتَادَ الرَّاكِبُ تَبَرُّكُ)

الأنام : الخلق . يقول : الزمان يسير بالناس ولا يقترهم على حال واحدة فكأنهم يركبون منه مطية ، غير أنهم لا ينيخونها ، ويصرفونها على مرادهم ، كما يفعل بالمطايا التي تُركب .

٢ (وَأَهَا لِلدُّنْيَا الذَّمِيمَةَ مَتَرًا لَوْ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ فِيهَا يُتْرَكُ)

٣ (وَهَوِيَّتَهَا فَرَأَيْتَ خُلَّةً غَادِرٍ وَرَضِيَتْ أَنَّكَ فِي وَصَالِكَ تُشْرَكَ^(٢))

وأها : كلمة بمعنى التعجب . يقول : عجبنا للدنيا تدوم ، ويجب الدام أن يترك فيها ، وهو يعلم أنها خُلَّة تغدير بمن يهاها ، ولا يبقى عليه ، والخُلَّة تقع للذكر والأنثى بلفظ واحد ، يقال فلان خُلِّي وفلانة خُلِّي . وكذلك الاثنان والجمع ، وإنما كان كذلك ، لأن الخُلَّة الصداقة ، ووصف بها كما يوصف بالمصدر ، فلذلك لم تُثنَّ ، ولم تجمع ، ولم تُغَيَّر عن حالها .

٤ (وَالْمَرْءُ مِثْلُ الْحَرْفِ بَيْنَ مُهَادِهِ وَكَرَاهِ يَسْكُنُ تَارَةً وَيُحْرَكُ)

٥ (قَدْ يَدْرِكُ السَّاعِي لِبَارِيهِ رَحْمًا وَرَحْمَا الْبَرِيَّةِ غَايَةً لَا تُدْرَكُ)

(١) انظر خطيات الزوم : د (٩٢) ، ٤٨ ، و (٢ : ٧٣) والمطبوعة (٢ : ١٥٢) .

(٢) هذه رواية خطيات الزوم وفي ١ ، ج : (زمانك) . (٣) ١ : مجي .

قال أيضاً :^(١)

- ١ (تَسَمَّتْ رِجَالٌ بِالْمُلُوكِ سِفَاهَةً^(٢) وَلَا مُلْكَ إِلَّا لِلَّذِي خَلَقَ الْمُلْكَ^(٣))
 ٢ (أَرَى فَلَكًا مَا دَارَ إِلَّا لِحِكْمَةٍ^(٤) فَلَا تَنْسَ مِنْ أَجْرِي لِحَاجَتِكَ الْفُلْكَ)
 ٣ (وَمَدَّتْ حِبَالُ الشَّمْسِ مِنْ قَبْلِ عَصِيرِنَا عَلَى أَيْمٍ لَمْ تَتْرِكْ لَهُمْ سِلْكَ)

السِّلْكُ : الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ . يقول : حبال الشمس على ضعفها
 نثرت أسلاك الأمم ، وفترت انتظامهم . وأراد بحبال الشمس ما يرى في القائلة
 متدلّيا في الهواء ، كأنه خيوط العنكبوت ، ويسمى خيط باطل ، ولعباب
 الشمس . قال الراجز :

(وذاب للشمس لعباً فنزل^(٥))

وهذا نظير قوله في موضع آخر :

- وحبل الشمس مذ خلقت ضعيف^(٦) وكم قنيت بقوته^(٦) حبال^(٦)
 ٤ (وَتُعْجِبُنَا الدُّنْيَا الْمُلُوكُ وَإِنِهَا لِأُمِّ رِجَالٍ كُلُّهُمْ سُقَى الْمُلْكَ)
 ٥ (هُمَا حَالَتَا سَوَاءٍ ؛ حَيَاةً بِلَوْعَةٍ وَمَوْتٍ ، نَغْيَرُ هَذِهِ النَّفْسَ أَوْ تِلْكَ)

الملوك من النساء : التي تنهالك على الرجال . واللوعة : الحرقعة . يقول :
 أنت أيها الإنسان واقف بين حالتين ، كل واحدة منهما مكروهة . إما أن
 تعيش ولا ترى أملك ، وإما أن تموت فتلحق بمن هلك . فخبر نفسك
 في إحدى هاتين الحالتين ، وقل لها لا بد لك من هاتين الخطتين .

(١) انظر خطبات الزوم : د (٩٣) ، هـ ، ز (٢ : ٧٤) والمطبوعة (٢ : ١٥٤) .
 (٢) مرآة الزمان « نسي » . (٣) في مرآة الزمان « ولا ملك الا الذي ... » .
 (٤) خطبة الزوم « بحكمة » . (٥) انظر الحاشية ١ ص ١٠١ .
 (٦) البيت ٢ من القصيدة ٦٩ من شروح سقط الزند .

وقال أيضا^(١) :

١ (إذا المرءُ صَوَّرَ للناظرين فقد سارَ في شَرِّهِجٍ سُلُك)
يقول : إذا خرج الإنسان من العدم إلى الوجود ، فقد عُرض للنوائب
وسُلك به مَسَلِكُ المهالك والمصائب . فليته تُرك معدوما ، ولم يشاهد بوُسا من
الدهر ولا نعيما .

٢ (أرى العِلَجَ في قَفْرِه آمِنًا ولَأَقَّ الهَوَانَ جَوَادُ مُلْك)
٣ (وما حَظُّه في حِزَامٍ يُشَدُّ لِيُرَكَّبَ أَوْ في جِلَامٍ أُلْك)

العِلَجُ : الحمار الوحشي . ويقال : ألك الفرس اللجام بألكه ألكًا : إذا
عَضَّ عليه . يريد أن من بُعِدَ عن الناس ، أَمِنَ مِنْ شَرِّهم ، ومن صحبهم لم
يَأْمَنَ مِنْ أَذَاهم وَضُرِّهم ، كما أن الفرس لما خالط الناس ، ركبوه وامتنهوه
ولما فَرَّ عنهم الحمار الوحشي ، أَعْرَضُوا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ . فأما وضعهم على
الفرس السُرُوجَ المحلَّاة ، واللَّجَمَ المفضضة ، فليس قصدهم بذلك تشريف
الفرس ، وإنما غرضهم به تشريف أنفسهم .

٤ (وكم أولد الملكُ المُسْتَبَاةَ وكم نكح العبدُ بنتَ الملك)

المستبابة : الأمة التي تُسبأ . يريد أن الزمان يتصرف بأهله ، حتى يصير
الوضيع في حال الشريف ، والشريف في حال الوضيع .

(١) في خطيات الزوم : (٩٧: ٥) ، ٥ ، ز (٢ : - ٨٤) والمطبوعة (٢ : ١٧٤) .

(٢) خطيات الزوم والمطبوعة « معتقا » وأشارت في الهامش إلى رواية « آتنا » .

(٦٣)

وقال أيضاً^(١):

- ١ (ذُرِّ النَّاسِ وَاصْحَبَ وَخْشَ بِيَدَاءِ فَقْرِهِ^(٢) فَإِنَّ رِضَاهُمْ غَايَةٌ لَيْسَ تُدْرَكُ)
 ٢ (إِذَا ذَكَرُوا الْمَخْلُوقَ حَابُوا وَأَطْنَبُوا وَإِنْ ذَكَرُوا الْخَلْقَ حَابُوا وَأَشْرَكُوا)
 ٣ (كَلِفَتْ بَدَنِيَاكَ الَّتِي هِيَ خَدَمَةٌ^(٣) وَهَلْ خُلَّةٌ مِنْهَا أَضَرُّ وَأَنْفَرُ)
 البيداء : الفلاة . وحابوا : أظموا . يقال للإثم حابٌ وحوبٌ وحوبٌ ،
 وقرأ الحسن : « إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا^(٦) » والخُلَّةُ قد ذكرنا أنها تقع للذكر
 والأنثى ، وأغر : أخدع .

- ٤ (إِذَا سَمَحَتْ عَادَتُ لِمَا سَمَحَتْ بِهِ وَكَمْ أَذْنِبْتُ وَالذَّنْبُ بِالْأَرْضِ يُعْرَكُ)
 ٥ (وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا هَوَاهَا غَرِيزَةً^(٧) لَكَانَ إِذَا جَرَّ الْمِهَالِكُ يُتْرَكُ)
 قوله : « وَالذَّنْبُ بِالْأَرْضِ يُعْرَكُ » : هذا مثل تضربه العرب لا طراح
 الذنب ، والإعراض عنه . ويقولون أيضاً : أعرك هذا الذنب بجنبك ، أى تم
 عليه ولا تباله . قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضُ مَا يَرِيبُ مِنَ الْأَدْنَى رِمَاكَ الْأَبَاعِدُ^(٨)

- (١) انظر: خطبات الزمزم (٩٢: ٥)، ٨، ذ (٢: ٧١-) والمطبوعة (١٤٧: ٢).
 (٢) في الزمزم « دع » . (٣) البيت ساقط من أ .
 (٤) في - « خدمة » واثبتنا رواية الزمزم ، لاتفاقها مع الشرح . (٥) في اللسان : الحوب
 بالفتح لأهل الحجاز والحوب بالضم لقيم . (٦) الآية ٢ من سورة النساء (٤) .
 (٧) في أ ، ب « فيها » واثبتنا رواية الزمزم .
 (٨) رواية الأساس (مرك) : « يسوء من الأدنى جفاك ... » .

والغريزة : الطبيعة ، يقول : محبة الدنيا طبيعة لنا ، فلذلك تهلكنا ، ونحن لا نزداد فيها إلا محبة .

٦ (إذا فأتك الإثراء من غير وجهه ^(١) فإن قليل المال خير وأبرك)

٧ (ونحن بإذن الله من متحرك ^(٢) يرى ساكنًا أو ساكن يتحرك ^(٣))

أبرك : أكثر بركة . وهو اسم مشتق من البركة ، وليس له فعل مستقل وقوله : من متحرك ، أراد بين متحرك ، كما تقول : جاءني القوم من فارس وراجل ^(٤) ، أي بين فارس وراجل ، قال ذو الرمة :

والعيس من عاسج أو واسع خبيًا ^(٥) ينحزن من جانبيها وهي تنسلب ^(٦)

ويجب على هذا أن يكون « أو » بمعنى الواو ، لأن « بين » لا تقع إلا على شيئين فصاعداً . ويجوز أن تكون الواو زائدة .

(٦٤)

وقال أيضاً :

١ (ضحكنا وكان الضحك منا سفاهاً ^(٧) وحق لسكان البسيطة أن ييکوا ^(٨))

٢ (يحطمننا صرف الزمان ^(٩) كأننا ^(١٠) زجاج ولكن لا يعاد له السبك ^(١١))

(١) في خطيات الزوم « الحل أول » . (٢) في الزوم : « بلم الله » .

(٣) في ١ « ورجال » . (٤) انظر الحاشية ١ ص ٥١ .

(٥) انظر خطيات الزوم (٩٢ : ٥) ، ٨ ، ز (٢ : ٧١) والمطبوعة (١٤٧ : ٢) .

(٦) في الزوم « ريب » . (٧) ج : « يعادله سبك » .

(٨) يروي البيت في معجم الأدباء (ترجمة المعري) :

تحطمننا الأيام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

(٦٥)

وقال أيضاً :^(١)

١ (أَتَرَكَ يَوْمًا قَائِلًا عَنْ نَبِيٍّ خَلَصْتَ لِنَفْسِكَ بِالْخَوْجِ ، تَرَكَ)

٢ (أَدْرَاكَ دَهْرَكَ عَنْ تُفَاكَ بِجَهْدِهِ ^(٢) فَدَرَاكَ ^(٣) مِنْ قَبْلِ الْفَوَاتِ دَرَاكَ)

تراك : أمر بالتَّرك ، معناه اترك . ودراك : دفعك ، وأصله الهمز ، فخففت الهمزة ، وأدخل عليه الهمزة لمعنى التوبيخ والإنكار . ودراك : أمر بالإدراك ، بمعنى أدرك . يقول : ضيَّعت التقي بما حملك عليه زمانك من اتباع الهوى ، فاستدرك ما ضيَّعته ، قبل أن تموت فيفوتك العمل .

هـ (أَبْرَاكَ رَبُّكَ فَوْقَ ظَهْرِ مَطْيَةِ سَارَتْ لِتَبْلُغَ سَاعَةَ الْإِبْرَاكِ)

أبراك من البرة : وهى حلقة من صفر تجعل فى أنف الناقة ، ويشد فيها الزمام . يقال : أبريت الناقة وبروت ، وضرب هذا مثلاً للسياسة والمنع ، ومعناه أن الله تعالى قد جعل لك عقلاً يمنعك من الشهوات ، كما تمنع الناقة بالبرة ، وكأنه نظر إلى قول الآخر :

الدَّهْرُ يَلْعَبُ بِالْفَتَى لَعِبَ الصَّوَالِجِ بِالْكُرَّةِ

وَيَقْوُدُهُ نَحْوُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ بِلَا بُرَّةِ

(١) فى خطبات الزمزم (٩٥: ٥) ، هـ ، ز (٨٠: ٢) والمطبوعة (١٦٥: ٢) .

(٢) جـ « رأيتك » تحريف .

(٣) درأت الشئ بالهمزة درأ من باب نفع : دفعته ، ردأته : دافته وتدارأ : تدافعوا

(٤) فى أ : « أبروت » تحريف . (المصباح المنير — درى) .

ومن ملبح هذا المعنى قول النمر بن تولب :

أَلَسْتُ بِشَيْخٍ قَدْ خُطِمَتْ بِلَحِيصَةٍ ^(١) فَتَقْصِرُ عَنْ جَهْلِ الْفَرَانِقَةِ الْمُرْدِ

يقول : إنما جعلت لك لحية لتكفك عما لا يجب ، كما يكف البعير بالخطام .

وقوله : « فوق ظهر مطية » يقول : أنت تسير إلى منبتك فوق مطية من الليل والنهار ، وكل مطية فلا بد أن تبرك ، وينزل عنها راكبها ، فاستعد لذلك .

٤ (أَفْرَاكُنْ لِلدَّهْرِ أَنْتَ بِمَحْصِدٍ ^(٢) بَأَنْتَ عَلَيْهِ شَوَاهِدُ الْإِفْرَاكِ ^(٣))

يقال : رَكَنَ إِلَى الشَّيْءِ ، رَكُونًا ، بفتح الكاف وكسر ها : إذا سكن إليه ، ووثق به . ويقال : أَحْصَدَ الزَّرْعَ فهو مُحْصَدٌ : إذا حان حَصَادُهُ ، والإفراك : مصدر أفرك الزرع : إذا عَظُمَ واشتد . يقول : أتركن للدهر وزرعك قد أفرك ، ودنا حصاده .

٥ (أَشْرَاكَ ذَنْبُكَ وَالْمُهَيْمُنُ غَافِرٌ ^(٤) مَا كَانَ مِنْ خَطَايَا سِوَى الْإِشْرَاكِ)

أشراك من الشرى ، وهو داء يُصِيبُ الحِلْدَ فيتعقد . يقول : صار عليك من ذنوبك مثل الشرى ، فُتِبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ ، فإنه يغفر كل ذنب إلا الشرك

٦ (مَا بَالُ دِينِكَ نَاقِصًا آلَاتُهُ ^(٥) وَالنَّعْلُ مَا نَفَعْتَ بِغَيْرِ شِرَاكِ)

٧ (وَعَمَّاكَ رَازِيَةُ الْحَقِّوْقِ فَلَمْ تَقُمْ ^(٦) بِالْحَقِّ إِلَّا بَعْدَ طَوَّلِ عَمَّاكَ)

(١) البيت في سبط الآلى ص ٥٣٦ . والفرائقة : الفتيان .

(٢) أ : « لتكبرك » .

(٣) الزوم : « أفراكن أنا للزمان » .

(٤) البيت ساقط من أ من البطليموس .

(٥) شرى جلده (كرضى) شرى .

(٦) هذه رواية أ ، ب من البطليموس ، ز من الزوم . وفي د ، هـ ، من خطابات الزوم « للحق » .

يقول : كما أن النمل لا تلبس بغير شرك^(١) ، فكذلك الدين لا ينفع إلا أن يكون تاماً . وقوله : « وعراك » من قولهم عراه الأمر يعروه ، أى نابه وأناه يقول : تأتيك الحقوق الواجبة عليك ، فلم تؤدها إلا بعد جهد شديد ، وليس هذا فعل من كمل دينه . والعراك : القتال ، ومقاساة الأمور .

- ٨ (أصبحت من سكن الحياة وواجب يوماً سكوني بعد طول حراك)
٩ (والطير تلتبس المعاش غواصاً في الأرض وهي كثيرة الأشراك)

(١) الشرك ككتاب : سیر النمل وجمعه شرك ككتب .

وقال أيضا :^(١)

١ (يَا لَيْتَ شَعْرَى وَمَا لَيْتُ بِنَاقَةٍ مَاذَا وِراءَكَ أَوْ مَا أَنْتَ يَا فَالَكُ)

٢ (كَمْ خَاضَ فِي أَمْرِكَ الْأَقْوَامُ وَاجْتَهَدُوا قَدَمًا فَمَا أَوْضَحُوا حَقًّا وَلَا تَرَكَوا)^(٢)

أراد بهذا اختلاف الفلاسفة في حقيقة الفلك ومائته ، واختلافهم فيما خارج العالم . فأما اختلافهم في مائته ، فسنذكره في شرح هذه القصيدة . وأما اختلافهم فيما خارج الفلك ، فزعم قوم أن وراءه ملاء^(٣) . وهذا قول الذين زعموا أن جرم العالم لا نهاية له . وقال قوم : وراءه خلاء^(٤) ، لأن كل جرم لا بد له من نهاية وانقطاع . وكان أرسطاطاليس يرى أن ما خارج الفلك ، لا يصح أن يقال فيه خلاء ، ولا يصح أن يقال فيه إنه ملاء .

٣ (شَمْسٌ تَغِيبُ وَيَقْفُو إِثْرَهَا قَمَرٌ وَنُورٌ صُبْحٌ يُوَافِي بَعْدَهُ حَلَكُ)

٤ (طَلَحْنَتْ طَحْنُ الرِّيحِ مِنْ قَبْلُنَا أَمْنًا بَادُوا وَلَمْ يُدِرْ خَلْقُ آيَةٍ سَلَكَوا)^(٥)

(١) في ج من البطليمي ونسخة تهور « وقال لزوميه » ولم ترو في الزوم ، والسقط . وقد أوردتها له النوري في نهاية الأرب (١ : ٤٣) . (٢) في نهاية الأرب « ... في إرك الأقوام واختلفوا » . (٣) الخلاء : امتداد موهوم مفروض في الجسم أو في نفسه ، صالح لأن يشغله الجسم ، وينطبق عليه بعده الموهوم ، أو هو البعد الموجود في الخارج ، القائم بنفسه ، سواء أكان مشغولا ببعد جسسي أم لم يكن (التهانوي ٤٥٨) .

(٤) الملاء عند الحكماء ، هو الجسم ، متى به لأنه مملئ للكان (التهانوي ١٣١٢) .

(٥) في المصدر السابق : « شتى » .

يقفوه : يتبع . يقال : قفاه يقفوه ، ومنه سميت قافية الشعر لأنها تأتي بعد تمام البيت فتقفوه . فأما تسميتهم القصيدة كلها قافية فليس من هذا ، ولكنه من باب تسميتهم الشيء ببعضه ، إذا كان اعتماداً على ذلك البعض ، كما قالوا للطليعة عين ، لأن معوله على عينه . وللذي يتسمع الأخبار أذن ، لأن معوله على أذنه . وقوله : « يوافي » : أى يرد ويقبل . والحلك : الظلام ، وبادوا : هلكوا ، وسلكوا : مشوا وذهبوا . وحقيقة السلوك : الدخول فى الشيء ، وهذا شبيه بقول القائل :

دام كره النهار والليل مقصو رين ذا منبه وهذا منيم
ورحى تحننا وأخرى علينا والذى بيننا طحين مقيم
وأرى صنعة تدل وتبنى لأنها دون صانع لا تقوم
٥ (وقال أنك طبع خامس نقر عمرى لقد زعموا بطلا وقد أفكوا)
٦ (رأموا سرائر للرحمن حجبها مانا لمن نبى ، لا ، ولا ملك)

الذين زعموا أن الفلك طبيعة خامسة من الفلاسفة أرسطاطاليس ، ومن تابعه على رأيه . وأكثر المتقدمين يرى أنه من الطبائع . وهم مع قولهم إنه من الطبائع ، يختلفون فيه أيضاً نوعاً آخر من الاختلاف . فكان أفلاطون يرى أنه من النار والهواء والماء والأرض . وهذا رأى جمهور المنجمين . فكان يرى أن الغالب عليه النارية ، وليست نارية محرقة . وإنما هى بمنزلة النار الغريزية التى فى الأجسام . وقال بعض أهل الهند إنه من النار والهواء والماء فقط ، وليس فيه شيء من الأرضية . وقال بعضهم : النارية فقط ، وليس بيسارد ولا حار ولا رطب ، وبينهم فى ذلك مناظرات ، غير هذا الموضع أولى بذكرها .
(١) فى جـ « مناقضات » .

أرى أَلْفَاتٍ قد كُنَّ عَلَى رَأْسِي بِأَقْلَامٍ شَيْبٍ فِي مَهَارِقٍ أَنْقَاسِي ^(١)
 فَإِنْ تَسَالَيْنِي مِنْ يَخْطِ حُرُوفَهَا ^(٢) فَكُفَّ الْمُنَايَا تَسْتَمِدُّ بِأَنْفَاسِي ^(٣)
 ٢ (يَرَى الْفَكْرَانُ النُّورَ فِي الدَّهْرِ عُدَّتْ وَمَا عِنَصِرُ الْأَوْقَاتِ إِلَّا حُلُوكُهَا)

العنصر : الأصل بضم الصاد وفتحها . والحلوك : الظلمة . أراد أن
 الظلام أسبق من النور . وقد جاء في بعض الحديث ، أن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما سئل عن النهار والليل ، أيهما أسبق ؟ فقال الليل . فقيل له : من أين
 قلت ذلك ؟ قال : أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ^(٤) ﴾ ثم قال : وهل يكون الرتق إلا
 الظلام .

٣ (فَلَا تَرْغَبُوا فِي الْمُلْكِ تَعْمَصُونَ بِالْظُّبَاءِ عَلَيْهِ مِنْ أَشَقِّ الرِّجَالِ مُلُوكُهَا)

يقال : عصيت بالسيف أعصى . على مثال أَرْضَى : إذا ضربت به ،
 فإن ضربت بالعصا نفسها . قلت : عصوت أعصو . قال جرير يهجو الفرزدق
 تَصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعَصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقُيُونِ وَذَاكَ فَعَلَّ الصَّبْقِلَ ^(٥)
 وقد حكى في السيف عصوت أعصو . واللغة الأولى أشهر . والظبا :
 أطراف السيوف .

(١) البيان في الفاضل للبرد (محقق الدكتور عبد العزيز الميني) ص ٧٥ . وأقاس : جمع
 نفس بكسر أوله وهو المداد .
 (٢) في الفاضل : « كتابها » . (٣) في « تنوير » .
 (٤) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء (٢١) . (٥) شرح ديوانه ص ٤٧ . البيت في اللسان .
 (عصا) .

٤ (وإن غروب الشمس كل عشية يحدث أهل اللب عنه دلوها)
الدُّلوك : زوال الشمس عن كبد السماء ، ويكون الدلوك أيضا الغروب .
قال الراجز :

هذا مقام قدي رباح ^(١) للشمس حتى دلتك رباح
وقال ذو الرمة ^(٢) :

مصاييحُ ليست باللواتي يقودها نجومٌ ولا بالآفلات الدوالك
والذي أراده المعري ههنا بالدلوك ، زوال الشمس عن كبد السماء ،
والى هذا كان يذهب عبد الله بن عمر في قوله تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك
الشمس إلى غسق الليل ﴾ ^(٣) . وهو الذي أخذ به مالك رحمه الله تعالى .

وأما عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : الدلوك : الغروب . واختلف
فيه عن ابن عباس ، فروى عنه مجاهد أنه الغروب . وروى عنه مالك في موطنه
أنه الميل .

والأظهر في الآية أن يكون ميل الشمس عن كبد السماء ، لأننا إذا
حملنا الآية على هذا ، كانت الآية متضمنة للصاوات الخمس ، فيكون المراد
بإقامة الصلاة لدلوك الشمس ؛ الظهر والعصر ، وإقامة الصلاة لغسق الليل ،
المغرب والعشاء ، وبقوله تعالى ﴿ وقرآن الفجر ﴾ ^(٤) صلاة الصبح .

- (١) رواية المخصص (٢٥ : ٩) وابن السكيت في تهذيب الالفاظ (٣٩٣) : « اليوم » وقال
ابن سيده : يريد أنه إذا نظر إليها عند غروبها وضع يده على جبينه يتق شعاعها .
وفي اللسان (برج) : « ذيب » . وفي مادة (قوم) : « غدرة ... » وقال : رباح يضم الحاء .
وبكرها : اسم للشمس مثل قطام . (٢) ديوانه ص ٤٢٥ .
(٣) الآية ٧٨ من سورة الإسراء . (٤) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

وإذا جعلنا الدلوك في الآية غروب الشمس ، خرجت صلاة الظهر وصلاة العصر من الآية . فلذلك كان تفسير من قال : إن المراد بالدلوك في الآية ميل الشمس ألبق بمعنى الآية ، وإن كان الدلوك بمعنى الغروب غير مدفوع ، ولهذا اختار مالك رحمه الله تعالى هذا القول .

ومعنى بيت المعري ، أن العاقل يستدل ببعض الأشياء على بعض ، وتُجرى أوائل الأمور بعواقبها . وأخذ هذا من قول أبي الطيب ، ولكنه قصر عنه وهو :

لم يُرَ قرنُ الشمس في شرقه فشكَّت الأنفُس في غربه ^(١)
ونحوه قول الآخر :

رأى الأمر يُفضى إلى آخر فصيرَّ آخره أولاً ^(٢)
وضده قول جرير :

فما تعرفون الشرَّ حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً ^(٣)
• (وما فتئت رسلُ الحِمام تزورنا إذا لم تُشافِه ذكُرتنا ألومُكمها)

يقال : ما فتئ يفعل كذا ، وما زال يفعل ، وما برج يفعل ، كل ذلك بمعنى واحد . والحمام : الموت ، وحقيقته أنه جمع حمة وهي الحِم . يقال : حَمَّ الله كذا أى قدره ، ثم جعل عبارة عن الموت . وإنما عبر به عن الموت

(١) ديوانه ص ٤٧٧ وشرح ديوانه للبرقوق (١ : ٣٣٧) .

(٢) الخصائص (١ : ٢٠٩) و (٢ : ٣١) .

(٣) وكذا يروى في البيان والنبين (١ : ٢٤٦) أما صدر البيت في ديوانه (١ : ١٠٩) فيروى :

« فلا تنفون الشرحين ... »

وفي « الشهر » في موضع « الشر » تحريف .

بلفظ الجمع دون لفظ الأفراد ، لأن كل مصيبة تصيب الإنسان ، كأنها جزء من الموت ، وقطعة منه ، والموت هو الداهية العظمى التي تجمع المصائب كلها . فإذا مات الإنسان فكأن المصائب كلها قد جمعت له . والمشاهدة : المكاملة والمحاورة . واشتقاقها من الشفتين . وبنسوها على المفاعلة ، لأن كل واحد من المتكلمين يعمل شفته في تكليم صاحبه . والأولك : الرسالة واشتقاقها من ألك القرس لحامه ، إذا أداره في فيه . سميت بذلك لأن المرسل بها يرددها في فيه ، ويتاجى بها نفسه لئلا ينساها . وأراد « برسل الحمام » : فوائب الزمن التي تذكر الإنسان بعاقبة ما يصير إليه ، كالمرض ، والشيب ، والزمان وما يشاهده من انتقال الدول والأحوال ، هذا معنى التذكير الذي وصفه . قال أبو ذؤيب
واوأنى استودعته الشمس لا رتقت إليه المنايا عينها ورسولها^(١)
٦ (فكُونُوا جِياداً أضمرت خوف غارة صَوائِمَ إلا من شكيم تلوكها)

هذا مثل . يقول : لا تخلدوا إلى نعيم الدنيا ولا تغتروا بزخرفها ، وقللوا بها مواد أجسامكم بالصيام . فإن كثرة المواد ، وشدة الاستغراق في الرفاهية والنعمة ، يعود النفس الشريفة عن الخلاص^(٢) . وهذا شبيه بقول ذي النون الإخيمى وهو من رموس القائلين بعلم الباطن : « أيها للناس ضمروا أنفسكم فإن بين أيديكم عقبة لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » .

(١) ديوان الهذليين (١ : ٢٢) واللسان (عين) .

(٢) نسخة ١ « الإخلاص » .

وهذا القول من أحسن الإشارة إلى هذا المعنى . وتضمير الخيل أن تجري عند صفها والقيام عليها لتعرق وتخف لحومها ، ويكون اللحم الذي تكتسبه صلبا غير رهل . قال زهير :

تضمير بالأصائل كل يوم تسن على سنايكها القرون^(١)

والصوائم : الواقفة لا تطعم شيئا . والشكيم : جمع شكيمة . والشكيم :^(٢) فأس اللجام الذي يدخل في فم الفرس . وتلوكها : تمضغها . وهذا نحو من قول أبي تمام :

في مقام تلوكها الحرب فيسه وهي موفورة تساوك الشكيا^(٣)

(١) في اللسان : « وتضمير الخيل أن تشد عليها سرجها وتجلل بالأجله حتى ترق تحنها فذهب رهلها ويشد لها » .

وعبارة المصباح (ضمر) : وضمر ضمر مثل قرب قربا : دق لحة . وضمره واخضره : أمدده للسان وهو أن تطلقه قوتا بعد السن .

(٢) شرح ديوانه ص ١٨٧ وصدر البيت في الديوان .

* نمردها الطراد فكل يوم *

وأشار في شرح البيت إلى رواية البطليوسي لصدر البيت .

(٣) في أ من البطليوسي : « أس » تحريف .

(٤) ديوانه (٣ : ٢٢٩) .

(٥) رواية الديوان « في مكر » مكان « مقام » ، « مقورة » مكان « موفورة » ، والمقود

من الخيل : الضامر .

(٦٨)

وقال ايضاً :^(١)

١ (لا تأسفن على شيء تفات به فقد تساوى لديك الجون والكرك)

٢ (والعز يُنقل من^(٢) ناس لغيرهم والأسد تسلووف آذانها فرك)

الأسف : شدة الحزن ، والتحسر على فوت الشيء وذهابه . ومعنى
تفات به : يذهب به عنك حتى يفوتك . يقال : فاتني الشيء وأفانيه غيري .
والجون : الأسود . والحون : الأبيض . وقد يكون الأحمر . قال الرازي :

في جونة كفقدان العطار^(٣)

ولما أراد أبو العلاء بالجون ما هنا الأسود ، لأنه ذكر معه الكرك ، وهو
الأحمر . يعنون بالأسود العربي ، وبالأحمر العجمي ، لأنهم يمدحون أنفسهم بالسواد
وسيرة ألوانهم . ويصفون العجم بالحمرة ، لبياض ألوانهم وما يشر بها من الحمرة
وكانوا يسمون العجم : الحمراء . ومنه قول الأشعث بن قيس لعلي رضي الله
عنه ، وقد جاء يوم الجمعة وعليه بخطب ، فوجد الموالى قد أخذوا مقدمة
الصفوف . فقال : يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك ، فركض

(١) انظر الزرهم (د - ٩٢) ، ٨٤ ، ز (٢ : ٧٢) ، والطيرة (٢ : ١٥٠) .

(٢) في الزرهم « من » .

(٣) اللسان : (جون - فقد) والفقدان بالتحريك : خريطة من آدم تخمد المطر (فارسي
مرب) . ويريد بالجنة هنا شقيقة الهير .

على المنبر برجله ، فقال صعصعة بن صوحان : ما لنا ولهذا ! يعنى الأشعث .
 ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لا يذكر . فقال على رضى الله عنه :
 من يعيننى من هؤلاء الضباطرة ، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ، حتى
 إذا سمع النداء أقبل ، ويهجر قوم للذكر ، فيأمروني أن أطردهم ، ما كنت
 لأطردهم فأكون من الجاهلين . والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ليضربنكم على
 الدين عوداً كما ضربتموهم بدءاً . والفرك : استرخاء الأذن . وهذا مثل
 للذلة بعد العزة .

٣ (نفسي أخاطبُ والدنيا لها غيرٌ وفي الحمام إذا طال المدى دركٌ)
 ٤ (وطنها للذي تلقاء من غرقٍ لما أحسن بهلك المركب العرك)

المدى : الغاية . يقول : تأخر الحمام عن المرء لا ينجيهِ ، ولا بد له أن
 يدركه . والعرك : الملاحون ، واحدهم عركى ، وهذا مثل .
 يقول : وطنت نفسي على الهلاك لما علمت أنه منهل مورود ، وأجل
 معدود ، فكنت كالمنفرد الذي أيقن بالهلاك ، حتى رأى العرك قد أيقنوا
 بالهلاك .

٥ (ياطائراً من سُجون الدهر في قفص لتُدبجن فلا حبس ولا شرك)

- (١) كلمة « اليوم » : ساقطة من أ .
 (٢) الضبط : الرجل الضخم الذي لا غناء عنده . (السان) .
 (٣) هجرتم بغيرا : سار في الحاجة .
 (٤) في أ ، ح : « له » تحريف .
 (٥) خطيات الزرم « يجن » .

هذا مثل ضرب من الخلق من نرائب الزمان، ويجزع من المصائب والحدثان . يقول : لا تجزع من هذا، فإن أمامك ما يهون هذا بالإضافة إليه، وأنت لا محالة ملاقيه، ووارد عليه . فأنت كالطير الذي يجزع من حبسه في القفص، وحصوله في الشوك، وأمامه الذبيح الذي يراود منه، ولا يحيد له عنه . وهذا كقولهم في المثل .

(١) • هذا ولما تردى نهامة •

يضرب مثلاً لمن يجزع قبل وقت الجزع . وقال أبو الطيب :

• أنا الغريق فما خوفي من البلل •

٦ (ما بال حطّى حتى قاصداً أبداً إن كان من نبت أرض فاشمه البرك)

(٢) البرك ههنا : نبت ، واختلف في قول زهير :

حتى استغاث بماء لا رشاء له من الأباطح في حافات البرك

ف قيل : البرك : طائر، وقيل : نبت . كذا وجدته مفسراً عن أبي العلاء المعري .

وحكى أبو حنيفة : البركان : واحدتها بركانه، وهي من دق النبت .

قال : وزعم بعض العلماء أنه من الحمض ، وأنشد للأخطل :

حتى غدا حرصاً طلي فرائضه يرعى شقائق من علقى وبركان

(١) الأشبال ليداني (٢ : ٢٣٨) وروايته : « ولما ترى » .

(٢) البيت له في المخصص (٩ : ١٢٩) والمصاح والساقى (برك) .

(٣) في جـ « طير » .

(٤) في اللسان : والبرك أيضاً : الضفادع وقد فسره بعضهم بقوله زهير « حتى استغاث بماء... البيت » .

(٥) يروى البيت في اللسان للراعي . ولم يمتد لياليه في ديوان الأخطل .

(٦) في أ ، ب « غدا آتراً » رأيتنا رواية اللسان . ويروى فيه أيضاً « حرصاً طلي » .

وقال أبو علي البغدادي في البارع : البركان بكسر الباء وسكون الراء
على مثال فعلان : نبت ينبت بنجد قليلا في الرمل ظاهرا على الأرض ، له
وريق دقاق حسن النبات . وأنشد :

بحيث التقى البركان والحاذ والغصنا بيثشته وارفقت تلاحا صدورها^(١)

هكذا حكاه أبو علي ولم يذكر البرك . وكذلك لم يذكره أبو حنيفة .
وأحسب أن يركانا جمع برك كما قالوا صرد وصردان . ونفر ونفران^(٢) .

٧ (تكنى الوجوه جمالا ثم تسلبه ويجمع المال حرصا ثم يترك)

٨ (والعيش أين وفي مثوى امرئ دعة واقه فرد وشرب الموت مشترك)

أين : ظرف مبنى على الفتح ، ولكنه أعربه وأجراه مجرى الأسماء ، لأنه لم
يجعله محلا لشيء ، ففارق الحال التي استحق فيها البناء . والمثوى : مصدر من
ثوى ، ويكون المكان الذي يثوى فيه .

يقول : عيش الفتي كالموطن له وقد تودع فيه وسكن ، كأنه من
فراقه أمن ، ولم يعلم بأن كل ساكن في منزل فلابد له من أن ينتقل عنه ، وأن
يشرب الموت مشترك بين الخلق لا يخلص لهم منه . وإنما نظر إلى قول
أبي الطيب :

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ففترق جاران دارهما العمر

(١) كلمة « بنجد » : سقطت في أ .

(٢) اللسان ، « مروق » .

(٣) أنشده في اللسان (برك) بدون مزور .

(٤) الصرد : طائر فوق المعفور . والنفر : طائر يشبه المعفور . (اللسان) .

(٥) من قصيدة : « أطاعن خيلا من فرارها الدهر » . انظر شرح البرقوق : (٢ : ٣٠٢) .

(٦٩)

وقال أيضا :

- ١ (أيا مفرق هلا ابيضضت على المدى فاسرني أن بت أسود حالكًا)
 - ٢ (فيح بفسود الشيخ تشبه لونه بفود القتي والله يعلم ذالكًا)
- مفرق الرأس : حيث يفرق الشعر من مقعته . والمدى : الغاية . والفود :
جانب الرأس وجمعه أفواد . وقال القطامي :

وشيب الدهر أصد أغى وأفوا دى

أراد أن الشيب داعية إلى الحلم والنهى ، والشباب داعية إلى الجهل
والصبا ، ولذلك ذكروا أن الحكماء المتقدمين كانوا يعالجون شعورهم بما
يشبهها قبل وقت المشيب ، ليصبروا في حال من يجمل ويعظم ، ولذلك قال دعلب
أهلًا وسهلًا بالمشيب فإنه تمت العفيف وحليمة المتحرج^(١)
وهذا الذى أراد أبو الطيب بقوله :

مى كن لى أن البياض خضاب فيخى بتبيض القرون شباب^(٢)
ليا لى عند البيض فوداى فتنة وفخر وذاك الفخر عندي عاب

وقوله : « والله يعلم ذلكا » يقول : الله يعلم أن امتناعك من الابيضاض
لم يبرنى .

-
- (١) انظر خطبات الزمزم : د (٩٣ —) ، ٥٤ ، ز (٢ : ٧٤) والمطبوقة (٤ : ١٥٤) .
 - (٢) كذا ولم نهد اليه في ديوانه . (٣) البيت له في سطر اللآلئ صفحة ٣٣٣ .
 - (٤) يقال سميت الرجل سمنا — من باب قتل — : إذا كان ذا رقار ، وهو حسن السميت أى الهيئة
ورواية الدمط « سم » . (٥) هذه الكلمة ليست فى — (٦) مطلع قصيدة له بديوانه .

٣ (فَبَعْدًا لِهَذَا الْجِسْمِ يَا رُوحُ مَسَلَكًا وَبَعْدًا لِهَذِي الرُّوحِ يَا جِسْمُ سَالَكًا)
 جعل الجسم كأنه طريق يسلكها الروح ، يفضي به إلى سعادة أو شقاء ،
 وللمتقدمين في هذا قول أنا أكره أن أورده في هذا الموضع .

٤ (تَوَاسَلْتُمَا فَاسْتَحَدْتِ الْوَصْلُ مِنْكُمَا نَجَائِبَ كَانَتْ لِلرِّجَالِ مَهَالِكَا)
 أراد أن الجسم والروح أو انفرد كل واحد منهما من صاحبه ، لم يكن
 ثواب ولا عقاب ، ولا أمر ولا نهى ، لأن الروح طاهر شريف وأن الجسم
 دونه موات لا يقع عليه تكليف ، فلما نفخ الله الروح في آدم ، حدث باقترانها
 المعاصي والخطايا التي تفضي بأهلها إلى المهالك والبلايا . ولهذا قال القائل :

جَمَلَةُ الْإِنْسَانِ جَيِّفَةٌ وَهَيُولَاتُ سَخِيفَةٌ
 فَلَمَّاذَا لَيْتَ شَعْرِي قَبْلَ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ
 إِنَّمَا ذَلِكَ فِيهِ صُنْعَةُ اللَّهِ اللَّطِيفَةِ

ولهذا قال الآخر :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَبْرُّ بَشَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرَأْفُ
 يَعْجَلُ تَخْلِيصَ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى وَيُذِنُ فَنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وشتان ما بين هذا وقول الآخر :

خُذْنَا مَا صَفَا مِنْ عَيْشِكُمْ قَبْلَ قَوْتِهِ فَكُلُّ وَإِنْ طَالَ الْمُدَى يَتَصَرَّمُ
 أَلَا إِنْ أَحَلَّى الْعَيْشَ مَا سَمَحَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثُ نَوْمُ^(٢)

لأن البيتين الأولين من قول من تصور الحقائق ، وميز الكاذب من الأشياء
 والصادق . وهذان البيتان الآخران ، قول من لم يفهم الأمور العقلية ، ولم
 يعرف غير الأمور الحسية .

(١) الروح : يذكر يونث والجمع الأرواح (السان) . (٢) هذه الكلمة ليست في أ .

(٧٠)

وقال أيضاً^(١):

١ (إِذَا قَالَ فِيكَ النَّاسَ مَا لَا تَحِبُّهَ فَصَبِرًا يَفِيْ وَدَّ الْعَدُوَّ إِلَيْكَ)

٢ (وَقَدْ نَطَقُوا مَيْتًا عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَوْا. قَالَهُمْ لَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكَ)

يَفِيْ: يرجع. والمَيْن: الكذب. وقوله: «فصبراً على ود العدو إليك» مأخوذ من قول الله تعالى: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَلِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»^(٢). ونظيره قول ممن بن أوس المزني:

وما زلتُ في لَيْسِيْ لَهُ وَتَعْطِيْ عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمِّ

لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى اسْتَغْلَتْهُ فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرَمٌ^(٣)

٣ (وَلَوْ صِرْتُ سِلْكَ مَا حَمَانِي تَضَاوُلِيْ حَمَامَا تَوْنِيْ عَامِرًا وَسُلَيْكَ)

السِّلْك: الخيط، وأكثر ما يستعمل في الخيط الذي ينظم فيه الجوهر ونحوه من الحلي. ولذلك خصه بالذكر لدقته فإن الدر وغيره من الحلي، يخفيه فلا يرى، كما قال المتنبي:

كسَلَّكَ الدَّرُّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ^(٤)

(١) خطبات الزوم د (٩٣: ٨٠)، ز (٢: ٧٥) والمطبوعة (٢: ١٥٥).

(٢) (وقد) صاقط من ٢ (٣) الآية ٢٤ من سورة فصّات (٤١).

(٤) هذا البيت صدر وعجز لبيتين وهما كما في أمالي القائل (٢: ١٠٤).

لاستل منه الضغن حتى استغلته * وقد كان ذا ضغن يضيق به الحرم

فداوَيْته حتى ازفأت تقارده * فقدنا كأننا لم يكن بيننا صرم

(٥) صدره كما في شرح ديوانه (٤: ٢٥٠).

* فقد خفي الزمان به علينا *

وخصه بالذكر أيضا، لذكره سايكا في آخر البيت ليكون ذلك ضربا من
التجسس . والتضاؤل : التصاغر . والحمام : الموت . وتوخى : قصد، ويمكن
أن يريد عامر بن الطفيل، ويحتمل أن يريد عامر بن مالك الحمفري^(١)، وهو
عم لبدة بن ربيعة الذي يقول فيه :

يا عامر بن مالك يا عما أمت عما وأعشت عما^(٢)

والعشم : الجماعة، وكان يسمى ملاعب الرماح، يراد بذلك حذقه
بتصريفها، وقلة ميالاته بها لشجاعته، وفي ذلك يقول لبدة يرثيه :

وأبنا ملاعب الرماح ومدرة الكنية الرّداح^(٣)

وأما سليك، فهو سليك بن السكنة السعدي، وزعموا أنه كان يجري
مع الخيل، وكان يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة
فلا هيبة، وكان يسمى سليك المقاب، لكثرة غارته . والمقاب : قطع الخيل^(٤)
واحدها مقنب، وهي الخيل تخرج للإغارة، ولذلك ضرب به قرآن الأسد
المثل فقال :^(٥)

لخطاب ليلى يال برثن منكم أدل وأمضى من سليك المقاب^(٦)

(١) كلمة : الحمفري، سقطت في أ.

(٢) ديوانه ص ٣٤٥ ط الكويت . (تحقيق د . إحسان عباس) .

(٣) ديوانه انظر الحاشية ٣ من الزوية ٨ ص ٩٢ .

(٤) هذه الكلمة سقطت في أ .

(٥) البيت بهذه الرواية لقران في اللسان (سلك) وفي الكتاب لسيوي (١ : ٣١٩ ، ٢ : ٩٠)

وفي معجم الشعراء للزبان « لردار ليل ... » .

(٦) في اللسان (سلك) يروي « مل الحبول أمضى » ويقال : هو أدل مل قرنه وهو مدل بفضل
وهجاجة .

٤ (فَفَارِقَ إِلَى اللَّهِ الْجَدِيدَيْنِ وَاضِبًا وَلَمْ تَعْقِدِ الْإِنْسَانَ فِي سَمَلَيْكَ) • (مَلِكٌ سُرِّيَ مِنْ فَوْقِ نَفْسِيكَ فَاتَمِسْ ^(١) نَزُولَكَ بِالصَّحْرَاءِ مِنْ جَمَلَيْكَ)

الجديدان والأبردان : الليل والنهار . يقول : فارق تصرف الليل والنهار عليك ، ولا تتصرف بشيء من معانيهما وأدناسهما ^(٢) . والسمل : الثوب الخلق ، وإنما ثناه لأن الإنسان لا يابس أقل من ثوبين . ثوب يأتزر به وثوب يستر به سائر جسمه . والنضو : الحمل الذي أنضاه السفر . أي أضعفه وهزله . جعل الليل والنهار كالمطيتين ^(٣) لأنهما يسيران بالإنسان إلى أجله . وجعل موت الإنسان نزولا عنهما . وهذا كما قيل : من كان الليل والنهار مطيته ^(٤) ، فإنه يسار به وإن كان مقبلا .

يقول : قد ركبته الليل والنهار مدة من عمرك حتى أنقضتنيهما ، ومليت ركوبهما ، فانظر كيف يكون نزولك عنهما . واستعمل الملل هنا كما استعمله زهير في قوله ^(٥) :

سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالِكَ - يَسَامِ

(١) الزمزم « سيرا فوق » .

(٢) ١ من البطليموس « معانيها » وفي « مكانيهما » ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣-٣) ما بين الرقبين ساقط في ١ من البطليموس .

(٤) البيت ص ٢٩ في شرح ديوانه .

(٧١)

وقال أيضاً:^(١)

١ (تَقَالُ كَثْرُ الحُرُوفِ إِنْ لَمَسْتُ بِهَا مَسِيكَ طَيْبٍ كَأُخْرَى بَاشَرْتُ مَسْهَكَ)

الحُرُوفُ والحِرْقَةُ : الحرمان ، إذا ضُمَّتِ الحاءُ حذفتِ الهاءُ ، وإذا كسرتِ الحاءُ أثبتتِ الهاءُ . قال الشاعر :

ما ازددتُ من أدبٍ حَرْفًا أُسْرُ بِهِ إِلَّا تَزِيدْتُ حَرْفًا تَحْنَهُ شُومٌ^(٢)

والسَّهْكَ من الطَّيْبِ : ما سُهِكَ ، أي يَمُوتُ . يقال : سَهَكَ الطَّيْبُ وسَهَجَتْه : إذا سَحَقَتْه . ولذلك قيل للريح التي تَسْحَقُ ما تمر به : مَسْهِيوكَ ، وسِيهوج . قال الراجز^(٣) :

يَا دَارَ سَلَمَى بَيْنَ دَارَاتِ الْعُوجِ جَرَتْ عَلَيْهَا كُلُّ رِيحٍ سِيهُوجٍ

والسَّهْكَ : رائحةُ الحديد إذا علاه الصَّدا . ويقال : يَدَى من السَّهْكَ سِيهَكَةً ، إذا علقَ بها وضرَّ السَّهْكَ ورائحتهُ .

٢ (تَفْتَشِي النَّوَابُ حَالِي وَهِيَ رَازِحَةٌ كَالشَّمْرِ يَلْقَى زِحَافًا بَعْدَ مَا نَهَكَ)

(١) انظر خطبات الزمرد (٩٤ : ٩٥) ، ٤٨ ، ز (٧٧ : ٧٨) والمطبوعة (١٥٧ : ١٥٨) .

(٢) يروى البيت في أساس البلاغة بدون نسبة ، وفيه : « من أدبي » .

(٣) الرجز في صمط اللكن (٢ : ٧٧١) وأمالى القالي (٢ : ١٤٩) وثاني البينين في الأساس

« مهج » . ويقال : ريح سيهوج : حاصف .

(١)
تغشى : تعلو : قال الله تعالى : « فغشيهم من اليم ما غشيهم » وكل شيء
وفاك وأشرف عليك فقد غشيك . والنائب : ما ينوب من أحداث الزمان .
والراحة من الإبل : التي سقطت من شدة الهزال ، فهي لا تنبعث - شبه
بها حاله في اختلالها .

يقول : لا يقنع الزمان بأن يرى حالي مختلة حتى يزيدها اختلالا ، فهي
كبيت من الشعر ، ينهك ثم يزاحف . (٢)

ومعنى النهك أن يحذف من الرجز الكامل وهو ستة أجزاء ، شطره ،
فيصير ثلاثة أجزاء ، ثم يحذف منه بعد أن يشطر جزءا ، فيبقى جزءان .
وبيت الرجز على كماله ؛ مستعلن ست مرات - كقوله :

دار لستمي إذ سلیمی جارة قفر تُرى آياتها مثل الزُّبر

وبيته المشطور كقول العجاج :

(ما هاج أشجانا وشجوا قد شجا) (٣)

فهذا مستعلن ثلاث مرات .

وبيته المنهوك قول دريد بن الصمة :

يا ليتني فيها جذع

(١) الآية ٧٨ من سورة طه .

(٢) الزحاف : عارض يعرض لثواني الأسباب بنقص أو باسكان من غير لزوم . من قولهم :

زوحف من الأصل أي بوعد عنه وأخر .

(٣) رواية الديوان : « أحرانا » والأشجان : الموم والحاجات التي تهم (الأساس) .

وزنه مستفعِلن مرتين . وأصله أن يكون ستة أجزاء، فذهب منه ثلثاه ،
وبقى ثلثه ، فلذلك سماه الخليل منهوكا ، لكثرة ما جُذِف منه ، ثم يدركه الزحاف
بعد النهك كقوله :

(فارقَتْ غير واثق)

وزنه : فارقَتْ غيِمَ / مستفعِلن . رواق مفاعِلن .

وأصله مستفعِلن أدركه الخمين ، فرجع مفاعِلن .^(١)

وقد جاء من المنهوك ما هو أشد من هذا ، غير أنه لم يرد عن العرب ، وإنما
ورد عن المحدثين . وهذا قول عبد الصمد بن المعقل :

قالت خبل . هذا الرجل . حين احتفل . أهدي بصل .

فهذه أربعة أبيات ، كل بيت منها جزء واحد ، وهو مستفعِلن . وقد حذفت
منه خمسة أجزاء . والوجه فيه أن يجعل بيتين مصرعين .

(١) من نهك : إذا هف وضى .

(٢) حروف المنهوك إذا سلم من الزحاف أربعة عشر كقوله :

« بالتي فيها جلع » .

فاذا لحقه الخبل وهو اجتماع الخين والطي كان على عشرة أحرف كقوله :

أنضبوا فرحوا

(انظر شرح البطليموس البيت ٢٩ من القصيدة ٦٣ من دروح سقط الزند) .

قافية اللام

(٧٢)

وقال أيضًا :^(١)

١ (تَمَالَى اللهُ فَهُوَ بِنَا خَيْرٌ قد اضْطُرَّتْ إِلَى الْكُذْبِ الْعُقُولُ)

٢ (نَقُولُ عَلَى الْحَبَازِ وَقَدْ عَلِمْنَا بَأَنَّ الْقَوْلَ لَيْسَ كَمَا نَقُولُ)

أراد أن الصدق ليس يجب أن يُستعمل في كل موضع ، ولا مع كل مخاطب . ولكن للصدق مواضع ، وللكذب مواضع ، وقد أباح الله تعالى الكذب في الحرب ، وفي الإصلاح بين الناس . وقال الأعشى :^(٢)
فَصَدَقْتُهُ وَكَذَبْتُهُ وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كَذَابُهُ

وقال آخر :

تَخْلُقُ مَعَ الْأَنْوَامِ إِنْ رُمْتُ وَدُهُمُ بِصَدَقٍ وَكَذْبٍ خَيْفَةٌ وَعِلَانِيهِ
فَلَنْ مِنَ الْأَنْوَامِ مَنْ إِنْ صَدَقْتَهُ طَوَى لَكَ حَقْدًا أَوْ رَمَاكَ بِدَاهِيهِ

(١) خطبات الزمزم : (٥ : ٩٩) ، ٥٤ ، ز (٢ : ٩٠) والمطبوعة (٢ : ١٨٥) .

(٢) انظر صحيح مسلم : باب تحريم الكذب وبيان المباح منه (٤ : ٢٠١١) .

(٣) البيت في الكامل للبرد ص ٣٥٦ ورواية صدره فيه :

« فَصَدَقْتُهُمْ وَكَذَبْتُهُمْ »

(٧٣)

وقال :

١ (جِسْمُ الْفَتَى مِثْلُ قَامِ فِعْلٌ مُذْ كَانَ مَا فَارَقَ اعْتِلَالًا)

٢ (وَالْحُلُّ فِي لَفْظِهِ دَلِيلٌ بَأَنِّ فِي وَدِّهِ اخْتِلَالًا)

أراد أن جسم الإنسان مطبوع على الاعتلال في أصل فطرته ، كما بنى قام ، على الاعتلال في أول صيغته ، لأن أصله قوم ، تحركت واوه وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفسا ، ولم ينطق به على الأصل فكيف يرجو السلامة من الاعتلال ، من هو مجبول عايه ، مضطر إليه ، وكذلك كيف يرجى من انحط صحة مودة ، وسلامة طوية ، واسمه مشتق من الاختلال ، وذلك مؤذن بأنه غير ثابت على الوصال

(١) انظر خطبات الزم : ٥ (١٠٣ :) ، ٨٤ ، ز (١٠١ : ٢) .

قافية الميم

(٧٤)

وقال أيضا^(١):

١ (إذا مَدَحُوا آدَمِيًّا مَدَحُوا مَوْلَى الْمَوَالِي وَرَبَّ الْأَثَمِ)

٢ (وَذَلِكَ الْغَنَى عَنْ الْمَادِحِينَ وَلَكِنْ لِنَقْصِي عَقْدَتُ الدَّمِ)

٣ (لَهُ تَجِدَ الشَّايِخُ الْمَشْمُخِرُ عَلَى مَا يَعْرِينُهُ مِنْ شَمَمِ)

العرب تستعمل السجود بمعنى الطاعة والخضوع ، وإن لم يكن هناك جباه توضع على الأرض . ومن هذا قول الله عز وجل : « وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ » ، وقوله : « إِنْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ » . ويقال : أَسَجَدَ البعير إذا طأطأ رأسه . قال الشاعر :

وَقَلَنْ لَهُ أَتَجِدُ لَيْلِي فَأَسْجِدُ^(٢)

والشامخ : الحبل العالي . وكذلك المشمخر . والعرين : الأنف . والشمم .

ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها . ويستعمل الشمم بمعنى العزة ، ولا يراد

به ارتفاع قصبة الأنف ، من قولهم : أَشَمَّتِ النَّاقَةُ : إِذَا لَمْ تُشِمَّ الْبُوءُ ، ولم ترأه

لعزة نفسها .

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٣٠) ، ٥ ، ٤ ، ز (٢ : ١٦٨) .

(٢) الآية ٦ من سورة الرحمن (٥٥) . (٣) الآية ٤ من سورة يوسف (١٢) .

(٤) يروى هذا العجز في أساس البلاغة (سجد) بدون نسبة وصدره كما في الباب الزائر للصفاي خطبة دار الكتب ص (١٢٠) :

* فقدن لها وهما أيها خطاه

(٥ - ٥) ما بين الرقين ساقط من أوله بسبب انتقال النظر .

٤ (وَمَغْفِرَةُ اللَّهِ مَرْجُوءَةٌ إِذَا أَصْبَحَتْ أَعْظَمُ فِي الرَّثْمِ)

٥ (مُجَاوِرَ قَوْمٍ تَمْتَلِي الْفَنَاءُ مَا بَيْنَ أَعْدَائِهِمْ وَالْقِمَمِ)

الرَّثْمُ : جمع رِثْمَةٍ ، وهى العظام البالية . وهى جمع الجمع ، جمع رميم على رمة ، ورمة على رثم . والقمم : الرموس ، جمع قمة ، وقمة كل شيء : أعلاه .

٦ (فَيَالِيتَنِي هَامِدٌ لَا أَقْوَمُ إِذَا نَهَضُوا يَنْفُضُونَ اللَّثَمَ)

٧ (وَنَادَى الْمُنَادَى عَلَى غَفْلَةٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي أُذُنٍ مِنْ صَحْمٍ)

٨ (وَجَاءَتْ صَحَائِفٌ قَدْ ضُمَّتْ كَبَائِرَ آثَامِهِمْ وَاللَّثَمَ)

الهامد : الذى قد بلى فلم تبق منه بقية . واللثم : الشعور التى تلم بالانكسار واحدها : لِثْمَةٌ . واللثم : صفائر الذنوب ، وهو كل ذنب لا يجب به على فاعله حد فى الدنيا ، ولا عقاب فى الآخرة ، وإنما يعرض على العبد فى الآخرة ، ليعلم أن الله تعالى ، لم يغب عنه شيء من عمله إلا أحصاه ، لا ليعاقبه عليهما .

٩ (وَلَيْتَ الْعُقُوبَةَ تَحْرِيقَةً فَصَارُوا رَمَادًا بِهَا أَوْحَمَّ)

١٠ (رَأَيْتُ بَنِي الدَّهْرِ فِي غُرَّةٍ^(١) وَلَيْسَتْ جِهَاتُهُمْ بِالْأَثَمِ)

يقول : ليت العقاب فى القيامة كان تحريقا ، يرجع الخلق به رمادا أَوْحَمًا فيستريحون ، ولكنه عذاب لا عَدَم فيه . والحسم : القحم ، واحده حممة^(٢) .

(١) فى الزرَّم « حبست » .

(٢) الزرَّم « فى غفلة » .

(٣) الحمة وزان رطبة : ما أحرق من خشب ونحوه ... وتطلق الحمة على ر مجازا بأتم ما يتول إليه . (المصباح) .

وكل سواد فهو حممة . قال جريبة بن الأشيم^(١) :

هُمُ كَشَفُوا غَيْبَةَ الْغَائِبِينَ^(٢) مِنْ الْغَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحُسَمِ

وَالْغَرَّةُ : الْغَفْلَةُ . وَالْأَتَمُّ : الْبَسِيرُ الْقَرِيبُ .

١١ (نُسِكَ أَنْاسٌ لَضَعِيفِ الْعُقُولِ وَنُسِكَ أَنْاسٌ لِبُعْدِ الْهِمَمِ)

يقول : النُّسَاكُ صنفان : صنف ضَعُفَتْ عَقُولُهُمْ ، وَقَوِيَتْ بَصَائِرُهُمْ ،
وفهموا الأمور المعقولة ، فَأَثَرُوهَا عَلَى الْأُمُورِ الْحَسُوسَةِ ، وَعَلِمُوا صِحَّةَ
مَا نَدَبَتْ الْأَنْبِيَاءُ إِلَيْهِ . وَقَفَّضَلْ مَا يَقْدُمُونَ بَعِيدَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ بَاطِنُهُمْ
فِي النَّسِكَ كظَاهِرِهِمْ . وَصَنَفَ ضَعُفَتْ عَقُولُهُمْ عَنْ تَصَوُّرِ الْأُمُورِ الْمَعْقُولَةِ ،
وَلَمْ يَفْهَمُوا شَيْئًا غَيْرَ الْأُمُورِ الْحَسُوسَةِ ، فَظَنُّوا أَنَّ الْغَرَضَ فِي النَّسِكَ نَيْلُ الْمَرَاتِبِ
وَإِكْتِسَابُ الْمَكَاسِبِ ، فَأَظْهَرُوا النَّسِكَ رِيَاءً لَا حَقِيقَةً ، لِذَلِكَ يَرْجِعُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ
صَحِيحَةٍ وَلَا بَصِيرَةٍ .

(١) هو جريبة بن الأشيم بن وهب بن دثار الفقمي وهو أخو مطير بن الأشيم أحد شياطين بن أسد
والبيت من قصيدة له بالخامسة بن ٣١٦ . وشرح الخامسة ٢ : ٢٧٢ بتحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد .
(٢) قال في شرحه : ويرى مية الغائبين (بالعين المهملة) والعبية شبه الخريطة من الأدم ، وهذا
مثل . أى أظهروا من عيب من كان يطلب ميبم ما كان خافيا . وكذبهم فيما كانوا يختلفونه ، فكانهم
كشفوا عيابهم المنطوية على عيوبهم ...

ومن روى غيبة الغائبين ، أراد أن من قتل منهم في عار تسود منه وجوههم ، أدرك هؤلاء القوم
تأريهم ، فنسلوا ذلك العار عنهم ، فكانهم بذلك القتل حفظوا عهد من غاب عنهم . قال أبو هلال
والوجه الأول أجود لقوله كشفوا ولم يقل : حفظوا .

(٧٥)

وقال أيضاً^(١) :

١ (أراك حسبت النجم ليس بواعظ ليبيًا وختت البدر لا يتكلم)

٢ (بلى قد أتاناً أن ما كان زائلً ولكننا في عالم ليس يعلم)

العرب تجعل كل دليل واعتبار كلاماً ، وإن لم يكن هناك نطق . كما قال : هلا وقفت على الجنان فقلت : أين من شق أنهارك^(٢) ، وغرس أشجارك^(٣) ، وجنى ثمارك ، فإن لم تجبك حواراً ، أجابتك اعتباراً . ومن هذا قول زهير :
أمن أم أوفى دمنة^(٤) لم تكلم

ولنما كلامها ، ما يرى فيها من الآثار الدالة على من كان يحلها .. فأراد أبو العلاء أن آثار الصنعة والحدوث المشاهدة في النجوم ، عما يرى لها من الانتقال ، وما يشاهد في البدر من اختلاف الأحوال ، دالة على من اعتبر بها على أن العالم ليس بأزلي ، لأن الأزلي لا تقارنه الأعراض^(٥) ، ولا تختلف به الأحوال ، وكل ما ليس بأزلي ، ولا موصوف بالقدم ، فجازز عليه الزوال والعدم .

- (١) خطبات الزمرد (١١٥ : ٤) ، م ، ز (١٣٠ : ٢) والمطبوعة (٢٦٥ : ٢) .
(٢) هذه رواية د في « الجبال » . (٣) كلمة « أين » ليست في أ .
(٤) مطلع قصيدة له بديوانه . (٥) في أ : « لا تقاربه » .

٣ (وإن أخافنا الله أن يرى الشها عليل معاق ظالم يتظلم)
يقول : كل واحد من أهل الدنيا أعمى ، وإن كان يرى الشها ، عليل
وإن كان في صورة المعاق ، لأنه أعمى البصيرة ، مبنى على الفساد في أصل
الخلقة ، وهو يتظلم من ربه وهو الظالم لنفسه ، كما قال الله تعالى : (إن الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون^(١)) .

٤ (فهل تألم الشمس الحوادث مثلنا أم أسقت كالهظب لا يتألم)
يقول : هل تقاسى الشمس من ألم الحوادث ما تقاسيه ، أم هي كالهظب
الذى لا يؤلمه شيء يقدم فيه . وإنما قال هذا ، لأن قوما زعموا أن الكواكب
حية فاطقة ، وذلك باطل . والاتساق : الاطراد والتتابع على حال واحدة .
والهظب : جمع هضبة ، وهي الصخرة العالية الصلبة .

٥ (وهل فيكم من باطل يظهر الندى رياء به أو جاهل يتعلم)
بنى أبو العلاء بيته هذا على أن التحلم أن يظهر الإنسان أنه حليم رياء
وتصنعا ، وليس كذلك ، وهذا هو التحلم في المشهور . وأما التحلم فإنه
رياضة الإنسان نفسه على تعام الحام ، ليصبر له خلقا . قال حاتم بن عبد الله
الطائي :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبِقْ وَدُهُمَّ وَلَنْ تُسْتَطِيعَ الْحَلَامُ حَتَّى تَحَلَّمَا^(٢)
(وما سأل الحى القضاء وإنما إلى الحنيف يرقى والسلامة سلم^(٣))

(١) الآية ٤٤ من سورة يونس (١٠) .

(٢) انظر شعراء النصرانية والفاضل للبرد صفحة ٩٠ و الأساس والبيان (حلم) .

(٣) في : « سلم » تحريف والتصويب من نسخة ب والوزوم .

المسألة : المهادنة والمصالحة . والحنف : الموت والرق . : الصعود .
والسُّلم : أصله السُّبب إلى الشيء ، وبه سمى السُّلم الذي يصعد فيه ، لأنه
سبب إلى وصول الصاعد فيه ، إلى ما يريدته ويغنيه . وقد قيل إن السُّلم الذي
يصعد فيه هو الأصل . وهو مشتق من السلامة ، ثم سمى كل سبب سُلماً
تمثيلاً به . وهذا أذهب في القياس ، شبه سلامة الإنسان في الدنيا بالسُّلم
لأنها تفضي به إلى الغرض المراد منه ، كما يفعل السُّلم ، ونحوه قول النمر
ابن تولب :

يودُّ الفتي طولَ السلامة جَاهِداً فكيف يرى طولُ السلامة يفعل^(١)

٧ (فيا مُطلقاً للنعيم يفصد كفه^(٢) إياك لئلا يستشفي الأسيرُ المكلم^(٣))

الكلم : الجرح عظيماً كان أو صغيراً . يقول : يا من يفصد يده ، رجاء أن
يعود عليه الضرر بالنعم والصلاح ، متى رأيت أسيراً يستشفى من أمره بالكُوم
والجراح ، وإنما قال هذا ، لأن الإنسان لما كان في الدنيا مدبراً بالقضاء
والقدر ، معرضاً للنعم والضرر ، صار موقفاً في صورة المطلق ، ومستعبداً
في حالة المعنى . وقد قال عز وجل : « يَا مَعْشَرَ الْخَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ »^(٤) .

وَمَا يَنْحُ نَحْوُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ طَرَفَةٍ^(٥) :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي لكأ طول المرخي وثنياء باليسد

(١) انظر الحاشية ٣ صفحة ٩٤ . (٢) في أ من البطليوس : « يقصد ضده » تحريف
(٣) الآية ٣٣ من سورة الرحمن . (٤) قبل هذا في ب : وقد قال أفلاطون : نحن ها هنا
غرباء في أمر الطبيعة بجمجمة كانت من أبينا آدم . (٥) البيت من معلقة دروي في أساس البلاغة
« طول » . ويقال : أرتخ طول فرسه وهو الحبل الطويل جدا . وطول لفرسك : أرتخ له الطويل .

٨ (لعمري لقد أعبأ المقاييس أمرنا^(١) قصصنا^(٢) عند الظهيرة مظلم)

٩ (فإن محرم لا يحرم الملقى للظبا ومن محرم أظفاره لا تقلم)

المقاييس جمع مقياس . والمصباح : الداخل في الصباح . والمظلم : الداخل في الظلام . قال الله عز وجل : « فإذا هم مظلمون^(٣) » ، والظهيرة : وقت الظهر . يقول : رأينا من أمور الزمان ما أفسد علينا القياس . فالمصباح منّا كأنه في ظلام ، وإن كان في وقت الظهيرة ، لجهله بحقائق الأمور ، ورأينا من المحرمين من يستحل أن يخضب ظباه بالدم ، ومن يرى أن تقليم ظفره عليه من الأمر المحرم . وإذا لم يجوز تقليم ظفره ، فكيف يجوز له سفك دم غيره .

١٠ (ضعفنا عن الأشياء إلا عن الأذى وقد يسم الوجه الكهامة المنظم)

١١ (وان ظلم القفر يرضيه زفه ويفهم عن أخذانه وهو أصلم)

الوسم : التأثير في الشيء . والكهامة : السيف الذي لا يقطع . والمنظم : الذي تنظم حده . والظلم : ذكر النوا . وأرف الصغير من الريش . والأخذان الأصحاب ، واحدهم خيذن .

يقول : خلقنا ضعفاء القوي ، لانستطيع على دفاع مكاره الزمان الواقعة بنا ، ونحن مع ضعفنا ، لانقصر في الضرر والأذى ، كالسيف الكهامة الكليل ، الذي يؤثر مع ما فيه من الكهامة والتفليل . ثم قال : إنا قد رغبنا محالنا ، على ما فيها

(١) في نسخة ومن الزوم : « لعمري قد » .

(٢) في الزوم : لهند سنا » .

(٣) الآية ٣٧ من سورة يس .

من التقصان، ومع علمنا بأننا في صورة الصم والعميان، كالظلم الذي يرضيه زفه
الذي عليه، ويفهم عن أصحابه مع صلح أذنيه^(١)، ونحوه قوله في موضع آخر:
وجدنا أذى الدنيا لسديدا كأنما جنى النحل أصناف الشقاء الذي نجى^(٢)

(٧٦)

وقال أيضا^(٣):

١ (أعِدِّ لكلِّ زمانٍ ما يُشاكُّهُ إن البراقعُ يُستَنبِقن بالشِّم)
الشِّم ههنا: جمع شِمام، وهو خيط تشدُّ به المرأة برقها إلى عنقها.
يقول: أعِدِّ لكلِّ زمانٍ ما يليق، فإن ذلك مما يُثبت أمرَكَ، ويشدُّ أزوك،
كالبرقع الذي يثبت إذا شدُّ بالشِّمام.
٢ (وإن ضربت بسيفِ الهندِ في ومَدٍ فسيفُ إفرنجيةُ المحبوءُ للشِّم)
الوَمَد: الحر الشديد. والشِّم: البرد. وهذا تنعيم لما أمر به في البيت
الأول، من مقابلة كل شيء بما يُشبهه، لأنهم يزعمون أن سيوف الهند في الحر،
أقطع منها في البرد، وسيوف الإفرنجية في البرد، أقطع منها في الحر.

(١) الصم: القلع، أو قطع الأذن والأنف من أصلهما. والفعل كضرب. وفي «أدبهم» تحريف.

(٢) البيت ١٩ من القصيدة الحادية والأربعين من شرح مقط الزند (٢: ٩١٩).

(٣) انظر خطابات الزوم: د (١٢٣: ٨٤)، ز (٢: ١٥٥).

وقال أيضا :

- ١ (إلنا الحق خفف واشف من وصيب فأنها دار أنفصال وآلام)
 ٢ (يسرطينا رحيلًا لا يلئنا إلى الحفائر عن أهل وأخلام)
 الوصب : المرض . والأخلام : الأصدقاء ، واحدهم خلم ، بلغة اليمن
 يقال : هو خلم نساء ، والحفائر : القبور ، ويكون جمع خفير ، وجمع حفيرة
 لأن فعيلًا وفعيلة ، يستويان في هذا الجمع ، وإن كان في فعيلة أكثر . والماء
 في قوله : فإنها ، تعود على الدنيا ، ولم يتقدم لها ذكر . وجاز ذلك حين فهم
 المعنى ، كما قال الله عز وجل : (حتى توارث بالحجاب)^(٣) فأضمر الشمس^(٤) ،
 ولم يتقدم لها ذكر .

- ٣ (وجازنا عن خطايانا بمنفصرة فكلم حلت ولسنا أهل أحلام)
 ٤ (من لي بكاف إذا أصبحت رهن ترى^(٥) دال وعدت بلا راء ولا لام)
 يقول : إذا مت ، من لي بكاف يكفيني ما أتوقعه . والدال : الرفيق
 اللطيف من قولهم : دلوت الإبل دلوا : إذا رقت بها في السير . قال الراجز :
 لا تقساوها وأدلوها دلوا^(٦) إن مع اليوم أخاه غد^(٧) لدوا

(١) انظر خطبات : (د : ١٢٥) ، ذ : ٨ ، (٢ : ١٥٧) . (٢) « في فعيلة » ليست في أ .
 (٣) الآية ٣٢ من سورة ص (٣٨) . (٤) كلمة « الشمس » ليست في أ .
 (٥) هذا البيت لم يرد في اللزوم وقبله صيغة أبيات لم يرد بها البطلومي .
 (٦) هذه رواية أ من البطلومي . وفي ب « أهل » .
 (٧) البيتان في الفاضل للبرد ص ١٩ واللسان (دلا ، غدا) وانهما في الفحص (٩ : ٦٠) .
 ويستشهد بالبيت الثاني على أن (غدا) أحله (غدا) والقلوب : ميرسيع :

وراء : اسم فاعل ، من رأى يرى . واللام : الشخص . وأراد بلا بصر
راء ، فحذف الموصوف .

٥ (وَيُحِبُّ لِجَلِيٍّ وَالْأَجْيَالِ إِنْ بُشُوا إِلَى حَسَابٍ قَدِيمٍ اللَّطِيفِ عَلَّامٍ)

٦ (مُحِصِي الْجَرَائِمِ غَفَّارِ الْمُظَالِمِ نَعْمَ) (١) (٢) لِرِ الْمَضَامِ صَدِّغِ غَيْرِ ظَلَامٍ)

الجرائم : الذنوب واحدها جريمة . والمضام : المظالم واحدها مضمية .
يقال : هضمته واحتضمت : إذا نقصته حقه ، وكان الوجه أن يقول إذا بعثوا
لأن « إن » التي للشرط ، إنما تستعمل فيما يمكن أن يقع ، ويمكن ألا يقع .
و « إذا » تستعمل في الشيء المضمون وقوعه ، كقوله : إذا احمر البسر فائتني .
غير أن العرب قد تستعمل كل واحدة منهن ، مكان الأخرى . فما استعملت
فيه (إن) بمعنى (إذا) قول الله تعالى : (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)
وقول النبي صلى الله عليه وسلم ، حين وقف على القبور : وإنا إن شاء الله بكم
لاحقون . ومنه قول الشاعر :

فَلَا يَكُنْ حَسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْفَعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولٌ (٣)
وعليه جاء قول أبي تمام :

حَيَّةُ اللَّيْلِ شِيْمَةُ الْحَزْمِ فِيهِ إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ غُرُوبًا

ومما استعملت فيه (إذا) بمعنى (إن) قول أوس بن حجر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْخَهْلِ وَالْخَنَاءِ أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

(١) في الزوم « فقال » . (٢) هذه رواية ب وفي خطيات الزوم : « جاز » .

(٣) الآية ٢٧ من سورة الفتح .

(٤) البيت لرجل من الفزاريين كما في الانصاف للطبرسي ص ٥٩ . ويروى في سمط اللات
ص ١٦٠ بدون عزو . وفيه . قال محمد بن الحسن الزبيدي : الجيد ، الفعال (بكسر الفاء) جمع
فعله (بفتح الفاء) . ولذلك قال الصالحات ولكن الرواية للفعل بالفتح .

(٥) « براءة (١ : ٧٦) وفيه : « يشمس الحزم » .

(٧٨)

وقال أيضا^(١) :

١ (إذا مرّ أعمى فأرجوه وأجنوا وإن لم تكفوا أن كلّمكم أعمى)

٢ (وما زال نعم الرأي لي أن مستقى كائن فيسه مضمر كُن في نعمًا)

يقول : استترت في منزلي عن الناس ، كما يستتر الفاعل في نعم ، إذا لزمه التفسير في قولك : نعم رجلاً زيد . ولا يجوز عند سيبويه إظهار هذا المضمر ، لأن المفسر يغني عن إظهاره . فإذا لم تذكر المفسر أظهرت الفاعل فقلت نعم الرجل زيد^(٢) ولا يجوز عنده^(٢) ، نعم الرجل رجلاً زيد . وكان أبو العباس المبرد وجماعة من النحويين يجيزونه على وجه التأكيد ، واحتجوا بقول جرير :

تزود مثل زاد أبيك فينا فنعم الزاد زاد أبيك زاداً^(٣)

وهذا لاحجة فيه عندنا . لأنه محتمل أن يريد تزود زاداً مثل زاد أبيك . فيكون انتصاب « زاداً » على أنه مفعول بتزود ، ومثل ، حال نكرة تقدمت ، كما تقول فيها فأبما رجل . ومحتمل أن يريد تزود مثل زاد أبيك زاداً ، فنعم

(١) خطبات الزمزم (د : ١٥٠) ، ٥ ، ٤ ، ٣ (٢ : ١٤٣) .

(٢-٣) ما بين الرقين سقط في ١ .

(٣) من قصيدة لجرير مدح بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز . وانظر رأي المبرد واختلاف

الأئمة في هذه المسألة في باب نعم وئس في شرح المفصل لابن يمين (٧ : ١٣٢) .

الزادُ زادُ أبليك . فينصب زادًا على أنه تمييزٌ لـمسل ، لا للمرفوع بنعم . كما تقول : ما رأيت مثله رجلاً .

وقوله : (كُنْ في نعم) أى سُر فيها ، من قولك : كُنْتُ الشيءَ فهو مكنون .

وقوله : « نعم الرأى » جملةٌ مدّت مسليخاً ما زال ، على وجه الحكاية .
وقوله : « أن منزلى ... » إلى آخر البيت ، في موضع رفع ، على أنه اسم زال ، كأنه قال : وما زال كوني في منزلى ، بمنزلة المضمر في نعم ، نعم الرأى لى . وكان وما عملت فيه من اسمها وخبرها في موضع رفع على أنه خبر أن .

وقوله : كُنْ في نعم ، في موضع رفع على الصفة للمضمر ، كأنه قال : مضمر مكنون في نعم .

٣ (قَدَرْتُ ابْنَ وَفْقِي مَا تَقْضَى نِسْبَتُهُ وَمَا هُوَ آتٍ لَا أَحْسُّ لَهُ طَعْمًا)

٤ (وَقَالَ أَنَا نَسْ مَا لِأَمْرِ حَقِيقَةٌ فَمَا أَتَيْتُهَا يَوْمًا شَقَاءً وَلَا نَعْمًا)

هذا قول السفسطائية الذين يُبطّون الحقائق ، ويقولون بتكافؤ الأدلة . وزعم قومٌ أنهم نسبوا إلى رجل يقال له سُفْطَان ، كان أول من ابتدع هذه المقالة . وذكروا أن أرسطاطاليس ناظره ، فلما رآه لا يرجع عن هذا الرأى ، أمر بأخذ قلفسوته من رأسه ، وبغلته التي جاء عليها . فلما طلبهما قال له : لم تكن معك بغلة قط ولا قلفسوة ، وإنما كان ذلك شيئاً خيلاً إليك ، لاحقيقة له . فقال : بلى . قد كانت لى بغلة وقلفسوة ، ولا بد من صرفها ،

(١ - ١) ما بين الرقن سافط من أ ولله بسبب انتقال النظر .

فصحك من حفر ، وقالوا له : قد أثبت حقيقة وتناقضت ، فزعموا أنه رجع عن ذلك ، وذكر الفارابي أن هذا محال .

وانما السفسطائية والسقطة ، لفظتان معناهما باليونانية المغالطة والشبهة ، وأن هذه المناظرة المذكورة بين سوفسطان ، وأرسطاطاليس باطلة ، وهذا الرأي أضعف الآراء وأوهاها ، وهو رأي ينتقض بعضه بعضا ، وما كان بهذه الصفة لم يجب أن يلتفت إليه .

ونقضه أن يقال له : أتقر أن لقولك هذا حقيقة ؟ أم تقول : إنه لا حقيقة لما تقول ؟ فإن قال : لا حقيقة لما أقوله ، أبطل قوله بلا موثونة . وإن قال : لقولي حقيقة ، تناقض بإثباته أن لبعض الأمور حقيقة ، وصح قول مخالفه .

• (وشكك في الإيجاب والنفي معشر حيارى حرت خيل الضلال بهم معما)^(١)
السقم : السير السريع ، وهذا التشكيك الذي ذكره ، أمر عرض للحاجة من قدماء الفلاسفة ، تشعبت آراؤهم في النفي والإيجاب على أربعة أوجه . فأثبت بعضهم النفي وأبطل الإيجاب ، وأثبت بعضهم الإيجاب وأبطل النفي . وقال بعضهم : كل إيجاب نفي ، وكل نفي إيجاب . وهذا رأى حكى أرسطاطاليس أنه عرض لإقراطيس في آخر عمره ، حتى أمسك عن الكلام ، ولزم تحريك إصبعه إذا سئل عن شيء . إذ كان عنده ، أن كل ما يقال فيه هو ، يصح أن يقال فيه لا هو . فهذه ثلاثة آراء كلها محال .

(١) في ب « الفارابي » تحريف .

(٢) قال الطبرسي عند ذكر هذا البيت في الانتصار ص ٩٩ : « في هذا البيت إشارة إلى اختلاف الفلاسفة في إثبات الهوية ونفيها وهي من العلم الأسمى ، ذكرها أرسطاطاليس في كتابه فيما بعد الطبيعة » .

والرابع هو الصحيح . وهو أن النقي والإيجاب موجودان معاً ، وأن أحدهما غير الآخر .

وإنما عرض لهم هذا التشكيك ، لأنهم رأوا أن النقي قد يعبر عنه بالنقي^(١) . ألا ترى أنك إذا قلت : زيدٌ حيٌ . صحَّ أن تقول : زيد ليس بميت ، فأدى ذلك المعنى بعينه . وأنتك إذا قلت : زيدٌ ليس بميت ، صحَّ أن تقول : زيدٌ حيٌ ، فأدى أيضاً ذلك المعنى بعينه .

فتوهم من ضعف نظره منهم ، أن الإيجاب والنقي سواء . وعرض لغيرهم أن أثبت أحدهما وأبطل الآخر ، وهذه مسألة خيثة ، يتغلغل الكلام فيها إلى الكلام في أزلية العالم وحدوثه ، وهي نحو قول السوفسطائية .

وقد ذكر أرسطاطاليس هذه الآراء ، في كتابه الذي أثبت فيه أن للعالم صانعا واحدا ، لا يشبه شيئا ، ولا يشبهه شيء . وأن جميع الموجودات معاوكة له ، وأنه مدبر جميعها ، وأقام البراهين على فساد هذه الآراء الثلاثة ، وأن هوية ولا هوية موجودان جميعا .

٦ (فنحنُ ومم في مَزْعِم وتشاجرٍ ويعلمُ ربُّ النَّاسِ أَكْذِبْنَا زَعْمَا)

التشاجر : الاختلاف ، والشعب ، والتشاجر والشجر يرجعان في الاشتقاق إلى أصل واحد ، لأن التشاجر إنما هو اختلاف الأقوال ، وشعب بعضها من بعض ، وهذا المعنى موجود في الشجر : والزعم والمزعم : القول يكون حقاً ، ويكون باطلاً ، وفي الزعم ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر وكان الكسائي يقرأ (هذا يزعمهم) بضم الزاي .

(١) هذه العبارة « لأنهم رأوا النقي قد يعبر عنه بالنقي » قد وردت هكذا في الخطبتين أ ، ب ولعل محسناً : « لأنهم رأوا الإيجاب قد يعبر عنه بالنقي . والنقي قد يعبر عنه بالإيجاب » .

(٢) غير الأصح بينهم مجازاً من باب قتل : اضطرب . (المصباح) .

(٣) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام (٦) .

وقال أيضاً :^(١)

١ (بعض الأقراب مكروهٌ تجاورُهُمْ وإن أتوك ذوى قُربى وأرحام)

٢ (كالعَيْنِ والحاءِ تَأْبَى أَنْ تُقَارَنَا فِي لَفْظِهَا لِحَمَاهَا قُرْبَهَا حَام)

يقول : من الأقراب قومٌ لا يمكن مجاورة بعضهم لبعض ، لشدة ما بينهم من التنافر في الطبائع ، كما أن الحاء غير المعجمة ، لا تتألف مع العين غير المعجمة في كلمة . فلا يوجد في كلام العرب عح ولا حح . وكذلك الحروف التي مخرجها من الحلق ، أكثرها لا تتجاور في التأليف . فلا يوجد في الكلام حاء تجاور حاء مقدمة عليها ، أو مؤخره عنها . فلا يقال : حح ولا حح . وكذلك العين والغين .

فأما العين غير المعجمة فلمَّا تجاور الحاء المعجمة في التأليف ، إذا تقدمت الحاء كقولك : النخع ، ولا تتقدم العين عليها .

وكذلك العين غير المعجمة ، تجاور الهاء في التأليف ، إذا تقدمت العين نحو عهد ، وعين ، ولا تتقدم الهاء عليها .

فأما الحمزة ، فتجاور الهاء متقدمة ومؤخرة كقولك : أهان ، وهأهات^(٢) بالإبل . وتجاور جميع حروف الحلق ، إذا تقدمت عليها . فأما إذا تقدمت هي قبل الحمزة ، فننما ما يجاورها ومنها ما لا يجاورها . والكلام في هذا له موضع .

(١) انظر خطبات الزوم : د (١٢٥ :) ، ٤ ، ٨ ، ز (٢ : - ١٥٧) .

(٢) اللسان : هاءاً بالإبل : دعاها إلى اللف . وفي الباب للصناني (خطبة دار الكتب ص ٢٣٩) هأهات بالقوم : إذا دعوتهم ، أو بالإبل إذا زبرتها .

(٨٠)

وقال يصف الديك وهي مقتطعة من قصيدة^(١) :

(أباديك عُدَّتْ من أباديك صبيحةً بعثت بها ميثَ الكرى وهو قائمُ)

هذا يسمى التجنيس المركب ، لأنه قرن « أيا » الذي هو حرف التثنية ،
بلفظ « الديك » فصار بالتركيب مجانسا للأبادى التى هى جمع يد ، حين
اقرنت بكاف المخاطبة . وله من هذا النوع كثير فى شعره كقوله :
إلف الغزال مقاليتا مقاليتا^(٢)

وقوله :

مطايا مطايا وجدكن منازل متى زل عنها ليس عني مقلع^(٣)

٢ (هتفت فقال الناس أوس بن معير أو ابن رباح بالمحسلة قائم^(٤))

٣ (لعل بلا هب من طول رقدة^(٥) وقد بليت منه العظام الرماثم)

أوس بن معير : هو أبو مخزومة ، مؤذن النبی صلى الله عليه وسلم ، ومعير
مكسور الميم ، وهو مفعول من عار فى الأرض يعير : إذا ذهب . وابن رباح :

(١) هذه عبارة ب من البطوريوس . وعدد أبيات هذه القزمية فى خطبات الزوم ٤٨ بيتا . وانظر

خطبات الزوم (د : ١١٥) هـ (٢ : ١٣١) ، ز (٢ : ١٣٢) .

(٢) عجز البيت ٢١ من القصيدة ٦٧ من شروح سقط الزند و صدره :

* ألفت خوض المنايا إن منكرة *

(٣) البيت ١٩ من القصيدة ٦٦ من شروح سقط الزند .

(٤) فى خطبات الزوم « وقد بليت فى الأرض تلك .. » .

(٥) ترجمته فى الإصابة (٧ : ١٧٢) .

هو بلال ، ورباح أبوه ، وحامه أمه . والرَّماَم : التي رمت أى بليت ، وصارت ترابا .

٤ (ونعم أفين المثير ابن حمّامة إذا سمعت للذاكرين الحمائم)

ابن حمّامة : هو بلال على ما تقدم ذكره ، والسجع : كل كلام ، أو صوت له مقاطع وفواصل يوقف عليها ، سواء أكان صوتا لمن يعقل ، أو لمن لا يعقل . فلذلك يقال : سمعت الحمام ، وسمعت الإبل . قال متمم ابن نويرة يصف إبلا :

يُذَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ يَبْثُبه إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَمْعَها مَعًا^(١)

والأذين ههنا : المؤذن المُعلِّم ، فعيل بمعنى مُفعل . ويكون الأذين في موضع آخر الأذان بعينه . قال جرير^(٢) :

هل تشهدون من المشاعر مشعرا أو تسمعون لدى الصلاة أذينا

• (وفيك إذا ما ضيع النكس غيرة تصان بها المستصحبات الكرائم)

يقول : فيك من الخصال المحمودة ، أنك تغار على أزواجك ، إذا ضيع النكس من الرجال أهله ، فلم يغر عليها . والنكس : الدنى الضعيف الذى لا خير فيه . شبه بالنكس من السهام ، وهو الذى انكسر فوقه ، فجعل أسفله أعلاه . وقيل : هو الذى يرى به الزام مرة وأخرى ، فلا يصيب الغرض ، فيجعله فى الكنانة منكوسا ، ليعرفه فلا يرى به . والمستصحبات : الأزواج ، وهى ههنا الدجاج .

(١) البيت ٤٢ من القصيدة ٦٧ من المفضليات .

(٢) ديوانه (٥٧٩) وفيه (هل تملكون ...) والسان (أذن) وفيه وفى الديوان : (من الأذان) مكان (لدى الصلاة) .

(٣) فرق السهم وزان قفل : موضع الوتر واجمع أفراق .

٦ (وَجُودٌ بِمَوْجُودِ النَّوَالِ عَلَى الْوَعَى حَمِيَتْ وَإِنْ لَمْ تَسْتَهْلِ الْغَائِمُ)
 يقول : فيك كرمٌ وبذلٌ ، لما تجده لأزواجك إذا ضُرَّ الغائم بالغيث
 ولم يسمح به ، ولذلك قيل في المثل : « أسمع من لافظة ^(١) » . قال بعض اللغويين :
 هو الدليك . وقال بعضهم : هو البحر ، لأنه يلفظ الدر . قال بعضهم : اللافظة :
 الرحى لأنها تلفظ الدقيق . وقال بعضهم : العز يدعوها الراعى ليحبها وهي
 ترعى ، فتلفظ ما في فيها من النبات وتقبل إليه . والاستهلال : صوت المطر
 إذا نزل .

٧ (يُزَانُ لَدَيْكَ الطَّعْنُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى إِذَا زَيْنَتْ لِلْعَاجِزِينَ الْمَوَائِمُ)
 ٨ (فَلَوْ كُنْتَ بِالْأَثْمِينِ مُعَوِّضًا مِنْ الْبُرِّ مَا لَأَمْتَ عَلَيْهِ اللَّوَائِمُ)
 حومة الوعى : شدته ومعظمته . وأصل الوعى : الأصوات المختلطة
 في الحرب . ثم سميت الحرب نفسها وعى ، كما يسمون الشيء ببعضه . وقد
 ذكرنا ذلك فيما تقدم . ويقال لأصوات البعوض والذباب وعى وعى ،
 بالعين والغين . قال المتنخل الهذلي ^(٢) :
 كَانَ وَعَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رُكْبِ أُمَيْمٍ ذَوَى هَيْطِ
 و يروى رباط .

٩ (وَتُنْتَجُّ مِنْكَ الْمُنْقِضَاتُ نَوَاحِضًا مَهَا بِلْهَا بِيضُ النَّجَارِ التَّوَائِمُ)^(٣)

(١) الأمثال اليداني (١ : ٣٣٨) وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ٢٠٣ .

(٢) ديوان الهذليين (٢ : ٢٥) والخموش : البعوض . والهياط : الصياح والمجادلة . وانظرا لسان (حمش) .

(٣) يروى في د ، هـ من اللزوم :

وتلفى لديك المنقضات نواصعا * يقال غريبات البحار التوائم

وأشارت في هامشها الى رواية البطليموس .

يقال : نُتَجَتِ الناقةُ وغيرها ، على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله ، إذا ولدت .
وأراد بالمنقَضات : اللِّجَاج . يقال : أنقَضَتِ الدَّجاجةُ تُنْقِضُ إنقاضًا : إذا
صوتت . قال الراجز :

(١)
تُنْقِضُ إنقاضَ اللِّجَاجِ الحُضِّ

والنَّواهُضُ : الفراخ التي قد قويت على النهوض . والمهايِلُ : جمع مهيل
وهو موضع الولد في الرحم . ويقال له الحَبِلُ أيضا . قال المتنخل الهذلي :
لأَتَقَهُ المَوْتَ وَقبائِلَهُ خُطَّ لَهُ ذاك في المَهيلِ (٢)

وأراد بقوله : بيض النجار : البيض ، والنجار : اللون . والنجار :
الأصل . جعل البيض التي تتخلَّق فيها الفراخ ، بمنزلة المهايل التي يتكون فيها
الولد . والتوائم : المزدوجة واحدهما توأم .

١٠ (وَتُؤَثِّرُ بالقُوَّةِ الحَلِيلَةَ شَيْمَةً كَرِيمَةً ما استعملتها الألائيمُ)

١١ (كَأَنَّكَ فُحِّلَ الشَّوْلَ حَوْلَكَ أَيْتَقُ طَلِيها بُرَى مِنْ طاعةٍ وَخِزائِمُ)

الحليلة : الزوج ، سميت بذلك لأنها تحال زوجها ويحالها أي تنزل معه ،
وينزل معها . وقيل سميت بذلك لأنها تحلُّ له دون غيره . والشول : النسوق
التي قلت ألباسها . وأيتق : جمع ناقة . والبرى : جمع بُرة ، وهي حلقة من
صَفَرٍ تجعل في أنف الناقة الصعبة ، فإن كانت من شعر فهي خُزامة ، وجمعها
خِزَائم .

(١) اللسان (نقض) وفي « تنقض » باقواء . تحريف .

(٢) دواية الديوان (٢ : ١٤) : « المحيل » .

١٢ (حَمْرُ سُودٍ حَالِكَاثٌ كَانَهَا سَوَامُ بَنِي السَّيِّدِ أَرْدَهْتَهُ الْقَوَائِمُ)

الحالكَاثُ : الشديداً السَّوَادُ ، والسَّوَامُ والمَالُ : الذي يسوم في المرحى
أى يسرح . والسَّيِّدُ : قومٌ من بني ضَبَّةَ . قال ابن عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ ^(١) :
ما إن ترى السَّيِّدُ زَيْدًا في نَفْسِهِمْ كما يراه بنو كُوزٍ ومَرْهُوبٌ
وقوله : أَرْدَهْتَهُ الْقَوَائِمُ : أى استخففته وزهيت به ^(٢) .

ولنما ذكر سوام بنى السَّيِّدِ ، لأنَّ الغالب على لبَّهم السَّوَادُ والحُسرة .

١٣ (عَلَيْكَ ثِيَابٌ خَاطَهَا اللَّهُ قَادِرًا بِهَا رَمَّمْتَكَ الْعَاطِفَاتُ الرِّوَائِمُ)

١٤ (وَتَأْجُكَ مَعْقُودٌ كَأَنَّكَ هُرْمُزٌ يَبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيَوَائِمُ)

رَمَّمْتَكَ : عطفت عليك . والرِّوَائِمُ : العواطف . وأصل ذلك أن تعطف
للناقة على ولدها ، وتشمه ، وتدق عليه . ولنما أراد أنها ثياب نشأ بها وولد .
والمِوَامَةُ : الموافقة ، والمِصَالِحَةُ . والهُرْمُزُ : العظيم من الفُرس ، والمِباهاة :
المفاسخة .

١٥ (وَهَيْئَتُكَ سَقَطَ مَاخَبًا عِنْدَ لِقَاةٍ كَلِمَةً بَرِّي مَالَهَا الدَّهْرَ شَائِمُ)

١٦ (وَمَا انْقَطَرَتْ يَوْمًا إِلَى مُوقِدٍ لَهَا إِذَا قُرِبَتْ لِلْمُوقِدِينَ الْمَشَائِمُ)

السَّقَطُ ما يسقط من الزند إذا قدح . وفيه ثلاث لغات : الضم والفتح
والكسر . قال ذو الرِّمَّةِ ^(٣) :

وَسَقَطَ كَعَيْنِ الدِّيكِ عَاوَرْتُ صَاحِبِي أَبَاهَا وَهِيَ أَنَا لِمَوْقِدِهَا وَكَرَا ^(٤)

(١) هو عبد الله بن حنة شاعر إسلامي مخضرم . والبيت مطلع القصيدة ١١٥ من المخطوطات
والقبائل الأربع المذكورة في البيت كلها من ضبة . وانظر حاشية أبي تمام (ص ٦٤ ط دمشق) .

(٢) طمس في ب . (٣) ديوانه صفحة ١٧٥ .

(٤) هذه رواية الديوان واللسان (عبد) روى أ من البطيوس « حصني » .

(٥) في الديوان واللسان « لموقدتها » ، والسقط : النار من الخند . وأبوها : بنى الزند .

وخبا : طنى . والقرّة : البرد . والشائم الذى يشم البرق ، أى ينظر

إليه ، والمشائم : ما يبس من النبات ، واحدها هشيعة وهشيم

١٧ (ورثت هدى التذكار من قبل جرهم أو أن ترقت في السماء النعائم)

١٨ (وما زلت للذين القويم دمامة إذا قلقت من حامييه الدعائم)

١٩ (وحسبك فخراً أن مثلك فوقنا يُنادى بذكر كلباً نام نائم)

أراد ما روى في بعض الحديث : أن في السماء ديكاً ينادى : اذكروا الله

يا غافلين ، فإذا سمعته ديكة الأرض صرخت . والنعائم : كواكب معروفة .

٢٠ (ولو كنت لي ما أرفقت لك مديّة ولا رام إبطاراً بأكلك صائم)

٢١ (ولم يغفل ماء كي تمزق حلة حبتك بأسناها العصور القدائم)

٢٢ (ولا عمت في الخمر التي حال طعمها كأنك في غمر من السيل حائم)

يقول : لو كنت عندي ، لأمنت أن تُذبح وتؤكل ، ولم يغفل لك ماء

ليفتف ريشك ، ولا صنعت لك مرقعة من الخلل ، تعوم فيها كما يُعام في الماء

وكان المعرى لا يرى ذبح الحيوان ولا أكله .

ويقال : أرفقت السكين إرهاباً إذا جددتها . وأراد بالحلّة : ريشه .

ومعنى حبتك : خصّتك ، وأسناها : أشرفها ، والعصور : الدهور . والقدائم :

القديم . والمديّة : السكين ، وفيها ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر . عن

ابن الأعرابي ، وأراد بالخمر التي حال طعمها : الخلل . والغمر : الماء الكثير .

- ٢٣ (ولا قيت عندى الخير تحسب عيلاً يُنافيك قولُ سيءٍ وشتائمُ)
 ٢٤ (فإن كتب الله الجرائمَ ساءَ خطاً على الخلق لم تكتب عليك الجرائمُ)
 ٢٥ (وإن يُجز بالإحسان ما ليس غافلاً يكن لك حظُّ رَاهِنٍ منه دائماً^(١))

عيلاً من العيال . والشتائم جمع شتيمة وهى الشتم . نقول العرب : كل شيء
 ولا شتيمة حر . والجرائم : الذنوب : واحدتها جريمة . والراهن : المقيم الذى
 لا يبرح . قال الشاعر :

والماء والخبز لهم رَاهِنٌ^(٢)

(١) لم يروهذا البيت فى الزوم .

(٢) فى الساء وتاج العروس (رهن) :

الخبز والحم لهم رَاهِنٌ * وقهوة رادوقها سائب

وقال أيضاً^(١)

- ١ (أَعَاذَلْ إِن ظَلَمْتَنَا الْمَلُوكُ فَنَحْنُ عَلَى ضَعْفِنَا أَظْلَمُ)
 ٢ (تَوَسَّطْ بِنَا سَائِرَاتِ الرَّفَاقِ لَعَلَّ رَكَائِبَنَا تَسْلَمُ)
 الضَّعْفُ والضَّعْفُ : لغتان بفتح الضاد وضمها . وقال قوم : الضَّعْفُ بالضم في الجسد ، والضَّعْفُ بالفتح العقل والرأى . والركائب : الإبل التي تُركب ، واحدها ركوب وركوبة .

وقوله : « توسط بنا سائرَاتِ الرَّفَاقِ » : مثل ضربه للزوم الجماعة ، والتوسط في الأمور ، وترك الغلو والتقصير . يقول : لزوم الجماعة ، وترك الانحراف عنها ، أجدى بالسلامة للدين والدنيا ، كما أن المسافر إذا مشى في وسط الرفقة ، كان خليفاً بأن يسلم من الآفات التي تلحق المسافرين .
 وأما ضَرْبُ المثل بأهل السَّفَر ، وذكر سلامة الركائب ، فلأن أهل الدنيا يُشبهون بالمسافرين الذين يتنقون كل يوم مرحلة ، والأجسام تحمل الأرواح الفاضلة ، كما تحمل المطايا الأجسام المتثقلة .

- ٣ (أَلَمْ تَرَ لِلشَّعْرِ وَهُوَ الْكَلَّا مُمَيَّبَقِي عَلَى الدَّهْرِ لَا يُكَلَّمُ)
 ٤ (وَأَخِرُ أَوْتَادِهِ مُؤَيَّنٌ^(٣) بَقَطْعٍ وَأَوَّلُهُ يُثَلَّمُ)

(١) في خطبات الزوم د (١١٩ : ١) ، هـ ، ز (١٤٢ : ٢) .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من أ .

(٣) خطبات الزوم « موبق ... » « ... وأولها » .

هذا مثل ضربه لما ذكره من أن السلامة في التوسط ، وأن الآفات تعرض لمن انحرف إلى الأطراف ، كما أن الوند في العروض يسلم ، إذا كان متوسطا في الجزء ، كسلامة وند فاعلاتن حين توسط بين السبيين ، ويعرض له القطع إذا تأخر ، والتلم إذا تقدم . فالقطوع الوند من مستفعلن ، يقطع منه النون وتسكن اللام . فيبقى مُستفعل . فينتقل في التقطيع إلى مفعولن ، كقوله

ما هيج الشوق من أطلال أضحت قفارا كوحى الواحى

والذى يدركه التلم ، الوند من فعولن في الطويل ، يجزم فيبقى عولن ، فينتقل في التقطيع إلى فعان ، فيسمى الأتلم كقول امرئ القيس :

دع عنك نهيا صبيح في حجراته ولكن حديثا ماحديث الرواحل^(١)

وكذلك مفاعيلن في الهزج كقوله :

أدوا ما استعاروه^(٢) كأن العيش عاريه

هـ (فلا تُسرعن فإن السريـع مع يُوقف حقا كما تعلم)

يقول : تأن في الأمور ولا تسرع ، فيعتريك من الوقف مثل ما يعنى السريع من الدائرة الثالثة ، من جواهر العروض . وهنى الوقف فيه ، تسكين التاء من مفعولات ، فينتقل في التقطيع إلى مفعولان كقول الراجز :

يا صباح ما هاجك من ربح خال

ويدركه أيضا الطي مع الوقف ، فيصير فاعلان كقوله :

لا يسدرك المبطى من حفظه والخير قد يسبق جهد الحريص

(١) مطلع قصيدة بدهرانة . (٢) ويرى « كدال » .

٦ (فَإِنْ قَلَّتْ ثَانِيَةٌ لَا وَقَفَ فِيهِ - إِلَيْنَا وَثَلَّثَهُ أَصْلَمُ)

العروض الأول من السريع لها ثلاثة أضرب : الضرب الأول موقوف مطوًى ، والضرب الثاني مكسوف مصلوم لازم ثبات الثاني . والضرب الثالث أصلم سالم .

ومعنى الوقف تسكين التاء من مفعولات ، فينتقل إلى مفعولات ، ثم يطوى . ومعنى الطي ، حذف رابعه الساكن ، فينتقل إلى فاعلان ، وذلك مثل قوله :

أزمان سلمى لا يرى مثلها الرءون في شام ولا في عراق^(١)

ومعنى الكسف فيه أن يحذف الحرف المتحرك من آخر مفعولات ، فيبقى مفعولاً ، فينتقل إلى مفعولن ثم يطوى فتحذف واوه ، فينتقل إلى فاعلان ، كقوله :

هاج الهوى رسم بذات الغضا مخلوق مستعجم محول^(٢)

: ومعنى الصلم فيه أن يحذف الوند المفروق ، من آخر مفعولات ، وهو (لات) فيبقى مفعول ، فينتقل إلى فعلن فيسمى الأصلم ، وهو المقطوع الأذنين وببته في العروض :

قالت ولم تقصد لنيل الحسناء مهلاً فقد أبليت اسماعى^(٣)

(١) في ب من البطولي « مطوى » .

(٢) وزنه : مستغمان مستغمان فاعلان مستغمان مستغمان فاعلان

(٣) وزنه : مستغمان مستغمان فاعلان مستغمان مستغمان فاعلان

(٤) وزنه : مستغمان مستغمان فاعلان مستغمان مستغمان فاعلان

٧ (فلا تَغْبِطَنَّ أَخَا نَعْمِهِ ^(١) خَلْفَهُمْ وَقَعَةَ صَيْلٍ)

٨ (تَسَامَتْ قُرَيْشٌ كَمَا قَدْ عَلِمَتْ فَاسْتَأْثَرَ التُّرْكَ وَالْدَيْلَمُ)

الغبط : أن يتمنى الرجل أن يكون له مثل ما لأخيه ، دون أن يسلب المغبوط نعمته . والحسد أن يتمنى ذهاب نعمة أخيه عنه ، وإن لم ينل منها شيئا ، والصَّيلم : الداهية . وتسامت : تعالت ، من السمو ، وهو العاو .

يقول : تغالبت قريش على الملك ، وقاتل بعضهم بعضا ، فكان ذلك سببا لغلبة الترك والديلم عليهم ، ولو لم يتشتت أمرهم لم يغلب عليهم غيرهم .

٩ (وَهَلْ يُنْكِرُ الْعَقْلُ أَنْ تَسْتَبْدَّ بِالْحُلْكِ غَانِيَةٌ قَيْلَمُ)

١٠ (وَمَا ظَفَرُ الْمَلِكِ فِي جَيْشِهِ سِوَى ظَفَرِ الرَّدَى يُقْلَمُ)

تستبد : تنفرد وتستأثر . والغانية من النساء : التي تغنى بجهاها عن الزينة . وقيل : هي التي تغنى بزوجه عن غيره . والغيلم : الحسناء . قال البريق الهذلي :

مَعِيَ صَاحِبٌ مِثْلُ نَصْلِ السَّانِ تَضِيفُ إِلَى صَوْتِهِ الْغِيلَمُ ^(٢)

والردي : الهلاك . والظفر الأول : كناية عن السلاح . شبهت بظفر ^(٣)

السبع الذي يدفع به عن نفسه ، ويفرس به ما صاده . قال النابغة الذبياني :

وَبُنُوقَيْنِ لَا مَحَالَةَ لَهُمِمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقْلَمِي الْأَظْفَارِ

(١) . . . من الزوم « ذوى » .

(٢) البيت صدر وعجز لبيتين وصوابهما كما في شعر البريق في ديوان الهذليين (٣ : ٥٦)

مع صاحب مثل نصل السنان حنيف على قرنه منثم

من الأبلغين إذا نوكروا تضيف إلى صوته الغيلم

وروايتهما في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٣٢٤

مع صاحب مثل نصل السنان شديد على قرنه محطم

من المدعين إذا نوكروا تريع إلى صوته الغيلم

يعنى ان صاحبه ماض في أهله كفضى السنان ، محطم يكسر كل شيء . والمدعون : الذين يشبهون

انفسهم في الحرب ويعتزون بنفسهم وبجاعتهم . نوكروا : أتاهم ما ينكرون من الحرب والشدة

(٣) البيت له في ديوانه من (خمسة دواوين اشعار العرب ص ٣٥)

وبنوقين : أي من أحد ، ونزب الأظفار إلى السلاح

(٨٢)

وقال أيضا^(١):

١ (كَلَّمْ بِسَيْفِكَ قوماً إِنْ دَعَوْهُمْ إِلَى الرَّشَادِ^(٢) فَما يُصِفُونَ لِلْكَلِيمِ)

٢ (ذُو النُّونِ إِنْ كَانَ سَيْفَ الْهِنْدِ أَبْلَغَ مِنْ ذِي النُّونِ فِي الْوَعِظِ بَلْ مِنْ نُوذٍ وَالْقَلِيمِ)

يقول : من الناس من لا يقبل الرشاد بالتكليم الذي هو القول ، وإنما يقبله بالتكليم الذي هو التأثير بالسيف . يقال : كَلَّمْتُ الرَّجُلَ : إذا جرحته . فإذا أَكْثَرْتَ الجراحات في جسده قلت : كلمته بالتشديد . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ^(٣)) ، أى تُجَرِّحُهُمْ . وذو النون : سيفُ مالك بن زهير العبسي ، وسمى بذلك لأنه كانت فيه صورة نون ، وهى السمكة . وهذا السيف هو الذى أخذه حمَل بن بدر الفزاري حين قتل مالكاً . ثم قتل الحارث بن زهير العبسي حمَل بن بدر ، وأخذ منه السيف ، وقال فيه :

سأجعله مكان النون مئى وما أعطيته عرق الحلال^(٤)

(١) انظر خطبات الزوم (٥ : ١٢٥) ، ٥ ، ز (٢ : ١٥٦) .

(٢) في ز ، ر : « من الكلام » .

(٣) الآية ٨٢ من سورة النمل .

(٤) البيت لحارث بن زهير العبسي في تهذيب الألفاظ لابن السكت ص ٤٦٧ وفيه « ويخبرهم » مكان « سأجعله » .

وقوله : سيخبر قومه حنش بن عمرو إذا لاقاهم وأبنا بسلام وانظر اللسان « نون » .

وأراد بنى النون الثانى ذا النون الإخيمى المصرى . وكان أحد النساك
 الوعاظ وهو من رؤساء الباطنية . وهم الذين يقولون بعلم الباطن .
 وهذان البيتان مبنيان على الحديث المروى : ^(١) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَنَزَعٍ بِالسُّلْطَانِ
 مَا لَمْ يَزَعِ بِالْقُرْآنِ . ونحوه قول أبى تمام ^(٢) :

وما هو إلا الدين أو حدُّ مرهف يُقِيمُ ظُبَاهُ أَخَذَهِ كُلُّ مَائِلٍ
 فهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِسٍ وهذا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ

(١) فى النهاية لابن الأثير (٥ : ١٠) : « من يزع السلطان أكثر من يزع القرآن » وقال :
 ومعناه أن يكف من ارتكاب العظام مخافة السلطان أكثر من يكفه مخافة القرآن والله تعالى .
 وردى فى اللسان مادة (يزع) وقال : من يكفه السلطان من الماصى أكثر من يكفه القرآن بالأمس
 والنهى والأنداز .

(٢) ديوانه (٣ : ٨٦) ورواية البيت الأول : « ... إلا الوحى ... » « تميل ظباه ... » .

وقال أيضا :^(١)

١ (أراك زنجيا إن تعرضت ليلة لأدم رياح أو لغزلان أزمتا)^(٢)

الزنجيم : الدعوى فى القوم المملوق بهم . ورياح وأزمت : حيان من بنى يربوع وكفى بأدمهم وغزلاهم عن نسايم . والأدم من الإبل : البيض الألوان ، ومن بنى آدم : السمر الألوان ، ومن الطباء : التى فى بطونها يساخص ، وفى ظهورها سمرة .

٢ (خاتم قوم سوف ينهب الردى فلا تدن منها واجعل النكس مقفلا)^(٣)

يقول : لا تجعل غنيمتك المحاسن التى يغيرها البلى ، ويذهب بها الردى ، ولكن اجعل غنيمتك المحاسن التى لا يغيرها البلى ، ويفتنمها أهمل النكس واللقى . وإنما أراد بهذا التزهيد فى الدنيا ، والترغيب فى الدار الآخرة .

٣ (يزنم بالدر الثمين ماسما ويذعن للبين السوام المزما)^(٤)

شبه ما يعلقنه فى آذانهم من الدر بالزئومات التى تتعلق فى أحناق المعسر . ويقال لشحمة الأذن التى يعلق فيها القرط ، زئمة ويقال : زئمت الشاة والناقة . إذا شققت أذن كل واحدة منهما ، ثم فتلت الحلدة حتى تسترخى ، وتركها

(١) فى الزوم (د : ١٢٠) ، (٢ : ١٤٤) ، (ز : ٢ : ١٤٥) .

(٢) خطبات الزوم « رماح » بضم الراء .

(٣) البيت ساقط من أ .

(٤) فى الزوم : « يزجن » وأشارت إلى رواية البطريقى . وجزر الجبر : ساه .

معلقة لتكون علامة تعرف بها . وذكر أبو عبيدة أن هذا إنما يفعل بكرام الإبل
قال زهير ^(١) :

فأصبح يجرى فيكم من تلادكم مقام شقى من إفال الزئم
والمسامع : الآذان ، واحدا مسمع ، ويلخرن ^(٢) : يدفعن . والبين :
الفراق . والسوام : ما رعى من المال وسرح لا يمنعه مانع . وإنما وصف
أنهن غنيات شريفات ، يتحلين بأنفس الحلى ، ويركبن أحسن المطايا .
٤ (يُرين على ما ليس يمكن قدرة ويعلمن في كيد القوارس هنا)
هم بكسر الهاء : جمع هئمة وهي خروزة يؤخذ بها النساء أزواجهن ،
ويُسحرهن . وكانت المرأة إذا أرادت أن تصرف زوجها على حكمها حتى
لا يعصيهما في شيء من أمرها ، تأخذ هذه في يدها فتفت فيهما وتقول :
أخذته بالهئمة . بالليل عبد ^(٣) ، وبالنهارة أمة .

وكان لنساء العرب خروزات يؤخذن بها الرجال ، بعضها للخير وبعضها
للشر ، لكل واحدة منهن رقية لا تشبه رقية صاحبته ، والمحفوظ منها سبع
عشرة : الهئمة ، والهبرة ، والهمزة ، والصنجة ، والصريحة ، والصرفة ،
والعطفة ، والغطسة ، والزرقة ، والكحلة ، والتيلة ، وكرار ، والقليب ،
والنهاة ، والسحلب ، والدرديس ، والسأوانة ^(٤) .

- (١) ديوانه ص ١٧ ورواه اللسان مادة (زئم) وفيه « مقام فيهم ... مزئم » .
(٢) يقال : ذنره ذنرا من باب نفع ، والاسم الذنر : إذا أعدته لوقت الحاجة .
(٣) في اللسان : « زوج » .
(٤) الرقية : العوذة رجمها رقى (القاموس) .
(٥) في أ « سبع » .
(٦) انظر بعض أوصاف هذه الخروزات في اللسان « هير ، فطس ، قلب ... » .

٥ (حَلْمَنٌ وَجُنُّ الْحَلَى مِنْ فَرْطِ لَهْجَةٍ فَوْسَوْسَ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ وَهَيْئًا) يقول: أظهرنِ حلمًا ووقارا يُمُّ عليهن صوت الحلى بفسرط لهجته ، واللهجة : الصوت . والسواس : صوت الحلى . وكانوا يتخذون في الحلى جلاجل ، فإذا مشت المرأة سمع لحليها جلبة . ولذلك قال الأعشى :^(١)
تَسْمَعُ لِلْحَلَى وَسْوَاسًا إِذَا انصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عَشْرُقُ زَرْجَلُ
والهينة شبه التلاوة . ووصف الحلى بالحنون لكثرة صوته . والعرب تجعل كل شيء كثر وتجاوز حده جنونا . ولذلك قالوا : جُنُّ النَّبَاتِ : إذا كثر . وجُنُّ الذُّبَابِ إذا كثرت أصواته . قال ابن أحر :^(٢)
تَفَقُّا فَوْقَ الْقَلْعِ السَّوَارِي وَجُنُّ الْحَازِ بَازُبِهِ جُنُونًا
وقال المتلمس :^(٣)

فهذا أوان العُرْضِ جُنُّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرُقُ الْمُتَلَمَّسُ
٦ (وَقَدْ صَمَتَتْ أَجْمَالُهَا عَنْ تَرْتُمٍ وَأَعْيَا غَرِيفًا كَظًّا أَنْ يَتَرْتُمَا)
الأحجال : الخلاخيل واحدها حجل . والترتم : صوت فيه تطريب . ومعنى كَظًّا أخذ بنفسه وخنق . يقول : حَلِينَهَا يَتَرْتُمُ ، وأما أحجالها ،

(١) ديوانه . القصيدة ٦ ص ٥٥ واللسان (وسى) .
والعشق شجرة قدر ذراع ، صغيرة الحب إذا جفت ومرت عليها الريح تهزك الحب فيسمع له خشخشة .
والزجل : الصوت الرفيع العالي .
(٢) البيت في اللسان (جنن) و (ولع) وتقفا : مضارع حذف منه إحدى التامين ومعناه : تنشق . والقلع : قطع من السحاب كأنها الجبال واحدها قلعة . والسواري : جمع سارية وهي السحابة التي تأتي ليلا . والحاز باز : نبت . ويحتمل أن يريد الذباب نفسه . يقال : جن النبات : طال والتف ونرج زهره . وجن الذباب : طار وهاج وكثر ترتمه .
(٣) انظر شرح ديوان الحامسة للرزقي (٢ : ٦٢٢) واللسان (عرض) . والعرض : الوادي وجيل جانبية . والأزرق : الذباب .

فلا صوت لها، لأنها قد غصت بكثرة لحم ساقها، فصارت كالغريق الذي شغله ما هو فيه من الغرق عن الترم.

٧ (فلا تيك جملًا إن رأيت رجلاها تسمن من رمل الغضا ما تسنما)

التسم : العلو . وأصله أن يركب الراكب سنام البعير ، فضرب مثلا . ويقال : تسمن الرمل : إذا ارتفع ، وصار له شبه السنام . والغضا : شجر .

٨ (جنان ورضوان الذي هو مالك لما عنك ينفي مالكا وجهنما^(١))

لما ذكر الجنان، وجهنم ، ومالكا خازن النار ، أوهم بذكر رضوان أنه يريد رضوان خازن الجنة ، وإنما أراد رضوان الذي هو مصدر رضى . يقول : هؤلاء النساء الحسنات يتنعم بهن . فإذا لم يتعرض لهن ، ورضى عنك مالكهن ، كفيت جهنم ، ومالكا خازنها . فيرتفع جنان على خبر مبتدأ مضمرة؛ كأنه قال : هن جنان ، ويرتفع رضوان بالابتداء، وينفي مالكا وجهنم خبر .

(١) يعنى هذا البيت في الزوم قبل البيت : « حلين وبين الحل » .

(٢) في المصباح المنير (رضى) : والرضوان بكسر الراء وضمة لفة فيس وتميم بمعنى الرضا وهو خلاف السخط .

(٣) ب : وارفع .

(٤) العبارة في (ب) د ورضوان مبتدأ وينفي مالكا خبر .

وقال أيضا ^(١) :

١ (إذا ما جاءني رجلٌ ^(٢) بذامٍ فإن القول ما قالت حذام)

يقول : أنا حقيق بأن أذم وأعاب . فمن ذمى فقد قال الحق وأصاب .
والذام والذيم ^(٣) : العيب . وقوله : « فإن القول ما قالت حذام » . مثل يضرب
لمن يصدق قوله وأصله أن لجيم بن صعب ، كانت له امرأة يقال لها حذام ،
وكان محبا لها لا يخالف أمرها فقال فيها :

إذا قالت حذام فصديقوها فإن القول ما قالت حذام

٢ (أرى سيف بن ذي يزن قترته صروف الدهر بالسيف الهذام)

أراد سيف بن ذي يزن الحميري ، الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت
الثقفي ^(٤) :

لا يطلب الملك إلا كابن ذي يزن في البحر لجح ^(٥) للاعداء أحوالا

وصروف الدهر : حوادثه التي تصرف الأمور من حال إلى حال .
والهذام : السيف القاطع .

(١) في المخطوطات (د : ١٣٦) ٨ ، ز (١٦٠٢) .

(٢) في أ « بذام » . (٣) كلمة الذيم : سقطت في ب .

(٤) ديوانه ص ٥١ . ورواية البيت فيه

ليطلب النار أمثال ابن ذي يزن * في البحر لجح للاعداء أحوالا

(٥) يقال : لجحت السفينة : خاضت الوجة . ولجج القوم : ركبوا الوجة .

٣ (وأذوت غاضراً ورمت حبالاً سليل أنى طليحة بانجذام)

يقال : ذوى النبت يدوى : إذا جف وأذوته الشمس . وغاضر : حى من بنى أسد ، وهم الذين قال فيهم النابغة الذبياني :

والغاضريون الذين تحمّلوا بلواهم سيراً لدار قرار

وأراد غاضرة ، فرخم في غير النداء ضرورة . ولأنما ذكر الإذواء ، لذكره غاضرة ، وهى مشتقة من الغضارة إحكاماً للصنعة ، ولذلك ذكر الانجذام ، وهو الانقطاع لذكره حبالاً . وحبال الذى ذكره هو حبال الأسدى ابن أنى طليحة . وكان قتله المسلمون فى جملة من قُتل من مشركى مكة . و(٤) قتل طليحة عكاشة بن محصن الأسدى وثابت بن أقرم الأنصارى ، وكان فارس الأنصار فقال فى ذلك طليحة الأسدى : (٥)

نصبت لهم صدر الحماله لها (٦) معاودة قيل الكماة نزال
فيوماً تراها فى الجلال مصونة (٧) ويوماً تراها فى ظلال عوال
غداة ثوى فى القاع شلو بن أقدم وعكاشة القيسى عند مجال
فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم أليسوا وإن لم يسلموا برجال
فلن تلك أذواء أصبين ونسوة فلن تذهبوا فرغاً بقتل حبال

- (١) ذوى (ذوى) كرى ورضى .
(٢) يقول : أذواء العطش والحر : أذبلت .
(٣) ديوانة فى خمسة دواوين من أعمار العرب ص ٣٦ . يريد أنهم لم يحملوا للهرب وإنما تحملوا للنبات والإقامة .
(٤) عبارة « من مشركى مكة » ساقطة من أ .
(٥) البيتان الأول والثانى فى اللسان (جل) .
(٦) فى اللسان « هويت » والحالة : فرس طليحة بن خويلد الأسدى .
(٧) فى اللسان « غير ذات جلال » .

٤ (ألم تلامرئ القيس بن حُجْر ^(١) بكي منشجها بفتى خِذَام)

أراد بفتى خِذَام : امرأ القيس بن خِذَام ، الذي ذكره امرؤ القيس ابن حُجْر في قوله :

عُوجًا على الطلل المحيل لأنسا ^(٢) نبكي الديار كما بكى ابن خِذَام

وزعموا أن ابن خِذَام ، كان أول من بكى الديار ، وندب الأطلس والآثار ، فصارت سنة للشعراء . واختلف فيه ، فكان أبو عبيدة يرويه بخاء معجمة مكسورة وذال معجمة ، وعلى هذه الرواية بنى أبو العلاء شعره . وكان أبو حاتم يرويه عن الأصمعي خِذَام بخاء غير معجمة مفتوحة ، وذال معجمة على مثال قطام ورقاش ، ورواه ابن الكلبي ^(٣) حمام بخاء غير معجمة مضمومة ، وذكر أن أعراب كلب ينشدون هذا الشعر لامرئ القيس ابن حُجْر . قال : فإذا سألتهم عن الشعر الذي بكى به ابن حمام الديار ما هو ؟ أنشدوك خمسة أبيات من « قفانك من ذكرى حبيب ومنزل » ، وقالوا : هذه الأبيات لابن حمام ، وبقيت القصيدة لامرئ القيس بن حُجْر .

وما زيد بن حارثة حَيًّا ^(٤) إلى الحى المصبح من جُذَام

أراد غزوة زيد بن حارثة جذام بأرض حِمْص ويقال حِمْصى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إليهم ، وفي ذلك يقول زيد بن حارثة :

(١) في د ، هـ من الزوم « خِذَام » بالخاء المهملة . (٢) اللسان « خِذَم » .
(٣) كذا في أ ، ب من البطليوسي . (٤) هذا البيت متقدم عما قبله في الزوم .
(٥) كانت غزوة زيد بن حارثة إلى حِمْص في جمادى الآخرة سنة ٦ للهجرة ويقول ياقوت : حِمْص أرض بمادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان ، وأهل تبوك يرون جبل حِمْص في غربهم وفي شرقهم شروى .

صبحنا جداما بالصوام والقنسا ورجراجة تستن كالحداء القبل
وتقديره على مذهب الكسائي : وما كان زبسد بن حارثة ، ولم يذكر
(كان) حين علم ما أراد ، وإلى مثل هذا كان يذهب في قوله عز وجل :
« وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ » ^(١) تقديره عنده : ما كانت تتلوا ، وكذلك قول
الراجز :

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالإيماس ^(٢)

وسبويه واصحابه لا يجزئون إضمار كان في هذه المواضع ، ويجعلونها
حالا محكية ، كقوله : جاء زيد أمس ضاحكا ، فيحكى الحال بعد وقوعها .
• (كذاك تناسخ الدنيا قلئ مَرَادك قبل تفضيب الودام)

المزاد : القرب واحدا مزادة . والتفضيب : التقطيع . والودام : سيور
الدلو ، واحدها ودمة ، ثم جمعها على ودم . كما تقول : شجرة وشجر ،
ثم جمع ودمًا على ودام كما تقول جمل وجمال . وقد يجوز أن يكون ودام جمع
ودمة ، لأن العرب تجرى ما فيه هاء التانيث ، مجرى مالا هاء فيه . ألا ترى
أنهم قالوا : كلبة وكلاب كما قالوا كلب وكلاب .

يقول : أحوال الدنيا تناسخ وتتعاقب ، وأمورها تتداول وتتناوب ،
فلا تغفل عن أخذ حظك منها إذا رزقت منها إقبالا عليك ، وانجذابا إليك ،
فتكون كمن فرط في ملء مزاده من المساء ، حتى انقطعت ودام الدلاء ،
فحيل بينه وبين ما كان يبتغيه ، وبقي نادما على ما فرط فيه .

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) الرجز في اللسان (رمض) ويقال رمض البرق وغيره بمض ومضا ومضانا ، وأومض
أيضا : لمع لما خفيا .

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (أَقْصَى النَّهْرِ مِنْ فِطْرِ وَصُومٍ وَأَخَذَى بِلُغَةٍ يَوْمًا بِسُومٍ)^(٢)
 ٢ (وَأَعْلَمُ أَنَّ غَايَةَ الْمَنَاسِيِ قَصْبَرًا تِلْكَ غَايَةُ كُلِّ قَوْمٍ)

من ههنا ؛ بمعنى بين ، كأنه قال : بين فطر وصوم . كما يقال : جاءني القوم من فارس وراجل ، أى^(٣) بين فارس وراجل^(٤) ، ونحوه قول ذى الرمة^(٥) :

وَالْعَيْسُ مِنْ وَاسِجٍ أَوْ عَاسِجٍ خَبِيًّا يَنْحَزْنُ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَنْسَلُبُ

٢ (وَمَا مَنَى لِمَاهَاتِهَا اللَّيَالِي وَمَنْ لِي أَنْ تُخَلِّتَنِي وَسْوَئِي)

سامتنى : كلفتنى وأكرهتنى على ذلك . ويقال : اتركه وسومه ، أى اتركه يذهب حيث شاء . وأصله أن تترك الماشية ترعى حيث شاءت ، لا تُصَرَفُ عَنْ شَيْءٍ تَرِيدُهُ . ولذلك سميت سائمة . ويقال : سام الجراد يسوم : إذا ذهب فى كل وجه ، وكذلك غيره . قال الهذلى^(٥) :

فَلَمْ يَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَ بِظَهْرِهِ حَسَابٌ وَسَرَبٌ كَالْجُرَادِ يَسُومُ

٤ (فَإِنْ تَقِفَ الْحَوَادِثُ دُونَ نَفْسِي فَمَا يَتَرَكْنِ لِشَمَامِي وَرَوْحِي)

(١) فى اللزوم (د : ١٢٩) ، ٥٤ ، ز (٢ : ١٥٩) .

(٢) كذا فى أ ، وفى اللزوم « وأخذ بلغة » .

(٣-٣) ما بين الرقین ساقط من ب . (٤) انظر الحاشية ١ ، ٢ ص ٥١ .

(٥) هو ساعدة بن جسيه ، والبيت من قصيدة له بديوان الهذليين (١ : ٢٢٩) . وروى

فى أساس البلاغة (حسب) وحساب : عدد كثير يقال : أثنى حساب من الناس أى كثير كما تقول :

أثنى عدد منهم وعدد . وسرب : قطع رجال . يقال مر القوم أسراباً . ويسوم : يسرح .

هذه استعارة مما يستعمله النحويون في الوقف والروم والإشمام . والروم معناه : أن تروم الحركة ولا تملكها . وعلامته خط بين يدي الحرف . ومعنى الإشمام : أن تقف على الحرف المرفوع بالسكون ، ثم تضم شفتيك ليعلم أن الحرف مضموم في الوصل . ولا يكون إلا في المرفوع خاصة . وعلامته نقطة بين يدي الحرف . وهو مأخوذ من قولهم : أشمَّ البعير برأسه إذا رفعه ، وأشمَّ بأنفه تيتها .

يقول : إن لم تذهب الأيام بنفسى كما يذهب الوقف والحركة ، فلا بد لها أن تؤثر في ، كتأثير الروم والإشمام في حركة الوقف .

٥ (أعومُ اللُّجَّ والحيثانُ حولي وما أنا محسنٌ في ذاك عومي)

٦ (وأيامُ الحياة ظلالٌ عتِرَ وكيف بأن تكونَ ظلالَ دوم)

يقول : أنا في الدنيا لاستغراق في أمورها ، ومحاولتي للتخلص من شرورها ، كمن سقط في لُجٍّ بحر ، فهو يعوم ليتخلص منه ، وهو لا يحسن العوم ، فيوشك أن يهلك ، إن لم يتداركه من يستنقذه . والدنيا تشبه بالبحر وأهلها بالراكبين في السفينة . ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا هادي الطريق جرت له وإنما هو والله الفجر أو البحر .^(١)

والعترة : نبات قصير يرتفع عن الأرض قدر ذراع ، ولا يكاد توجد منها واحدة . إنما تنبت اثنتين اثنتين أو أربعة أربعة . قال البريق الهدلي :

(١) يروى بالجيم والحاء : البحر (بالفتح والضم) : الداهية والأمر العظيم . أي إن انتظرت حتى يضيء الفجر ، أبصرت الطريق ، وإن خبطت الظلمات . أفضت بك إلى المكروه وعلى رواية البحر (بالحاء) يريد غمرات الدنيا شبيهاً بالبحر لتحير أهلها فيها . وانظر اللسان (بحر ، وبحر ، وبلر) .

وما كنتُ خشي أن أعيش خلا ففهم^(١) . لستة أبيات كما نبت العتر
والدوم : شجر عظيم يعاوى السماء . ويقال للعظيم من السدر دوم ، وظله
مما يستحسن ، ولذلك قال لقيط بن زرار^(٢) :
شستان هذا والعناق والنوم^(٣) والمشرى البارد فى ظلال الدوم
٧ (لعل العيش تسيد ونصب وراحتى الحمام أنى بنوم)
٨ (وما كان المهيمن وهو عدل ليضعف حيتى ويطيل لوى)^(٤)
النصب : الشر . قال الله تعالى : « إِنِّى مَسْنِى الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ »^(٥)
والحمام : الموت .

(١) البيت فى ديوان الخليلين (٣ : ٥٨) ويروى فى اللسان والاساس (حتر) « اقيم » مكان
« أعيش » وأشير إلى رواية البطليوسى فى الحاشية .
(٢) ينسب البيت فى اللسان (دوم) للقيط بن زرار . وفى الاساس لحاجب بن زرار فى يوم جملة
وقبله فى اللسان

يا قوم قد احرقتمونى بالوم * ولم أفانل عامرا قبل اليوم

(٣) يروى « فى الغال الدوم » ويقال : ظل دوم : اى دائم .

(٤) فى د ، ه ، زمن الزوم « ليقصر » .

(٥) الآية ٤١ من سورة ص .

(٨٦)

وقال أيضاً :^(١)

١ (أرى هَرَمًا يَعِيدُ نَبَاتَ نَبْعٍ وإن كان الصليبَ كَنبتَ هَرَمٍ)

٢ (لَقَدْ خَابَ الَّذِي جَلَبَتَ يَدَاهُ سَفَاهَةً عَقْلَهُ بِأَذَى وَغُرَمٍ)

النَّبع : أصلب الشجر وأقواه . ولذلك قال الشاعر :

فلما قرعنا النَّبعَ بالنَّبعِ بَعْضُهُ ببعضِ أبتِ عيدانُهُ أن تَكْسِرَ^(٢)

والهَرَم : نبت ضعيف يصيبه أقل شيء فينكسر ، ولذلك قال الحارث

ابن وعله :

ووطئنا وطأً على حَتِيقٍ وطءَ المقيّد نابتَ الهَرَمِ^(٣)

٣ (سَخِيفَتْ كُلُّ صَوْتٍ زَارُ لَيْثٍ ونَبْأَةُ باغِيْمٍ وَهْدِيرُ قَرَمٍ)

الخُفُوفُ والخَفَاة : انقطاع الصوت وسكونه . يقال : خفت بخفت .

والزَّارُ : صوت الأسد ، واللَّيْث : الأسد . سمى بذلك لشدته . والنَّبْأَةُ :

ارتفاع الصوت . قال ذو الرمة^(٤) :

وقد توجَّسَ رَكْزًا مُقْفِرٌ نُدْسٌ كَنبْأَةُ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ

(١) في اللزوم (١٢٦ : ٥) ، (١٥٩ : ٥) والأبيات من لزومية مطلها

لقد كرمت عليك فتاة قوم * شربت بفضلها فضلات كرم

(٢) البيت لزفر بن الحارث كما شرح الحامسة (١ : ١٥٢) وروى في الأساس (نبع) بدون نسبة .

ويقال : قرعوا النَّبعَ بالنَّبعِ : إذا تلافوا .

(٣) انظر ماضي من هذا البيت صفحة ٧٢ . (٤) ديوانه صفحة ٢١ . وفيه « بنبله » .

والباعْمُ : الظبي الذي يَبْعَمُ^(١) . وبغامه : صوته ، والهدير : أصوات الإبل
والقَرَمُ والمُقَرَمُ : الفحل من الإبل يتخذ للضراب ، فلا يركب ولا يحمل
عليه ليكون أقوى له ، ورفع «كلاً» بالفعل الذي قبله ، وأبدل «زأر ليث»
وما بعده منه .

٤ (رَمَانِي مِنْ لَهُ وَتَرَى وَقَوِيْمِي وَكُنِّي وَالسَّهَامُ فَكَيْفَ أَرِي)

هذا نحو قول عمرو بن قميصة يشكرى :

رمتني نخطوب الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام

(١) البغام للظبية والناقة : أرخم أصواتها .

(٨٧)

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (إذا لم تُكن دنيالك دار إقامة فما لك تبنيها بناءً مُقيم)
- ٢ (أرى النسل ذنباً للفتى لا يُقاله فلا تنيكحن الدهر غير حَقِيم)
- ٣ (فحالٌ وحيدٌ لم يخلف مُناسِباً تُشابه حالى عامرٍ ومُسيم)

أراد عامر بن صعصعة ، ونسيم بن مرة ، وكانا كثيرى النمل ، ولذلك قال الفرزدق :

أنا ابن الجبال الشُّمُّ في عذد الحصا وعرقُ الثرى عرقُ فنٍ ذا بحاسبة
ويجوز في مُناسب ضم الميم وفتحها .

٤ (وأعجبُ من جهل الذين تكاثروا يمجدهم من حادثٍ وقديمٍ^(٢))

• (وأحلف ما الدنيا بدار كرامةٍ ولا عَمَّرت من أهلها بكرِيم)

أراد بالكريم ههنا التَّقى ، كما قال أبو إدريس الخولاني^(٣) : « المساجد مجالس الكرام » . يريد الاتقياء الفضلاء . وإنما أخذ ذلك أبو إدريس من قوله صلى الله عليه وسلم : « المسجد مجلس كلِّ تقى » . والعرب تستعمل الكرم بمعنى السخاء تارة ، وتستعمله بمعنى الفضل والشرف تارة ، كما قال تعالى :

(١) انظر اللزوم ٥ (١٢٣ :) ٨٤ ، ز : (١٥٢ : ٢)

(٢) رواية اللزوم : « بمجدهم » .

(٣-٢) ما بين الرقین طمس في نسخة ب .

(إِنِّي أُلْتِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ^(١)) ، وقال تعالى : (لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ^(٢)) . وقال
الأحيمر السعدي :

فرب ثوب كريم كنت آخذُهُ من القِطَارِ بلا نقدٍ ولا ثمن
ولمّا أراد المعري أن الله لم يرض بالدنيا لأوليائه داراً ، ولا جعلها لهم
قراراً ، بل أمرهم بأن يعبروها ولا يعمروها .

- ٦ (سارحلُ عنها لا أوْمَلُ أوبةً ذمياً تولّى عن جوارِ ذَمِيمِ)
٧ (وما مَحَّ ودُّ الخَلِّ فيها وإمّا تَغُربُودُ في الحياة سَقِيمِ)
٨ (فلا تتعلّل بالمُدَامِ وإن تَجُمُزْ إليها الدنايا فاحش كل نَدِيمِ)
٩ (وجدتُ بنى الأيام في كل موطن^(٣) يعدُّون فيها شِقْوَةً كنعمِ^(٤))
١٠ (تريدُك قَفرا كلُّنا زدت ثروة^(٥) فتُلقَى غنياً في ثياب عديمِ)

الأوبة : الرجوع ، والثروة : الغنى والمال . وهذا كقول سالم
ابن وابصة :

- غنى النفس ما يكفيك من سدِّ خلة فإن زاد شينا عاد ذاك الغنى فقراً
١١ (فسادٌ وكون دائم^(٦)ان كلاهما شهيدٌ بأن الخلق صنْعُ حَكِيمِ)

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل (٢٧) .

(٢) الآية ٤٤ من سورة الواقعة (٥٦) .

(٣) في خطبات الزوم « ... بنى الدنيا لدى كل موطن » .

(٤) البيت ساقط في أ من البطليوسي .

(٥) في نسخة د من الزوم : « ازدادت » .

(٦) رواية خطبات الزوم « حادثان » .

وقال ايضاً :^(١)

١ (غرائزُ لما أُلِّفَتْ تَجِبَتْ أَدَى^(٢) ومن لك بالحلْم الذي يحفظ الحِلْمَا)

الغرائز : الطبائع ، واحدها غريزة . والحلم : الصديق . وهذا نظير قوله :

فبعدَ لهذا الجسمِ يا رُوحَ مَسَلَكَا^(٣) وبعداً لهذا الروحِ يا جسمُ سَالِكَا^(٤)
تألفتما فاستحدث الجمع^(٥) متكما عجائب كانت للرجال مهالكَا^(٦)
وقد فسرنا هذا المعنى في قافية الكاف بما أغنانا عن إعادته ههنا .

٢ (فليتبّ الفتى كالترب لا يالم الأذى وكالماء في الهيجاء لا يالف الكلام)

٣ (ولولا حياة في يدي خلتُ أُنْمَلِي^(٧) كأفلام بارٍ غير مُنْكَرَةٍ قَلَمَا)

يقول : ليت الإنسان إذ كان مؤلفاً من الطبائع الأربع ، كان غير حساس مثلها . فكان كالماء الذي لا يؤلمه طعن من طعنه . وكالترب الذي لا يوجعه وطأ من وطئه . ولكن الطبائع لما تألفت حدث من تألفها حس ، واقرنت بالمتألف منها نفس .

(١) انظر خطابات الزوم (د : ١٢٠) ، ز ، هـ (٢ : ١٤٣) .

(٢) في د الزوم « جمعت ردى » .

(٣) في خطابات الزوم « وهل يجد الخلم ... » .

(٤) روى في الزومية ٦٨ : « توأمتا فاستحدث الوصل ... » . (٥) في « ديان » تحريف .

وقد اختلف الناس في الحس والنطق الموجودين في الأجسام ، ولم يكن ذلك موجودا في الطبائع على انفرادها ، فذهب قوم إلى أنه شيء حدث عن التأليف ، كما يتسألف العفص والصمغ والزاج ، فيحدث من تألفها لو لم يكن موجودا في كل واحد منها مفردا .

وقال قوم ليس ذلك عن الطبائع ، ولكنه لاقران جواهر أخر بالجسم ، تسمى النفس ، وهذا هو القول الصحيح ، والقول الأول باطل .

٤ (وما سفت الريح الرغام جهالة ولا رككت قُدس وأترابهما حِلْمًا)

يقال : سفت الريح التراب : إذا طيرته . والرغام : التراب . والركود : الثبات والسكون . وقُدس : جبل . وأنثه على معنى الهضبة والأكمة ، ويعنى بأترابها ما حولها من الجبال .

يقول : إنما يوصف بالجهل والحلم ، العاقل المميز ، الذي يعقل الأمور ^(١) ، وأما مالا يعقل ، فلا يصح وصفه بجهل ولا حلم ، وإنما ذكر هذا لما تقدم في البيتين اللذين قبل هذا البيت ، من حدوث الحس في الأجسام المركبة من الطبائع ، وأراد أن ذلك من شيء آخر غيرها وهو النفس .

٥ (رأيت سجايا الناس فيها تظالم ^(٢) ولا ريب في عدل الذي خلق الظالمات)

٦ (إذا علمت الأشياء جر مضرّة إلى فإن الجهل أن أطلب العلماء)

السجايا : الطبائع ، واحدها سجية . يقول : رأيت طبائع الناس مبينة على النظام في أصل خلقها . وخالق العالم لاشك في أنه عدل غير ظالم . فعرفة هذا

(١) هنا طمس في ب نحو كمة .

(٢) في أ من البطيوسى : « النفس » .

الظلم الموجود في طبائع العالم ، وفي النظر فيه ، من أين وقع ، وكيف حدث ؟ من الأمور الخفية التي لا يجب أن يتعرض للخوض فيها ، والبحث عن عللها ، فإن الجهل في بعض المواطن ، أفضل من العام . إذ كان العام مضرّة على صاحبه . وقد ألم أبو الطيب ببعض هذا المعنى في قوله :

والظلم من شيم النفوس فإن تجيد ذا عفة فلعله لا يظلم

وافترق الناس في هذا الباب على ثلاثة مذاهب . فقال قوم : الناس مطبوعون على الخير ، والشر مكتسب . وقال آخرون : بل هم مطبوعون على الشر ، والخير مكتسب . وقال آخرون : بل بعضهم مطبوع على الخير ، وبعضهم مطبوع على الشر . وهذا موضع يضيق مجال القول فيه ، لأنه يفضي إلى الكلام في القضاء والقدر . ولذلك قال المعري : إذا علمت الأشياء جرّ مضرّة وقد روى في بعض الحديث : أبهموا ما أبهم الله . وفي حديث آخر : « إذا ذكر القضاء فأمسكوا » .

(وما رضى رضى من الدهر حكمه وإن كان سلمى غير مرزوقه سلماً) رضوى وسلمى : جبلان . وسلمى أحد جبلى طيء . يريد أن الدهر يؤثر في الجبال ويهلمها . والسلم والسلم : الصالح بكسر السين وفتحها ، وهذا ضد قول زهير :^(٢)

ألا لا أرى على الحوادث باقيا ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا

(١) في اللسان (بهم) : والمبهم من المحرمات : ما لا يحل بوجه ولا سبب كتحريم الأم والأخت وما أشبهه . وسئل ابن عباس عن قوله عز وجل (وللائل أبتاكم الذين من أصلابكم) ولم يبين أدخل بها الإبن أم لا . فقال ابن عباس : أبهموا ما أبهم الله .
(٢) شرح ديوانه ص ٢٨٨

٧ (عفا الله عن ضافي الجحا متنبه^(١) يرى خفضه بؤسا ويقظته حُلماً^(٢))

الضافي بالضاد المعجمة : الكامل ، من قولهم : ثوب ضافي : إذا كان طويلاً ، والصافي بالصاد غير المعجمة : الخالص الذي لا يشوبه شيء .
والجحا : العقل . والمتنبه : الذي تنبيهه الأيام من غفلته فرأى حقائق الأمور .
والخفض : السكون والدعة . والبؤس : الشقاء . وسكن القاف من يقظته ،
لأنه أراد المرة الواحدة . فجعلها بمنزلة الضربة والقتلة . ويجوز أن يكون أراد
اليقظة المتحركة القاف ، فسكن ضرورة .

٨ (فما روضه مرعى ولا يسره غنى ولا صُبَّحه أضى ولا ليله ألى)

الأضى : الأبيض . يقال : فرس أضى . والألى : الأسود . يقول :
عفا الله عز وجل عن كمل عقله ، وذهب عنه جهله ، وفهم أمور الزمن ،
فصار الحسن منها في عينه غير حسن ، لما يشوب نعماءه من البؤس ، وسعوده
من النحوس . وهذا نحو قول أبي تمام الطائي^(٣) :

فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى بطلق ولا ماء الحياة ببارد

وإنما قال : « ولا ليسله ألى » لأمرين : أحدهما : أن الألى واللأس
يستحبان . وقد شبه بعض الشعراء الليل باللأس في قوله :

حسنت لنا الدنيا بقسر بكم فالصبح نغمر والنجى لغمر

وللثاني : أن الليل يُسمى ظلاً ، كما قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه اليوم

والظل يستحب ، ويوصف باللمى كما قال الشاعر :

إلى شجر ألى الظلال كأنه رواهب أحر من الشراب عذوب^(٤)

(١) عطيات الزم «ضافي» بالصاد ير المعجمة . (٢) دمن الزم «بؤس»

(٣) ديوانه ٤ : ٧٢ . (٤) أساس البلاغة (لمى) .

وقال أيضا :^(١)

١ (هَيَّامًا يَصِيرُ الْجَسْمُ فِي هَامِدِ التَّرَى فَا بِالْكُفِّ فِي الْآلِ يَخْدَعُ هَيَّامًا)^(٢)

الهيام من الرمل : ما كان ترابا يابسا . وهامد الترى : ما بلى منه وتغيره
والآل : السراب . وقد ذكرنا اختلاف اللغويين في الآل والسراب فيما
مضى من كتابنا هذا . والهيام : جمع هائم : وهو العطشان الشديد العطش .
يقول : ما لكم تغفرون بأحوال الدنيا التي هي بمنزلة السراب الذي (يَحْسَبُهُ
الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)^(٣) . وأنتم متيقنون أن آخر أموركم العدم
والبلى ، وأن تاحقوا بهامد الترى .

٢ (أَرْوَامُ أَمْرٍ لَا يَصْحَحُ جَهْلُهُ كَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ عَلَى الْأَرْضِ رُيَّامًا)^(٤)

٣ (وَكَمْ يَنِيَمُ فِي غَمْدٍ مِنَ التُّرْبِ صَارُمٌ وَكَانَ لِبَرْقِ الْغَيْثِ وَالْغَمْدِ شَيْئًا مَاءً)

رُوَام : جمع رائم ، وهو الذي يروم الأمر ويحاوله . ورِيَّام جمع رائم أيضا
وهو اسم فاعل من قولهم : ما رام من . وضعه : أى ما برح . ولا يستعمل
في المشهور إلا في النفي والإيجاب . فأما رام الشيء إذا حاوله ، فيستعمل
في النفي والإيجاب . قال زهير :

(١) في اللزوم : د (: ١٢٠) ، هـ ، ذ (: ١٤٤) .

(٢) في اللزوم : « بالآل » . (٣) والرمل الذي لا يتماسك .

(٤) الآية ٣٩ من سورة النور (٢٤) . (٥) في اللزوم « عن » .

لمن طللُ برامة لا يريمُ عفا وخلاله حَقَبٌ قديمٌ^(١)
ويقال : شمتُ السيف : إذا أغمدته . وشمته : إذا سلَّته وهو من الأضداد
قال الفرزدق :

بأيدي رجالٍ لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلُ بها حين سلَّتِ
ويقال : شمت البرق أشيمه : إذا نظرت إليه . يقول : كم من رجل
كان كالسيف الصارم في مضائه ، لا يكتم في الحرب عن أعدائه ، اخترمه
الردي ، فصار في غميد من الثرى . وكان يشيم بوارق السيوف ولا يهابها
إذا سلَّت . وبوارق الغيث فينصعجها حيث حلت . فلم ينحه مضاهه وإقدامه ،
حين واهاه حينه وجامه .

٤ (وحسب الأقدار بعد صيانة^(٢) أياي نساء ما نخوفن أياماً)
٥ (وعام أناس في بمار من الردي وأمسوا إلى نزل من الرسل حياماً)
الأيام من النساء : التي لا أزواج هن . والردي : الهلاك . والنزل :
القليل . والرسل : اللب . قال الشاعر :

فني لا بعد الرسل يفضى مذمة إذا نزل الأضياف أوتنحر الجحزر
وعيام : جمع عائم ، وهو الذي يشتهي اللب .

٦ (بليت من الأمر القبيح خيامكم وألفيت من صالح القعل خياماً^(٣))
٧ (فيأما أضل الناس عن سبل الهدى وللدهر لم يترك إياماً ولا ياماً^(٤))
الخيام : البيوت . وخيام : جمع خائم وهو الجبان . وإيام ويام : قبيلتان .

(١) مطلع قصيدة له شرح ديوانه ص ٢٠٦ بروايته « عهد قديم » وأما « حقه »
أيضا . وحقه (بضم الحاء والقاف) : دهر وجهه أحقاب . (٢) في الزوم « بعض » .
(٣) ١ « الأمر » وما أثبتناه رواية من البطيوس ، د ، ه من الزوم .
(٤) ١ : « والدهر » . (٥) خام مه : نكص وجين .

(٩٠)

وقال أيضاً :^(١)

١ (مكانٌ ودهرٌ أحزنا كلُّ مُدركٍ . وما لما لوئ يُحسُّ ولا تَجمُ)

حجم كلُّ شيءٍ ما يشغل المكان منه . والأظهر من أمر هذا البيت أنه مبنى على رأى من أثبت مكاناً لا متمكن فيه ، ومدة لا متملدة بها . وجعل المكان والزمان جوهرين . وإنما قلنا إن هذا الرأى هو الأظهر فيه ، لأنه جعل المكان والدهر محيطين بكلِّ مُدركٍ . وذكر أن كلُّ شيءٍ يدركه العقل ، ويحيط به ، لا يتجاوز من مكان ودهر . فأما الدهر في رأى من قرَّق بينه وبين الزمان ، فإنه مدة الأشياء المعقولة ، والزمان مدة الأشياء المحسوسة . فيصح أن يقال فيه إنه محرز لكل مدرك حاشا البارى عز وجل ، الذى لا يشتمل عليه دهر ولا مكان . تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، ولا يصح في هذا الرأى أن يوصف الزمان بأنه محيط بالأشياء كلها .

وأما من قال إن الزمان هو الدهر بعينه ، فإنه يصح في رأيه ، أن يوصف كل واحد منهما بصفة الآخر .

(١) انظر خطابات الزمرد (١١٤: ٥٤) و (١٢٨: ٢٠)

(٢) بد هذا في (لاجم في) وهي عبارة مقحمة .

(٣) في ب من البطولي : (والزمان) .

(٤) ١ : «سوى»

وأما المكان في رأي من لا يراه جوهراً ولا يثبت خلافاً، فلا يصح أن يقال فيه مُحِيطٌ بكل مدرك، لأن المكان عند هؤلاء إنما توصف به الأجرام وأما الأشياء المعقولة فلا توصف بالمكان.

وقد اختلفوا في حقيقة المكان ما هي؟ فقال قوم هو سطح الحرم الحاوي المماس لسطح الحرم المحيوي. وقال آخرون: هو نهاية سطح الحرم المحيوي. وقال قوم هو الفصل المشترك بين نهاية الحرم الحاوي، ونهاية الحرم المحيوي، وقال قوم هو الخلاء المتوهم لو ارتفع الحرم المتمكن. والكلام في أصح هذه الأقوال: ليس هذا موضعه.

٢ (وليس لنا علمٌ بسرِّها) فهل عَابَتَهُ الشَّمْسُ أَوْ شَعَرُ النَّجْمِ

أراد أن يردّ بهذا، على من زعم أن الكواكب عاقلة ممّزة. فقال: إذا كنا نحن عاقلين ممّزين باتفاق. ونحن لا نعلم سر الله تعالى في عالمه، فكيف يصح أن يقال في النجوم التي لم يقم لها دليل صحيح، ولا برهان حق واضح أنها عاقلة ممّزة، إنها تعلم ذلك. ويدل على أن مراده هذا قوله بعد:

٣ (ونحن غواةٌ يَرِجَمُ الظَّنُّ بَعْضُنَا لِعَرَفِ مَا نَوْدِ الْكَوَاكِبِ وَالرَّجْمِ)

الغواة: جمع غاو وهو الضال. يقول: نحن في ضلال يروم بعضنا معرفة حقيقة ما قد انقرد الله بعلمه، يَرِجَمُه لا بعلم يعلمه، فيروم معرفة الكواكب وما يشاهد من انقضااض النجوم الثواقب.

(١) في ب «حالة المكان ما هو».

(٢) طس في ب.

وقد اختلف المتقدمون في نور الكواكب . فقال بعضهم : إنه نور لها غير مكتسب من غيرها . وزعم بعضهم أنها لا نور لها في ذاتها ، وإنما تستفده من نور الشمس .

وأما الكوكب المنقضة ، فزعموا أنها ليست الكواكب بأعيانها ، وإنما هي نيازك تحدث دون الفلك من الأبخرة الصاعدة على صفة نكرة الإفصاح بها ، لأن شريعتنا الحقيقية التي أكرمنا الله بها قد أوضحت أنها رجوم الشياطين بما جاء من ذلك في القرآن العزيز ، فكفى ذلك قول كل قائل ، وظن كل ظان ؛ (وَتَطَرَّدُوا سَاطِئًا وَكَانُوا ^(١) وَسَاقِي خَيْلٍ مَا تَكْفِكُهَا الْجِمْ)

الوسائق : جمع وسيقة ، وهي الدابة يأخذها المضير على القوم فيسوقها أمامه ، ويغنّف عليها في السوق ، ويأخذها على غير الطريق ، وفي المواضع التي لا يلبث فيها أثر ، لتلا يتبع أثره ، ولذلك قال عوف بن الأحوص ^(٢) :
ألم أظلف على الشعراء عرضي كما ظلف الوسيفة بالكرّاع

والظلف أن يخفى أثرها لتلا يرى فيتبع ، فيقول : ساعاتنا تسوقنا إلى حتوفنا كما تسوق الخيل الوسائق . ومعنى تكلفكها : تكفها وتردعها ، وأصلها تكلفها ، فابدل من الفاء الوسطى كاف .

٥ (قَضَى اللَّهُ فِي وَفْتٍ مَضَى أَنْ تَأْمَكُمُ يَقْلُ حَيَاهُ أَوْ يَزِيدُ بِهِ السَّجْمُ)
٦ (فَقُولُكُمْ رَبِّ اسْقِنَا غَيْرَ مُطِيرٍ وَلَكِنْ بِهَذَا دَانَتْ الْعَرَبُ وَالْعُجْمُ)

(١) : « في الحقيقة » وما ابتناه رواية به .

(٢) في « دكانها » تحريف وما ابتناه رواية به من البطريسي ، و ، هـ . من الزوم .

(٣) يرى البيت في أساس البلاغة (ظلف) والمعنى : حيث ظلمهم أذى .

(٤) في ب « حاكم » تحريف .

هكذا رد على المعتزلة ومن ذهب مذهبهم ممن يزعم أن الله لم يقدر الأشياء قبل كونها ، ولا علم الأمور قبل وقوعها ، فقال : لا تحسبوا أن دعاءكم إلى الله تعالى في أن يسقيكم هو الذي أمطركم ، قبل أن يتقدم بذلك قدر سابق ، ولكن الله تعالى علم بسابق علمه ، أن عباده سيرغبون إليه إن شاء ، فشرط المشيئة في إجابة الداعي ، وبين ذلك أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « فرغ ربكم ، فرغ ربكم »^(١).

٧ (مل كل غي تهجمون بجهلكم^(٢) وليس لكم يوما مل رشيد^(٣) تهجم)

الغى : الضلال . والرشد والرشد : ضلته .

(١) كلمة (فرغها) : ساقطة من ١ .

(٢) في ب : (دون) .

(٣) يروى الحديث في الجامع الصغير للسيوطي « فرغ الله من وجل إلى كل عبد من خمس : من أجله ووزنه وأثره ومضجته وشقى أو سعيده » .

(٤) في د ، هـ من اللزوم « دى » .

(٥) في د ، هـ من اللزوم « وأصيا كم يوما ... » .

(٦) في أ « مل الشر ملجم » تحريف .

(٩١)

وقال أيضا مخاطب حمامة^(١) :

١ (اِعْكَرَمْ إِنْ غَنَيْتَ أَلْفَيْتَ نَادِبًا فَلَا تَسْقَى فِي الْأَصَائِلِ عِشْرَمًا)

٢ (بِنَظْمِ شَجَا فِي الْجَاهِلِيَةِ أَهْلَهَا وَرَاقٍ مَعَ الْبَعْثِ الْخَفِيفِ الْخَضِرَمَا)

العِشْرَمَةُ : الحمامة . ورخمها حين أقبل عليها بالنداء والاختصاص ، فنجرت
لذلك مجرى العلم المعرفة ، كما قال العجاج :
(٢)

جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

ومعنى ألفيت : وجدت . والنادب : الباكي . والأصائل : العشايا ،
واحد ما أصيل .

يقول : أينما الحمامة لا تتغنى ، فإن غناءك مما يشجى القلوب ، ويذكر
المحب بالحبيب ، لم يزل ذلك معروفا على قديم الأيام ، وفي الجاهلية والإسلام
كما قال الشاعر :

تَغْنَتْ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْبَانِ مَوْهِنًا مَطْوُوقَةٌ وَرَقَاءٌ لِإِثْرِ آلِفٍ

فَهَاجَتْ عَقَابِيلُ الْهَوَى إِذْ تَرْتَمَتْ وَشَبَّتْ ضِرَامُ الشَّوْقِ تَحْتَ الشَّرَاسِفِ

وشجاء : أحزن . يقال : شجاء يشجوه ، وهي اللغة الفصيحة ، وقد
قبل أشجاء يشجيه . وأراد بالبعث ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم . والخفيف :

(١) انظر خطبات الزمزم (د : ١٢٠) ، ٨٤ ، ذ (٢ : ١٤٥) .

(٢) ديوانه ص ٦٢ (خطبة دار الكتب) .

المسلم . والمخضرم : كل شاعر أدرك الإسلام من شعراء الجاهلية ، ويكون المخضرم أيضا من أدرك للدولة العباسية من أهل الدولة الأموية .

٢ (وقد حاج في الإسلام كل مولد وأطرب ذا نسك وآخر مجرماً)

٤ (لك النصيح متى لا أغاديك خاتلاً بمكر ولكنى أفاديك مكرماً)

المولد : المحدث من الشعراء . والمجرم : المذنب . يقول : غناؤك قد حاج القدماء من الشعراء والمحدثين ، وأطرب أهل النسك ولقاسقين . والخاتل : الخادع الماكر .

يقول : لا أغدو إليك لأخذك حتى آخذك . ولكنى أغدو إليك ، لأكرمك وأنصحك .

٥ (إذا ما حذرت الصفر يوماً فخافى أخا الإنسان أياً ما وإن كان محرماً)

٦ (يصوغ لك الغاوى قلادة هالك من الدم ثغبي وبخلك المتضرم)

يقول : لا تطمئني إلى الإنسان ، فليهم أعدى عايك من الصفر . فاهرب عن كل من رأيتيه منهم ، وإن كان محرماً . ولا تغترى بأن الله تعالى حرم الصيد على المحرم ، فليس كل محرّم ممثلاً لما أمره الله تعالى به . والغاوى : الضال ، ومعنى ثغبي : تسكن وتطفى كما تنجبو النار إذا طفت . والمتضرم : المتوقد . وأراد بالقلادة أثر الذبح .

٧ (وكم سحت كفاه مثلك في سحتي شبيبتها إذ لم تر الدهر مهيماً)

٨ (وراع بقص من جناحك آمننا^(٢) فظل على الرش النهوض محرماً)

سحت : ذمت ، يقال : شحطه وسحته : إذا ذبحه .

(٢) في الزيد : « بهر » .

(١) ب : « مؤتمراً » .

يقول : كم ذبح الغاوى من الإنس مثلك فى أول شبابها ، فانت قبل
أن يهرمها الدهر ، وراع : أفزع ، وأراد بالأمن : الريش الوافر الذى لم
يقص . يقول : إن ظفر بك الغاوى قص جناحيك ، فلا تقدرين على الطيران .

٩ (وقد يُرم الحين القضاءُ بناشئِ براوجُ خيطاً شدّه بك مُبرّماً)

١٠ (كما قيد السلطانُ حلفَ جنايةٍ ليقص منه أو ليغرم مغزماً)

الإبرام : الإحكام . والحسين : الهلاك . والناشئ : الصبي الصغير .

يقول : ربما أخذك صبي صغير فشذك وأوثقك ، كما يقيد الحاني ليقبّض ،
أو يغرم ، فاهربى عن الإنس جهداً^(١) .

١١ (فزورى وبار القفر من كل وابر والأفروى خلف ذلك مغزماً)

وبار : مبنية على الكسر مثل حذام وقطام ، وهى بلاد عاد وثمود الذين
أهلكهم الله تعالى ، فبقيت بلادهم خالية للإنس بها . ومن العرب من يجرى
(وبار) مجرى ما لا ينصرف ، وكذلك جميع ما كان من هذا الباب ، إلا أن
الغالب على ما كان فى آخره الراء من هذه الأسماء ، أن يبنى على الكسر
فى اللغتين جميعاً . نحو حضار وهو اسم كوكب . وسفار : وهو اسم ماء ،
لأن الراء لها حظ من الإمالة ليس لغيرها . ومنهم من لا يراعى ذلك . قال
الأعشى :

^(٢)
ومرّ دعر على وبار فهلكت عنوة وبار

ويقال : ما بالدار وابر ، أى ما بها أحد . ولا تستعمل إلا مع النقي .

(١) فى ١ « من الأمرين » .

(٢) البيت فى الديوان واللسان والتاج (دبر) واظفر سيبويه (٢ : ٤١) .

وإنما استعمله أبو العلاء بعد الإيجاب حملاً على المعنى ، لأنك إذا قلت :
قفر فعناه أنه ليس فيه أحد . فهو راجع إلى معنى النفي ، وإن كان لفظه لفظ
الإيجاب . والمحرم : منقطع أنف الجبل .

١٢ (بحيث توافين الصَّحَابِيَّ مَعُوزًا من الناس ، والماء السَّحَابِيَّ خَضِرًا)

١٣ (وحُلِّيَ بِقَائِفٍ إِنْ أَطْلَقْتَ بِلَوْفَةٍ فاقني لديه همزك المتصرِّمًا)

يقال : وافيت المكان : إذا أشرفت عليه وأقبلت . والصَّحَابِيَّ الأول ،
بالصَّاد منسوب إلى الصَّحَاب ، وهي لغة في الأصحاب . يقال في جميع
الصَّاحِبِ صُحْبَةٌ ، وَأَصْحَاب ، وَصُحْبَان ، وَصَحَاب بكسر الصاد .
وَصَحَابَةٌ وَصَحْبٌ بفتح الصَّاد . والسَّحَابِيَّ بالسَّين منسوب إلى السَّحَاب
المطر . والمعوز : المتعذر الذي لا يوجد . والخضرم : الكثير . يقال : ماء
خَضِرِم ، وبجر خَضِرِم .^(١)

يقول : سبى إلى مكان لا تجد فيه صاحباً من الإنس ، يعدو عليك
فيصطادك . وقاف : جبل محيط بالدنيا على ما ورد في الحديث .

والمتصرِّم : المنقطع . وإنما قال للحامة ، لأنه كان لا يرى أكل اللحم
[ويعتقد أن ذبح الحيوان من الظلم] على رأى المثنوية ، ولأجل هذا قال
في الديك :

واو كنت لي ما أرففت لك مديَّة ولا رام إلفطارا بأكلك صائم^(٢)
وقد تقدم هذا الشعر ، وتقدم الكلام في ذلك والتنبيه عليه .

(١) يقال : اهزنى هذا الأمر وأهزنى : إذا اشتد عليك وعسر .

(٢) ويقال : وجل خضرم : كثير العطاء . (٣) هذه العبارة من الانتصار لطلهوس :

(٤) انظر شرح الزموية ٢٨ ص من هذا الكتاب .

(٩٢)

وقال أيضا :

١ (قال المتجسم والطيب كلامهما لا يبعث الأموات قلت إليكما)

٢ (إن مع قولكما قلت بخامر أو مع قولى فالتسار طيكا)

هذا منظوم من قول يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لبعض الشكاك فيما جاءت به الرسل صاوات الله عليهم ، من صحة البعث ، والقيامة ، والثواب والعقاب . فقال له علي رضي الله عنه : إن كان الأمر على ما تقول من أنه لا قيامة فقد تخلصنا جميعا ، وإن لم يكن الأمر على ما تقول ، فقد تخلصنا وهلكنا ، فذكروا أن المتشكك ترك اعتقاده الخبيث ورجع عنه . وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك فليس بتشكك ، وإنما هو تعزيز للمخاطب على خطئه ، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه . وإن كان المناظر له على ثقة من أمره ، وهو نوع من المجادلة له . وقد قال بعض المحدثين في نحو من هذا المعنى :

هب البعث لم يأت نذرا به وجاحمة النار لم تضرم

أليس بكاف لدى نهيته حياء المسيء من المنعم

وقوله : « إليكما » كلمة يراد بها الزجر والردع . ومعناها : كما عما

تقولان ، وحقيقة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لي به .

(١) في الزمزم (١٢٢ : ٥) ، هـ (١٤٩ : ٢) .

(٢) في الزمزم « لا يبعث الأموات » . (٣) « من منظوم يروى من كلام » .

(٤) في « المشكلة » تحريف . (٥) كلمة (ترك) ساقطة من أ .

(٦) في « الشك فليس بتشكك » تحريف .

- ٣ (أضحى التقي والشر يضطرمان في الدنيا فأيهما أبرُّ لديكما^(١))
 ٤ (طهرت نوبى للصلاة وقبله جسدى فأين الطهر من جسدَيْكما^(٢))
 ٥ (وذكرت ربي في ضميري مؤنساً^(٣) خلدى بذلك فأوحشاً خلديكما)
 ٦ (وبكرت في البردين أبني رحمة منه ولا ترعان في برديكما)

الخلد : النفس . والبردان : والأبردان : الغداة والعشي ، سمياً بذلك
 أبردهما . ومعنى ترعان : تكفان عن المعاضى . يقال : ويرع ويرع ورعا ،
 وقوله : « أضحى التقي والشر يضطرعان في الدنيا » نوع من الترجيح أيضاً ،
 كالترجيح في البيتين الأولين .

يقول : العقول السليمة تشهد بأن الخير أفضل من الشر ، وأنما في اعتقادكما
 الفاسد ، بمنزلة من يؤثر الشر على الخير ، لأن الشرائع إنما يراد بها إصلاح العلم
 وكف الغواية عن التعمى والمظالم . فمن رأى تعطيل الشرائع فقد قال بالإهمال
 وفيه انتقاص الأمور وفساد الأحوال .^(٤)

وقوله : « وبكرت في البردين » : البكور ها هنا بمعنى التعجيل .
 تقول العرب : أنا أبكر إليك العشية أى أعجل ومنه سميت مقدمة الفاكهة
 باكورة ، لاستعجالها قبل غيرها . أنشد أبو زيد الأنصارى :

- بكرت تلومك بعد وحن في الندى بسل عليك ملامتى وعتابى^(٥)
 ٧ (ان لم تعد بيسدى منافع بالذى آتني فهل من عائد بيديكما)
 ٨ (برد التقي وان تهلهل نسجه^(٦) خير يعلم الله من برديكما)

البرد : الثوب ، وتهلهل : خف نسجه . يقال : ثوب مهلهل إذا لم تكن
 له حصافة .

(١) لم يرد هذا البيت في الزوم . (٢) في الزوم « طهر » . (٣) في الزوم : « الضائر » .
 (٤) نسخة أ : « النظام » . (٥) في أ « الانتقاص للأمور » .
 (٦) البيت في اللسان (بسل) وهو لابي ضمير التهليل .
 (٧) أحصفت الحائك نسجه : أحكه وأجاد صنعه

(٩٣)

وقال أيضا: ^(١)

١ (قد رفع الأقوام إن سلبوا ^(٢) بل يخفضون بقولهم ربما)

رُبَّ حرف خافض، لا يجوز أن يرفع ما بعده، ولا يقع إلا على النكرات التي ليست بحمل. فإذا زيدت عليه (ما) بطل عمله، وجاز وقوع الحمل بعده، من المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، كقوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ^(٣)، وتقع بعده المعارف والنكرات، كما قال أبو دؤاد الإيادي: ^(٤)

رُبَّمَا الحامل المؤنث فيهم وعناجيح بينهن المِهَارُ
ومن العرب من يحمل (ما) فيها مؤكدة غير كافة لها عن العمل فيقول:
رُبَّمَا رجل لقيته. ويروى بيت أبي دؤاد بالخفض، فهذا تفسير حال رُبَّ قبل دخول ما عليها وبعدها. فأما الغرض الذي قصد بهذا، فإن الرفع، يكون رفع الإعراب، ويكون السير الشديد المتعب. يقال: رفع البعير ورفعته ^(٥)،

(١) في الزوم (١٢٢: ٥) ٤٨٠ ز (٢: ١٤٩).

(٢) في الزوم «هل». (٣) الآية ٢ من سورة الجبر (١٥).

(٤) البيت لأبي دؤاد وهو من الشواهد النحوية والشاهد فيه وقوع المبتدأ والخبر بسدوب حيث كفت بما. والحامل: الجماعة من الإبل لا واحد لها من لفظها — والمؤنث من الإبل التي تفتد لقنوة لا يحمل عليها. والعناجيح: جباد الخيل واحدها عنجوج. والمهارة: جمع مهر. (المفرد شرح الفصل لابن يعيش (٨: ٢٩). (٥) رفع البعير في سيره: أسرع. ورفعته: أمرعت به.

وكذلك الخفض، يكون خفض العيش أى رفايته، ويكون خفض الإعراب، فأراد أن الذى هو فى خفض من عيشه، ينبغى ألا يفتربما هو فيه من الخفض، فقد يعرض له عارض يزيل عنه الخفض، ويحوجه إلى أن يتعب، ويسير أرفع السير، كما أن ربّ الخافضة، قد يعرض لها عارض بدخول (ما) عليها فيرتفع ما بعدها.

٢ (يُسْقَوْنَ فِي الْقَيْظِ الْحَمِيمِ وَفِي حِينِ الصَّنَائِرِ بَارِدًا شَمِيمًا)

القيظ : أشد الحر. والصنائر : جمع صنبر وهو أشد البرد. والحميم من الماء . . الشديد الحر. والشيم : الشديد البرد.

يقول : قد يزول خفض القوم ورفاهيتهم في عيشهم، حتى يصبروا في حال شقاء، يشربون فيها الماء الحميم في الصيف، والماء الشيم في البرد.

٣ (النَّاصِيئِينَ لِمَاءٍ شَرِبَهُمْ قَامَاتِهِمْ وَالنَّاصِيئِينَ مَاءً)

هذه صفة أهل الحجاز من العرب، لأنهم هم الذين ينصبون خبز ما في قو لهم : ما زيد قائماً. وأما بنو تميم فلا يعملونها. والقامات : جمع قامة، وهى البكرة التى يُسقى عليها الماء من البئر، ومعنى نصيها، رفعها على البئر للاستسقاء. والشرب بكسر الشين : الماء الذى يُشرب. فأما المصدر فيجوز فيه الضم، والفتح، والكسر، وقرئ : « فَشَارِبُونَ شَرِبَ الْحَمِيمِ »^(١)، بالأوجه الثلاثة. فإذا أردت جمع الشارب قلت شرب بالفتح لا غير.

(١) الآية ٥٥ من سورة الواقعة (٥٦).

(٩٤)

وقال أيضاً^(١):

- ١ (رُويَدَكَ لَو كَشَفْتَ مَا أَنَا مُضْمِرٌ من الأمر ما سَمَّيْتَنِي أَبَدًا بِأَنِي)
 - ٢ (أُطَهِّرْ جَسْمِي شَاتِيًا وَمَقِظًا وُقْبِي أَوَّلِي بِالطَّهَارَةِ مِنْ جَسْمِي)
- هذا الشعر مبني على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو تكاشفتم ما تدافنتم. وقول أبي الدرداء: وجدت الناس أخبث قلة^(٢).

(٩٥)

وقال أيضاً^(٣):

- ١ (لو كَانَ لِي أَمْرٌ يَطَاوُعُ لَمْ يَشْنِ ظَهَرَ الطَّرِيقَ يَدَ الْحَيَاةِ مَتَجُمٌ)
- ٢ (يَغْدُو بِزُخْرَفَةٍ يُحَاوِلُ مَكْسِبًا يُبْدِرُ أُسْطُورَلَابَهُ وَيَرْجُمُ)
- ٣ (وَقَفَّتْ بِهِ الْوَرَهَاءُ وَهِيَ كَانَهَا عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى عَمْرَيْنِ تَهْجُمُ^(٤))
- ٤ (سَأَلْتُهُ عَنْ زَوْجٍ لَهَا مُتَغَيِّبٍ فَاهْتَجَّ بِكَتَبٍ بِالرُّفَاقِ وَيُجِجُ)

(١) خطبات الزمزم (١٢٢: ٥) ٤٨٤، ز (٢: ١٥١).

(٢) يروي في اللسان «كشف». أي لو انكشف ميب بضمك لبعض.

(٣) اللسان «قلا»: القتل البعض يقول: جرب الناس فإذا جربتهم قليتهم وزرمتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم. لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر أي من جربهم وخبرهم أبغضهم وزرمتهم. والمعنى السكت.

(٤) في الزمزم (١١٨: ٥) ٤٨٤، ز (٢: ١٣٨).

(٥) في الزمزم: «باصبه». (٦) في الزمزم «مزرب».

يد الحياة : مذهبها . وكذلك يد الدهر . والزخرف : كل شيء يُحسن
ويزين من كلام غيره . وقوله : يرجم : أي يظن ويتخرص . والورهاء :
الحمقاء من النساء . والعوين : موضع الأسد الذي يألفه . ومعنى احتياج :
تحرك وطرب . والرقان ، والرقون : الزعفران ويقال : هو الحناء ، ويقال :
رقن الكتاب إذا أشكله ونقطه . قال رؤبة :

(١)
دار كرقم الكاتب المرقن

ويقال : أعجم الكتاب يعجمه : إذا نقطه .

- ٥ (ويقول ما اسمك واسم أمك إنني بالظن عما في الغيوب مترجم)
- ٦ (يُولى أن الجن تطرق بيته وله يدين فصيحتها والأعجم)
- ٧ (فالمرء يكدر في البلاد وعمره في المصر تأكل من طعام يوجم)
- ٨ (أما بكرى على مبيشة الفقى الابلما نبذت إليه الأجم)
- ٩ (رجم التنائف بالركاب أحق من كسب يحق لزبه لو يرجم)

يدين : أي يطيع ويذل . والكدر : الكسب والتصرف . قال الله تعالى
(لَنْ تَكَادِحَ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا) ، ويوجم : يكره . يقال : أجمت الطعام إذا
لم ترده . ونبذت : ألقى . والتنائف : القفار . والركاب : الإبل .

- ١٠ (عجبا لكاذب معشر لا يتقن غب العقوبة وهو أنرس أجم)
- ١١ (كيف التخلص والبسطة لجئة والجو غيم بالنواب يسجم)
- ١٢ (فسد الزمان فلا رشاد ناجم بين الأنام ولا ضلال منجم)

(١) أساس البلاغة واللسان (رقن) . (٢) في أ من البطوس : « البلاء » .
(٣) في القوم : « أمر » . (٤) الآية ٦ من سورة الانشقاق .

الأضخم : الموج الفم . وقد ضجج ضججا ، والبسيطة : الأرض .
واللجة : معظم الماء . والجو : الهواء . والغيم : السحاب الرقيق . ويسجم :
يعطر . والنَّاجِم : الطالع يقال : نَجَمَ النجم ، ونَجَمَ النبات . والمنجم : المقلع
الذاهب . يقال : أنجم المطر إذا أقلع ، وأنجم البرد . قال الشاعر :

- أنجمت قُـرَّةُ الشتاء وكانت قد أقامت بكليّة وقطار^(١)
١٣ (أميرج وألجس للفرار فكلمهم فيما ينوءك مسرج أو ملجس)
١٤ (والخير أزهى ما إليه منازع والشر أكد ليس عنه حجس)
١٥ (صهوا إليك وقد أتيت باطل ومتى صدقت لهم غصاب وجس)
١٦ (يحيك منهم أن تموت عليهم فإذا حلوت مدت إليك العجس)

المججم والمججم : المرتدع عن الشيء المتأخر عنه . يقال : أحجم عن
الشيء وأججم . وفرق بينهما بعض اللغويين . يقال : أججم عن الشيء
بتقديم الجيم : إذا تقدم ، وأججم بتأخير الجيم : إذا تأخر . والوجم : جمع
واجم وهو الحزين المغموم . والعجم : جمع عاجم من قولك عجمت العود :
إذا عطشته بأسنالك .

(١) البيت في السان «نجم» .

(٩٦)

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (العقلُ يخبرُني في الحية من باطلٍ وكذلك هذا العالمُ)
 - ٢ (مُشْرِئاً في العظائمِ قلوبُنا أو كالحديدِ فليتنا لا نألمُ)
- البطلوسى

(٩٧)

وقال أيضاً :^(٢)

- ١ (تَوَقَّ النساءَ على عَفْيةٍ ليجزِيَك الواحدُ القِيمُ)
 - ٢ (فابكارُهُنَّ ابتكارُ البلاءِ وأَيِّمُهُنَّ هِيَ الأَيِّمُ)
- ابتكارُ البلاءِ : استعجاله . يقال : بَكَرَ في حاجته وابتكر وبكر وأبكر : إذا عجل أى وقت كان . والأَيِّمُ المذكور في القافية : الحية . وتخفف الياء فيقال أَيْمٌ . قال الهذلي :

إلا عواسِرُ كالمرابطِ مُعيدةً بالليلِ موردَ أَيْمٍ متغصِّفٍ

- (١) في الزمزم (د: ١١٩) ، ٥٤ ، ز (١٤١: ٢) .
- (٢) في الزمزم (١١٩) ، ٥٤ ، ز (١٤٢: ٢) . (٣) بكر بكروا من باب (فعد) . وبكر نيكرا ، وأبكر أبكاراً .
- (٤) هو أبركير الهذلي والبيت له في ديوان الهذليين (١٠٥: ٢) والرواية فيه : «إلا عواسل ...» وقال في شرحه : عواسل : تمسل في مشيا ، تمسر مرا سريعا ، وإنما يعنى ذئابا . والمرابط : النبل المتمرطة بالريث . ومتغصف : متنن . ومعيدة : معارضة لذلك مرة بعد أخرى . ويروى البيت في اللسان (خضف) لأبي كبير وروايته : «إلا عواسل كالمرابط ...» ورواه في مادة (عسر) : «إلا عواسر كالقداح» . وقال : أراد بالعواسر : الذئاب التي تمسر في عدوها وتكسر أذناها .

وقال أيضًا^(١) :

- ١ (إن شئت أن تحفظي من أنت صاحبة له فلا تدخل في الدهر حمًا)
 - ٢ (فكم عصيتن من ناء وناهية وكم فضعتن أخوالاً وأعماماً)
 - ٣ (ما صانكن سوى الأزواج من أحد وأول الدهر أعين هماماً)
- أراد همام بن مرة، وكان له ثلاث بنات قد منعهن من الخطاب. فقال بعضهن لبعض، إن دام رأي أبينا فينا على ما نرى، هلك وقد ذهب حظ الرجال منا، فهلّم فلنعرض له بما في أنفسنا. فقالت الكبرى: أنا أكفيكنه اليوم ثم قالت :

أهمام بن مرة جُنّ قلبي إلى الألفى يكنّ مع الرجال
ففهم همام ما قصدت، وتجاهل لها، فقال: يكون مع الرجال الذهب والفضة وغيرهما، فقالت الوسطى: ما صنعت شيئاً، ثم قالت :

أهمام بن مرة جُنّ قلبي إلى قنعاء مشرقة القذال
فقال همام في نفسه: هذه أشدّ تصريحاً من تلك. ثم قال لها: أردت بيضة، فقالت الصغرى: ما صنعت شيئاً ثم قالت :

أهمام بن مرة جُنّ قلبي إلى أسدّه مبالي

(١) في الزمزم (٥: ١٢٢) ٥٠٤، ز (٢: ١٤٨) . (٢) في الزمزم «المصر» .

فقال : قاتلكن الله . والله لا أمسيت يومى حتى أزوجكن ، ثم خرج
فزوجهن .

٤ (وما بكتُ رَمِيمًا وهى نائِيةٌ وإن علمتُ حبال الوصل أرماءًا)

٥ (إذا تولت على هجير ومقليةٍ ولم تعرض لنا فى النوم المأما)

يقال : حبلُ أرماءٍ : إذا كان منقطعًا . والمقلية : البغض . والإمام :
الزيارة . وإنما ذكر كراهيته لريم ، وزهده فيها ، مناقضة لما أظهره أبوخية
اليمبرى من الكلف بها فى قوله :^(١)

رمتنى وسترُ الله بينى وبينها عشيّة أرام الكناس رميمٌ^(٢)
ألا رب يوم لورمتنى رميمتها^(٣) ولكن عهدي بالتفصال قديمٌ
وميمٌ التى قالت بلحارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال يميمٌ

(١) سبط اللال ص ٩٢ ، وشرح ديوان الحماسة (بتحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد ٣ : ٢٦٩)
والبيت الأول فى اللسان (رلى) .

(٢) يرمى بجز البيت فى الحماسة : « ونحن بأكناف الحجاز رميم » .
وفى السط واللسان « عشيّة أجار الكاس ... »

(٣) فى الحماسة : « فلأنا لما رمتنى رميمها » .

وقال أيضًا^(١) :

- ١ (أسمع مقالة ذي لب وتجربة يُفدك في اليوم ما في دهره ظلمًا)
 ٢ (إذا أصاب الفتى خطب يضربه فلا يظن غوى^(٢) أنه ظلمًا)
 ٣ (فإن ربك عدل في حكومته لا يؤلم العقل من جور إذا الما^(٣))
 ٤ (فافرض كلام أناس ضلّوا أما وكلهم بسهام القول قد كُلبًا)

هذا رد على من نسب البارئ تعالى إلى الحسور والعبث ، وزعم أن أمر العالم لا يجري على نظام ، وعلى من يرى أن إيلام الأطفال من فعل الطبيعة ، ومن قال إنه عقوبة على ما تقدم في الأعصار السالفة من ذنوبهم ، وهو قول أصحاب التناسخ . ومعنى ارفض : اترك وا طرح . ومعنى كُلب : جرح . وكل جرح عظم أو صغر يسمى كلبًا .

- ٥ (سلم إلى خالق الأشياء حكمته من سلم الأمر للبارئ فقد سلمًا)
 ٦ (قد طال عمري طول الظفر فاتصلت به الأداة وكان الحسظ لو قلبًا)

يقول : الإنسان يستنظر بطول عمره إذا تجاوز الحد ، كما يستنظر بطول ظفره ، فراحته أن يقص له من عمره . كما أن حظه في تقليم ظفره . والأداة والأذى واحد . ويجوز أن يكون الأذى جمع أداة ، كما أن الحصى جمع حصاة قال امرؤ القيس :

أداة به من صائلك متحلب^(٤)

- (١) الزمزم (١٢٢: ٥) ، هـ ، ز (١٤٧: ٢) . (٢) في الزمزم « جهول » .
 (٣) هذا البيت والبيتان اللذان بعده لم يرويا في هـ من الزمزم .
 (٤) صدره كما في الديوان واللسان (حلب)

« وظل كنيس الرمل ينفض منة »

شبه الفرس بالتيس الذي تحلب عليه صائل المطر من الشجر .

...

(١٠٠)

وقال أيضاً :^(١)

١ وجدتُ العيشَ للحيوانِ داءً وكيف أعالجُ الداءَ القديماً ()
هذا كقول لبيد :^(٢)

ودعوتُ ربِّي بالسلامةِ جاهدًا ليُصَحِّحني فإذا السلامةُ داءُ

ووقع في أكثر النسخ « وجدت الموت » ، ومعناه على هذا أن الموت داء^(٣)
أعيا طبه الأولين ، كما قال الشاعر :
هيهات أعيا الأولين دواء^(٤)

٢ (وما دنياك إلا دارُ سوءٍ ولست على إسماعها مُقيماً)
٣ (أرى ولَدَ الفتنِ عبثاً عليه لقد سَعِدَ الذئبُ أَسَى عَقِيماً)
٤ (أما شاهدتَ كلَّ أبي ولیدٍ يؤمُّ طريقَ حَتَفٍ مستقيماً)
٥ (فإِما أنْ يُربِّيَه عَدُوًّا وإِما أنْ يُخلِّفَه يَتِيماً)

(١) في اللزوم (١٢٣ د) ، ٥٠ ، ز (٢ : ١٤٨) .

(٢) شرح البيت ساقط في أ من البطايوسي . وانظر الحاشية ٢ ص ٩٤ .

(٣) ررابة اللزوم : « الموت »

(٤) هنا طمس في مجز البيت .

(١٠١)

وقال أيضا: ^(١)

١ (إذا مجّدوا المَرِيخَ مجّدَتْ واحدًا له مجّد المَرِيخُ غير مُلوم)

التمجيد : التشريف والتعظيم . يقول : إذا عظم الجهال المَرِيخَ ، فإنّما أعظم أنا الإله الواحد، الذى سجد له المَرِيخُ ، ومعنى سجود المَرِيخِ طاعته لله تعالى ، وبجريه فى الفلك على ما شاء له خالقه . وكل طاعة عند العرب سجود . قال الله تعالى ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ^(٢) وقال « سجدّا لله وهم دآخِرُونَ » ^(٣) .

٢ (تَمَى إلى الأحلام أهلُ سفاهةٍ وهل كان فوق الأرض أهلُ حلوم)

٣ (وصلّى على سوء اعتقادٍ منافقٍ ومدّ إلى الجيران كفّ ظلوم)

٤ (وقد ملأوا جهلاً محائفَ جمّةٍ فقال غواةٌ مُلّتْ بِمُلوم)

٥ (فلا نتكلّم بالحقائق بينهم فترجع منهم دأماً بكُوم)

تنمى : انتسب وأدعى . والأحلام : العقول ، وكذلك الحُلوم وغواة جمع غاوى ، وهو الضال . والكُوم والكلام : جمع كلم ، وهو الجرح .

(١) لم ترد فى التروم .

(٢) الآية ٦ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٣) الآية ٤٨ من سورة النحل .

(١٠٢)

وقال أيضاً^(١) :

١ (مناطق غلمان وأحجال أنس تشر وأعمال الفسقى بالحوائم)

٢ (وكم ذلة رامت أياديك بأعها وقد علقت من أهلها بالعرائم^(٢))

مناطق : جمع منطق ، والمنطق والمنطقة والنطاق سواء . وأحجال : جمع حجل وهو الخللخال . وأنس : نساء يؤنس بهن . وكان الوجه أن يقال : أو انس ، لأن الواحدة منهن آنسة . وفاعلة أن يجمع على فواعل . ولكنه جاء على معنى النسب . وأياد : جمع الجمع ، جمع يداً على أيدي وأيدي على أياد . ومعنى « علقت » : تعلقت . والعرائم : جمع عريمة ، وهي طرف الأنف . والعرب تنسب العز والذل إلى الأنف ، فيقولون في العز شمخ بأنفه ، وفي الذل رغم أنفه ، وقد تقدم .

٣ (فإن مدياً فر من خوف نكبة وأضت سبياً أخته بنت حاتم^(٤))

أواد عدى بن حاتم الطائي ، وقد كان فر إلى الشام عنه غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسر المسلمون أخته سقاية بنت حاتم ، فن عليها

(١) في الزمزم (١٢٣: د) ، ٥٤ ، ز (١٥١ : ٢) .

(٢) رواية البيت في الزمزم

وكم ذلة مدت أياد لرفضها وما الحزم إلا جذها بالحوائم

(٣) المنطق (بكسر الميم) ما شددت به وسطك (المصباح) .

(٤) « إل الشام » سقط في أ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقها . ثم جاء عدى بعد ذلك فأسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما يفسرك^(١) إلا أن يقال لا إله إلا الله أى يملك على القرار . فقال عدى : يا رسول الله إني من دين ، يريد من أهل دين فقال : إنك تأخذ المربع وهو لا يحمل لك في دينك ، وإنك من أهل دين يقال لهم الرُكُوسِيَّة . وسبى^(٢) : بمعنى مسبية .

٤ (وما زالت الحمر الرواهن للقرى تُكشِفُ غَمَّات الوجوه القوائم)

هـ (ففارق وباعدوا حباً وبخل ولا تفل وقولن وجاهرن بالمراد وكاتمن)

الحمر : الإبل التي في ألوانها حمرة وبياض ، وهى أنفس الإبل وأكرمها والرواهن : الثابتة المقيمة . يقال : رهن الشيء : إذا أقام فلم يبرح ، ومنه اشتق الرهن ، وقيل : يدى لك رهن بكذا . قال الشاعر :

والمساء وانلجز لهم رَاهِنٌ^(٤)

والقرى : الضيافة . والقوائم : المغيرة . والقَتَام : الغبار . يقول : من جاد وكرم ، كثر الشناء عليه ، حيث نهض ويَمِّم ، فأشرق وجهه . ومن بخل ولؤم ، سمع ما يسوءه فأظلم وجهه . وهذا نحو قول أبي تمام :

(١) في الطبرى ١ : ١٧٠٧ ط اوربا . فقال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عدى ابن حاتم . ما أفرك أن يقال لا إله إلا الله ، فهل من إله إلا الله ، ما أفرك أن يقال إله أكبر فهل من شيء . هو أكبر من الله ، فأسلبت ... » .

(٢) في اللسان (ركس) والركسية : قوم لم دين بين النصارى والصابئين .

(٣) اعترض ابن العربى وكتب في طرة الكتاب : « الصواب : الزواهر » فرد البليغى : هذه لفظة وجدناها مفسرة من المعرى أنها الثابتة المقيمة كما قال الشاعر :

* وانلجزوا لنا ، لم رَاهِنٌ *

وقوله : للقرى . يبين ذلك . أى أنها محبوسة هل القرى ووقف عليه .

(انظر الانتصار ص ٢٨)

(انظر ما سبق ص ٢٣٠)

بشحوبه في المجد أشرق وجهه لا تسبّيرُ فعّالٌ من لم يشحب^(١)
وقال امرؤ القيس^(٢) :

ثيابُ بني عوف طهار نقيصة وأوجههم عند المشاهد غرّان
وقوله : « ففارق وباعد وأحبّ وانخل » يقول : قابل كل حال بما
يوافقها على حسب ما تقتضيه الأمور ، وقد بين ذلك بما بعده .

٦ (لكل زمان أسرة ليس أنجم بدت مغرباً مثل النجوم العوالم)

٧ (أنعمان ما سر ابن حنتمة الذي سررت به من شرب مافي الحناتم)

الأسرة : الرهط . يقول : لكل زمان أمة تستحسن مالا تستحسنه أمة
أخرى ، فاصحب كلّ أمة بما تحبه ، وجنب كل ما تكرهه ، وهذا نحو
قول الآخر :

إن جئت أرضاً أهلها كلهم عورٌ فغمض عينك الواحدة

والنجوم العوالم المتأخرة ، وأراد بالنعمان ، النعمان بن نضلة أحد بني عدى
ابن كعب ، وابن حنتمة^(٣) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان عمر قد
ولّى النعمان هذا ، ميسان وكان خيراً ، فكره الولاية ، فرغب في أن يُعزل ، فأبى
عمر عزله ، فلما رأى ذلك النعمان قال هذا الشعر ليتصل بعمر رضى الله عنه :
من مبلغ الحسناء أن خليلها بميسان يسقى في زجاج وحنيم^(٤)
إذا شئت غنّيتي دهاقين قريّة وصناجة تحدو على كل منسم^(٥)

(١) ديوانه (١ : ١٠٩) . (٢) ديوان امرؤ القيس .

(٣) حنتمة : أم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى بنت هاشم بن المغيرة .

(٤) يروى هذا الشعر في الاشتقاق (١ : ١٣٩) وأخبار النساء لابن الجوزى ص ٦٢ .

والبيت الأول في اللسان حنم والحنم : جزار خصر تضرب الى الحمرة .

(٥) في أخبار النساء « تحنو على خد ... » .

فلما بلغ ذلك عمر ، قال : اللهم إنه قد ساعفني ، وعزله . فلما قدم عليه
 أمر بأن يُحدَّ حدَّ شارب الخمر . فقال : والله ما شربتها ، ولكني قلت ما قلت
 لغرض أردته . فقال عمر : احلف أنك ما شربتها ، فحلف فقرأ عنه الحدَّ
 ٨ (وأحسن من مدح امرئ الصدوق عنده^(١) بما ليس فيه رُميه بالمشاتم)
 ٩ (تسأله أهل الأرض عبداً وسيداً^(٢) وما قيل في أمراءهم والماتم)
 المشاتم : جمع مشتمة وهي الشتم . يقول : إنما يحسن مدح الرجل بما فيه .
 وإذا مدحه مادح بما ليس فيه ، فإتما هو شاتم له ، هازئ منه . ولهذا قال
 إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « واجعل لي لسان صدوق في الآخِرِينَ »^(٣) ، أى
 اجعل لي ثناء تصدقه أفعالي حتى يكون المنفى على صادق غير كاذب . والماتم
 ما هنا جمع ماتم وهي جماعة النساء يجتمعن للنوح ، لأنه ذكر قبل ذلك الأعراس
 وأما الماتم في الحقيقة فإنها ، الجماعة تجتمع في عرس كان ذلك أو نوح ، وأكثر
 ما يستعمل في النساء . وقد يكون من الرجال أيضاً ، وذلك قليل . قال الرازي :
 كما ترى حول الأمير الماتما^(٤)
 ١٠ (هموا سيفوا للخطيب يُوجب فرحة^(٥) وهشوا لأمر وهو إحدى السلايم)

(١) في الزوم : « كاذبا » . (٢) في أ من البليوس « أمراها » .

(٣) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٤) الرجز في اللسان « أتم » والاقضاب ص ١١٠ وقوله :

* حتى زامن لديه قبا *

(٥) الزوم « موجب فرحة » .

الأسف : الحزن . والخطب الأمر . وهشوا : خفوا إليه وسروا به .
يقال : هَشَّ إليه يَهْشُ هَشَاشَةً ^(١) . والسلام : الدوامى واحداً سَلِّمْ ، وهذا
كقول الآخر :

وقد يهلك الإنسان من باب أَمْنِهِ وينجو بإذن الله من حيث يَحْظَرُ
١١ (وقد هَمَّ التَّمِيمُ بن غالب بما سار من أقواله في الأَهَامِ)
هَمَّ : كسر ، وأكثر ما يستعمل الهَمُّ في كسر الأسنان ، وربما استعير
في غير ذلك . وفي بعض النسخ هدم بالدال ، والأول أجود لذكره الأَهَامِ
في آخر البيت . وهذا نوع من التجنيس . وأراد بهَمِيمِ بن غالب ، الفرزدق ،
واسمه هَمَامٌ ولكنه صَغَرَهُ ورَتَّمَهُ ، وليس هو أول من صَغَرَهُ ، فقد روى
أن كَعْبَ بن جَعْفَلٍ ، كان إذا ذكر الفرزدق ، قال : إن هَمِيمًا لكَيْسٌ ،
وإن هَمِيمًا لشاعر ، وأراد بالأَهَامِ : الأَهَمُّ بن سَمِيٍّ التَّمِيمِي ، وكان من رَهطه ،
كما قالوا المناذرة والمسامعة .

١٢ (وأَجْمَلُ من ذكر المَثْنِ سُكُونُهُ ^(٢) عن الفخر والأفواه رهن الروايم)
المَثْنون : جمع مائه . والروايم : جمع راتمة وهي فاعلة من قولهم رَتَمْتُ
الشيء إذا كسرتَه .

يقول بعض الأفواه حقيق بأن تكسر أسنانه لقوله ما لا ينبغي له ،
ولمَّا انتقد عليه ذكر المَثْنِ في فخره ، لأن الفرزدق قال :
ثلاث مَثْنٍ للملوك وفي بها ردائي وحلَّت عن وجوه الأَهَامِ
وقد روى : « فَدَى لسيوف من تَمِيمٍ وفي بها »
(١) من بابي تعب وضرب . (٢) في نسخة ب : « أحسن » .

قال أبو محمد بن قتيبة : حج سليمان بن عبد الملك ، فبلغه بمكة إيقاع
وكيع بقتيبة بن مسلم ، فخطب الناس بمسجد عرفات ، وذكر غدر بني تميم
ووثوبهم على سلطانهم ، وإسراهم إلى الفتن ، فقام الفرزدق وفتح رداءه ،
وقال : يا أمير المؤمنين هذا رحاى رهن لك بوقاء بني تميم . والذي بلغك
كذب ، فإلث سليمان أن جاءته بيعة وكيع ، فقال الفرزدق ^(١) :

أتانى وأهلى بالمدينة وقعة ^(٢) لآل تميم أقعدت كل قائم
كان رموس الناس إذ سمعوا بها مشدخة ^(٣) هائماتها بالأهائم

وما بين منى لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم
وفيها يقول :
فدى لسيوف من تميم وفي بها ردائى وحلت عن وجوه الأهاتم

تم القسم الأول
ويتلوه القسم الثانى إن شاء الله
وأوله حرف النون

(١) ديوانه (ط الصاوى ص ٨٥٣) .

(٢) فى الديوان « رحل » .

(٣) هز البيت فى الديوان :

فهرس لزوميات هذا القسم

الرقم	قافية الهمزة	صفحة
١	القلب كالماء والأهواء طافية	٤٩
٢	يا ملوك البلاد فزتم بذمء العـ	٥٣
٣	فقتلتم في أيامك العلماء	٦١
٤	تواصل حبيل النسل ما بين آدم	٨١
من لزومياته :		
أولوا الفضل في أوطانهم غرباء		
٥	قد حجب النور والضياء	٨٤
قافية الباء		
٦	لو اتبعوني ويحهم لهديتهم	٨٦
٧	يقولون صنع من كواكب سبعة	٩٠
٨	لك الملك إن تنعم فذاك تفضل	٩٢
٩	بقيت وما أدري بما هو غائب	٩٤
١٠	لم يقدر الله تهذيبا لعالمينا	٩٦

الرقم	صفحة
١١	ما زال كالطفل يصطاد اليعاسيا ٩٨
١٢	فلأ تأخذ بها بدلا كعابا ١٠٠
١٣	أبر له من كل خدن وصاحب ١٠٢
١٤	وعرسك الشاة فاحذر جارك الذينا ١٠٤
١٥	بمد لمسا أعطاك راحة ناهب ١٠٥
١٦	عن العيب يبدى والخليل يوئب ١٠٩

قافية الشاء

١٧	ثيابي أكفاني ورمسى منزلى	وعيشى حمى والمنيسة لى بعث ١١٢
١٨	لاخير فى الدنيا وإن الهى الفتى	فيها مثنأ أيدت بمثالث ١١٤
١٩	أرانى فى الثلاثة من سجونى	فلا تسأل عن الحسب النبيت ١١٦
٢٠	لا يرهب الموت من كان امرأ فطنا	فلان فى العيش أرزاء وأحداثا ١١٧
٢١	إذا مت لم أحفل بما الله صانع	لى الأرض من جذب وسقى غيوث ١١٨
٢٢	لما ثوت فى الأرض وهى لطيفة	قدماؤنا أمنت من الأحداث ١١٨

قافية الجيم

٢٣	لعمرك ما نجاك طرفك فى الوغى	من الموت لكن القضاء الذى ينبجى ١١٩
٢٤	وجدت الناس فى هرج ومرج	غواة بين معتزل ومرج ١٢١
٢٥	عن عالج باتوا برملة عالج	فى ربوتى عود كظهر الفالاج ١٢٤
٢٦	غدا الناس كلهم فى أذى	فزج زمانك فىمن يزج ١٢٦

قافية الحاء

٢٧	نطيح ولا نطيق دفاع أمر	فكيف يرونا الغادى النطيح ١٢٨
٢٨	اقنع بما رضى التقي لنفسه	وأباحه لك فى الحمياة مبيع ١٣٠

قافية الخاء

- ٢٩ تنسكت بعد الأربعين ضرورة ولم يبق إلا أن تقوم الصوارخ ١٣١
 ٣٠ إذا عقدت عقدا ليايك هذه فإن له من حكم خالقها فسحا ١٣٢
 ٣١ إذا مات ابنها صرخت بجهل وماذا تستفيد من الصراخ ١٣٤

قافية الدال

- ٣٢ ألا إن أخلاق الفتي كزمانه فنهى بيض في العيون وسود ١٣٥
 ٣٣ لعمري لقد أدلحت والركب خائف وأحييت ليلى والنجوم شهود ١٣٦
 ٣٤ إذا بلغ الوليد لديك عشرا فلا يدخل على الحرم الوليد ١٤٠
 ٣٥ تروم بجهلك لقيما الكرام ولست لذي كرم واجدا ١٤٠

قافية الذال

- ٣٦ صوارمهم علق بالكشوح مكان تمائمهم والموذ ١٤١
 ٣٧ يلهف نقي على أنى رجعت إلى هذى البلاد ولم أهلك ببغدادا ١٤١
 ٣٨ أزرى بك المبتز يا بائسا وخالفت ميلاجك الكذخذه ١٤٢
 ٣٩ الناس أكثر مما أنت ملتمس إن لم يوازرك ذاك المستعان فذا ١٤٤

قافية الزاي

- ٤٠ شكل غدا يجذبه شكله كالأرقم المرهوب من منكزه ١٤٥

قافية السين

- ٤١ إذا ما أسن المرء أقصاه أهله وجار عليه النجل والعبد والعرس ١٤٧
 ٤٢ أبحترس المرء من حتفه وما حاد عن يومه المحترس ١٥٠

قافية الشين

- ٤٣ ركوب النعش وافى بانتعاش أراح من التعثر رجل عاش ١٥١

قافية الصاد

٤٤ غنينا في الحياة فوى اضطرار كطير السجن ليس له خلاص ١٥٣

قافية الضاد

٤٥ ذينك مضنى أصابه سقم والخسر في أن يمينه المرض ١٥٤

قافية الظاء

٤٦ لنا شرف ينيف على الثريا وتعشى دونه الحندق الحفاظ ١٥٨

قافية العين

٤٧ أزعمت أنك نائل من لذة حظا وأنك لا تؤمل مرجعا ١٦١

٤٨ غرك ما تجمع من زينة الدند سيا فزاد الحرص والمطمع ١٦٢

قافية الغين

٤٩ مضيرية ورزامية وبترية كلهم قد لغا ١٦٣

قافية القاف

٥٠ يغنيك ما حل في السجايا أن يتعدى بك الفسوق ١٦٨

٥١ إن خفق البارق في عارض فالقلب من روعته يخفق ١٧٠

قافية الكاف

٥٢ بطول سراك وترحالكا وتمك من بعد إنخالكا ١٧٢

٥٣ وجدتكم لم تعرفوا سبل الهدى فلا توضحوا للقوم سبل المهالك ١٧٣

٥٤ عمل كلا عمل ووقت فائت ويد إذا ملكت رمت ما تملك ١٧٥

٥٥ عش يا ابن آدم عدة الوزن الذي يدعى الطويل ولا تجاوز ذلكا ١٧٥

٥٦ سبج وصل وطف بمكة زائرا سبعين لا سبعا فلت بناسك ١٧٦

الرقم	صفحة
٥٧ متى تشرك مع امولف سواها	فقد أخطأت في الرأي التريك ١٧٦
٥٨ تمسك بتقوى الله لست بقاتل	تمسك ومعناى السوار ولا المسك ١٧٧
٥٩ عليكم بتقوى الله فى كل حالة	فإن الذى نص الركاب سببرك ١٧٧
٦٠ ركب الأنام من الزمان مطية	ليست كما اعتاد الركائب تبرك ١٧٩
٦١ تسمت رجال بالملوك سفاهة	ولا ملك إلا للذى خلق الملوك ١٨٠
٦٢ إذا المرء صور للناظرين	فقد سار فى شر نهج سلك ١٨١
٦٣ ذر الناس واصحب وحش يبداء فقره	فإن رضاهم غاية ليس تدرك ١٨٢
٦٤ ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة	وحق لسكان البسيطة أن يبكوا ١٨٣
٦٥ أراك يوما قائلا عن نية	خلصت لنفسك بالجوج تراك ١٨٤
٦٦ ياليت شعرى وما ليت بنافعة	ماذا وراءك أو ما أنت يا فلك ١٨٧
٦٧ كأن إبارا فى المفارق خبطت	برود المنايا والليالى سلوكها ١٨٩
٦٨ لا تأسفن على شىء تفات به	فقد تساوى لديك الجون والكرك ١٩٥
٦٩ أيامفر فى هلا ابيضضفت على المدى	فما سرنى أن بت أسود حالكا ١٩٩
٧٠ إذا قال فيك الناس مالا تحبه	فصبرا يفتى ود العمدو إليك ٢٠١
٧١ تظل كنى لحرفى إن لمست بها	سهيك طبيب كأخرى باشرت سهكا ٢٠٤

قافية اللام

٧٢ تعالى الله فهو بنا خبير	قد اضطرت إلى الكذب العقول ٢٠٧
٧٣ جسم الفتى مثل قام فعل	مذ كان ما فارق اعتلالا ٢٠٨

قافية الميم

٧٤ إذا مدحوا آدميا مدح	ت مولى الموالى ورب الأثم ٢٠٩
٧٥ أراك حسبت النجم ليس بواعظ	ليبيا وختل البدر لا يتكلم ٢١٢

صفحة

- الرقم
٧٦ أعدد لكل زمان ما يشا كله
٧٧ إلهنا الحق خفف واشف من وصب
٧٨ إذا مر أعمى فارجموه وأيقنوا
٧٩ بعض الأقارب مكروه تجاورهم
٨٠ أياديك عدت من أياديك صبيحة
٨١ أعاذل إن ظلمتنا الملوكة
٨٢ كلم بسيفك قوما إن دعوتهم
٨٣ أراك زنيا إن تعرضت لجللة
٨٤ إذا ما جاعف رجل بذا
٨٥ أفضى الدهر من فطر وصوم
٨٦ أرى هرما يعيد نبات نبع
٨٧ إذا لم تكن دنياك دار إقامة
٨٨ غرائر لما ألفت نتجت أذى
٨٩ هيما يصير الجسم في همد الثرى
٩٠ مكان ودهر أحرزا كل مدرك
٩١ أعكرم إن غنيت ألفيت ناديا
٩٢ قال المنجم والطبيب كلاهما
٩٣ قد يرفع الأوام إن سلبوا
٩٤ رويدك لو كشفت ما أنا مضممر
٩٥ لو كان لي أمر يطلوع لم يشن
٩٦ العقل يخبر أنى في لجة
٩٧ تسوق النساء على عفة
- ٢١٦ إن الرافع يستثنى بالشيم
٢١٧ فإنها دار أثقال وآلام
٢١٩ وإن لم تكفوا أن كلكم أعمى
٢٢٣ وإن أتوك ذوى قربى وأرحام
٢٢٤ بعث بها ميت الكرى وهو نائم
٢٣١ فنحن على ضعفنا أظلم
٢٣٥ إلى الرشاد فما يصغون للكلم
٢٣٧ لأدم رياح أولغزلان أزعما
٢٤١ فإن القول ما قالت حذام
٢٤٥ وأخذى بلغة يوما بيوم
٢٤٨ وإن كان الصليب كنبت هريم
٢٥٠ فما لك تبيها بناء مقيم
٢٥٢ ومن لك بالحلم الذى يحفظ الحلم
٢٥٦ فما بالكم فى الآل يخذع هيما
٢٥٨ وما لهما لون يحس ولا طعم
٢٦٢ فلا تنغى فى الأصائل عكرما
٢٦٦ لا تحشر الأجساد قلت إليكما
٢٦٨ بل ينفصون بقولهم ربما
٢٧٠ من الأمر ما سميتنى أبدا باسمي
٢٧٠ ظهر الطريق يد الحياة منجم
٢٧٣ من باطل وكذاك هذا العالم
٢٧٣ ليجزلك الواحد القسيم

الرقم	صفحة
٩٨	إن شئت إن تحفظي من أنت صاحبة
٩٩	اسمع مقالة ذي لب وتجربة
١٠٠	وجدت العيش للحيوان داء
١٠١	إذا مجدوا المريخ مجدت واحدا
١٠٢	مناطق غلمان وأحجال أنس
	له فلا تدخلي في الدهر حماما ٢٧٤
	يفسدك في اليوم ما في دهره علما ٢٧٦
	وكيف أعالج الداء القديم ٢٧٧
	له سجد المريخ غير ملوم ٢٧٨
	تفر وأعمار الفتي بالحواتم ٢٧٩

تصويبات الأخطاء المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١١	علوهم	علوهم
٢٤	١٨	لسان الميزان	لسان الميزان
٢٦	٦	وقصوري	وقصوري
٢٦	١٦	في مساجلة في المعري	في مساجلة المعري
٢٨	١٧	عدا الرء	عدا التاء والراء
٣٢	٧	والسوفسطائين	والسوفسطائين
٥٧	١٦	ابن عافى	ابن ثمانى
٥٨	١٦	كناكر كوكب	كناكر وكوكب
٦٥	١٧	والجمع والأراوى	والجمع الأراوى
٧٩	٦	قرنين	قرنين
٩٢	١٨	كتيبة - رداح	كتيبة رداح
٩٨	٧	أصفر	أصفر
١٠٤	١٦	الطىء	الطىء
١٠٥	٢	يمد	يمد
١٠٦	٢١	البطليوسى ٣	البطليوسى
١٠٧	١٣	سبر	سبر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٠	١٦	تجيش	تجيش
١١٢	٤	بعث	بعث
١١٦	٢٠	النباث	النباث
١١٧	١٨	(الانتصار ص)	(الانتصار ٣٣)
١٢٠	١٠	الحاشية ٦	الحاشية ١
١٢١	٤	غبر	غبر
١٢٢	٧	وأنكرهم ^(٢)	وأنكرهم ^(٣)
١٢٦	١٤	قائلها	قائلها
١٤٧	١٠	القضاء	القضاء ^(٤)
١٤٧	١١	رأونا ^(٤)	رأونا
١٤٨	٧	الزهر	الزهر
١٥١	١٤	كنت كذا	كنت كذا
١٦١	١١	وعيد	وعيد
١٧١	٣	ظعنهم	ظعنهم
١٧٥	٥	تسلك	تسلك
١٨٠	٢٠	الحاشية ٢ ص	الحاشية ١ ص
١٨٢	٢٠	الأمي	الأدنى
١٩٠	١	أنقاسي	أنقاسي
١٩٠	١١	وأنقاس : جمع نفس	وأنقاس : جمع نفس

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠١	٦	(كَأَنَّهُ وَلَى)	(كَأَنَّهُ وَلَى)
٢٠١	١١	لرقتنه	لدقتنه
٢٠٢	١٧	الحاشية ٢	الحاشية ٣
٢٠٣	٢	فوق	فوق
٢٠٦	٥	غير /	غير /
٢١٠	٧	واللّم	واللّم
٢١٤	١٨	صفحة ٣١	صفحة ٩٤
٢١٦	٩	للشيم	للشيم
٢٢٦	١٨	البعوض	البعوض
٢٣٣	٣	مكشوف	مكشوف
٢٣٣	٩	الكشف	الكشف
٢٤٧	٤	الدوم	الدوم
٢٦٣	١٧	شبيبتها	شبيبتها
٢٦٥	٤	تواقن	تواقن
٢٦٨	١٨	(٥) رفع البعير رفع البعير في سيره	(٥) رفع البعير رفع البعير في سيره
٢٧١	١٤	(إِنَّكَ كَادِحٌ)	(إِنَّكَ كَادِحٌ)

ملحوظة : ظهر حرف الجر (في) بدون نقط في بعض المواضع .

مركز تحقيق التراث

شرح المختار
من

لزوميات أبي العلاء

وهي القرويات التي اختارها وشرحها

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليمي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الثاني

طبعة مزيعة منقحة

حققه رستم لـ

دكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

تنويه

يشتمل هذا القسم الثاني من شرح المختار على ما يأتي :

أولاً : إتمام شرح البطليوسي للزوم من قافية النون إلى قافية الياء .

ثانياً : نصوص الزوم التي رواها ابن السيد البطليوسي عن شيوخه وشرحها ولم ترد تلك اللزوميات في خطيات الزوم التي بين أيدينا ، وكذلك المطبوع منها .

ثالثاً : كلمة ختامية تناولت شيئين : أحدهما نسخ الزوم وكتاب أبي العلاء ، وثانيهما استجلاء صورة أبي العلاء وشخصه كما تبدو في شعره الذي أملاه على كتابه وتلامذته ، وتتضح في أقوال إمامين كبيرين من أعلام العلماء الذين تولوا شرح شعره . وهذان الإمان الجليلان هما ابن السيد البطليوسي وأبو الفضل الخوارزمي .

أما ابن السيد فهو - كما وصفوه - هلال الأفق الأندلسي وإحدى حجج اللسان العربي ، وأما الخوارزمي فهو قاسم ابن الحسين الخوارزمي ، وكان من صدور العلماء ويمتاز شرحه بعمق غوصه على أسرار معاني أبي العلاء .

وكانا أعرف بشعره ، وأصدق نظراً في فهمه ، ومعرفة مأبومي إليه ، ويطوف فكره عليه .

رابعاً : فهرس لموضوعات الكتاب وفهرس ثان للمسائل والآراء التي تناولها ابن السيد البطليوسي في شرحه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قافية النون

(١٠٣)

وقال أيضاً^(١):

١ (قَرْنٌ بِحَجٍّ عُمَرَةٌ وَقَرَيْنَا ^(٢) قَرَامًا، فَأَيُّهُ مِنْ قَوَارٍ قَوَارِينِ)

قريننا من القرى ، وهي الضيافة . يقول : لم يكن لنا عندهن قرى إلا ما أودعن قلوبنا من الغرام^(٣) بهن ، حين نظرنا إلى محاسنهن . وقوارٍ : جمع قارية ، وهي التي تقرى الضيف . وقوارن : جمع قارئة ، وهي التي تقرن حجة بعمره . وإنما وصف أنهن عفيفات لا مطمع فيهن ، فذلك أشد للكلف^(٤) بهن . وآه^(٥) : كلمة تقال عند التوجع وهي مبنية على الكسر ، والتنوين فيها علامة للتنكير ، وقد ذكرها في موضع آخر فقال :

فيا قبر واهٍ من ترايك^(٦) لدينا عليه وآه من جنادك الخشن^(٧)

(١) في غليات الزوم : (١٣٧ : ٥) ، (١٨٨ : ٢) .

(٢) في أ : « قرنا » تحريف .

(٣) الكلمة ليست في أ .

(٤) في أ : « ظرن » .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) في أ : « قران » تحريف .

(٧) البيت ٤٧ من القصيدة ٤١ من مروح سقط الزند .

وقوله : « قوارٍ قوارٍ » نوع من التجنيس ، احتذى فيه على قول أبي تمام^(١) :

يمدون من أيدي عوايص عوايص تصول بأسيايف قوايص قوايص
٢ (عقالل مردي فوق جرد عوايص ذوات أوارٍ بالفناء أوارٍ)
المعائل : جمع عقيلة وهي الشريفة من النساء . يقول : هؤلاء النساء الفارقات
بين الحج والعمرة ، عقالل قوم مُرد ، فوق خيل جرد عوايص ، فلا مطمع
فيهن ، ولا أمل في وصلهن ، فذلك أشد للكلف بهن . والجُرد من الخيل :
القصار الشعر ، وذلك من المستحب^(٢) ، وطول شعر الفرس معدود من العيوب
والهجنة .

وأوارٍ جمع آرى^(٤) ، وهي الآخية التي تشد بها الدابة ، وهي مشتقة من
قولهم : تأريت المكان إذا أقت به . أراد أن خيلهم مربوطة بأقيبتهم
بحيث تقع عليها أبصارهم ، لإثارة لها ، وضائفة بها^(٥) ، كما قال امرؤ القيس :
وبات يعينى قائما^(٦) خير مرسل^(٨)

(١) ديوانه ١ : ٢١٣ تحقيق دهبه مزام .

(٢) في أ : « مقائد » تحريف .

(٣) في ب : « مما يستحب » .

(٤) الآرى : محبس الدابة . (المصباح) .

(٥) الآخية بالمد والتشديد : حمدة تربط إلى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة واجمع الأواشي بالتشديد
للتشديد ، وبالتخفيف للتخفيف ، وجمعا : أراخ مثل ناصية ونواص . (المصباح) .

(٦) في أ : « رسم » تحريف .

(٧) يقال : ضن بالشئ بضن من باب تعب وضرب ضنا وضة بالكسر وضائفة بفتح الضاد :
بخل . وفي ب « ضائفة » .

(٨) صدره كما في ديوانه : « وبات عليه سرجه وبلامه » .

والأوارين : الكثيرة النشاط والمرح . يقال : أرين الفرس وعرض^(١) وهيض^(٢) وفرغ ومرح^(٣) ، كل ذلك بمعنى نشط . قال الأعشى :

تراه إذا ماعدا محببه يجانبه مثل شاة الأر^(٤)

٣ (مرى لهم المرن رسل حياتهم فأعجب يرمل من قوار موارين)

مرى : حلب وأدر . يقال مرى الناقة . أمرها مربيا إذا مسحت ضرعها بيدك لتدر . والمران : الرماح ، وهي مشتقة من المراتة ، وهي صلابة مع شيء من لين . والرسل : اللين . أراد أنهم يصلون برماحهم إلى ما يريدون من المكاسب ، كما قال أبو تمام^(٥) :

إن الحمامين من بيض ومن شمر دلو الحياتين من ماء ومن عشب

وموار : جمع مارية ، وهي التي تمرى الضرع للحلب . وموارين : جمع المارن من الرماح وهو الصلب في لين . و « أعجب » : لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب .

(١) العرض بفتح الزا : النشاط (أساس البلاغة — اللسان) .

(٢) هيض بكسر الباء هضا وهضا فهو هيض وهابض : نشط . وفي جميع النسخ « هيض » صريف .

(٣) يقال : فرس فرغ : واسع ، وفرس مستفرغ : لا يدخر من مدده (الأساس) .

(٤) يقال : فرس مروح ويمرح ومراح : نشط . (اللسان) .

(٥) في أ : « مل » .

(٦) ديوانه : البيت ٢ ، من القصيدة الثانية . وفي الأصل : (إذا ما فدا) تصحيف والتصويب من الديوان .

(٧) أ : « مرى النار أمرها أمرا » تحريف .

(٨) ديوان أبي تمام (البيت ٥ : من ق ٣ ص ٦٦ بتحقيق د . مهدي مزام) .

(٩) في ب « الصليب » .

يقول : ما أعجب الرَّمْل الذي تمجّره الرياح ، وإنما المعهود في الرسل أن تمجّره الأكف .

٤ (إذا لم يُزَمَّ النفس لب ولا تُقَى فَرُبَّ عَوَارٍ لِلْأَنْوَافِ عَوَارِينَ)

العَوَارِي : الأمور التي تمرّو أي تحدث وتعيب . والعَوَارِينَ من قولك : عرنت أنف البعير أعْرُنُهُ : إذا جعلت فيه عرانا ، وهي حلقة من خشب تجعل في أنف البعير الصمب ويشد فيها الزمام . فلان كانت من صُفْرِ فهي بُرّة ، وإن كانت من شعر فهي خزيمة . يقول : إذا لم يكن للرجل لب يكفه عما لا ينبغي ، فيوشك أن تمرض له أمور تكفه لغير اختياره ، وتحول بينه وبين أوطاره . وهذا كقول الآخر :

من لم يؤدّب به والداه أدبته الليل والنهار

• (وكم من حسام قد أميط به الأذى ومارن سُمِر فيه رغم لمارن)
الحسام : السيف القاطع ، وأميط : أزيل ، وهذا كقول الكيت :
عما السيف ما قال ابن دارة أجمعا^(٥)

(١) ساقطة من ب .

(٢) في أ محرفا « الصمب » .

(٣) في أ « يكفه » تحريف .

(٤) « لا » ساقطة من أ .

(٥) هذا مثل ، وابن دارة من فرسان العرب ، وصدر البيت كما في اللسان (دور) .

(فلا تكثروا فيه الملاحة إنه)

ونسبه في اللسان إلى زميل الفزاري ثم قال : قال ابن بري : الشعر للكيت بن معروف . وقال ابن الأعرابي : هو للكيت بن ثعلبة . قال : صدره :

فلا تكثروا فيه الجاج فإنه : عما السيف

وانظر الميداني (٢ : ١٩٤) .

والمبارن من الرماح : الصليب الذى فيه لين . والسمر : الرماح التى جفت
عنها الرطوبة . والرغم : الذل وفيه ثلاث لغات : فتح الراء وضمها وكسرها .
و (المبارن) الثانى : ما لان من طرف الأنف .

وقال أيضاً^(١):

١ (رأيتك مفقودَ المحاسن قَابِراً مع الناس في دهرٍ فقيدِ المحاسن)

٢ (أترجوا المطايا خفض مِيش وراحة^(٢) ترج برأها من مِرَاسِ المِرَاسين)

المحاسن : جمع لا واحد له من لفظه . وكان القياس أن يقال في واحدتها محسن وليس ذلك بمعروف . إنما يقال : حسن . ومثلها المغافر ، ومطايب الجزور^(٣) . والمقامع لضرب من الدبان . والغابر : الباقي ، قال الله تعالى (لا تجوزا في الغابرين)^(٤) وخفض المِيش : دَعَتْهُ وسكونه . والبرئ جمع بُرة ، وهي حلقة من صفر تجعل في أنف الناقة ، ويشد فيها الزمام . يقال منها أبريت الناقة . وقد حكى بروتها . والمِرَاس : علاج الشيء ومكابדתه . والمِرَاسين : الأنوف ، واحدتها مِرَسن . سمي بذلك لوقوع الرسن عليه ، كما سمي تحطما لوقوع الحطام عليه وهو نحو الزمام .

٣ (فقد سمئت خَوْضَ الرمال خفافها ونضج صداها بالمياه الأواسين)

٤ (فيوم نوى قصرن فيه عن النوى ويوم فراس دُسنه بالفراسين)

(١) في خطبات الزوم : (١٣٧ : ٥) ، (١٨٨ : ٢) وباليث الأول طمس في نسخة ب .

(٢) في خطبات الزوم ، ط : « لذة » .

(٣) يقال : أطعنا من أطايبها ومطايبها وهي نحو كبدها وسنامها (أساس البلاغة) .

(٤) في نسخة أ « الحدود » تحريف .

(٥) الغابر : الباقي والماسئ . وهو من الأخداد .

(٦) الآية ١٣٥ من سورة الصافات .

(٧) بفتح الميم وكسر السين ، وبكسر الميم وفتح الدين أيضاً ، وأصله في ذرات الخافر ، ثم كثر حتى قبل مرسن الإنسان . يقال : فلت ذلك على رغم مرسه (السان والصباح . رسن) .

فقد سميت : ملّت من طول الأسفار وخوض أخفافها للرمال . والخُفُّ للبعير ،
والقدم للإنسان . وجمعه أخفاف في العدد القليل ، وخفاف في العدد الكثير .
والنضج : شرب لا يبلغ الرّوى . والصدأ : العطش . والمياه : جمع ماء . والآسن
المتغير . وأراد بالنّوى الأول : نية الإنسان التي ينويها من السفر . والنوى
الثاني : نوى التمر . والفراس : تمر أسود . ودثته : وطنه بأخفافهن^(١) ،
والفراسن : أخفاف الإبل واحدا فرسن . أراد أنهن يطانن ولا يصلن إليه .
ويجوز أن يريد الكثرة والخصب . كذا روى تفسيره عن أبي العلاء .

٥ (فلألا يكن وثنانَ حظّي وحظها فإن عليه فترة المتواسين)

٦ (إذا أنت لم تُصبح من الناس مفرداً أذنت إلى لاسٍ يعيب ولاسين)

الوسنان : الناعس . والمتواسن : الذي يظهر الوسن ، وليس كذلك في
الحقيقة ، يقول : إن لم يكن حظي وحظ هذه الأبل ناعسا ، فإن عليه فترة كفترة
المتناعس . وإنما أراد أنه لم يعدم الحظ بالجملة من دنياه ، وإنما عديم بلوغ
ما كان يؤمله ويتمناه . ومعنى أذنت : أصغيت واستمعت . يقال : أذنتُ للشيء
أذنا^(٢) ، قال قعنب بن أم صاحب^(٣) :

صم إذا سمعوا خيرا ذكرتُ به وإن ذكرتُ بسوءٍ عندهم أذِنُوا^(٤)

واللّاصي ، العائب : يقال : لصاه يلصيه ويلصوه : إذا عابه وقذفه بالبهتان .

(١) في س « بفراسنهن » .

(٢) أذنت للشيء . أذنا من باب تعب : استمعت .

(٣) في أ : « عنيب » تحريف

(٤) البيت له في اللسان (أذن) والأما (١ : ١٢٢) .

(٥) في أ « بشر » .

قال العجاج :

عَفُّ فَلَ لَا يَصِ وَلَا مَلِيصٌ^(١)

ولايين : من قولك لَسْتُهُ السُّنْه : إذا أخذته بلسانك وعَفَّفْتَهُ . ويقال لَسْتَهُ السُّنْه : إذا وقعت في عَرْضِهِ وهو مشتق من لفظ اللسان .

(١) قبله كما في اللسان (لما) وسط الآتي ص ٢٥٨

إني امرؤ من جارق كَفِيُّ

عن الأذى إن الأذى مقل

وانظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢٦٤ .

وقال ايضاً^(١) :

١ (مطيقي الوقت الذي ما امتطيته بُودى ولكن المهين اُعطاني)

٢ (وما أحد مُعطى والله حارمي ولا حارمي شيئاً إذا هو أعطاني)

يقول : زمني بمنزلة مطية امتطيتها، وهي تسيرني إلى غاية سأبلغها وأوانيها

وما ركبها برضى واختيار، بل بإجبار واضطرار^(٢) . وإنما قال ذلك لأن أهل

الدنيا يُشبهون بالمسافرين . وذلك معروف في كلام المتقدمين والمتأخرين .

٣ (هما الفتيان استوليا بتعاقبٍ وما لهما بُ فكيف يشطان)

٤ (إذا مضيا لم يرجعا وتلاهما نظيران بالمستودعات بلطان)

الفتيان : الليل والنهار : سيما بذلك لأنهما لا يتغيران عن حالهما ولذلك

قيل لهما : الجديدان والأجدان^(٥) . ولذلك سموا الدهر الأزلم الجَدْع .

(١) انظر عطيات الزوم (١٣٦ : ٥) ، ٨ (٢ : ١٨٥) .

(٢) في ١ « اختيار » بحرف .

(٣) سقطت في ١ .

(٤) في ب « مشهور » .

(٥) سيما بذلك لأنهما لا ييلان أبداً . (السان) .

قال الصَّلتان العبدى :^(١)

ما لبث الفتیان أن عَصَفَا بِهِمْ^(٢) ولكل قُفْلٍ يَسْرًا يَفْتَا حَا

ومعنى استوليا : غلبا على الأشياء بتعاقبهما عليها . فكل موجود محسوس واقع تحت حكمهما وتأثيرهما . واللَّب : العقل . وبِشْطَان : يمجوران . يقول : ما يأتى به الليل والنهار ، ليس عن قصدٍ منهما ، فيوصفاً بـجور أو عدل . وإنما يوصف بالعدل والجور من يوصف باللَّب والتمييز ، وهو نحو قول أبى الطيب :
أَلَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَا بَطُشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا^(٣)
وقوله : « وتلاهما نظيران » . يقول : إذا ذهبا تبعهما نظيران لهما . والمستودعات : الأمور التي يشتمل عليها الليل والنهار^(٤) . ويلطان : من قولهم أَلَطَ بالشيء وَلَطًا : إذا لزمه ولم يتخل عنه . ويقال : لَطَّ بالباطل دون الحق . وأَلَطَ : إذا ستر الحق وأظهر غيره .

هـ (فكل غَفَى يَسْلُبَانِ مِنَ الْغَنَى وكل كَيْتٍ عَنِ جَوَادٍ يَحْطَانِ)

٦ (وكل نَزَلَا مِنْ مَهْمَةٍ وَتَحْمَلَا^(٥) بغير حَسِيصٍ عَنِ جِبَالٍ وَغِيظَانِ)

(١) البيت في اللسان (خا) بدون نسبة . ويروى أيضا في الأمالى (ط . دار الكتب ص ٢٢٠) ومخط اللآل ص ٥٣١ والأمالى (٢٣١) والرواية فيها : « ولكل حصن » في موضع « ولكل قفل »

(٢) الفتیان : الليل والنهار .

(٣) مطلع قصيدة له بدويانه في رثاء جده .

(٤) في أ « يتبعهما » وما أثبتناه بروايته ب .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) في أ : « استوى » تحريف .

(٧) في الزمزم هـ « دى » .

يقول : الليل والنهار لا يتقيان على أحد، لأنهما جُبلَا على التعاقب والانتقال،
وتغيير الأمور والأحوال . فهما يسلبان كل غنى عن غناه . ويحطان كل شجاع عن
جواده الذي امتطاه . واليكبي : الذي يتكى بالسلاح أى يستتر . وقيل هو الذى
يتكى الأقران^(١)، فلا يكع ولا يجبن . وكل ما قصده فقد تكبته . قال المعاج :
بل لو شهدت الناس إذ تكؤوا بقدر حم لمس وحموا

والمهمة : الففر . وتحمل : ذهباً ورحلاً والفيضان : المواضع المنخفضة
واحدتها غائط .

٧ (وما حملا رحلين طورا فيلقيا^(٢) إذا حفز الوشك الرحال يشطان)

الرحل للبعير بمنزلة السرج للفرس ، والطور : الحين والوقت . والوشك :
السريع . يقال منه : أمر وشبك : أى سريع لا تلبث فيه . وفى البيت تقديم
وتأخير ، وتقديره : وما حملا رحلين طورا فيلقيا يشطان إذا حفز الوشك الرحال .
يقول : هما يسرعان السير وليس على ظهرهما رحلان ، فيصوتان لسرعة السير ،
كما تصوت الرحال . وذلك أن الإبل إذا حفزها السير ، أسرعت فصوت الرحال
على ظهورها . ولذلك قال ذو الرمة :

(١) فى ١ « الأمران » محريف .

(٢) ديوانه ٦٣ ومخط اللآل (١ : ٨٩) قاله المعاج فى قتل مسعود بن عمرو العنكى من الأزد .

(٣) فى خطبات الزوم ، ط « فيؤنسا » .

(٤) فى نسخة من البطليمى « السرعة » .

(٥) ديوانه ص ٧٦ وفيه : أنقاض فى موضع أصوات ، والنقض من الأصوات : يكون

لفاصل الإنسان والفراريج انظر اللسان (نقض) .

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُفَالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ
وَالْأَطِيطُ : صوت الرجال والسرَج ونحوهما . وقد قال أبو العلاء في قصيدة
أخرى :^(٢)

إِذَا أَطَّ نَسْعٌ فَلْتَ وَاللُّومُ كَارِي : أَجِدُّكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا طَرَبَ النَّسْعِ^(٣)
٨ (وَيَتَرَيَانِ الْعَظْمَ وَالنَّحْضَ دَائِبًا لِيَتَقَيَّاهُ وَالْأَدِيمَ يَعْطَانُ)
يَتَرَيَانِ : يفتعلان من البرى . والنَّحْضُ : اللحم . ودَائِبٌ ودائم سواء .^(٤)
وفى بعض النسخ : باردا . والبارد : الهزيل . يقال : بَرَدَتْ عَظْمُ الرَّجُلِ
إِذَا هَزَلَ ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٥) :

الْأَبْيَضَانِ أَبْرَدَا عِظَامِي . الْمَاءُ وَالْقَتُّ بِلَا إِدَامِ
وَالْقَتُّ : حب يُخْتَبَزُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَمَعْنَى يَتَقَيَّاهُ : يَسْتَخْرِجَانِ نَقِيَهُ وَهُوَ^(٦)
^(٧)

- (١) أى كأن أصوات أواخر الميس . وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجاء والمجرور ،
والميس ، بالفتح : مجمر عظام تتخذ منه الرجال .
(٢) العبارة : « فى قصيدة أخرى » ساقطة من ب .
(٣) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٢ من شروح سقط الزند . والنسج : سير مضفور . وأطيط
النسج : كناية عن تحول البعير ودقة أوصاله ، وأن يحول عليها النسج فيسمع له صوت .
(٤) ساقطة من أ .
(٥) الرجز فى اللسان « آدم » . ويقال : ملان بارد العظام : الهزيل ، وحار العظام السمين .
(٦) فى المصباح من الأزهرى : « القت : حب برى لا يذنه الأدنى ، فإذا كان عام حط
وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتبر ونحوه ، دقوه وطبخوه واجتزوا به كل ما فيه من الخشونة » .
(٧) فى ب « يتقيان » .
(٨) التقورزان حمل ، كل عظم ذى نخ والجسم أنقأ ، مثل أحمال وهى القصب ، والن بالياء
لغة . (المصباح) .

غده . يقال : تقوت العظم وهيبته^(١) وانتقته : إذا استخرجت ما فيه . والأديم : الجلد . ويعطآن : يشقان .

٩ (وقد خطرا خلين لو زال منهما غطاء لكافا بالوحيد ينطآن)
يقال : خطر الفحل من الإبل يخطر إذا ضرب بذنبه وهدر . والوحيد : التهديد .
والغطيظ : صوت الخنوق ، إذا رام الصباح أو الكلام فلم يستطع . ويشبه بذلك صوت الفضيآن ؛ كما قال امرؤ القيس :

يَنْطُ غَطِيظُ الْبَكْرِ شُدَّ خِتَا قَهْ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ^(٢)

وفي البيت محذوف تقديره : وقد خطر مثل خلين . يقول : الليل والنهار بمنزلة خلين من الإبل ، هاجبا ، فهما يخطران بأذناهما ، رينطان من شدة الغيظ . وإنما يمنع الناس من مشاهدة ذلك من حالهما ، أنهما ليسا بشخصين متجسسين يُحَسَّان . ولو تجسسا وكشف الغطاء الذي يمنع من مشاهدة ذلك ، لرأوا خطراتهما وسمعوا فطيطهما .

١٠ (وما يريحا والصمت من شيتيها يقصان فينا مبرة أو يخطآن)

يقول : الليل والنهار وإن كانا لا يتكلمان بكلام تعيه الأذان ، فإن لهما كلاما تسمعه العقول السليمة والأذهان . وذلك ما يراه المتأمل المعتبر ، ويفهمه

(١) في الأصل « تقوت » بالواو والكلمة مكررة . ويقال : تقوت البظم تقوا وتقته فيها . استخرجت نقوه .

(٢) العبارة « من الإبل يخطر » ساقطة من أ

(٣) ديوان امرئ القيس (ص ٣٣ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وأساس البلاغة

(غطط) .

من حالهما المتدبر المتفكر . وهذا المعنى كثير متداول . وقد تقدم كلامنا فيه
ومنه قول أبي تمام^(١) :

له صيحة في كل قلب ومهجة وليست بشيء ما خلا اللب تُسمع

١١ (وقد شهرا سيفين في كل معشر يُقدان ما هما به ويَقْطُلان^(٢))

١٢ (لغيرك بالقرطان أولى من أن يرى وشفان في الأذنين منه وقرطان)

المعشر : القبيل . والقُد : التقطع طولاً . والقَطُ : التقطع عرضاً . وقال
قوم هما بمعنى واحد . والذي بقي عليه أبو العلاء هو القول الأول .

والقرطان الأول : البرذعة . غير أن بعض اللغويين قال : البرذعة لذوات
الخلف . والقرطان والقرطاط لذوات الحافر . والشَّنْفُ : ما يعلق في أعلا الأذن
كما يفعل الزنج . والقرط ما يعلق في شحمة الأذن تحتها كما تفعل المرأة . ومعنى
هذا البيت أن الزنج والنساء يوصفون بضعف المقول ، وينسبون إلى الجهل وقلة
التحصيل^(٣) . فقال : من يكلف الأيام ضد طباعها ويريد منها^(٤) أن تتمتع بالأموال
التي جرت عاداتها بسلبها وارتجاعها ، إنما ينبغي أن يوصف بأنه من الحيوان الذي

(١) البيت من قصيدة له يرى بها إدريس بن بدر السامي كما في ديوانه ص ٣٢٠ بتحقيق د /
شاهين عطية . ويرى فيه :

لها صيحة في كل روح

(٢) في المطبوعة من الزوم « أرى قطنان » .

(٣) العبارة « وقلة التحصيل » سقطت في أ .

(٤) الكلمة سقطت في أ .

(٥) في ب من البطليمي « عادة » .

(٦) العبارة في ب من البطليمي : « من الحيوان الذي يصلح له الشفان والقرطان لأن

الحيوان الذي يصلح له الشفان » وما أثبتناه رواية أ .

يصلح له القرطان ، لا من الحيوان الذي يصلح له الشنقان ، لأنه من البهائم أشبه منه بالحيوان المافل النافض العقل .

١٣ (تريد مقاما دائما ومسرّة بدار هموم لم تكن دار قُطان)

١٤ (وما زال شرطُ يفسد البيع واحد فبالله لما تظاهر شرطان)

القُطان : المسكان الذين لا ينتقلون ، واحدهم قاطن . يقول : شرطت على دنيالك أن تديم لك البقاء فيها والمسرّة بما ترغبه منها . وجهلت أن الشرط الواحد في البيع يفسده ، فكيف إذا كانا شرطين . ولورغبت إلى دنيالك في أخذ الأمرين لم تسمح لك به . وإنما ذهب إلى الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط . وهذا حديث قد اختلف في العمل به الفقهاء . وليس عليه العمل عند مالك رضي الله عنه وأصحابه . وقد قال عبد الوارث بن سعيد : قدمت مكة فوجدت فيها أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة فقلت لأبي حنيفة : ما تقول في رجل باع بيما وشرط شرطا ؟ فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبي ليلى فسألته عن ذلك فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شبرمة فسألته فقال لي : البيع جائز والشرط جائز ! فقلت : يا سبحان الله ! ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فعدت إلى أبي حنيفة فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : لا أدري ما قالوا لك . حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله

(١) في ب « المقام » .

(٢) في أ « يأخذ » .

(٣) ساقطة من أ .

عليه وسلم نهى عن بيع وشرط^(١) ، فالبيع باطل والشرط باطل . قال : قصدت إلى ابن أبي ليلى فأخبرته بما قال صاحبه فقال : ما أدري ما قال لك . حدثني هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة ، قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري برة فاعتقها . فالبيع جائز والشرط باطل . قال : فعدت إلى ابن شبرمة فأخبرته بما قال صاحبه ، فقال : ما أدري ما قال لك ، حدثني مسعر بن كدام عن محارب بن دثار عن جابر قال : بعث من النبي صلى الله عليه وسلم بغيرا وشرط لي ركوبته إلى المدينة . فالبيع جائز والشرط جائز . والذي بنى عليه أبو العلاء ، حديث عمرو بن شعيب .

١٥ (لقد خدعتني أم دفر وأصبحت مؤيدة من أم ليل بسلطان)

١٦ (إذا أخذت قسطاً من العقل هذه فتلك لها في ضلة المرء قسطان)

أم دفر : الدنيا . وأم ليل : الخمر . قال الشاعر :

سقتني أم ليل أم ليل فخلت عقارها من ريق فيها

ومؤيدة : معانة مقواة . والقسط : النصيب .

(١) « عن شرط وبيع » .

وانظر الإقتضاب في شرح أدب الكتاب (ص ٩٦ - ١٠٠ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد) .

وانظر اللسان (بيع) وقد جاء فيه : وفي الحديث نهى عن بيعتين في بيعة وهو أن يقول : بعك هذا الثوب نقدا بعشرة ونسيئة بخمسة عشر ، فلا يجوز ، لأنه لا يدري أيهما الثمن الذي يختار . ومن صورته أن تقول : بعك هذا بعشرين هل أن تبغني ثوبك بعشرة فلا يصح ، للشرط الذي فيه ، ولأنه يسقط بسقوطه بعض الثمن فيصير الباقي مجهولاً ، وقد نهى عن بيع وشرط . وأنظر صحيح مسلم (باب البيوع) .

(٢) العارة في ب من البطيوصي « والذي طيه المعري » ©

١٧ (دَعَاوِي أَنَا مِمَّنْ تَوَجَّبُ الشُّكَّ فِيهِمْ وَأَخْطَانِي غَيْثُ الْجَمْعِ وَتَخْطَانِي)

وفي بعض النسخ : « لِقَوْمٍ دَعَاوٍ » وهو أحسن . ودعاوي جمع دعوى .
والجمعا : العقل . وتخطاني : تجاوزني إلى غيري . يقول : ادعى قوم دعاوي
من الإفك ، توجب الارتياب فيهم والشك^(١) . فلا يخلو أمرهم من أحد وجهين :
إما أن أكون أنا المبطل وهم المحقون ، وإما أن أكون المحق وهم المبطلون .
وامتعار للجمعا غيثا ، لأن العقل يحیی النفس بما يفيضه عليها من أنواره ، كما يحيي
السحاب الأرض بما يهده إليها من أمطاره . وهذا المعنى قد تعاوره الناس
قديما وحديثا . قال أوس بن حجر :

أقول بما صهت على غمامتي وجهدي في جبل العشرة أحطب^(٢)
وقال أبو تمام^(٣) :

ولكنه صوبُ العقول إذا انجلت صحابُ منه أعقب بسحاب

١٨ (ألم تر أعشى هوزة احتاج يدعى . معونته عند المقال بشيطان)

إنما قال أعشى هوزة لتخصمه^(٤) من سائر من تسمى بهذا الاسم ، كأعشى
همدان ، وأعشى بن رباح ، وأعشى طرود . وأشهرهم هذا الذي ذكره ، واسمه

(١) الكلمة ساقطة من أ .

(٢) يقال : حطب فلان بصاحبه : سعى به ، وحطب في حبله : نصره وأهانه .

(٣) ديوانه (١ : ٢٢٢) وقبله :

ولو كان يفتي الشعر أفناه ما قرت حياضك من في العصور والذواهب

(٤) في أ : « لتخصمه » .

(٥) في ب : « يسمى » .

ميمون بن قيس بن جندل . وأضافه إلى هودّة بن ملى الحنفى ، ^(١) مدحة بقصائد منها قوله :

من يلق هودّة يسجد غير متنب ^(١) إذا نعمم فوق التاج أو وضعا

وقوله « يدعى معونة عند المقال بشيطان » : أراد أن الأعشى كان يزعم

أنه له شيطاناً يعينه على قول الشعر ، وكان يسميه مسحلاً ، وفيه يقول :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له ^(٢) جهنّام جدعا للهبجين المذمم

١٩ (يُراد بنو المجد الرفيع برغمنا ونختار كُثباناً في وبيلة أو طان)

٢٠ (كأننا غروبٌ مكروهات على العلا تمحُّ إلى أعلى الرُّكني بأشطان)

هذا منظوم من قوله صلى الله عليه وسلم : « فإني آخذٌ بحجزكم من النار

وأتمّ تهاقنوتن فيها تهاقت الفراش على النار » .

ومن قوله ^(٣) : « عجبت لأقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل » . والمجد : الشرف .

والرغم : الذل . والوبيلة : الكريهة الثقيلة . أراد بها الدنيا . والغروب : الدلاء

(١) البيت بهذه الرواية في اللسان (وأب) ورواية الديوان : « إذا نعمم فوق ... » ويقال :

أتأب الرجل من الشيء يتنب فهو متنب : استعيا .

(٢) البيت ٤٣ من القصيدة ١٥ بديوان الأعشى ص ١٢٥ . وأشدّه في اللسان (جهنم) .

وجهنّام : لقب عمرو بن قطن من بني سعد .

(٣) يروى الحديث في صحيح مسلم (١٧٨٩ : ٤) : « إنما مثل ومثل أمي كمثل رجل استوفد

نارا فبلغت الدواب والفراش يقعن فيها . فإنا آخذٌ بحجزكم وأتمّ تقحمون فيه » .

وفيه عن أبي هريرة أيضاً : « مثل كمثل رجل استوفد نارا فلما أخاضت ما حولها جعل الفراش

وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويظهرهن فينقمن فيها . قال : فذلكم مثل ومثلكم .

إنا آخذٌ بحجزكم من النار ولم من النار .. » .

وفيه أيضاً ص ١٧٩ « ... وإنا آخذٌ بحجزكم من النار وأتمّ تقطنون من يدى » .

(٤) يروى الحديث في الجامع الصغير ص ٥٨ « عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة في السلاسل وهم

كلهون » . ويروى في النهاية في غريب الحديث (١٨٤ : ٣) « عجبت وبك لأقوام يساقون إلى

الجنة في السلاسل » أى عظم ذلك عنده وكبر لديه .

العظام واحدها غُرب . والرُّكْبُ : الآبار واحدها رِكْبَةٌ . والأشطان : الجبال .
يقول : إنما أهبطنا إلى الأرض من العلو الذي كان أخَصُّ بنا ، خطيئة أبينا^(١)
آدم عليه السلام . فنحن نُؤمر بالطاعة ونُنهى عن المعصية ، لتعود إلى العلو
ونُخرج من السُّفل^(٢) . ونحن نأبى ذلك بلْهَلْنا ، بما فيه الرشد لنا . فنحن بمنزلة
الدَّلاء التي تُجْنذب من البئر لتصعد مكرهة . ولو تركت على طبعها لم تفارق قعر
البئر . وقوله : « على العلاء » أى على الارتفاع والصعود . ولو أمكنه أن يقول
على العلو لكان أحسن . ولكنه استعمل الاسم موضع المصدر .

٢١ (وما العيشُ إلا لُحْمٌ ذاتُ غَمْرَةٍ^(٣) لها مولدُ الإنسان والموتُ شَطْطَانِ)

اللُحْمَةُ : معظمُ الماء . وَغَمْرَتُهُ : ما كثر منه واشتد حمقه ، حتى يضر من
دخل ، فيه وشطُّ النهر : جانبه . يقول : عمر الإنسان كغمرة الماء ، وطرفا عمره
كالشطين اللذين يدخل من أحدها ، ويخرج من الآخر . وهذا مأخوذ من قول
الحكباء : إن الجسم للنفس كالسفينة للراكب ، ربما عطبت به فأهلكته ،
وربما استقامت به فأنجته .

٢٢ (وأحسِنْ بدنياك المسيئة إذ بدتُ عليها وشاحٌ من نجومٍ ومِمْطَانِ)

أحسن : تعجب . يقول : ما أحسن دنياك لو لم نسيء إليك بإماتتك .
وشبهها لما فيها من زينة النجوم بجارية حسناء ، عليها وشاح مفصل بالؤلؤ ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ .

(٢) العبارة « ونُخرج من السفل » ساقطة من أ .

(٣) أ « لذة » .

(٤) أ « موضع » .

وفي عنقها سمطان . والسمط : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ . وهذا نحو من قوله
في موضع آخر :

كعابٍ دجاها فرعها ونهارها ^(١) محيا لما قامت له الشمس بالحسن
وهذان اليتان مبنيان على ما تعتقده الجماعة ، من أن الدنيا هي ما يشاهد من
من السماء والأرض وما يشتملان عليه ، وليس على رأى من يرى أن الدنيا
والآخرة صفتان .

٢٣ (وكم واسع الأعطان تخرج نفسه ^(٢) ورحب فؤاد ألف ضيق أعطان)

الأعطان : جمع عطن وهو الموضع الذي تبرك فيه الإبل إذا صدرت عن
الماء . ويقال لها المعاطن أيضا . ويضرب ذلك مثلا لسعة الصدر وضيقه .
فيقال لضيق الصدر ، الشرس الخلق ، هو ضيق العطن . وللواسع الصدر ،
الحسن الخلق ، واسع العطن . ومعنى تخرج نفسه : تضييق . يريد أن السعة في
الأمّا كن لا ينتفع بها إذا لم تكن السعة في القلوب .

٢٤ (ومن لي بؤي عند كدر بقفرة ^(٣) كأنهما من آل يعقوب سبطان)

الجون والكدر صفتان من القضا ، قد فسرناهما فيما مضى ، وشبهتهما بسبطين
من بني إسرائيل ؛ لعجمة كلامهما وثرأطنهما بما لا يفهم . وإنما تمنى أن
يكون بسماوة كلب ، وهي موضع من بلادهم كثير القضا . وهذا نحو قوله ^(٤) :

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٤١ من شروح سقط الزند .

(٢) في أ « أوطان » .

(٣) في أ « نزل » وما أثبتنا عن ب .

(٤ - ٤) ما بين الرقین ساقط من أ .

وأهوى لحزرك السماء والقطا ولو أن صنفبه وشاة وعذال^(١)

٢٥ (يجربها المرطان من يمنية على كل فباء الأفاحيص مرطان)

المرطان في صدر البيت : تثنية مرط ، وهو كساء يكون من الخبز وغيره .
ومرطان في آخر البيت : مفعال من الرطانة^(٢) ، وهو كل كلام لا يفهم . وأراد
بقوله : « فباء الأفاحيص مرطان » القطاة . والأفاحيص : جمع الفوص
وهو عش القطاة . وقوله : « من يمنية » أراد من امرأة يمنية وإنما أشار إلى
قول امرئ القيس^(٣) :

خرجتُ بها تمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرجل

وقال يمنية ، لأن امرأة القيس من اليمن . وذكر جر اليمنية لمرطها في بلاد
كلب ، وليست من بلاد اليمن ، لأن امرأة القيس كان نازلا في كلب حين قال هذه
القصيدة .

٢٦ (تخالُ بها يسعى من الصل مسقطاً من السوط والعينان في الجنيح إسقطان)

تخال : تظن وتحسب . والمسمى : المكان الذي يسعى فيه . والصل : ضرب
من الحيات رقيق . ومسقط السوط^(٤) : مكانه الذي يسقط فيه . قال الأصمعي :
مسقط السوط ، ومسقط النجم ، حيث إسقطان ، مفتوحان . ومسقط الرمل :

(١) البيت ٤ من القصيدة ٥٩ من شروح سقط الزند .

ويقال : فعلت ذلك من جراك بالقصر وجرايك بالمد : أى من أجلك .

(٢) أ : « البطانة » تحريف .

(٣) البيت ١٧ من قصيدة « قفايك » ص ١٤ .

(٤) أ : « من » .

(٥) ب : « الصوت » تحريف .

متهاه ، ومسقط رأسه ، أى حيث ولد مكسوران . والحنح بكسر الجيم وضمها :
 جنح الليل وهو إقباله وظلته على النهار . والسقط : ما يسقط من الزند إذا قدح .
 يقال بضم السين وفتحها وكسرهما عن أبى عبيدة . شبه عيني الحية بسقطين من
 نار . وشبه أثره فى الأرض بأثر السوط إذا سقط فى الأرض وإنما أخذه من
 قول المتنخل المذلى :

كأن مزاحف الحيات فيه قيل الصبح آثار الشياطين
 ٢٧ (إذا ما انجلي خيط الصباح تبينت حبال رمال ذات غفر وخيطان)

انجلي : ظهر وانكشف . وخيط الصباح : أول ما يبدو منه ، قال الله تعالى
 (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)^(١) وحبال
 الرمل : ما استطال منه وامتد ، واحداً حبلا . شبهت بالحبال فى امتدادها .
 قال ذو الرمة :

لأدمانة من وحش بين سويقة وبين الحبال العفير ذات السلاسل

(١) الكلمة ساقطة من أ .

(٢) ليست فى أ .

(٣) فى أ : « آثاره » وما أثبتناه رواية ب والتمورية .

(٤) ديوان المذلين ٢ : ٢٥ .

(٥) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٦) ديوانه ص ٤٩٥ . وأدمانة : ظبية ، والحبال : بطن حبال الرمل . والسلاسل من الرمل :
 ما تقعد بعضه على بعض . وانظر لحسن العوام لأبى بكر الريدى ص ٢٢ تحقيق الأستاذ
 الدكتور رمضان عبد التواب .

وأراد بالمفر : الغُباء التي في ألوانها حمرة ، شبهت بالمفسر وهو التراب .
والحيطان : جماعة النعام واحدها خَيْطُ بفتح الخاء ، وخَيْط بكسرهما وهو
الأنصح . ويقال : خَيْطى أيضا ، مقصور على مثال سَكْرَى .

(١٠٦)

وقال أيضاً^(١) :

- ١٠ (أرى الخلق في أمرين ماضٍ ومقبِلٍ وظرفين : ظرفٌ مُدَّةٌ ومكان)
٢ (إذا ما سألنا عن مُرادِ آلهنا كفى عن بيانٍ في الإجابة كان)

(١) خطبات الزوم (٥ : ١٣٧) ٥٤ (٢ : ١٨٩) .

(١٠٧)

وقال أيضاً :^(١)

١ (إذا وَفَّت السَّعَادَةُ زَالَ عَى فَكُنْ إِذَا أَرَدْتَ وَلَا تُكْنَى)^(٢)

٢ (نَبَذْتَ نَصِيحَتِي أَنْ رَثَّ جِسْمِي وَكَمْ تَقَعُ الْغَيْلُ خِيءُ شَنْ)

يقول تكنية الإنسان إنما هي إجلال لقدره ، وتنويه بذكره . وذلك ما دامت تصحبه السعادة ، وتأتي له البقية والإرادة . فإذا ذهب سعده ، وفارقه جده ، ساء من كان يُكْنَى ، وأذله من كان يحظيه . والياء التي في قوله « ولا تُكْنَى » ليست لام الفعل لأن لام الفعل قد سقطت للجزم وإنما هي لام الإطلاق التي تلحق القوافي المخفوضة في نحو قوله :^(٣)

ففا نيك من ذكرى حبيب ومترل

ونظيره قول جرير بن الحطفي :

أعياش قد ذاق القيسون مواسمي وأوقدت ناري فادنْ دونك فاصطلي^(٤)

(١) خطبات الزرزم (د : ١٣٨) ٨٤ (٢ : ١٩٣) .

(٢) في الزرزم « فكنى إن ... » .

(٣) في أ « شعره » تحريف .

(٤) العبارة « لأن لام الفعل » ساقطة من ب .

(٥) في أ « تحفظ » .

(٦) ديوانه (ص ٤٥٨ ط الصاوي) ويروي في فواهد أبي زيد ص ١١٣ وفيها : « مرارتي »

في موضع « مواسمي » والمواسم : جمع موسم (بكسر الميم) وهي الآلة التي يكوى بها ويعلم . وأصله الوار ويجمع تارة باعتبار اللفظ فيقال : مياهم وتارة باعتبار الأصل فيقال : فواهم . (انظر المصباح . وسم) .

فالياء في قوله : فاصطلى ياء الإطلاق ، لا لام الفعل . وقوله « نبذت نصيحتي » يقول : أطرحها وتركتها . ورت : بلى وأخلق . ونفع : أروى ومن أمثال العرب (حثام تكرغ ولا تنفع ^(١)) : أى تشرب ولا تروى .

والغليل : حرارة العطش . والشن : الزق البالى . وعنى بخبيثته ما فيه من الماء . يقول : حسبت أن ضعف جسمى وهرمه ، أضعف رأبى ورويتى فنبت ما بدله لك ، من وعطى ونصيحتى ^(٢) ، ولم تعلم أن الشيخ أبصر بالأمور وأدرك ، كما أن ماء الشن أنفع للغليل وأروى . لأن ماء القرية البالية ، أبرد من ماء القرية الجديدة .

٣ (وقد عُدَّ التيقن في زمانٍ حصلنا من حِجاء على التظنى)
٤ (فقلنا للهزبر : أنت ليث فشك وقال : على أو كائن)

الحجا : العقل . والتظنى : استعمال الظن في الأمور . والهزبر : الأسد الشديد والليث من أسمائه أيضا ، واشتقاقه من اللوثة وهى القوة . وعل : لغة في لعل ، وهى الأصل عند البصريين ، واللام داخلة عليها ، ومركبة معها ، لضرب من المبالغة .

يقول للذى نبذ ما بذله من نصيحته ، وشك في صدق ما منحه من موعظته . لست ألومك على شكك فيما عرضته عليك ، فأنا في زمن قد عُدَّ فيه اليقين ^(٣) ، ولم يحصل في أيدي أهله إلا التخاييل الكاذبة والظنون . وطلب الباطل على الحق ، حتى شك المتيقن فيما لديه من الصدق . وشك في أن الأسد أسد وإن كان هذا ما لا يشك فيه أحد .

(١) الأمثال للبدانى (١ : ١٦١)

(٢) « لك » ساقطة من أ .

(٣) في ب ، ت « نأى في زمان » .

٥ (وضعتُ على قرى الأيام رحلاً) إنما أنا للقيام بمطمن (

٦ (ولا فتني على العنود المزجج) ولا سرجي على الفرس الأدن (

٧ (ولكن تُرقل الناعاك تحتي برثن من التمثك والثاني)

القرى : الظهر . والرحل للبعير كالسرج للفرس . والقنب : إكاف البعير
والناقة . والعود : الجمل المسن . وخصه بالذكر لأنه أدرب في السفر من الفتي^(١) .
والمزجج : الذي أضعفه طول السفر ، فهو يساق برفق ولا يصف عليه . والأدن^(٢)
من الخيل : الذي تظامن صدره ودنا من الأرض ، وذلك عيب في الفرس .
وإنما المستحب من الفرس إشراف صدره وارتفاعه . والإرقال : سير سريع
لا ببطء فيه . والثاني : التلبث والتوقف .

يقول : أنا مسافر لا أقسم ولا أطمئن ، وليس تحتي مركوب عتيق ، ولا
مركوب مستهجن ، وإنما هي ساعات تسير بي إلى الحمام ، وتأبى لي من الإناخة^(٣)
والمقام . وقد ذكر هذا المعنى في مواضع كثيرة من شعره .

٨ (أحنُّ وما أجنُّ سوى غرامٍ) بغير الحق من حنٍّ وحنٍّ (

٩ (غنيٌّ وتصمكُ وكراً وسهدٌ) ففضيلاً الحياة بكل فنٍّ (

وقع في بعض النسخ أجن وما أجن . كلاهما بالجرم وضم الهزمة . وليس
بصحيح ، وإنما هو أحن بفتح الهزمة ، وحاء غير معجمة من الحنين . والثاني :

(١) في أ « بالفتى » .

(٢) في أ « يشناق » وفي ب « يسافر » والصواب ما أثبتناه .

(٣) في ب « ليست في أ » .

(٤) في أ « دنان من الأناقة » تحريف .

أَجْنُ بضم الهمزة وجيم ، من قولك : اجنفتُ الشيء : إذا سترته . وإنما قلت
إن هذا هو الأولى ، لأنه ذكر في آخر البيت الجن والجن . والأول منهما بالحاء
غير معجمة ، والثاني بالجيم . فكأنه إنما أراد المجانسة بين الألفاظ ، وتلك
عادته . والجن بحاء غير معجمة : ضرب من الجن . ويقال : هم السفلة منهم .

قال الرازي :

حولى به الأهوال من حنٍّ وحنٍّ^(٢) يبتنّ يلعبن حوالى الطين^(٣)

والغرام : العذاب ، والتصعلك : الفقر . والكرى : النوم ، والسهد ضده .
والفن : النوع والضرب .

يقول : تصرفنا مع الدهر في جميع أحواله . وهو نحو قول الأعشى :

شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثروةٌ فله هذا الدهرُ كيف تردداً

وقوله : « أحن وما أجن سوى غرام » : يقول ليس حنيني حنين^(٤)

المشتاق ، الذي ينشكى ما يقاسيه من لوعة الأشواق . وإنما ذلك لمعرفتي بغلبة

الباطل على العالم . فإنا أجد لذلك المآل أتوجع منه . ولو ذكرنا هاهنا الإنسان مع^(٥)

(١) في ب ، ت « أنهم » .

(٢) في اللسان (حنن) : « يلعبن أحوال من حن » .

(٣) في اللسان (طين) وقال : الطين هنا مصدر لأنه ضرب من الصب .

(٤) ديوانه . القصيدة ١٧ ص ١٣٥ .

(٥) كلمة « حنيني » ليست في ب ، ت .

(٦) ١ : « أحذر » .

الجن لكان أشبه بما أراد . ولكن هكذا وجدته في السخ . على أن العرب تسمى عقلاء الرجال وهما تهم جنا قال الخارث بن حلزة^(١) :

أَرَيْتُ بِمَثَلِهِ جَالِ الْجِ ... مِنْ فَأَبَتْ لَخَصِيمِهَا الْأَجْلَاءُ

١٠ (زمانٌ لا ينال بنوه خيرا إذا لم يخلطوه بالتمنى)

١١ (صرفتُ صروفه فأزمتُ منها على من ابن تجرية مِسْنٌ^(٢))

التمنى هاهنا : الكذب والباطل . يقال تمنى الرجل تمنيا . والأمنية : الكذبة ومنه قوله تعالى : (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ) قيل : أراد الأكاذيب التي يفتعلونها . وقيل أراد التلاوة . أى لا يعلمون منه غير التلاوة ، دون أن يفهموا المراد به . ويقال : تمنى الرجل : إذا قرأ . ومنه قول الله تعالى : (إذا تمنى ألقى الشيطان في أُسْنَيْتِهِ^(٣)) .

وقال الشاعر :

تمنى كتاب الله في كل ليلة : تمنى داود الزبور على رُسُلِ^(٤)

(١) البيت ٦٧ من معلقته والمعاني للكبير لابن قتيبة (٢ : ٨٢٦) وأردى : نسبة إلى لادم عاد .

أى ملكه القديم كان على عهد إرم . وجالت : فاطت من الجبال وهى المكاشفة .

يقول : يمثل عمر بن هند كاشفت الجن الناس فأبوا أى رجسوا ، والإجلاء : جمع الجلاء . والجلاء :

الأمر المكتشف . (انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤٩٢) .

(٢) فى ١ : « حل سدت ... من » تحريف .

(٣) الآية ٧٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٥٢ من سورة الحج .

(٥) اللسان (منى) رغبه (آخر) فى موضع (فى كل) وقال : أى تلا كتاب الله مترسلا فيه

كما تلا داود الزبور مترسلا فيه .

وصروف الدهر : حوادثه التي تتصرف بالأشياء من حال إلى حال .
وأزمت : عضت . وهذا كقولهم إذا وصفوا الرجل بالحنكة^(١) والتجربة للأمر
فلان قد عض على ناجذه من الكمال ، ويقولون أيضا عض على قارحه :

١٢ (وأفقرني إلى من ليس مثلي كما افتقر السنان إلى المسن)

١٣ (أنا ابن الثرب ما نسي سواه قللت عن التسمي والتكني)

١٤ (إذا لممتني الغبراء يوما فقد أمنت التجنب والتجنن)

لممتني : ابتلعتني . والغبراء : الأرض . سميت بذلك لكثرة غبارها . يقول
أنا طول حياتي أعتب على الزمان ، وأنكر سوء فعله ، وأكرم نفسي من معاشرته
أهله . فإذا ميت زال التجنب ، وانقطع التشكي والتعجب .

١٥ (وما أهل التحنن والتحلل إلى أهل التحلو والتحنن)

التحلل : الاختضاب بالحناء . والتحلي : التزين بالحلي . يريد بذلك النساء
اللواتي يخضبن بالحناء ، ويحلين بالحلي . والتحلو : الامتناع من اللذات ، وأصله
الامتناع من ورود الماء . يقال : حلته عن الماء فتحل . والتحنن : انحناء الظهر
من الهرم . وإنما أراد أن الشيوخ لا يليق بهم صحبة النساء والشراب . (وما) ها هنا
استفهام فيه معنى الإنكار كما تقول للرجل إذا أنكرت عليه الأمر ما أنت وهذا .

(١) في أ « وصف » .

(٢) أ : « نهني » تحريف وفي الزوم « ألهمتني » وما أثبتناه رواية ب .

(٣) ت : « رالتني » تحريف .

(٤) في أ « الاختصار » تحريف . وكلمة « بالحناء » ليست في أ .

(٥) كلمة « بالحلل » ساقطة من أ .

وإلى بمعنى مع . ويحوز أن تكون تقياً ، وتكون (إلى) على بابها ، كأنه قال : ليس النساء الشواب بمثلات إلى أهل الحرم والشيخ .

١٦ (ويكفيك القنّع من قريب عظام ليس تُبلّغ بالتونّي)

التقنع : استعمال القنعة والتمرن عليها ، حتى يصير كالطبوع عليها . والعرب تستعمل تفعل ، في الشيء يتكلفه الإنسان ليصير له خُلقاً أو ينسب إلى المعروفين بذلك . فيقولون تشجّع الرجل ، وتبصّر ، وتقيس^(١) ونحو ذلك . يقول : إذا عودت نفسك القنعة باليسير ، كفك ذلك الدخول في عظام الأمور ، التي لاتنال إلا بالجد والتشمير . وما يلي أهلها دونها من تفحم الجبج ، وتلف المهج . وهذا نحو قول العتابي واسمه كلثوم بن عمر :^(٢)

فدري تخشني ميني مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد
فإن رقيقات الأمور مشوبة بمستودعات في بطون الأساود

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ .

(٢) في الأساس (قيس) : قيس : انتسب إلى قيس أو تعلق منهم أو ولاء أو جوار قال العجاج :

وقيس حبلان ومن قيسا

وفي أ (قفلس) مخريف .

(٣) البيتان في الأغاني (ط دار الكتب ٢ : ١٢٤) وبولاق ١٢ : ٩ وفيه « دمعني مكان

ذري » .

والبيت الثاني متقدم فيه على سابقه وروايته فيه (رأيث رقيقات ...) .

وقد ورد البيتان لكلثوم بن عمرو في رسالة الإيجاز والإيجاز للعالي ص (. ط الجواثب

(١٣٠١) .

وصدر الأول فيها « ذري تخشني المنية ساكنا » .

وصدر الثاني فيها « فإن طلبات الأمور متوطة » .

- ١٧ (صِرِيرَ الرِّيحِ فِي زَرْدٍ مَنِيعٍ وَوَقَعَ الْمَشْرِقُ عَلَى الْمَجْرِبِ)
 ١٨ (وَحَمَلَ مَهْنَدٌ يَسْطُرُ بِمَيْرٍ وَفَوْرٌ لَيْسَ بِالْأَشْرِ الْمُرْتِ)
 ١٩ (وَلَا شَلَّالٍ عَانَاتٍ نِحْمَاصٍ وَلَكِنْ خَيْلٌ جَيْشٍ مَرَجَجْنِ)

فسر المعطائم التي تقدم ذكرها بما ذكره من صرير الريح ، وحمل المهند .
 والصرير : الصوت . والمشرق : السيف . والمجرب : الترس . والمهند من السيوف
 الذي طبع بالهند . والمير الناقى في وسطه . ولما كان المير الناقى في وسط الرمح
 والسيف موافقا للمير الذي هو الحمار الوحشى في الاسم ، مخالفا في المعنى نفى
 عنه صفات المير الذي هو الحمار ، فقال : هذا المير لا يوصف بأنه أشرولا بأنه
 مرقى ، ولا بأنه يشل العانات النحماص ، ولكنه يوصف بأنه يشل خيل الجيوش .
 والأشتر : البطر والنشاط . والإرنان : الصوت . والشل : الطرد . والعانات :
 جماعات الحمير واحدها عانة . والنحماص : الضوامر البطون ، واحدها نحيمص^(١)
 ونحيمان . والجيش : المسكر . والمرججن : الثقل المضطرب لكثرة عدده .
 ٢٠ (بَرَى عَذَمَ الْأَوَايدِ غَيْرَ حِلٍّ وَبَعِثَ هَامَةَ الْبَطْلِ الرَّفْنِ)
 ٢١ (وَمَا يَنْفَكُ مَحْمِلًا ذُبَابًا أَبِي التَّغْرِيدِ فِي الْخَيْضِ الْمَغْنِ)
 العذم : العض . والأوايد : الوحش . والبطل : الشجاع . والرفن : الذي
 يجر أذيله . يقال : رفن ورغل بالنون واللام ، ويوصف بها الفرس الطويل الذيل
 قال النابغة^(٢) :

بكل مدجج كالليث يسمو إلى أوصال ذبابل رفن

(١) يقال : هو نحيمس البطن وهو نحيمة البطن . وهو نحيمان وهو نخماسة . (الأساس :
 نحص) .

(٢) في الديوان ، واللسان (رفن) : « بكل محرب » وهو الذي ذاق حلو الحروب ومرها .
 ويرى في السمط ص ٦٧٩ « بكل محرب » بالحاء المهملة والراء المشددة المفتوحة وهو المنضب .

وذباب السيف : طرفه . ونفى عنه التغريد في الرياض المحضرة ، لموافقته في اسم الذباب الذي يالف الرياض ويفرد فيها ، كما قال عنتره :

فترى الذبابُ بها يُنفى وحده هزجا كفعل الشارب المترنم^(١)
غيردًا يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجذم

والخضر : الروض الأخضر . والمُنق : الكثير النبات ، الكثير الذباب .

٢٢ (تذوب حذاره زُرْقُ الأعادي ويسخو بالحياة حليفِ ضن)

٢٣ (وينفث في فم الجبارِ مُمًا ويملا ذلة أنف المصن)

يحتمل أن يريد بالزرق الأسنة ، لأنها توصف بالزرق تشبيها لها بالماء الأزرق وهو الشديد الصفاء . ويحتمل أن يريد الأعداء أنفسهم ، لأن العرب تسمى الأعداء زرق العيون ، وصهب السبال ، تشبيها لهم بالمعجم . ويحتمل أن يكونوا أرادوا تشبيههم بالذئاب العادية ، والأسود المفترسة . ويقال : سخا الرجل يسخوه وسخا يسخى : إذا سمح وكرم . والحليف : الصاحب الذي يحلف

(١) رواية البطلوسي للبيت كرواية الزبيدي له في لحن العوام ص ٣٢ . أما في الديوان فيروى .

وخلا الذباب بها فليس بهاج خردا ...

هزجا يحك قدح المكب

وانظر أساس البلاغة « هزج » وللشعراء ص ٧٦ .

(٢) في القزوم : « الحيات » .

(٣) « لها » ساقله من أ .

(٤) من باب علا يعلو ..

(٥) من باب سى يسى . وفي الفعل أيضا لفتان : معنى يسخى من باب تعب وهو سخ

منقوص . وسخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سخى .

لصاحبه ويعاهده ألا يفارقه ولا يفدر به ولا يسأله . والظن : البخل والشح .
وينفت : ينفع كما يفعل الذي يزرع إلا أن التفت لا لعاب معه . والجبار :
المتكبر الذي يجبر الناس على ما يريد . والميصن : الشاخ بأنفه قال الراجز :
أأبلى تأكلها مصنا^(١)

يقول : هذا السيف يهلك الجبار ويبدله من النخوة ذلة . وإذا رأت زرق
الأعادي ذابت من خوفه وإذا سل على البخيل بنفسه ، جاد بها على شدة بخله
وهذا كقول أبي الطيب :

ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم وليس لنا إلا السيوف وسائل^(٢)
فأوردت روح امرئ روحه له ولا صدّرت عن باخل وهو باخل
٢٤ (وجوب^(٣) مفازة^(٤) كسيت مرابا تعرّى^(٥) الذئب من وبر^(٦) مكن)
٢٥ (شكت^(٧) سمحرا من السبرات قرا فأوسعها الهجير من القطن)

الجوب : مصدر جاب القفر يجوبه جوبا ، إذا سلكه حتى يقطعه ، وهو
معطوف على قوله صرير الرمح ، وحمل مهند^(٨) . والمفازة : التي تهلك سالكها .
والسراب : شبه الماء يرى في الحر الشديد ، وتعرى^(٩) الذئب : تذهب ما عليه من
الوبر . والميكن : الساتر . والسبرات : الغدوات الباردة واحدها سبرة . قال
أمرؤ القيس :

(١) الرجز في اللسان (صن) وقائله مدرك بن حصين .

(٢) البتان من شمر الصبا . أنظر شرح ديوان المتنبي للبرقوق (٣ : ٢٦٨) .

(٣) في اللزوم : « وخرق » .

(٤) في اللزوم : « يمرى » .

(٥) الكلمة سقطت في أ .

(١)
ويشربن برد الماء في السبرات

والقتر : البرد . ومعنى أوسعها : ملأها وكثر فيها . والمجير : الحر الشديد .
والقطن : أراد القطن فشدد ذلك للضرورة كما قال العجاج :

كأن مجرى دمعها المستن قُطنة من أبيض القطن

شبه السراب في بياضه بالقطن فقال : كأن هذه المغازة شكت برد السبرات
فكستها الهواجر من السراب قطناً يدقها^(٣) . قال الراجز^(٤) يصف السراب :

كأنه بالصحصحان الأنجل قطن يخام بأبأدى غزل

٢٦ (وتعزف يحنها والليل داج إذا خلت الجنادب من تغن)

٢٧ (يخال النسر سرح بن أقبش يؤنق في مراتعها يسر)

العزيف : صوت الجن . والداجي : الشديد الظلمة . والجنادب : الجراد .
يقول . هي قلاة تغني فيها الجنادب بالتهار ، ويسمع فيها صوت الجن بالليل .

(١) مدرة كا في ديوانه ص ٨٠ :

ويا كلن يهي جمدة حبشية

(٢) يروي الرجز لهجاج في ديوانه ص ٦٦ . وفيه « قطنة » في موضع « قطه » وذكره
اللسان (مادة — قطن) وهو فيه لقارب بن سالم المري ويقال دهلج بن قريع .

(٣) في ١ « وطائر نيا » وهو تحريف .

(٤) هو جندل بن المثنى الطهوي كما في اللسان (غزل) والخصائص (١ : ٢٦٩) والرجز
في وصف تلج . ونقل صاحب اللسان عن ابن بري أنه يصف سرايا لأن قبله :
والآل في كل مراد هو جل

فقوله : كأنه أي الآل .

والصحصحان : ما استوى من الأرض . والأنجل : الواسع . والسخام من الشعر والريش
والقطن ونحو ذلك : القين . وقطن سخام : أي دقيق لين المس .

والغِرُّ من الرجال : الصغير السن الذى يجهل حقائق الأمور لصغر سنه . والسرْح
من المشاة : ما سرح فى المرعى ، وهو جمع سارح ، كما قالوا : راكب وركب
وصاحب ومحب . وسيبويه يرى أن هذا اسم للجمع وليس بجمع . والاختفش
يراه جمعا . وبضو أقيش : حى من الجن فيما زعموا . واختلف فى قول النابغة
الذبياني^(١) :

كانك من جمال بنى أقيش يُقعق بين رجليه يشن

ف قيل هو حى من أشجع فى إبلهم نفاش شديد . وقيل هو حى من الجن . وقوله :
يؤنق : أى يُنعم عيشه ويعطى ما يريده ويستحسنه من قولهم : شئ أنيق :
أى مُعجب . ويروى : يؤنف أى يتبع بها أنف المرعى ، وهو الذى لم يرعه أحد
يقال منه إبل مؤنفة . والمراتع : المراعى واحدا مرتع . والسن : مصدر سننت
الإبل أسنها : إذا أحسنت رعيها حتى تسمن ويخيل إلى من رآها أنها قد سميت
أى صقلت كما يُسن السيف . أراد أنها فلاة مهولة يسمع فيها بالليل دوى^(٢) ، فيخيل
إلى الغر من الرجال أن بنى أقيش فيها يرعون إبلهم .

٢٨ (أراك إذا انفردت كُفيت شراً من الحِلِّ المعاشِر والمعن)

٢٩ (ومن يحمل حقوق الناس يوجد لدى الأقوام كالفرس المعن^(٣))

(١) اللسان (شنن) والافتضاب فى شرح أهاب الكتاب ص ٣١٤ . ويرى فيها « يقعق
خلف ... » . وقوله « من جمال بنى أقيش » صفة قامت مقام الموصوف المحذوف . وتقديره :
كانك جل من جمال بنى أقيش . وانظر مبحث الصفة . فى شرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩) .

(٢) فى خطيات البطليموس « طقلت » تحريف .

(٣) خطيات الزمزم والطبعة : « الأراض » .

الخليل : الخليل . والمعاشير : الصاحب . والمعن : الذى يمن فى الامور
أى يتعرض فيها ، وهو الذى يسميه الناس الفضولى . والفرس المعن بضم الميم
هو الذى جعل له عنان . يقال : أعنت الفرس .

يقول : من صحب الناس صبروه فى أمورهم كالفرس الذى يركب ويتمن
فى كل ما يراد . وهذا نحو من قول عمرو بن الورد^(١) :

يُعين نساء الحى ما يستعنه فيسمى طليحا كالبعير المهر
٣٠ (أتعجب من ملوك الأرض أمسوا للذات النفوس عبيد قن)
٣١ (فإن دانيته لم تعد ظمًا ومنا فى الأمور بغير من)

العبد القن : هو الذى ملك هو وأبواه ، فإن ملك هو ولم يملك أبواه^(٢)
فهو عبد مملكة وتملكه بفتح اللام وضمها . ودانيته : قاربتهم ودنوت منهم .
ومعنى لم تعد : لم تتجاوز . والمن الأول : الامتنان الذى يراد به التعديد .
والمن الثانى : الامتنان الذى يراد به الإعطاء . يقول : يرون لأنفسهم طليح حقا ،
من غير أن يؤلوك نعمة توجب ذلك .

٣٢ (نبيتك من خلاط الناس فاحذر أقاربك الأداني واحذرنى)
٣٣ (فإن أنا قلت : لا تحمل جرازا فهزأخا السفاسق واضربنى)

(١) البيت فى حاشية أب تمام (ط دمشق) ص ٢٧ .

(٢) القن : الرقيق يطلق بلفظ واحد على الواحد وغيره ورجما جمع على أثنان وأثنى . (المصباح) .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) أى تعدد الصنائع .

المحلاط : المحالطة . والأداني : الملاصقون في النسب . والجُرَّازُ : السيف
الذي يأتي على كل شيء بضرب به . والسفاسق : الطوائف التي في السيف .^(١)

٣٤ (فنصلُ السيف وهو اللُّجُ يرمى غريقاً فوق سيفٍ مُرفِقين)

٣٥ (وضاحيه يُزيل غضونَ وجهٍ ويبسط من ودادِ المكئين)

نصل السيف : شفرته ، ويسمى لجاً ، تشبيهاً بلج الماء . بفعل القتل
به لذلك بمنزلة غريق مات في اللج من الماء ، فرمى به إلى السيف وهو
الساحل . وقد قال في قصيدة أخرى :^(٢)

خضمٌ : سيفه لجُّ الرزايا وصفحته من الموت الزوام^(٣)
والضاحي : البارز الضامر . وغضون الوجه ما فيه من التشنج والتقبض^(٤)
والمكئين : المنقبض .

٣٦ (لما حلت يده به خؤناً ولا نبراته نبراتٍ وث)

٣٧ (سنا العيش الخمول فلا تقولوا دفين الصبب كالميت المجن)

٣٨ (وتؤثر حالة الرميت نفسي وأكره شيمة الرجل المفن)

(١) السفاسق : جمع سفقة . (فتحتين وبكسرتين) .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) البيت ٥٦ من القصيدة ٦٤ من شروح سقط الزند .

(٥) الصفحة : الجانب . وفي الخطبة ب « وشفرته » .

(٦) يقال : رجل ذو غضون : إذا كان في جهة تكمر .

(٧) تشنج : تقبض .

النبات : جمع نبتة ، وهو الصوت الحسن والنعمة . والوقت : ضرب من آلات اللهور . يقول : هذا السيف يتغنى إذا ضرب به ، ولكن ليس له غناء ، وغناؤه لمو كغناء الون . وصوت السيف يسمى غناء . قال أبو الطيب ^(١) :
إذا ما ضربت به هبابة براها وغناك في الكاهلي
والسنا : الشرف محدود ، ففضله للضرورة . والصيت : الذكر المشهور في الناس . والمجن : المدفون . يقول : شرف العيش أن يكون الإنسان حامل الذكوة فلا تظنوا أن من دفن صيته ، بمنزلة نبت دفن في غيرة . والزيت : التكثير الوفاة والسكون . واللقن الذي يمرض في كل فن وهو نحو المن . يقال رجل مَعَن مَفَن .

قال الرأجز ^(٢) :

إنا لنا لَكَنَةٌ مِثْلُ مِثْلِ مِثْلِ
مِثْلُ مِثْلِ مِثْلِ مِثْلِ مِثْلِ مِثْلِ

والشيمة : الطليعة .

٣٩ (كفى حزناً رحيلُ القومِ غيري ^(٤) وليس يُجيزني وطني المين ^(٥))

- (١) أنظر شرح ديوانه البرقي (٢ : ١٩٦) . والكامل : أمل مجنح الكفيع .
(٢) الرجز في اللسان (سمع) و (فن) . والكفة : امرأة الابن أو الأخ . والمعة : المعترضة . والمفة : الفادرة مل فنون الكلام .
(٣) يروي سمعة (بكسر السين وضها) ونظيره بكسر التثنية وضها . وامرأة سمعة نظيره : قبل . هي ابليدة السمع والنظر وتدل هي التي إذا سمعت شيئاً أو تنظرت فلم تر شيئاً ظننت رحلت بظنها .

(٤) دراية خطبة الزوم د « غي » .

(٥) في أ « مجيز » وفي خطبات الزوم د « د تخيري وطن ... » .

٤٠ (تَبَنُّوا خِيَمَهُمْ فَوْقُوا هَجِيرًا ^(١) وَأَعْوَزَنِي مَكَائِلُ النَّهْدِيِّ)

يقول : كفى حزنا أن القوم يدخلون من أوطانهم إلى أوطان تظلمهم من حر الهجير وتيكنهم من لب السمير، ووطني قد تمسك بي ، فليس يسمح بالزوال عنه ، فاستريح مما أقامني منه . والمئين : المقسم الذي لا يبرح . وضرب الخيم مثلا للراحة والهجير مثلا للشقاء . وإنما يريد أن الناس ماتوا وقد ابتنوا بأعمالهم مباني رقيقة ، أراحتهم من شقاء الدنيا . وبقيت لم أصل إلى ما وصلوا إليه ، ولا قدمت عملا صالحا أرد عليه فكان مثل ومثلهم ، كن اتخذ خيمة تظله من حر الهجير ، وبق غيره يكابد حر السمير . وفي الحديث المرفوع « الدنيا هجين المؤمن وجنة الكافره وفي الحديث أيضا : أن الجنة في السماء وجهنم في الأرض ،

٤١ (يَصَافِحُ رَاةً بِالْيَاسِ قَلْبِي وَلَدُنُ الشَّرِّحِ حَوْلَ مِنْ لَدُنِي)

٤٢ (وَمَا أَنَا وَالْبَكَاءُ لَغَيْرِ خَطْبٍ أَعَيْنُ بِذَلِكَ مَنْ لَمْ يَسْتَعْنِي)

٤٣ (حَسْبُكَ لَمْ تَوَازِنِ بِي تَبِيرًا وَرَضَوِي فِي الْمَكَارِهِ لَمْ تَرْنِي)

وصف نفسه بالجلادة والعبر ، وقلة الإكتراث من تواب الدهر . وأنه ليس بمن يتصنع لأخيه ، فيظهر له خلاف ما يعتقد ويظهره . وشرح الشباب : أوله . وَلَذَنَّهُ : فاعمه ولينه . وَلَدُنِّي : عندي . يقول : حَوْلَ الشَّبَابِ عَنِ إِلَى غَيْرِي ، كما قال أبو الطيب ^(٥) :

(١) أ : « تَبَنُّوا خِيَمَهُمْ قَوْي » تحريف .

(٢) هذه رواية الزوم وفي الطليبي (قوي) .

(٣) الجامع الصغير (ص ١٧ ط الحلبي) .

(٤) هذه الكلمة مأخوذة من أ ، ت .

(٥) شرح ديوانه للبرقوقي (٣ : ٢٤٩) .

وقد أراى الشاب الروح في بدنى . وقد أراى المشيب الروح في بدلى

والموازنة بين الشويمين : المادلة بينهما . وثبير ووضوى : جيلان .

يقول : مالك لا توازن لى ثبيراً ، ورضوى التى أعظم منه لا توازننى .

٤٤ (وما أبنى كفاءك عن جميل وأما بالقيس فلا تدنى)

٤٥ (ولأنك جازيا بالخير شراً وإن أنا خنت فى سبب نختى)

أبنى : أطلب والمصدر البقاء يضم الباء . والكفاء هاهنا : المكافاة

يقول : لست أطالبك بأن تكافئنى على جميل فعلى ، وإنما أريد ألا تجازينى

بفبيح إن ظهرمتى . ويقال : دانه يدينه : إذا جزاه . ومنه قوله تعالى (مالك

يوم الدين)^(١) ومنه قول الشاعر^(٢) :

فأعلم وأيقن أن ملكك زائل وأعلم بأن^(٣) كما تدين تدان

٤٦ (جليسى : ما هويت لك اقتراباً وصنتك عن معاشرتي فصنى)

٤٧ (أرى الأفرام خيرهم سواماً وإن أمن ابن حادثة يسنى)

٤٨ (إذا قتل الفتى الشريب منهم فلا يهج القرام كسيردنى)

السوام : المال السارح فى المرعى . يقول : رأيت الأفرام لا يفعلون الخير

إلا ليكافئوا عليه ، وإنما خيرهم كالسوام الذى يطلب ما يرعاه . والشريب :

(١) الآية ٤ سورة الفاتحة .

(٢) هو خويلد بن نوفل الكلابى ، كما فى اللسان (دين) وهو أحد أجيال ثلاثة فالها فى الحارث

ابن شمر اللسانى حين اختصه ابنته ونسب « باحاراً يقن ... » وكما تدين تدان : مثل . أى كما تجازى

تجازى بما تفعل أى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت .

(٣) نسخة ب « بأنك ما تدين » .

الكثير الشرب ، والدن : الخابية . يقول : إذا قتل الفقى الشريف منهم فلا تحزن لموته ، وهذه بمنزلة دن حمير انكسر .

٤٩ (رأيتُ بني النضير من آل موسى ^(١) أبادمُ الشقاء حطامُ ثنٍّ)

٥٠ (سموا وسمت أراظهم لأمي ^(٢) فبا رجحوا سوى دأبٍ معنٍ)

بنو النضير : أمة من اليهود أبادم الزمان وقطع دابرهم . والثن ^(٣) والدن ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^(١٠٠٦) ^(١٠٠٧) ^(١٠٠٨) ^(١٠٠٩) ^(١٠١٠) ^(١٠١١) ^(١٠١٢) ^(١٠١٣) ^(١٠١٤) ^(١٠١٥) ^(١٠١٦) ^(١٠١٧) ^(١٠١٨) ^{(١٠١٩)</}

(١٠٨)

وقال أيضاً^(١) :

١ (إذا ما الأربعون مضت كمالاً فـا في المرء من أربٍ ليعين^(٢))

٢ (وخشيان النساء إذا تقضت لسلطان المنيّة كالمعين^(٣))

يجوز فتح الكاف في كمال وكسرهما . فمن فتحها جعلها مصدراً وقع موقع الحال كأنه قال : مضت كاملة ، كما قالوا : جنته ركضاً أى راكضاً . ومن كسرهما جعل كمالاً جمع كبل أو جمع كامل وهما لقتان قال الشاعر :

على أنى بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كيلاً^(٤)

وكذلك روى بيت لبید على الوجهين وهو :

(١) أنظر خطابات الزوم (١ : ١٤٠) ، (٢ : ١٩٥) .

والبيتان من لزومية أرميا :

ذمتك أم هلل فاصمينى وجارني بذلك أو دمينى

(٢) في الزوم « د لزم » .

(٣) سابقة من أ .

(٤) البيت في اللسان (كل) للعباس بن مرداس . وهو ما أشده مبيوه . والرواية في اللسان :

« على أنه في مكان على أنى » ورد في الخزانة (١ : ٥٧٣) والمقتضب (٣ : ٥٥) مندوبا للعباس

ابن مرداس . ورواه ابن هبش في فرح القصل (٤ : ١٣٠) والاستبصار « قصته بين الثلاثين

والحول بالهجر وضرورة .

لوردٍ تَقْلِصُ البَطَانُ عَنْهُ ^(١) يَبْذُ مَفَاذَةَ اِتِّحَاسِ الْكَلِّ

وهذا في رواية من روى اِتِّحَاسَ بفتح الحاء . وأما من كسر الحاء فإنه يروى
الكل بفتح الكاف لا غير . والأرب : الحاجة . والعَيْنُ من النساء : العظيمة
الميون ، أحدهما عينا .

(١) ديوانه من ٨٢ تحقيق الدكتور إحسان عباس .

(١٠٩)

قال أيضاً :

١ (أبت منحي سيراً بغير حقوبة مطية سوء في الركاب لجون)

المنحة : العطية . وأراد بالمطية جسده ، لأن الجسد يحمل النفس كما تحمل
المطية الراكب ، ولأن أهل الدنيا يشبهون بالمسافرين . والركاب : الإبل ، والجون
من الإبل كالخرون من الخيل . يقول : نفسى الناطقة قد ركبت من جسدى
مطية سوء ، وتروم الخلاص عليها ، وهى تتعاس عنها ولا تعطى سيراً مستقيماً ،
إلا بعد عقوبتها وضربها :

٢ (أتحدث للأرواح راحةً مطلقاً إذا فارقت . إن الجسوم مجنون)

يقول : ليت شعرى هل تستريح النفوس والأرواح ، إذا فارقت الجسوم
والأشباح . فإنما الأجسام للنفس كالسجن للحبوس . وهذا نحوه قوله
في موضع آخر :

أناسى النفس للجنان يبلى^(٣) وهل أيسى الحيا لفراق دجن^(٤)
وما ضرَّ الحمامة كسرُ صنيك من الأقفاس كان أضرب مجن

(١) هذه الزمرة مما يروى في الزوم .

(٢) فى ١ : « طبا » .

(٣) الجنان من الزوم .

(٤ — ٤) ما بين الرقن هنا فى الصفحة التالية ، ساقط . ن ١ .

٣ (فلا يبك مكي لفقد حجونه بكل مكان مصرع وحجون)

الحجون : مقابل مكة ، وهذا نحو قوله في موضع آخر :

سواء إذا مات - ريم بقرية من الأرض أم ريم بريمان منهل^(١)

٤ (شربت عصير النيم ثم عمدت لأصهب بما يصير الزرجون^(٢))

أراد بمصير النيم الماء ، يقال : اعصرت السجاجة فهي مصيرة إذا

أمطرت . قال الله عز وجل (وأزلنا من المعصريات ماء نجاجا^(٣)) . وقال

حسان بن ثابت^(٤) :

إن التي عاطيتني فرددتها قُتِلَتْ قُتِلَتْ نهاتها لم تقتل

كلتا هما حلب العصور فسقنى بزجاجة أرخاها للمفضل

(١) رواية البيت في السقط وهو البيت ٣ من القصيدة ٧٢ من شروح سقط الزند :

إذا مات لم أحفل أباً لثام خفرة حوتن أم ريم بريمان منهل

وقال البطريق في شرحه :

والريم : القبر . وريمان : اسم جبل . والمنهل : الذي يضايق ترابه ولا يتناكسك لأنه قريب
نحكم صنعه كما يفعل بالقبر التي تفلد في الأمصار يقول : جرت حافة الناص بان يحب كل واحد منهم
أن يموت في دياره ويدفن في مكان أهله وانصاره وأما لا أبال حيث مت ولا في أي موضع دفنت
لتساوى بقاع الأرض وكون بعضها شبيها ببعض وهذا كقوله في موضع آخر :

فلا يبك مكي لفقد حجونه بكل مكان مصرع وحجون

(٢) الزرجون : الخمر . وهو بالقارسة زد كون يشديد الزاء . ومعنى زد : ذهب . ومعنى كون :

لون أي لون الذهب . وقال ابن السيد في الانتصاب ص ١٢٩ : الصواب تسكين الزاء .

(٣) الآية ١٤ من سورة النبا .

(٤) ديوانه ص ٣١٢ . (والسان : فصل) ومعنى قُتِلَتْ : مزجت . ولم تقتل : أي لم تخرج .

وعمدتم : قصدتم ، والأصحب من الخمر : ما فيه حمرة وبياض .

• (سواد سقاكم أزوقاً ونظيره^(١) سقى أحراً هل في القرام دُجونُ)

اراد بالسواد الأول : الغيم ، وبنظيره سواد العنب . يقول : سقاكم سود

السحاب عصيراً أزرق ، وهو الماء الصافي . وسقاكم سواد العنب عصيراً أحمر .

فهل في غرامس الاعتاب دجون تسقى كما تسقى دُجون السحاب . والغرامس : جمع غرس . قال امرؤ القيس^(٢) :

تُلفُ بمنقٍ من غرامس ابن مُعنيق

ودُجون : جمع دُجن وهو لباس الغيم الأنقى . وإنما قال هذا لأن الشعراء

يحملون بين الخمر والغمام نسبة ، ويصفون كل واحد منهما بصفة الآخر ، ولذلك

سموا ماء السحاب عصيراً . وجعلوا الروض نديماً للسحاب كما قال أبو تمام :

في عذاة مهضوبة كان فيها ناضر الروض للسحاب نديماً^(٣)

وقال تميم بن المعز^(٤) :

كان السحاب الفراء أصبحن أكثوساً لنا ، وكان الراح فيها سنا البرق

(١) ١ « أزوق » .

(٢) الكلمة سقط في ١ .

(٣) ديوانه ص ١٦٩ صدره : « إذا زهرت ألقيتها شمساً » .

(٤) ديوانه ص ٢٦٠ بيروت . والعداة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت البهجة من الماء

والسباخ ، ج جذرات وهذا . ومهضوبة : أصابها هضبة من المطر . وفي ب ، ت « مهضوبة » في موضع مهضوبة « والبيت ساقط من ١ .

(٥) البيت في ديوانه ص ٢٩٦ .

٦ (ورأس كبير القوم في لون دهره فيبيض بفؤديه يلحن وجون)

الفؤدان : جانبا الرأس . واحدهما فؤد ، ويلحن : يظهرن . والجون
ها هنا : السود يقول : بين الإنسان ودهره نسبة فيتعاقب مل شعره السود
والبياض كما يتعاقب الليل والنهار . ولذلك يشبه كل واحد منهما بالآخر كما
قال الفرزدق :

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيه نهار^(١)
وقال أبو فراس الحمداني :

لبسنا وداء الليل والليل راضع إلى أن تردى رأسه بمشيب^(٢)

٧ (وما عفت وريدي من غنى قد وجدته بنفسى ولكن المياه أجون)

معنى عفت : كرهت وأيت . وأجون : متغيرة . يقال : آجن الماء وأجن
بفتح الجيم وكسرهما : إذا تغير وملاه الطحلب . يقول : لم أترك ورد الماء لأني
غنى عن الارتواء منه ، ولكن وجدته آجنا فأكرهت نفسى عنه ، ونحو منه
قول الآخر :

إذا قيل : هذا مورد قلت : قد أرى ولكن نفسى الحر تحتمل الظما^(٣)

(١) من قصيدة له بدرواه مطلقها (أعرفت بين رويتين وحئل — الاسطار) .

(٢) مطلع قصيدة له بدرواه .

(٣) قال ابن السكيت : « وما آجن وأجن (بكسر الجيم وسكونها) : إذا تغير لونه وطعمه . فإذا

تغير ريحه فهو آسن (تهذيب الألفاظ ص ٥٥٩) .

(٤) في هامش نسخة ب أن البيت للقاضي أبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني .

وينظر إلى قول ^(١) ~~عقوبة~~ ^{عقوبة}

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أتاه به كريم الماكل
٨ (خلا تشغلني بالحديث وخطي وأخجلان قلبي بالحديث فجيون)

معنى قولهم : الحديث فجيون أن الحديث يتعلق بمضه ببعض ، ويتشعب
بعضه من بعض . يقال : شجن الشجر : إذا اشتبك . والشجون مسائل ماء
يتصل بعضها ببعض ، قال الشاعر ^(٢) :

سرت من لوى المروث حتى تجاوزت إلى ، ودوني من قناة فجيونها

وأول من قال الحديث فجيون ، ضبة بن أد . وكان سبب ذلك أنه كان له
ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد فندت له إبل ، ففرجا في طلبها ، فرجع
سعد ولم يرجع سعيد . فكان ضبة إذا رأى شخصا يقول : أبعداً سعيداً ، فذهبت
مثلاً . ثم إن ضبة خرج في الشهر الحرام يسير الحارث بن كعب فمرا بمكان
فقال الحارث لضبة : إني لقيت بهذا الموضع قتي من صفته كذا ومن صفته كذا
فعرف ضبة صفة ابنه سعيد فقال له : وما فعلت به ؟ فقال له : قتلته وأخذت منه
هذا السيف فقال ضبة : أرني إياه فسأله ودفعه إليه . فرأى أنه سيف ابنه .
فقال : الحديث فجيون . ثم ضرب به الحارث فقتله ، فلامه الناس على ذلك

(١) ديوانه (ص ١١١ ط بيروت) والطوى : ضمور البطن

(٢) هو العرج بن سهر الطائي كما في اللسان (قنا) .

والمروث : اسم راد . وقال ياقوت في معجم البلدان : راد بالعالمة ، كانت به رقعة بين تميم وقشير
وفد كسدر اليث . وقناة : راد من أودية المدنة .

(٣) يروى هذا الخبر عن المفضل الضبي في الفانرس ٩٠ مع خلاف في بعض عبارات .

(٤) نذ الهيرة من باب ضرب ، وفاداد بالكسر وفاداد : قروذهب على وجهه شادداً .

وقالوا : أفنفته في الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيف العذل . فنحبت كلماته

الثلاث أمثالا فقال في ذلك الفرزدق ^(١) :

أأسلمتني للقوم أمك هابل ^(٢) وأنت دلتني المنكبين ميمين ^(٣)

نحيص من الودّ المقرب بيننا من الشنء رابى القصرين بطين ^(٤)

فإن كنت قد سالت دوني فلا تقم ^(٥) بأرض بها بيت الدليل يكون ^(٦)

ولا تأمن الحرب إن استعارها كضبة إذ قال « الحديث عجون »

(١) ديوانه ص ٨٧٣ (ط الصاري) .

(٢) في الديوان : « لوت » .

(٣) رواية الفاتر : « بطين » .

(٤) رواية الفاتر : « ميمين » .

(٥) رواية الفاتر : « نكن » .

(٦) في الديوان : « بدار » .

(١١٠)

وقال أيضاً :^(١)

١ (لمعرك ما الدنيا بدار إقامة ولا الحى في حال السلامة آمن)^(٢)

٢ (وإن وليداً حلها لمعذب جرت لصواه بالسعود الأيمن)

الأيامن من الطير والوحش : ما يمر من اليمين إلى الشمال ، وهى مشتقة من اليمين . والأشائم : ما مر من الشمال إلى اليمين ، وهى مشتقة من الشؤم ، واحدها : أيمن وأشام . وكانوا يقيمون بالأيامن ، وينشأهون بالأشائم قال الشاعر :

ولقد غدوت وكنت لا أغدو على وائٍ وحاتم^(٣)

فإذا الأشائم كالأيامن والأيامن كالأشائم

٣ (وقال بنوها ما حبتهم جُودهم على أن جدّ المرء في الحى كامن)^(٤)

حبتهم : أعطتهم . يقال : حبوت بالشئ : إذا خصصته به . والحدود : الحظوظ والبخوت ، واحدها جد مفتوح الجيم . والجد بكسر الجيم : الاجتهاد والشؤب . يقول : قصود الإنسان عن السعى في الأمور انكالا على الحدود والمقادير من فعل أهل الجهل والتقصير . لأن من الأشياء ما لا ينال إلا بعد تقدم

(١) خطبات الزوم (٥ : ١٣٢) ، (٢ : ١٧٥) .

(٢) فى ١ « دار » .

(٣) البيتان من أبيات وردت فى اللسان (بين) الرقى أرغسزدوين لوزان . وأنظر اللسان (شام) .

(٤) هذه رواية ١ من البطيوس وخطبات الزوم . وفى ب ، ت من البطيوس : « أبرها » .

(١) سبب من السعي والطلب . فينبغي للإنسان أن يعين مجده رجه ويستخرج في السعي جهده . فإن اتفق له الوصول إلى مراده ، وإلا كان معذورا باجتهاده . كما قال أبو تمام :

فإن كاد ذنب أن أحسن مطلقا أساء فني منوم القضاة لي الصدر
ولذلك كانوا يرون استمال التشمير والجند ، نوعا من الخطوة والجند . كما قال أبو الطيب :

أقل فعلى بله أكثره مجد وهذا الجند فيه ثلث أم لم أنل جد
ومن ملج قوله في كافور :
فيا أيها المنصور بالجند سعيه ويا أيها المنصور بالسعي جده
وقال أبو تمام :

ترى الجند لم يجند بنا وزى الفنى صراحا إذا ما أصرح الجند بالجند

- (١) وردت الكلمة في ب وليست في أ ، ت .
(٢) ديوانه بشرح التبريزي (٤ : ٥٧١) .
(٣) مطلع قصيدة له بديوانه .
(٤) ديوانه بشرح البرقوق (٢ : ١٤٩) وروى البطونى صدر البيت في شرحه البيت ٥٧ من القصيدة ، من سقط الزند : « فيا أيها المنصور في الجند سعيه » .
(٥) رواية البيت في ديوانه (٢ : ١١٢) بتحقيق الدكتور محمد عبد مزام :
إذا الجند لم يجند بنا أر زى الفنى صراحا إذا ما أصرح الجند بالجند

(١١١)

وقال أيضاً :

١ (أريدُ لِيانَ العيشِ في دارِ شِقْوَةٍ وتابى اللَّيالى غيرَ بِحُلٍّ وَلِيانِ)

٢ (وبُعْجَنِي شَيَّانَ : خَفَضُ وَحِصَّةٌ ^(٢) ولكن ريبَ الدهمِ غيرَ شَيَّانِ)

لِيانَ العيش - رفايته ومعه . والليان بتشديد الياء : المظل - يقال :
لويته بدينه ألويه ليا وليانا . وبجى قوله شَيَّانَ في صدر البيت على تخفيف الهمز
ليجانس يينه وبين شَيَّانَ المذكور في آخر البيت : والشَيَّان : دم الأخوين ، شبه
به غضارة جسمه وحرثه . والخفض : الدعة والميكون . وريب الدهر : حوادثه
وخطوبه .

٣ (وما جبلُ الرِّيانِ عندى بطائِلٌ ولا أنا من حُورِ الحسانِ برِّيانِ ^(٣))

يصف إعراضه عن النساء الحور واتباعه لمعالى الأمور . وذكر جبل الرِّيان
لقول جرير : ^(٤)

يا أحذا جبلُ الرِّيانِ من جَبيلٍ وحَبْذا ساكنِ الرِّيانِ مَنْ كانا

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٦) ، (٢ : ١٨٧) .

(٢) الزوم « شَيَّان » .

(٣) الزوم « خرد » .

(٤) دبرانه (ط الصاري) ص ٥٩٦ .

والطائل : الأمر ذو الطول ، وهو المتفعة والفضل . والحور من النساء :
 اللواتى فى أعينهن حور ، وهو أن يشتد صفاء سواد العين وصفاء بياضها . هذا
 قول صاحب العين . وقال أبو عمرو : الحور أن تسود العين كلها مثل ميون^(١)
 الظباء والبقر . قال : وليس فى بنى آدم حور . وإنما قيل للنساء حور العين^(٢)
 لأنهن شبن بالظباء والبقر . وقال الأصمى : ما أدرى ما الحور فى العين .
 كذا حكى أبو عبيد فى اللغريب . وقد روى عن الأصمى نحو قول أبى عمرو ، ونحو
 قول صاحب العين . ووقع فى بعض النسخ : من خور الحيمان . وخود جمع خود
 وهى الفتاة الشابة .

- ٤ (وأحياني الله القدير مُلاوةً) فهلاً بخوف الله أقطع أحياني (^(٣))
 ٥ (ويهلك أعيان الرجال وإنما) مصارع أعيان كصرح أعيان (^(٤))
 الملاوة : الحين من الدهر . يقال بضم الميم وتفتحها وكسرهما . وأعيان
 الرجال : سادتهم وخيارهم . وصين كل شئ : خبأه وأشرفه . والأعيان :
 الحير واحدها مير .
 ٦ (ولم يشو حنف أم عفر بوهدة) ولا أم خفير بين آيس وظيان (^(٥))

(١) كلمة (المتفعة) سقطت فى أ .

(٢) عبارة « أن يشتد » ساقطة فى أ .

(٣) انظر هذا النص فى اللغريب المصنف لأبى حميد (١ : ١٦) .

(٤ - ٤) ما بين الرقنين سقط فى أ .

(٥) إل هنا ينتهى النص فى اللغريب المصنف .

(٦) العبارة « قول أبى عمرو » ساقطة من أ .

(٧) فى أ « أعيان » تحريف .

(٨) كلمة « يقال » سقطت فى أ .

يقال : رمى فأشوى : إذا أخطأ المقتل . ورمى فأصمى : إذا أصاب المقتل .
والخشف : الموت . وأراد بأم غفر الأولى ظبية لها غزلان غفر : وهي التي في
الوانها حمرة واحدها أعفر . والوهدة : الموضع المنخفض من الأرض . وأم غفر
الثانية بالغين معجمة ، أراد بها الأروية التي لها غفر وهو ولدها . والآس :
الريحان . والظيان : يسمين البر . يقول : الدهر يهلك الأروى المعتصمة بالجبال ،
كما يهلك الأطباء التي تألف السهولة والرمال .

٧ (أريد عليات المراتب ضلة وترط قتاد الليل دون عليان)

عليات المراتب : أشرافها ونفائسها . والقتاد : ضرب من الشوك . والخروط ،
مصدر خرطت الورق عن الفصن : إذا نزعته عنه بكفك فن كلف خرط القتاد ،
فقد كلف أمراً صعباً . فحضر مثلاً لكل أمر متعذر . وإذا كان ذلك بالليل ،
كان أشد وأصعب . وعليان : فحل كان لكليب وائل ، وكان أنفاس لحالته .
فلما قتل كليب ناقة البسوس ، جعلت تولول وتصيح ، فقال لها جسامس :
اسكتي أيتها المرأة ، فوالله ليقطن فحل هو أعظم شأنًا من نافتك . فاتصل ذلك
بكليب فظن أنه يريد قتل عليان فحل إبله . فقال : دون عليان والله خرط القتاد ،

(١) راجع أغفار وغفره (بكسر الغين ورفع الفاء) والأنفى : غفرة .

(٢) في أ : « الأمور » .

(٣) كلمة « القتاد » ليست في أ .

(٤) كلمة : « لحاله » ساقطة من أ .

(٥) « ليقطن فحل » على البناء للجهول هي رواية ب . وفي أ « لحلا » .

فذهبت مثلاً . وإنما أراد جساماً بالفعل كلياً نفسه . وقد ذكرنا هذا الخبر
بجاءه في تفسير قوله :

(١) إذا أنا عالت القنود لرحلة فدون طيارت القتادة والخروط

(١) البيت ٣٩ من القصيدة ٦٨ من شروح سقط الزند . وقد أورد البطليني الخبر بشامه في

الصفحات (١٦٨٢ - ١٦٨٤) .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (أَفٍ لَدُنِيَا وَأَحْزَانِيَا خُفِّتْ مِنْ كِفَّةٍ مِيزَانِيَا)
٢ (وَتَلَكْ دَارٌ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أُولِيعَ ضَارِيهَا يَمِيزَانِيَا)

أَف : كلمة يقال عند التبرُّم بالشئ والضجر به . وأصل الأَف : ومع الأذن ثم مُثِّلَ به كل ما يُكره ويستقذر . وفيها ثمانى لغات : أَل : أَلٌ بضم الفاء^(٢) وأُف بفتحها . وأُف بكسرهما . ثم تدخل على كل واحدة منها التنوين علامة للتنكير ، فتصيرست لغات ، السابعة أُفِي مماله على مثال حِيل^(٣) . والثامنة أُف ساكنة الفاء . وقوله : خففت في كفة ميزانها : يقول : زوت خيرها غنى ، وفضلت على غيرى . والضارى : كل جارح يعدو على غيره من طائر وغيره . والحِرَان : ذكرور الأرناب واحدها حُرَز^(٤) .

- ٣ (فِي بَقْعَةٍ مِنْ رَقْعَةٍ يَسْرَتُ لِلْبَيْذِقِ الْفَتَكُ يَغْرِزَانِيَا^(٥))

(١) خطبات الزوم (د : ١٤٠) ، د (٢ : ١٩٧) .

(٢) د به « ليست في أ » .

(٣) د أَل . أَلَا . أَلٌ .

(٤) و « أَلِي » بغير إمالة أيضا . القاموس .

(٥) أ : « فعل » .

(٦) انظر القاموس والمفصل لابن يونس .

(٧) اللسان . والمخصص (٨ : ٧٦) .

(٨) البيذق : الصنير الخفيف . وج : بذوق .

هذا مثل ضربه للتغير والانتقال ، وتنازع الأحوال . وظهور الأدنى على
الأمل . وظلبة الأضعف للأقوى . وذلك موجود في جميع أمور الزمان حتى
في غلبة البينق للفرزان .

٤ (أين ملوكٌ فَبَرَتْ مُدَّةٌ بينَ روايها وحِزَانِها)
• (قد ذهبَتْ من ذهبٍ صامِتٍ وخَلَفَتْهُ عِنْدَ خَزَانِها)

فَبَرَتْ : بقيت وعاشت . قال الله تعالى (إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَايِرِينَ)^(١)
وَالرَّوَابِي : المواضع المرتفعة ، واحدتها : رابية . وَالْحِزَان : جمع حَزِير ، وهو
ما غَلِظَ^(٢) من الأرض . قال طرفة^(٣) :

لَهْدَ يَحْزَانِ الشَّرِيفِ طُلُولُ تَلُوحُ وَأَدْنَى عَهْدِهِنَّ حَيْبُ

(١) الآية ١٧١ من سورة الشعراء . ، الآية ١٣٥ من سورة الصافات .

(٢) بضم الحاء وكسرها .

(٣) هذه رواية ١ من البطلومي . وفي نسخة ب ، ت من البطلومي : « حزن » بالنون ،
وضبطت الكلمة في ب بفتح الحاء وسكون الزاي ، وهو محريف . فالحزان جمع حَزِير ، لا حزن أما
الحزن (بفتح الحاء وسكون الزاي) وهو أيضا ما غلظ من الأرض ، وهو خلاف البمل ، فجمع حَزُون
كفلس وقلوس . (إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٦٣ . والمصباح ، واللسان (حزن) .

(٤) في ب « الفليظ » .

(٥) مطلع قصيدة له بدويته ص ١١٦ بتحقيق الأستاذ هل الجندى .

وقال أيضاً^(١) :

١ (مِشَّتِي سَلَّتِي وَرَمَيْتِي غَمْدِي فَاقْرُبُونِي فِيهِ وَلَا تَقْرُبُونِي)

السَّلة : امتلال السيف من غمده . والرَّمس : القبر ، ويقال : أقربت السيف وقربته : إذا أدخلته في قرابه وهو غمده . وقرَّب بينهما بعض اللغويين فقال : أقربته : جعلت له قراباً . وقربته : إذا أدخلته في قرابه . ووقع في شعر أبي العلاء فاقربوني وهذا يوجب أنه يجوز قربت السيف بتخفيف الراء . والمشهور قربت بالتشديد . يقول : أنا سيف سلته الحياة ، ولا بد أن تغمده الوفاة ، وصيانتي أن أوارى في الرمس ، كما أن صيانة السيف أن يغمد في الغمد .

٢ (زَبْنَتْنَا عَنْ دَرَّهْلَا أَمْ دَفِيرٍ فَصَفُّوْهَا بِالْحَزْبُونِ الزَّبُونِ)

الزَّين : الدفع . يقال : زبنت الناقة حالها إذا ضربته بشفتي رجلها عند الحلب فهي زابنة . فإذا كثرت ذلك منها قيل زبون . وهذه من صفات التوق المذمومة . فإذا أنست بالحالب وأمكته من الحلب قيل ناقة بهاء وتجوَّاء ،

(١) في خطبات الزرزم (د : ١٤١) ٥ (٢ : ١٩٩) .

(٢) الأداة « إذا » ساقطة من أ . وفي الأساس : سل السيف من قرابه ، وأقربته وقربه بالتشديد .

(٣) في ب ، ت : « صفه » .

٣٥٧

قال الشاعر :

فأبرحت سجبواً حتى كأنما بأشرافٍ مقرأها موافعٌ طائرٌ^(١)

وأمّ دقير : كنية الدنيا . والدّر : ما يُدرّ من اللبن ، وهو مصدر في الأصل
 سُئِيَ به اللبن كقولهم : درهمٌ ضرب الأمير أى مضروب . ورجلٌ نَوْمٌ أى نائم .
 والحيزيون : المعجوز التي فيها بقية من شباب . وقيل : هى المعجوز على الإطلاق .
 قال القطامي^(٢) :

إلى حيزبونٍ تُوقدُ النارَ بعدما^(٣) تَلَفَعَتِ الظلماءُ من كلّ جانبٍ

٣ (ورأيتُ البقاء فيها وإنْ مَدَّ لَوْشِكُ الحِمَامِ كالْعُرْبُونِ)

وَشَكَّ الحِمَامُ : سرعته . ويقال : عُربانٌ وعُربونٌ وأربانٌ وأربون . وقد
 حكى عُربون بفتح العين والراء فأما الزبون نخطأ . يقول : أهل الدنيا يفرحون
 بطول البقاء ، ولا يعلمون أنه يفضى بهم إلى الفناء . لأنهم خلقوا خلقاً لا يمكن

(١) البيت بهذه الرواية في أمالي القالى (٢ : ٩) وصحط اللالى ص (٦٤٠) ونسبه لجليها .
 الأصبهى وهو يزيد بن خبشة بن حبيد ، شاعر بدوى إسلامى .
 ثم ذكر السمط البيت بعد ذلك لحريث بن عتاب بروايه :

فأبرحت سجبواً حتى كأنما تساقط بالوزاء برساً مقطعا

وهذه الرواية الثانية أورد ابن السكيت البيت في تهذيب الألفاظ ونسبة للراعى كأفنده في اللسان
 (سبجا) بدون نسبة وفيه (تنامد) في موضع (تساقط) .

قال : أبوعل : « وسجواء » ناقة تسكن عند الحلب . ومقرأها ، محلها . وإنما قيل له مقرأ لأنه
 يقرى فيه . وأسرافه أماله . فشب ما مل جوانب الإناء من رغوّة اللبن بالواقع . وهى المواضع التي
 تقع عليها الطير ... » .

والوزاء : الأرض الغليظة المستوية التي لا شجر فيها واحدتها وزياة .

(٢) ديوانه ص ٤٦ بتحقيق د . إبراهيم السامرائى .

(٣) وكذا نوى في اللسان والشمع والشمراء . وفى الديوان « كلبا » .

أن تبقى على تعاقب الأيام . ففهم مقدمة من مقدمات الحسام كما يقدم المشتري العربون في السلعة ليستوجبها ويكون أحق من غيره بها . وهذا المعنى موجود في أشعار المتقدمين والمحدثين وإن كان بغير هذا اللفظ فمن ذلك قول النمر بن تولب^(١) :

يود الفتي طول السلامة والبقاء فكيف يرى طول السلامة يفعل
وقال طرفه :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي لكأطول المرعى وثياه باليد
٤ (إن في الشر فاعلموه خياراً وحُبُونُ الرجالِ فوق الحُبُونِ)

يقول : الشر وإن كان سواء من طريق الجنس ، فإنه أنواع مختلفة بعضه أخف من بعض . والحُبُونُ : جمع حَبْن وهو خراج يخرج بجسم الإنسان كالدمل^(٢) يقول : من الرجال من ألمه على الحَذَن^(٣) ، أشد من ألم الحَبْن وهذا نحو قول بشر^(٤) :

وصاحب كالدمل المميز حملته في رقعة من جلد
٥ (ليس حالُ المخبولِ فيما يلاق مثلَ حالِ المطوَّى والمخبولِ)

يقول : بعض الشر أخف من بعض ، كما أن ألبن والعلَى أخف من الخَبَل ومعنى ألبن سقوط ساكن السبب من ثاني الجزء كسقوط (سين) مستفعلن فيبقى مُتَفَعِّلُن فينتقل في التقطيع^(٥) إلى مفاعِلُن .

(١) انظر ما سبق في القسم الأول ص ٩٢ .

(٢) في ١ : « الخلل » وما أثبتناه من ب ، ت . والخلدن : الصديق والصاحب . والحبن : الدمل .

(٣) من أرجوزته « باطلل الخى بذات الصمد » ديوانه ص ٢١٩ - بتحقيق الأستاذين محمد رفعت

وشوق أمين .

(٤) ١ : « من » .

ومعنى العلى : سقوط ساكن السبب من رابع الجزء كسقوط الفاء من
مُسْتَفْعِلَن فينقل في التقطيع إلى مُفْتَعِلَن .

ومعنى الخبل : أن يجتمع في الجزء الخلين والعلّى ، فيصير مُسْتَفْعِلَن فعلتَن^(١)
وهو من أقبح الزحاف كقوله :

وزعموا أنهم لقيهم رجلاً : فأخذوا ماله ، وضربوا عنقه .

ومثال المخبون قوله :

لقد خلت حقبٌ صروفها عجبٌ فأحدثت غيراً وأعقت دُولا

ومثال المطوى قوله :

ارتحلوا غدوةً فانطلقوا متحراً^(٢) في زُمرٍ منهم يتبعها زُمرٌ
٦ (وَهُمُ النَّاسُ وَالْحَيَاةُ لَهُمْ سَو قُ فَنُ غَايِنٍ وَمِنْ مَغْبُوتِ)
٧ (هَرِمَ الْبَايِلُ الَّذِي يَحْمِلُ الْعِبَاءَ فامسى يعزّه ابنُ لبونِ)^(٣)

يقول : حال أهل الدنيا في تصرفهم يشبه حال أهل الأسواق في تبايعهم .
فإنهم المغبون والغابن ، والمظلوم والظالم . وقوله : « فَنُ غَايِنٍ وَمِنْ مَغْبُوتِ »
أراد بين غابن ومغبون . فأقام من مقام بين كما يقال : جاء القوم من فارس وراجل .
وقد ذكرنا ذلك فيما مضى . والبازل : الجمل المسن . والعبء : الثقل . وابن
اللبون : الذي استكمل عاما ودخل في الثاني من مولده^(٤) ، ومعنى يعزّه : يغلبه . قال
الله تعالى ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٥) . وهذا البهت مؤكّد لما تقدم .

(١) ١ : « فعلا » .

(٢) بررى « بكرأ » .

(٣) خطبة الزوم ٥ : « اللبون » .

(٤) « مولدة » سقطت في ١ .

(٥) الآية ٢٣ من سورة ص .

٨ (كم قطعنا من حديدس ونهار وكان الزمان في ديدبون)

٩ (فرعى الله جيرة ما تشاءوا عن رحيب لسانه مليون)

الحندس : الظلام الشديد . والديدبون في هذا الموضع : اللهو . وأصل
الديدبون : العادة التي يعتادها الإنسان فلا يفارقها، يقال : ما زال ذلك ديتنه ودأبه
وديدنه وديدانه وديدونه . ومعنى تناءوا : بعدوا . وما هاهنا نقي . يقول : هم
منزلة القريب وإن بعدت ديارهم وتراخى مزارهم ، لأن قلبي معمور بوقتهم ثابت
على عهدهم . والرحيب الواسع . واللبان من الصدر : موضع اللب^(١) . ورحب اللبان
مستحب من الفرس . والمليون من الخيل : الذي يسقى اللبن . قال الرازي :
لا يحمل الفارس إلا المليون^(٢) المحض من أماسه ومن دون^(٣)
شبه نفسه بالحواد من الخيل الذي يستقل بالأعباء الثقيلات ويسبق من
يحاربه إلى الغايات .

١٠ (أطربوني وما ابن سبرة في السب مرة إلا منية الأطربون)

الطرب : خفة تصيب الرجل لشدة السرور ، أولشدة الجزع . ومعنى
أطربوني في هذا البيت : هاجوا على الطرب . والأطربون المذكور في آخر
البيت شبه البطريق من الروم . وابن سبرة : هو عبد الله بن سبرة الحرشي^(٤) .
والسبرة : التجربة والاختبار . يقال : سبرت الأمر سبرة : إذا اخترته ونظرت

(١) اللب (بفتحين) من سبور الدرج . وقال في القسان : اللب ما يشد على صدر الدابة
أو الناقة . قال ابن سيده : يكون للرجل والسرير بمنهما من الاستغفار .

(٢) سهرية (٢ : ٤٧) .

(٣) في ١ ، ب « يستقبل » . تحريف .

(٤) الكلمة ليست في ١ .

فيه . وكان عبد الله بن سبرة الحرشي^(١) قد بارز في بعض غزواته الروم بطريقا من بطارقتهم ، فضربه البطريق بسيفه ، فقطع ثلاثا من أصابعه ، وضربه عبد الله فقتله وقال في ذلك شعرا مشهورا يقول فيه :^(٢)

فإن يكن أطربونُ الروم قطعها فقد تركتُ بها أوصالَه قطعاً^(٣)
وإن يكن أطربونُ الروم قطعها فإن فيها — بحمد الله — مُتفعاً
بناتين وجُذموراً أقيمُ بها صدرَ القناة إذا ما أنسوا فرماً^(٤)

ويقال : أطربون بفتح الهمزة والراء وأطربون بضمهما . والذي بنى عليه أبو العلاء أطربون بفتح الهمزة والراء ، لأنه قصد المماثلة بينه وبين أطربون المذكور في صدر البيت . يقول : رعى الله جيرة كنت أقول إنهم^(٥) أطربوني بجوارهم ، ودنو دأدي من دارهم . فكانت هذه اللفظة لموافقتها لفظة الأطربون ، فالأبأن فراقهم سيقتل طربي بهم ، كما قتل ابن سبرة الأطربون .

(١) نسبة إلى حرش ، موضع باليمن .

(٢) العبارة : « يقول فيه » مأخوذة من أ .

(٣) الأبيات من شعره بالوحشيات (الحماسة الصغرى لأبي تمام . ص ٢٥ بتحقيق الأستاذ محمود شاكر) وروى البيهقي الثاني والثالث في اللسان (جذمر) والأمال (١ : ٤٨) وهذه رواية الأمال أيضا .

(٤) وفي الحماسة واللسان « بناتان ... أقيم به » .

(٥) رواية اللسان « إذا ما صارخ فرما » .

والجذمر : أصل الشيء أو أوله (القاموس) . وفي التهذيب : وما بقى من يد الأظفار عند الزندين جذمور .

(٦) سقطت هذه الكلمة من ب ، ت .

(٧) أ ، هـ « لم » تحريف .

وقال أيضاً^(١) :

١ (إذا حاجتُ أخا أسيفٍ ديارٌ فليتَ طُلُولَ دارِكَ لم تَهْجِنِي)

٢ (إذا اختلجتُ بوارقُ في هزيعٍ دعوتُ ققلت : ياموتُ اختلجني)

هاجت : حركت وأقلقت . والأسف : الحزن والتعسر . واختلاج البوارق : اضطرابها ولعانها . والاختلاج الشائى المذكور فى آخر البيت : الاجتذاب والأخذ . والهزيع : مقدار ثلث الليل .

يقول : إذا رأيت البوارق تلمع فى شقِّ دارك : هاجت على من حنيني إليك . وتذكرك ، ما آتمنى الموت من أجله ، لما ألقى من ألم الوجد وثقله .

٣ (أنا مئى النفس للثمان يئيل وهل أئى الحيا لفراق دجن)

٤ (وما ضرَّ الحماة كسرُ ضنكٍ من الأفايص كان أضربجن)

يقال : أئى للراء يئى : إذا حزن عليه . والثمان : الجسم . والحيا : المطر . والدجن : لباس الغيم الأفق . يقول : النفس إذا فارقت الجسم لم تأس لفراقه ، لأنها مسجونة فيه ، كالحمالة فى القفص ، والمطر فى السحاب .

(١) خطبات الزوم (د : ١٤٠) ، (٢ : ١٩٥) .

(٢) هذه رواية الزوم رقى ب من البطيوس « يارب » : أ : يارب .

(٣) فى أ « من فرق » تحريف وما أثبتنا من ب ، ت .

(٤) أ : « أضر » والحق (بالكسر) : الجانب . يقال : تعدوا فى شق من الدار : فى ناحية منها .

(٥) ب ، ت « الأمر » .

(٦) ب ، ت « نأسف » .

٥ (أعوذ بخالقي من أن يراني كشأ كي النبت لا يُجنى ويُنحى)

٦ (كمطوّر القنادة يتقينا بالآيت مقومةً وجُحِب)

يقال : نبت شاك : إذا كان له شوك . وأصل شوك علم . مثال فعل .
فتحركت الواو وقبلها فتحة ^(١) ، فقلبت ألفا كاتقلابها في قولهم : يوم راح أى
ذو ريح ، وكبش صاف أى ذو صوف . وقوله : « لا يُجنى ويُنحى » يقول :
ليس له بمر يُجنى ويُنتفع به ، وهو يُجنى على من لمسه ودنا منه ، لأنه يجرحه ويؤلمه ^(٢)
ولأنما أراد : أعوذ بالله أن أكون ضارا لأنفع عندي ، يتقى شرى ولا يربى ^(٣)
رفدى . والقناد : ضرب من الشوك . والجُحِب : المعوجة

٧ (أزجى العيش مقترنا بضعف أنا في القول في عريب وهجن)

٨ (فلن الطير يقتمهن ورد على ما كان من صفو وأجن)

أزجى العيش : أداغمه ، وأفر عن عريب القوم وهجنهم . والأجن : الماء ^(٤)
الكدر . يقول : قد قنعت بعيشي وإن كان غير كامل ولا صاف ^(٥) ، كما يقنع
الطير بورد الماء ، صافيا كان أو غير صاف .

(١) ف ب ، ت : « انقلبت » .

(٢) الحرف « على » ساقة من أ .

(٣) كلمة « يربى » ساقة من أ .

(٤) هذه رواية الزرهم وفي البطيوسى « مقترفا » .

(٥) الهجن : الذى أبوه عربى أمة غير محصنة فاذا أحصنت فليس الولد بهجن ... والأصل فى

الهجة بياض الزرم والصفالية . (المصباح المنير — هجن) .

(٦) فى أ « راف » .

وقال أيضاً :^(١)

١ (كَأَنَّ الدَّهْرَ بِحَرْمِنَ فِيهِ عَلَى خَطَرٍ كَرَكَابِ السَّفِينِ)

٢ (بَكَى جَزَعًا لِمَيِّتِهِ كَفُورٌ بَغَاءَ بَمُنْتَهَى الرَّأْيِ الْأَفِينِ)

٣ (مَصِيبَةٌ دِينُهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي أَجَلُ مَنْ الْمَصِيبَةُ بِالذِّفِينِ)

شبه الدهر بالبحر ، والأجسام الحاملة للنفس بالسفن الحاملة للركاب المسافرين في البحر . وهذا التشبيه قد تداوله المتقدمون والمتأخرون . ولذلك مثلت الحكماء الهبولى بالماء والطوفان . وكذلك قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا هادى الطريق جرت . إنما هو وافته الفجر أو البحر . فضرب الفجر مثلاً للهدى ، والبحر مثلاً للضلال . وقد شبه امرؤ القيس الليل بالبحر في قوله :^(٢)

وليل كموج البحر أرنى سُدُودَهُ عَلَى بَنَاقٍ مَسْمُومٍ لِيَبْتَلِي

والرأى الأفين : الفاسد .

٤ (قَدْ اسْتَخَفَّتْ كَالْجَسَدِ الْمُوَارَى وَلَكِنْ الطَّوَارِقَ تَخَفِينِي)

٥ (عَفَا أَتْرَى الزَّمَانُ وَمَا أَغْبَتْ ضِيَاعَ بِالْمَحَلَّةِ تَعْتِفِينِي)

(١) خطبات الزمزم (١٤٠ : ١٤٤) ص ٢ : (١٩٦) .

(٢) انظر ما سبق في الجزء الأول ص ٢٤٦ .

(٣) ديوانه البيت ٤٤ من قصيدة (فقايتك) ص ١٨ و (ط الماروف) .

المواري : المستور . والطوارق : نواصب الدهر . وتخفني : تستخرجني .
 يقال : خفيتُ الشيءَ وأخفيتهُ : إذا أخرجته وأظهرته . فإذا قلت : استخفيت^(١)
 فلاناً معناه : استترت . ويقال للنَّباش : الخنثى ؛ لأنه يستخرج أكفان الموتى^(٢) .
 وعفا : عفاً وغير . والإغياب : أن تفعل الشيء أحياناً وتركه أحياناً . والضباع^(٣)
 نوع من السباع عُرِج . ولذلك يقال للضبع : العرجاء . والضبع الأنثى^(٤) .
 والضَّبعان : الذكر . ومعنى نعتفني : تقصصني يقال : عفاً واعتفاً : إذا

(١) قال ابن السكيت في إصلاح المتعلق ص ٢٦٢ : ويقال : قد أخفيت الشيء إذا كتمته وقد
 عفته إذا أظهره . فهذا هو المعروف من كلام العرب ويقال : أخفيت في معنى أظهرته . وانظر
 الانقصاب ص ٢٣٠

(٢) ب : « فعماء » .

(٣) أ : « يخرج » .

(٤) ساقطة من أ .

(٤ - ٤) ساقطة من أ .

(٥) قال في المصباح : (ضبع) : وليل تقع على الذكر والأنثى وربما قيل في الأنثى ضبعة بالهاء كما
 قيل سبع وسبعة بالسكون مع الهاء للتخفيف ويجمع الضبع (بضم الباء على ضباع ويسكونها على أضبع) .
 (٦) جمعه ضبابعين بفتح الصاد مثل مراحين وسراحين . وانظر المحقق ص (٨ : ٦٩) .
 (٧) قال ابن السيد البطلوسي في الانتصار ص ٢١ وهذا على اعتراض ابن العربي في قول ابن السيد
 ان معنى نعتفني تقصصني :

« وروايتك ابعاك الله ممال — قد قلت في قول المري :

عفا أترى للزمان وما أهيت ضباع في الهمة نعتفني

أنه أراد : « ضباع في منزل تأخذ صفوى » ولم ترض قولنا : إن معناه تقصصني وهذا خطأ من
 وجهين :

أحدهما : أنه لا يقال : احتضت الرجل ، إذا أخذت صفوه ، إنما يقال : صفوته واحتضته : وإذا
 قصدته .

وأخيراً الثاني ، أن هذا التفسير لا يوافق معنى الشعر ، لأن المري إنما أراد أنه فر من الناس =

قصده . وإنما قال هذا لأنه كان لازماً لبيته لا يخرج منه . وكان يسمى نفسه
رهين المحبس . وقد ذكر ذلك فيما تقدم .

= واستقر في منزله ، وأذاهم مع ذلك راصل إله ، متعم طيه . وبدل على ذلك قوله قبل
هذا البيت :

قد استخفيت كالجسد الموارى ولكن الطوارق تخطفني
ومعنى تخطفني: تستخرجني . فكيف توهمت أنه أراد ضهاها في منزله فأخذ حذوه وأين فقد الحسن
والذهن الذيين . هيات ضاع ضبة هود ونام نومه هود .
وانظر (الانتصار من مدل عن الاستبصار) لطيف الدكتور حامد عبد الحميد .

وقال أيضاً^(١):

١ (عجبتُ لكهلٍ قاعدٍ بين نسوةٍ يُقاتُ بما ردتُ عليه الروادِنُ)^(٢)

٢ (بُعَالُ على ذمٍّ ويزجرُ عن قِلَى كما زُجرتُ بين الجيادِ الكوادِنُ)

الروادِن من النساء : اللواتي يَنسِجن الحرير والخز، واحدته رادنة .
والرَدن : الحرير، ويقال : الخز . قال الأصبغ :

على مَحْصَح ككساء الرَدن^(٣)

ويقال : ينفق عليه . والفيل : البغض . والجياد : الخيل العتيقة . والكوادِن :
البغال، واحدها كودن . يقول : عجبني طويل من رجل كهل قد قنع من دهره
بأن يَمُوله النساء، فهو لا يتعرض ولا يحترف^(٤) في مكسب، فالنساء يذمنه ويزجرنه،
ويستصغرن شأنه ويبغضنه .

(١) خطبات الزوم (٥ : ١٣٠) ، ٨٤ (٢ : ١٧٠) . ورواة الزمان لابن الجوزي كاف

تعريف القدماء . بابي العلماء ص ١٧٧ .

(٢) الزوم والمرأة « جرت » .

(٣) مجزالييت ٢٧ من ق ٢ بديوانه ص ١٩ . وصدده :

فأفنتها ونعالتها

(٤) يقال : هو يحترف بكذا وهو يحترف لعماله أي يكسب من هاهنا أي من كل حرف (أساس
البلاغة) وفي أ يحترف كسب .

- ٣ (يكاد الورى لا يعرف الخيرَ بعضُهُ على أنهم كالتُّرب فيه معادنٌ)^(١)
 الورى : الخلق . يقول : بعض الخلق مجبولون على الشرفِهم^(٢) لا يعرفون
 فعل الخير . على أنهم بمنزلة المعادن التي فيها الجواهر الشريفة ، كالذهب
 والفضة ، وفيها الجواهر الخسيسة كالنحاس والرصاص والحديد . وقد جاء
 في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) للناس معادن [كمعادن الفضة والذهب^(٤)]
 خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا^(٥) . وقال الشاعر^(٦) :
 إن البيوت معادنٌ فينجاره ذهبٌ وكلُّ جدوده مخمٌ^(٧)
 ٤ (مُحاربُنا أيا منا ولنا رِضى بذلك لو أن المنايا تُهادِنُ)
 ٥ (إذا كان جسمي للرَّغام أَكيلةً فكيف تُسر النفس أنى بادِنُ)
 المهادنة : المسألة . والرَّغام : التراب . والأَكيلة : الشاة المتخذة للأكـ
 ونحوها . وإنما تسمى أَكيلةً إذا أُجريت مجرى الأسماء ، فإذا جُعِلت صفة جارية
 على الفعل قيل : شاة أَكِلٌ بغير هاء كما يقال : امرأة قَتِيلٌ . والبادِن : الكثير اللحم .
 ٦ (ومن سرَّ أخذان الفتى أم زَنَبِيٍّ وتلك عجوزٌ أهلكت من مُهادِنِ)
 ٧ (تُخبر عن أسرارِهِ قُرْناهُ ومن دونها قُفْلٌ منيعٌ وسادِنِ)

(١) في خطيات الزوم « أنه » .

(٢) ب ، ت « مجبول » .

(٣) ليست في ب ، ت .

(٤) ما بين الحاصرتين تكملة لسقط بالأصول قلناها من نص الحديث في رواية صحيح مسلم

ص ٢٠٣١ .

(٥) هو أبو دهميل الجهمي واليه من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم (انظر حيون الأخبار

باب الحياة) (١ : ٢٧٨) ط دار الكتب ، رحامة أبي تمام ص ٢١٠ ط دمشق .

(٦) بعد هذه الكلمة في نسخة أ : (والرغام : التراب) والعبارة مكررة وقد سبق طرحها

الأخذان : الأصحاب واحدهم خذَن . وأم زَنَبَق : كنية الخمر كأنهم
شبهوها بالزنبق في لونها وصفاتها . وتسمى عجوزاً لقدمها . ومعنى تُخَادِن :
تصاحب . والقرناء : جمع قرين وهو الصاحب . والسَّادِن : القم الحافظ . ومنه
قيل لخدمة البيت سَدَنَة .

وقال أبيض^(١) :

- ١ (وجدتُ سَوَادَ الرَّأْسِ يَغْلِبُ لَوْنَهُ من الدَّهْرِ بَيْضٌ يَخْتَلِفُنَّ وَجُونُ)
 - ٢ (فلا يَفْتَرِرُ بِالْمَلِكِ صَاحِبُ دَوْلَةٍ فكم من ضيَاءٍ غَيَبَتْهُ دُجُونُ)
 - ٣ (وإنى أرى أنصار إبليسِ حِمَّةَ ولا مثلَ ما أوفى له الزُّرْجُونُ)
- أراد بالبيض : الأيام . وبالحنون : الليالي . وواحد الحنون حنون بفتح الحيم والحنون يكون في غير هذا الموضع : الأبيض . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .
والدجون : جمع دجن وهو البأس الغيم السماء . يقال : دجنت السماء وأدجنت .
وحمة : كثيرة . يقول : أنصار إبليس كثيرة ، ولكن انخرأشد أنصاره وأكثرهم سعيا فيما يوافق أهله .
- ٤ (وإن كانت الأرواحُ بعد فراقها تنال رخاءً فالجسومُ حُجُونُ)
 - ٥ (وماءُ الصَّبَا إن طال في الشخصِ مُكْنُهُ أضرب به بعد الصفاءِ أجُونُ)
- يعنى بماء الصبا : غضارة الشباب وروقه . قال عمر بن أبى ربيعة :

(١) أظن خطيات الزمزم (١٢٠ : ٤٤) ، (٢ : ١٧١) .

(٢) في مرآة الزمان ص ١٧٧ « يئلب » .

(٣) هذه رواية نسخ البطليموس والمرأة . وفي خطيات الزمزم : « المال » وأما هارت بإزائها الى رواية البطليموس .

(٤) في مرآة الزمان « ملك » .

(٥) الكلمة ساقطة من (١) .

(٦) كذا وردت العبارة في ب ، ت . والعبارة في أ « ولكن أشد أنصاره انخر » .

وهي ممكورة^(١) تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب
ومن مبيع ما قيل في هذا المعنى قول أوطاة بن سبية :
فقلتُ لها يا أم بيضاء إنني هُريق شبابي واستشن أديمي^(٢)
والأجود : تغير الماء .

(١) ديوانه ص ٥٢ وفيه (مكنونة في موضع ممكورة) والمرأة المكمورة : المستديرة الساقين .

(٢) يروى هذا العجز في اللسان (شئن) لأبي حية النخري .

وقال أيضاً^(١) :

١ (أودى المروء بدار كلها حزنٌ فلا تبالي على من صابت المزن)

٢ (قد غلب المين حتى الصدق مسترٌ وقبب الرشد حتى خفت الرزن)

٣ (من لم يكن خازناً لال من بخلٍ فلا يخاف على تحض له نزن)

أودى : هلك وذهب . وصابت : أمطرت . والمزن من السحاب ما كان فيه بياض . والمين : الكذب . يقول : كثر الكذب ، وقل الصدق حتى لا يكاد يرى لقلته^(٢) . وقد قال الله تبارك وتعالى (وإن تطيع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يقمعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون^(٣)) والرزن : جمع رزين وهو الوقور الساكن . والنحض : اللحم . والخزن : التنعيم والتنعيم . يقال نخزن اللحم يخزن^(٤) وخزن^(٥) يخزن : إذا أتن وتغير . قال طرفة :

ثم لا يخزن فينا لحمها إنما يخزن لحم المدنير

(١) أنظر خطبات الزمزم (١٣١ : ٥ ، ١٧٢ : ٢) .

(٢) — (٢) ما بين الرقين سافط من أ .

(٣) الآية ١١٦ من سورة الأنعام .

(٤) خزن وخزن ، كلاهما من باب (تمب) . ويقال أيضاً : خزن غنوزاً من باب (قعد) لغة .

وأنظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٩٧ ، واللسان والمصباح .

(٥) من قصيدته (أحصوت اليوم أم شاتك هـ) .

وأنظر ديوانه . ط بروت ص ٥٦ .

وأنشده ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٤٩٧ .

يقول : من بذل المال ولم يخل به ، صان نفسه ووفر عرضه . وضرب
 لذلك مثلا بخزن اللحم ، لأن الغيبة والوقوع في الأعراض ، تُشبهُ باكل لحم
 الغيبة . قال الله تعالى (**أُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا** فِكْرَتَمَوْه) ^(١) والعرب
 تشبه ما يُعَيَّر به الإنسان ويغاب ، بالشيء الممتن المستقذر ، لأن هذا في الأمور
 المعقولات ، كذلك في الأمور المحسوسات . ولذلك قال زهير بن أبي سلمى ^(٢) :
تُلْجِجُ مَضْغَةً فِيهَا أُنْيَضُ أَصَلْتُ فَهِيَ تَحْتَ الْكُشْحِ دَاءُ

خاطب زهير بهذا الشعر رجلا من بني سليم بن جناب بن كلب ، كان
 استجار به رجل فلب معه القمار على ماله وأهله ، فقمره المستجير به فأخذ ماله
 وأهله بحكم القمار ، وكان ذلك عليه طارا بحكم الجوار فقال : أنت تكره رد المال
 ضمانا به وتخشى أن يعود عليك من حبه ضرر فانت بمنزلة من يُردد في فيه
 مضغنة متنتة ، فلا هو يقذفها من فيه ، ولا هو يسيغها .

٤ (**اَكْذَبُ الْقَوْمُ بِالْمِيزَانِ أَنْ سَمِعُوا**) **أَنَّ الْقِيَامَةَ فِيهَا حَادِلٌ يَزِنُ**)

٥ (**وَقَدْ وَجَدْنَا مَقَالَ النَّاسِ ذَا زِينَةٍ**) **فَكَيْفَ يُنْكِرُ أَنْ الْفِعْلُ يَتَرَنُّ**)

يقول : كيف ينكر المنكرون أن في القيامة ميزانا توزن به الأعمال لأن الوزن
 عندهم إنما يصح في الأجسام التي توصف بأنها خفاف وثقال . وقد وجدنا الوزن
 يوصف به الكلام الذي لاخفة فيه ولا ثقل . فكيف لا يصح أن يوصف به العمل .
 والعرب تقول : وازنت بين الشيئين : إذا عادلتهما . وكل قياس يسمى

(١) الآية ١٢ من سورة الجرات .

(٢) ديوانه ص ٨٢ .

(٣) الكلمة ليست في ١ .

مِيزَانًا . ولذلك قالوا للعروض إنه ميزان الشعر ، وللنحو إنه ميزان الكلام .
وَلَايَاتِ اللّٰهُ إِنَّهَا مِيزَانُ الْغَنَاءِ . ويقال : رجل وازن : إذا كان ذا حصافة
وعقل^(١) . قال كثير^(٢) :

رَأَيْتِي كَأَشْلَاءِ الْمَآءِ وَبَعْلَهَا مِنْ الْقَوْمِ أَزْيَى بَادُنْ مُتَبَاطِنُ
فَإِنْ أَكْ مَعْرُوقِ الْمَظَامِ فَنَاقِي^(٣) إِذَا مَاوَزْتَ الْقَوْمَ بِالْقَوْمِ وَازِنُ
وقال الفرزدق :

وإذا وضعت أباك في ميزانهم رَجَحُوا وَشَالَ أَبُوكَ فِي الْمِيزَانِ
وهذا نحو ما قدمناه من تشبيههم الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ت .

(٢) ورد البيت الأول لكثير في اللسان (بزا) وفيه « من الحى » في موضع « القوم » .
ويقال : (بزى) بكسر الزاى ، وبزا يوزر ، وهو أزى والأزى يزوا ، الذى خرج صدره ودخل
ظهره .

(٣) معروق المظام : مهزول .

وقال أيضاً :^(١)

١ (أين عمرو لما دعا أم عمرو ولديها من المدامة صحن)
أراد عمرو بن عدى بن أخت جذيمة الأبرش . وأم عمرو : قينة كانت
لمالك وعقيل ، اللذين قدما به على جذيمة الأبرش وفيها يقول :

صددت الكاس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليمين^(٢)
ويروى أيضاً هذا البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي في قصيدته التي أولها :
الاهي بصحنك فاصبحنا ولا تبقي نحمور الأندينا^(٣)

وهذا أشبه عندي بالذي قاله أبو العلاء ، لقوله : « ولديها من المدامة
صحن » وليس للصحن ذكر في البيت المنسوب إلى عمرو بن عدى . والصحن :
القَدَح العريض القصير الجندار . والمدامة : الخمر التي طال بقاؤها في دنها حتى
عتقت واستحككت .

٢ (ينسيت الأم أمنا وهي الدن^(٤) يا ويلس البنوت للام نحن)

(١) أنظر خطابات الزوم (د : ١٣٢) ، ٥٤ (٢ : ١٧٤) .

(٢) في ١ « عدلت » وهذا البيت لم يروه ابن الأثير في شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧ ،
ورواه التبريزي في شرح القصائد العشرين البيت الرابع وهو قوله :

تري الخمر الشحيح إذا أمرت طيه لاله فيها مهيئا

(٣) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢١٦ .

(٤) رواية الزوم والمرأة « ... للامام هي ... » .

٣ (كُنَّا لَا يَبْرُهَا بِمَقَالٍ فَاذِرُوهَا إِذْ لَيْسَ بِالْفِعْلِ تَحْنُو)

٤ (فَسَدَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاتْرَكُوا الْإِيعَاءَ رَابَّ إِنَّ الْفَصَاحَةَ الْيَوْمَ لَحْنُ)

يقول : الدنيا معدورة في ألا تعطف علينا ، لأن جميعنا يسبها ، ولا يبرها
والأم إذا عطفها ابنها ، لم تعطف عليه ، ومعنى تحفو : تعطف .

(١٢٠)

وقال أيضاً^(١) :

١ (كلُّ ذِكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ نِسْبَانُ وَتَغِيْبُ الْآنَارُ وَالْأَعْيَانُ)

٢ (إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ عَنَاءٌ^(٢) فَلْيُخَبِّرْكَ عَنْ أَذَاهَا الْعِيَانُ)

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : ذَاتَهُ وَحَقِيقَتَهُ . وَكَذَلِكَ قَالُوا : هَذِهِ دَارِي بَيْنَهَا ، وَجَاءَنِي زَيْدٌ عَيْنَهُ . وَقَوْلُهُ : « فَلْيُخَبِّرْكَ عَنْ أَذَاهَا الْعِيَانُ » يَقُولُ : مَا تَعَيْنُ مِنْ أَذَاهَا يَقُومُ لَكَ مَقَامُ الْإِخْبَارِ عَنْهَا ، لِأَنَّ الْإِعْتِبَارَ ، وَمَا يَشَاهِدُ مِنْ أَحْوَالِ الْأَشْيَاءِ ، يُسَمَّى إِخْبَارًا وَقَوْلًا . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا الشَّرْحِ عِنْدَ قَوْلِهِ :

أَتَحْسَبُ أَنَّ النِّجْمَ لَيْسَ بِوَاعِظٍ بَصِيرًا وَأَنَّ الْبَدْرَ لَا يَتَكَلَّمُ^(٣)

بَلْ قَدْ أَبَانَ أَنَّ مَا كَانَ زَائِلًا وَلَكِنَّا فِي عَالَمٍ لَيْسَ يَعْلَمُ

٣ (مَا يُحْسِ التُّرَابُ نَفْسًا إِذَا دَبَّسَ وَلَا الْمَاءُ يَتَعَبُ الْجُرْيَانُ)

٤ (نَفْسٌ بَعْدَ مِثْلِهِ يَتَقَضَّى فَنَمْرُ الدُّهُورِ وَالْأَحْيَانُ)

نَصَبَ الْمَاءُ بِالْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهُ . أَرَادَ ، وَلَا يَتَعَبُ الْجُرْيَانُ الْمَاءُ . وَمَعْنَى دَبَّسَ : وَطِئَ بِالْأَقْدَامِ . يَقُولُ : إِنَّمَا يَأْلَمُ وَيَجْلُ الثَّقَلُ ، وَيَتَعَبُ بِالْجُرَى الْحَيَوَانُ الْحَسَّاسُ الَّذِي يَتَحَرَّكُ بِإِرَادَةٍ . وَأَمَّا الْجُمَادُ فَإِنَّهُ يَجْرِي عَلَى مَا طَبَعَهُ اللَّهُ

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٣٢) ، ٥٤ (٢ : ١٧٥) و امرأة الزمان (تعريف القدماء ١٧٥) .

(٢) في امرأة الزمان ١٧٤ « مناع » .

(٣) أنظر الزمزمية ٧٥ في القسم الأول ص ٢١٢ .

عليه ، فلا يوصف بأن شيئاً ينقله ، ولا أن جريده يؤلمه ويتعبه . وإنما أراد أن الدهر ثابت على حال واحدة ، لا ينتقل عنها إلى الوقت الذي يشاء الله إعدامه . وقد ذكرنا فيما تقدم اختلاف الناس في الدهر والزمان .

٥ (قد ترامت إلى الفساد البرايا ^(١) وثمتنا - لو نقيت - الأديان)

٦ (أنت في السهل أعوزتك الخزاي أو على النبق ما به الظيان)

ترامت : رمت بنفوسها . والبرايا : جمع برية وهي الخلق . والخزاي : نبات معروف ، ينبت في المواضع المسهلة . والظيان : ياصمين البر ، وهو ينبت في الجبال . والنبق : أرفع موضع في الجبال ، قال الهذلي :

جريمة ناهض في رأس نبيق ترمى لعظام ما جمعت صليبا

يقول : لكثرة حرمانك ، وقلة مساعدة زمانك ، يتعذر عليك الشيء الممكن ، لأن الشئ المحروم ، تصعب عليه الأمور المسهلة ، كما أن السعيد المجدود ، تسهل عليه الأمور الصعبة . وهذا المعنى كثير في الشعر وغيره كقول القائل ^(٢) :

(١) كذا في ب « يشاء » رأ (شاء) .

(٢) في خطبات الزمزم والمطبوعة و « راءة الزمان » راسوت في الضلالة ... » وأنظر ما سبق مرضنا له في مقدمة شرح المختار ص ٣٥ .

(٣) هو أبو خراش الهذلي والبيت من قصيدة له بديوان الهذليين (٢ : ١٣٣) والناهض : فرخ العقاب . والنبق الشمراخ من شوايخ الجبل . والصليب : الودك وأنظر المختصص (٨ : ١٤٧) .

(٤) كتب بازاء هذا في هامش النسخة ب أن الأبيات للإمام الشافعي . وقد وجدنا هذه الأبيات في مقطوعة بديوانه ص ١٣٢ لمحقق زهدى يكن (والبيت الأول في رواية الطليوسي هو آخر أبيات المقطوعة في الديوان .

الْحَدُّ بُدِنِي كُلُّ شَيْ شَاعَ وَالْحَدُّ يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مُفْلِقٌ
 فَاذَا سَمِعْتَ بَانَ مَجْدُودًا حَوَى عُدُودًا^(١) فَأَوْرَقَ فِي يَدَيْهِ حَقَقِي
 وَإِذَا سَمِعْتَ بَانَ مَحْرُومًا أَتَى مَاءَ لِبَشْرِهِ فَنَاضَ فَصَدَّقِ^(٢)
 وَأَحَقُّ خَلَقَ اللَّهُ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ذُو هِمَّةٍ يُبْسِلُ بِرِزْقِ ضَيْقِ^(٣)
 ٧ (طَال صَبْرِي قَقِيلَ أَكْثَمُ شَبْعًا نُ وَإِنِّي لَمَنْطَوِي طَيَّانُ)^(٤)

يقول : صرت على الدنيا ، وأظهرت الرغبة عنها ، فظن قوم أني شعبان منها
 والأكثم : العظيم البطن . والمنطوى : الذي يشبع على الجوع . والطيان : الضامر
 البطن .

٨ (أَتَوْنِي بَيَانٌ سِرٍّ مِنَ الدَّهْرِ وَهِيَاتٌ أَنْ يَكُونَ بَيَانٌ^(٥))
 ٩ (أَنَا أَعْمَى فَكَيْفَ أُهْدَى إِلَى الْمَنَّةِ هَجَّ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عُيَانُ)
 أتوني : أقصد . يقول : أروم أن أتبين سر الأيام وتقلب أحوالها بالأنام ،
 وذلك أمر قد طوى علمه وتعد فهمه . وهيأت : كلمة يراد بها إبعاد الشيء
 وتصدُّره . وفيها لغات ؛ يقال : هيأت بفتح الياء ، وهيأت بكسر ها ، وأيأت

(١) في الديوان « فأنمصر » .

(٢) في ١ « مجدودا » .

(٣) بعد هذا البيت في الديوان :

لو كان بالحبل الفنى لو جدتنى بضم أقطار الباء تعان

لكن من روق الحبا حرم الفنى ضدان مفترقان أى تفرق

(٤) الكلمة ساقطة من ١ .

(٥) هذا البيت لم يرو في الزمزم .

وأيهات^(١)، وهى اسم للفعل موضوع موضع بَعْدُ^(٢)، فيرتفع ما بعده به كارتفاعه بالفعل.^(٣)
قال جرير:

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَمِيقُ وَأَهْلُهُ وَهَيْهَاتَ خِلٌ بِالْمَعِيقِ نُؤَاصِلُهُ^(٣)
والمنهج^(٤): الطريق الواضح، وكذلك التهج^(٥).

١٠ (والمصا للضرير خير من الفا يُدِ فِيهِ الْفُجُورُ وَالْعِصْيَانُ)

١١ (وَادَّعَى الْهَدَى فِي الْأَنَامِ رَجَالُ صَحَّ لِي أَنْ هَدَيْتَهُمْ طُغْيَانُ)

١٢ (فَلَكُ دَائِرُ أَبِي قَتِيَّاهُ وَنَيْبَةُ أَوْ يُفَرِّقُ الْفَتْيَانُ^(٥))

الهدى: استقامة الطريق، والقصد إلى الحقيقة. ويقال: طُغْيَانٌ وَطُغْيَانٌ بضم الطاء وكسرهما، وطغوت يارجل وطغيت والفتيان: الليل والنهار سميا بذلك لأنهما مستمران على حال واحدة لا يتغيران إلا عند انقضاء العالم، قال الصلتان العبدى:

(١) ساقطة من ت.

(٢ - ٢) ما بين الرقین ساقطة من ت.

(٣) العميق: الوادى الذى شقه السيل قديما. وهو فى بلاد العرب عدة مواضع؛ منها العميق الأمل عند المدينة مما إلى الحرة إلى منى البقيع، ومنها العميق الأسفل وهو أسفل من ذلك، ومنها العميق الذى يجرى ماؤه بين قورى تهامة. والبيت من شواهد النحوى وقوع الاسم بعد هيات مرفوعا بها ارتفاع الفاعل بفعله. (أظن ميث أسماء الأنفال والأصوات فى شرح الفصل لابن يمشى ٤ : ٣٥) ودوران جرير ص ٧٩ ط الصارى والرواية فيه إيهات فى شطرى البيت. والخصائص (٣ : ٤٢) وقد ذكر جميع اللغات فى هيات.

(٤ - ٤) ما بين الرقین ساقطة من أ.

(٥) فتيا: الليل والنهار. والفتيان يريد بها هنا الخلق أو الأنام.

ما لبث الفتيان أن عصفا بهم^(١) ولكل قفل يسرا مفتاحا
والونية : الفتور . يقال : وتأيى وتيا فهو وإن . وقد حكى ونى بكسر النون
والمصدر وتا ووتاء .

١٣ (ونفوسُ تُرومُ إرثنا وما الوا رِثُ إلا المُهمينُ الديانُ)

١٤ (إن تُملئْ بالهمِّ كاميَ دُنياً^(٢) يَ فكاميَ نعيمها حُريانُ)

المهمين الديان : صفتان من صفات الله تعالى . واختلف في معنى مهمين ،
ف قيل : هو الشاهد . روى ذلك أبو صالح عن ابن عباس . وقال غيره : هو
الرقيب على الشيء . حكى ذلك أبو عبيد وقال : يقال : هيمن على الشيء إذا كان
كالحافظ له ، والرقيب عليه . وبهذين التفسيرين فُسر قوله تعالى ﴿ وَمُهَيَّمًا عَلَيْهِ ﴾^(٣)
وحقيقته أنه مُقْبِلٌ من الأمانة ، ومعناه كعنى الأمين ، وأصله مؤمن ، فأبدلوا
من الهمزة هاءً ، كما قالوا : هبرته وأبرته وهيات وأيهات . ومعنى الديان : الذى
يجازى عباده بأعمالهم . والدين : الجزاء . وقيل معنى الديان : الذى أطاعه كل
شيء . والدين : الطاعة . والأول هو الصحيح ، لأن الديان إذا جعل فى الطاعة
وجب أن يكون من صفة العبد المطيع .

١٥ (يبتنى راغبٌ فما يُكَلِّ الصِّ^(٤) نعمةً حتى يَهْدِمُ البُنيانُ)

(١) البيت فى اللسان (فتا) وانظر ما سبق (الحاشية ٦ من الزمرة ١٠٥) .

(٢) فى ت « تملئ » تحريف .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

(٤) الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٥) الكلمة ساقطة من ت .

(٦) فى الزمر : « الرغبة » .

١٦ (وخيولٌ من الحوادث تَرْدَى والرْدَى شأنُهُ لا الرْدِيَانُ)
الرْدَى : الهلاك . والرْدِيَانُ : عدوٌ سريع ، والفعل من الرْدَى أَرْدَى يُرْدَى إِرْدَاءً ،
وَرْدَى هو يَرْدَى رَدَى . كقولك عَمِيَ بَعَمَى عَمَى . والفعل من الإسراع رَدَى
يَرْدَى رَدِيَانًا على مثال غَلَا يَغْلِي غَلِيَانًا . والحوادث : ما يحدث من أمور الدهر .
والشأن : الأمر .

١٧ (نَاعِبَاتٌ كَمَا غَدَّتْ نَاعِيَاتٌ وَحَمَامٌ كَمَا تَفَسَّى الْقِيَانُ)
النَاعِبَاتُ : الغربان . يقال : نَعَبَ الغراب يَنْعَبُ نَعْبًا وَنَعِيًا وَنَعْبَانًا وهو صوته
ويقال : هو مَدَّه عنقه إذا صاح . والنَاعِيَاتُ : النساء اللواتي ينعين الميت أى
يبكين عليه ويشهرن موته . والقِيَانُ : جمع قينة وهى الأُمة مغنية كانت أو غير
مغنية .

١٨ (ليس فى هذه المَجْرَةِ ماءٌ ^(١) فِيرْجَى ^(٢) ورودُهُ ^(٣) الصَّدِيَانِ)
المَجْرَةُ : مجرة السماء . سميت مجرة ، لأنها كَأثر المَجْرَةِ . ويقال : هى شَرَج
السماء . ويقال : باب السماء . والصَّدِيَانِ : العُطْشَانِ . وإنما قال هذا لأن المَجْرَةَ
تَشَبَه بالنهر والماء ، كما قال الشاعر :

كأن التى حول المَجْرَةِ أوردت ^(٤) لشكرَ عِ فى ماءٍ هناك صبيب
وإنما عنى تَمَنُّرَ المطالب على الحر وما يقاسيه من نوب الدهر ، وأنه
لا يجد موردًا يرويه ولا مشربًا يوافقه ويرضيه

(١) فى أ « أليس » .

(٢) فى ت « الماء » تحريف .

(٣) فى أ « دأمة » تصويبه من نسخة ب ، واللسان .

(٤) قال فى اللسان (جر) : روى حديث ابن عباس : المَجْرَةُ باب السماء وهى البياض المعترض فى
السماء من جانبيها .

(٥) فى أ « من » .

وقال أيضاً^(١) :

١ (اَقْمْتُ بَرغمي وما طائري براض وقد أَلِفْتُهُ الوَكُونُ)^(٢)

٢ (ولي أَمَلٌ كَأَنَّمُ القَنَا وحالٌ كَأَقْصَرِ مَنَّهُم يَكُونُ)

وصف أن الدهر أقمده عن النهوض إلى ما كان يتفنيه^(٣) ، وحال بينه وبين ما كان يأمله ويرتجيه . فصار كالطائر الذي ألف وكنه اضطراراً لا رضى منه ولا اختياراً . وأن حاله لا تناسب آماله . والوكون : جمع وَكُنَّ^(٤) ، وهو عش الطائر .

٣ (فيا أَلَفَ اللَّفِظَ لا تَأْمَلِي حَرَاكَ فَأَلَكِ إِلا السَّكُونُ)

هذه مخاطبة منه لنفسه التي تحاول نيل الأمور ، والوصول إلى ما لم يتجرب به المقدور . فقال مُعْتَفَا لها : ارضى أيتها النفس بما قُسم لك ، وقصري عن كل مطلب أملك . فلأنما أنت في محاولتك الممتنع ، وطعمك فيما ليس فيه^(٥) مطمع ، بمنزلة أَلَفَ تريد أن تتحرك ، وهي قد طبعت على السكون . وذلك من الممتنع الذي لا يكون . وليس في حروف المعجم حرف بنى على السكون إلا الألف ،

(١) عطيات الزمزم (١٣٢ : ٥) ، ٥٠ (٢ : ١٧٥) .

(٢) في الزمزم ، ب ، ت « إذا » .

(٣) في ب ، ت من البليزمى : « مكان » .

(٤) في المصباح (ركن) الركن للطائر مثل الوكر وذناب معنى ... وقال الأصمى : الركن بالنون

ماراء في غير مش . والوكر بالراء : ماراء في المش . وانظر المخصص (٨ : ١٢٩) .

(٥) ساقطة من أ .

وذلك أنه صوت لا مقطع له في شيء من الحلق والفم ، وإنما يخرج بمقتلة الصوت الذي يخرج من البوق إذا لم يضع الزامر أصابعه على الثقب . فإذا وضع أصابعه على الثقب^(١) ، ودأول بينها تقطع ذلك ، فصارت نهات . فكذلك الصوت المنقطع من الرثة إذا تقطع في الخارج صار حروفا . ويشارك الألف في هذه الصفة اختاها الموضوعتان للمد واللين ، وهما الواو الساكنة المضموما قبلها في نحو عنقود والياء الساكنة المكسورة^(٢) ما قبلها في نحو قنديل ، فأنهما صوتتان لا مقطع لهما ، كما لا مقطع للألف . غير أن الواو والياء ، قد يفتح ما قبلهما فيذهب ما فيهما من المد ويبقى فيهما اللين في نحو نوپ وبيت . وقد تحركا فيذهب منهما المد واللين معا ، ويلحقان بالحروف الصراح التي لها مقاطع . وأما الألف ، فالمد واللين لازمان لها أبدا ، ومتى تحركت رجعت همزة .

(١ - ١) العبارة ساقطة من أ .

(٢) الكلمة ساقطة من أ .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

الأخ ها هنا : الصديق . والعِلجُ : الحمار الوحشي الضخم . قال الراجز
يصف دلوًا :

قد وقَعْتُ في قَضِيَّةٍ ونَتْرَجُ ثم استَقَلْتُ مثلَ شِدْقِ العِلجِ^(١)
والأوابد : الأثن المتوحشة . والعَبْرُ الآهل : الحمار الأهل ومعنى « رَسَن »
جعل له رَسَنًا .

يقول : إذا عز صديقك وقال منزلة من الشرف هجره ، وفرغتك ، كما يفر
الحمار الوحشي . فإذا ذل بعد عزه ، وأدبرت عنه الدنيا ، صار لك مثل الحمار
الأهل الذي تركبه بالرَّسَن .

٣ (نحن الميأه أقامت في مواطنها وطال وقت فأمسى صفوها أسنا)
٤ (إن الليالي قالت وهي صابئة : ما أبلغ الدهر لا من يدعى اللسان)
يقال : أسن الماء بفتح السين وأسن بكسرهما : إذا تغير . فن فتح السين
قال في الفعل المضارع يأسن ويأسن بكسر السين وضمها . ومن كسر السين ،
قال في المضارع يأسن بفتح السين . واللسن : البلاغة والنصاحة . وهذا كقولهم :
الدهر أفصح الناطقين وأوعظ المعلمين . وقد ذكرنا فيما مضى أن العرب تسمى
كل دليل قولًا وكلامًا .

(١) الرجز في اللسان (فرج ، وقض) وفي المادتين (من فرج) : وشرح ماء لهن عيسى بن عبد
من أرض العاليه . والقضة : أرض ذات حصي .

والرجز في وصف دلو وقعت في بئر قليلة الماء بها . فيها نصفها تشبها بشدق حمار (اللسان) .

(٢) هذه الكلمة صافطة من ب .

(٣) في د ، هـ من الزوم « كلها » .

(٤) العبارة « بكسر السين وضمها » عن ب .

(٥) ب « وهو » .

هـ (سُبْحَانَ خَالِي هَذِي الشَّهْبِ دَائِبَةً^(١) سَارَتْ وَأَمْرَتْ فَلَا أَبْنَا وَلَا وَسَنًا)
الشَّهْبِ : الكواكب . ودائبة : متصلة السير لا تقف . والإسراء^(٢) : مسير الليل .
والأين : الإعياء والفتور . والوسن والسنة : أول النعاس من قبل الاستغراق فيه .
وفي انتصاب الأين والوسن وجهان أحدهما : أن يكونا منصوبين بفعل مضمَر
كأنه قال : فلا تلقى أبنا ولا وسنا .

والثاني : أن تكون لا التي للتبرئة ، ونون إضطرارا . كما قال الشاعر :
أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَبْدُلُ عَلَى مُحْصَلَةٍ نُيِّبْتُ^(٣)
٦ (وَالشَّمْسُ تَغْمُرُ أَهْلَ الْأَرْضِ مُصْلِحَةً رَبَّتْ جِسْمًا وَفِيهَا لَلْمَيُونُ سَنًا)
يجوز في الشمس الخفض بالمطف على الشهب المتقدمة الذكر ، فيكون تغمر
في موضع نصب على الحال المتقدمة كقولك سيخرج زيد مسافرا غدا ، ومثله قول
عمرو بن معد يكرب :

أَمْرَضْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ^(٤) وَخَلَقْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ جِلْدًا

(١) ب « دائمة » .

(٢) كلمة « والسرى » ليست في أ .

(٣) البيت بهذه الرواية في سيبويه (١ : ٢٥٩) وتقدمه الأثر في رجلا . وقيل بمعنى هات
لي رجلا .

و روى البيت في اللسان (حصل) « الأرجل » وفيه قال ابن بري : رجل فاعل بإضمار فعل بضمه
يدل ، تقدمه فلا يدل رجل على محصلة . ويرى الأرجل بمعنى أما من رجل .

والمحصلة : المرأة التي تحصل تراب المطن ، وقيل : هي التي تميز الذهب من الفضة ، وانظر الصحاح
(حصل) وشرح المفصل لابن عيسى (مبحث المنسوب بلا التي لغير الجنس) (٢ : ١٠١) .

(٤) الكلمة ساقطة من أ .

(٥) ١ : « تذكره » .

أى فقد كائن خلف أن لا يكون جدياً. ويجوز في الشمس الرفع على الإبتداء.^(١)
 ومضى المفسر: تسخن كالعظم بفتحة واجت فالتسوية تسوية لأن حرماً الواطن إلى
 الأرض سبب كالأرض من به لئلا يجرى: تسوية تسوية أن تبعد أطراف الجسم من
 مركزه، وطبع البرودة ضد ذلك. وقد تقدم كلامنا في هذا المعنى في شرح قوله:
 «البرد يدنى الشيء من مركزه»

بـ «لشأ رالة لا» أي الحصة التي لا تقسمها رالة كـ «لشأ رالة»
 والبنا في النور يكون للشمس وغيرها.
 نسبة فلسفة رالة رالة

(١) تسخن كالعظم بفتحة واجت فالتسوية تسوية لأن حرماً الواطن إلى

بـ «لشأ رالة لا» أي الحصة التي لا تقسمها رالة كـ «لشأ رالة»
 والبنا في النور يكون للشمس وغيرها.
 نسبة فلسفة رالة رالة

بـ «لشأ رالة لا» أي الحصة التي لا تقسمها رالة كـ «لشأ رالة»
 والبنا في النور يكون للشمس وغيرها.
 نسبة فلسفة رالة رالة

(١) «فتحة» بـ

(٢) «لشأ رالة لا» بـ

(٣) «لشأ رالة لا» بـ

بـ

بـ «لشأ رالة لا» بـ

بـ «لشأ رالة لا» بـ

بـ «لشأ رالة لا» بـ

(٤) «لشأ رالة لا» بـ

(٥) «لشأ رالة لا» بـ

(٦) «لشأ رالة لا» بـ

میں نے اپنے آپ کو اس کے لئے وقف کر دیا ہے۔

وقال أيضا

٢ (وَأَحْسِنُ لَهُ الْإِسْمَ لَوْ أَنْفَعَلُوا فِي كَلِمَتِهِنَّ) اسماؤهن فوهى الحاجات شاركتها

الحسبان ههنا محتمل أن يكون معنى الظن، وهو المشهور من أمثله. ويحتمل

ان يكون معنى العلم الثابت ، وليس ذلك مشهور .

١٠ (جالب الخلق ان زکوا نفوسهم فليس أكثر هذا الخلق زاكيا)

• (يسقوك الى صرفا ان اطعمهم) وقد ملئتم البين حاجتنا

التي والقوية : الضلال . وسبيل عوى يفرى من مثال ردى يرعى . وقد حلى
فوقه بالبحر والسموات : الخالق الذي لا يشك في قوته . والمن :

الکتاب فی مئة صلاة ۱۸۱ ناز و الله الهیستند الهیستند فی مئة صلاة ۱۸۱ ناز و الله الهیستند

هَامُ لَا يَزِيدُ عَنْ الْقَبِيلِ الْخَبِيرِ بِقَمَّةٍ ^{لَهُ مِنْ تَالِ الْأَرْضِ} تَابِدًا وَتَمَكِّنًا ^(١)

٧ (فَالطَّبْعُ بِكَيْرٍ يَتَأْتِيهِ أَوْ يُقْنُوهُنَّ) ۝ بِالْمَقْنُونِ السَّيِّئِ لِحَرْفِكَ وَتَشْكِيكًا

(۱) طبقات الزمزم (۵ : ۱۳۳) ۵۴ (۲ : ۱۷۸) ۵۰ . (شماره ۱) نقله (۲)
(۲) ب ، ت « ذری الاحدام . وفی الزمزم : بنی الاحدام » .
(۳) فی الزمزم ، ب ، ت من البطلیس : « الزمزم » .
(۴) ۵ ، ۵ من الزمزم : « غلبت خلال دماغانا بزاکیه » . طبقات ۲ : ۲۶
(۵) هذه اللغات سقطت فی المستند له . فی نسخة تلخیصیه
(۶) (۶۱) ۶۱۰ (۷) ۷۱۰ (۸) ۸۱۰ (۹) ۹۱۰ (۱۰) ۱۰۱۰

يقول : القليل من الخبير ينفع ، والقليل من الشريضر . كما أن بيت الشعر يصلح وزنه أو يفسد تحريك ساكن أو تسكين متحرك . ألا ترى أن البعر والبعر لغتان بتحريك العين وتسكينها . وقد بنى امرؤ القيس شعره على تحريك العين في قوله ^(١) :

ترى بعر الآرام في مصراتها وقبطانها كأنها حب فلفليل
وبنى الخطيئة شعره على تسكين العين فقال :

وشعر كبعر الكباش فرق بينه لسان دعي في القريض دخیل
فإن سكنت العين في بيت امرئ القيس أو حركتها في شعر الخطيئة انكسر البيتان ^(٢) . وقد يوجد في ألفاظ الشعر ما يجوز فيه التحريك والتسكين والوزن صحيح كقول أبي كبير الهذلي ^(٣) :

فانت به حوش الجنان مبطناً مهدياً إذا ما نام ليل الموجل
فالهاء من مهدي يجوز تحريكها وتسكينها والوزن قائم . وكذلك قد نجد من الأبيات ما يصبح تقديم بعض ألفاظه على بعض ، وما لا يصح لعل يعرفها أهل صناعة العروض كقول عمرو بن شاسن الأسدي ^(٤) :

(١) معلقة (البيت الثالث) .

(٢) هذه رواية ب ، ت وفي « البيت » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ٩٢ وقوله .

حلت به في ليلة مزودة كرها وطقد نطافها لم يحال

(٤) في أعمار الحماسة للبريزي (ط . بن ص ١٢٩) .

أرادت عِراراً بالمهوان ومن يُرد عِراراً لعمري بالمهوان فقد ظلم
 فهذا البيت يتفق أن ينشد فيه : عِراراً لعمري . وإن شئت : لعمري^(١)
 عِراراً فلا يضر الوزن شيئاً وإن فعلت ذلك بشيء من سائر كلماته فسد الوزن .

(١) هذه الكلمة باقعة من أ .

(۱۲۰)

مقاله

۱ (تَجَمُّعُ هَذَا الزَّمَانُ قَوْلًا وَكُنَّا يَرْجِي بَيَانَهُ)

۳ (فَكَانَ فَاْسِدُ لِمُرٍّ وَرَبُّهُ مُفْسِدٌ كَبَانَهُ)

وكان كل شيء : حاله التي يكون عليها . واليك ان أيضا مصدر كان الشيء إذا

• حالت

• (دُنْيَاكَ دَارٌ قَدْ حُطِّلَتْ) . فِيهَا عَلَى قَلَّةٍ الدِّيَانَةُ)

٧ (من لم ينلها أراك زهيداً ومن يعير بصليانه)

۸ (ما خان ذاك الفتي ولكن حثّ سواه على الجبانة)

فَتُ الشَّيْءُ إِذَا أَصْلَحَتْهُ وَزَيْتُهُ. وَاقْنَاتُ الرُّوضَةِ: إِذَا ظَهَرَ فِيهَا أَنْوَاعُ الْأَزْهَارِ.

(۲) پ، ت « القول » .

(لَبِىَّ الْخَدَّاءِ نَسِيْدُ نَبِيِّ الْخَدَّاءِ نَا) وَفِيهِ مِثْرَةٌ مِثْرَةُ الْخَدَّاءِ (٦)

[illegible]

(1) $(\gamma : \lambda \gamma \mid) \neq (\epsilon : \gamma \gamma \mid)$ و $(\epsilon : \gamma \gamma \mid) \neq (\gamma : \lambda \gamma \mid)$.

$$(7) \quad \exp(\lambda) = \sum_{n=0}^{\infty} \frac{\lambda^n}{n!}.$$

(7) 3426/16210-230.

(1) ከጥቅምት ፩ ዓ.ም. ጀምሮ ፡፡

وقال أيضاً :

١ (رَبُّ الْجَوَادِ قَرَىٰ مِنَّا لَمَّا أَكَلَهُ فَعُدَّ مِنْ رَهْطِ أَقْوَامٍ قَرَّاجِينَا)
 أراد ربَّ الجواد صاحب الفرس العتيق . وفرى : قطع بسيفه أو شفرته
 وحين : جمع حِينَاء ، وهى البقرة الوحشية ، وصفت بذلك لعظم عيلها . والمأكل :
 ما يؤكل . وقَرَّاجِين فى آخر البيت : جمع فرعون ، وهذا يسمى تجنيس التركيب ،
 لأن فرى لما اتصل بيمين ، أشبه فى اللفظ فرجين ، جمع فرعون . وفى شعره
 مواضع كثيرة من هذا النوع ، منها ماضى ، ومنها ما سياتى إن شاء الله . وإنما
 قال هذا لأنه كان لا يرى ذبح الحيوان ولا أكله ، ويمتد أن ذلك جور وهو
 رأى التنوية .

٢ (قُلْ لِلطَّاعِمِ تَعَصِيهِمْ ضِيُوفُهُمْ إِنَّ الْمَطَامِينَ يُمَسُونَ الْمَطَاعِينَ)
 المطاعم : جمع مطعام ، وهو الذى يكثر من إطعام الناس الطعام . وقوله :
 « إن المطاعم » هذا مفتوح الميم . أراد به جمع مطعان ، وهو الكثير الطمن .
 وقوله : « يُمَسُونَ الْمَطَامِينَ » هذا مضموم الميم وهو جمع مطاج . أراد أن طاعة
 الناس للطمان بالرخ ، أكثر من طاعتهم لمطعام الأضياف ، وهذا نحو قول جرير :
 تَعُدُّونَ حَقَرَ النَّبِّ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ^(١) بَنَى ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيِّ الْمَقْنَأُ^(٢)

(١) خطبات الترمذ (د : ١٣٣) ، (٢ : ١٧٨) .

(٢) ديوانه (ط المطبعة العلمية) (١ : ١٥٨) .

(٣) يروى فى الديوان « سبكم » .

(٤) فى الديوان « ملا » .

٣ (وَيُحَمَّدُ الْمَرْءَ فِي السَّاعِينَ مُبْتَكِرًا وَلَيْسَ بِمُحَمَّدٍ يَوْمًا فِي الْمُسَاعِينَا)
 الساعون : الذين يسمعون في الأمور التي يحتاج الإنسان إلى الشئ فيها .
 والمُساعون : جمع مُسَاعٍ وهو الذي يُسَاعِي الأمة أي يرانها . والسَّعاء والمُسَاعاة
 في الإماء خاصة . وأما الزنا والمزناة فيستعملان في الإماء والحرائر جميعا .
 ٤ (وَمَا تَزَالُ تَلَاقي فِي دُجَا وَمُحَيٍّ مُبَشِّرِينَ بِلَا بُشْرَى وَاعِينَا)
 ٥ (وَمَا وَجَدْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ تَاكِبَةً مِنْ قَائِمَتَيْنِ لَوَجْهِ اللَّهِ دَائِمَا)
 يقول : الدنيا لا تنفك عن مبشر وناج . وصرُوف الدهر تهلك كل مطيع
 وعاص . وإنما قال « بلا بشرى » يريد أنهم يبشرون بما لا ينبغي للعاقل أن
 يستشربه ، لأن عاقبته الزوال والتاكية : العادلة المنعرفة . والقانت : المطيع .
 ووجه الله ما يراد به طاعته من الأعمال . ووجه الإنسان : ما يتوجه إليه قال
 الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحِصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهِ وَالْعَمَلُ^(١)
 ٦ (شَرُّ النِّسَاءِ مَشَاهِدُ غَدُونِ سُدَى كَالْأَرْضِ يَحْمِلُنْ أَوْلَادًا مُشَاهِبَا)
 ٧ (وَالْأَمْرُ لِلَّهِ كَمْ أَوْدَى قَتَى وَمَضَى مَبْنًى وَخَلَّفَ أَطْفَالًا مُضَاهِبَا)

(١) في ب ، ت « الناس » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ١ .

(٣) البت في اللسان (فقر) وأما المرفض (١ : ٤٧) والكتاب لسهوي (١ : ٢٧)
 وشرح الفصل لابن يمش (٧ : ٦٣ : ٨ : ٥١) ويستشهد به على أن الأصل : أستغفر من ذنب .
 وأراد بالذنب جميع ذنوبه . ويدل على ذلك قوله (لست محصيه) وروى العباد : صفة للاسم الكريم
 . قال ابن السكيت في الانتصاب ص ٤٦٠ : والوجه : القصد الذي يقصده الإنسان ويؤخره نحوه .
 ويحتمل أن يراد بالوجه ، التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع المصادر .

التصريف .

(۱)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- المجلة العلمية

وقال أيضا^(١) :

١ (لَأَمْوَاهِ الشَّيْبَةِ كَيْفَ غَضَنَهُ وَرَوْضَاتِ الْعُصْبِ كَالْيَسِّ إِضْنَهُ)^(٢)
 أمواه : جمع ماء ، لأن أصل ماء مَوَّةٌ ، فاعتلت الماء في الواحد ، وظهرت
 في الجمع . وقد حكوا أنهم أطلوها في الجمع أيضا ، فقالوا : أمواه^(٣) . قال الرازي :
 وبلدة قليصة أمواؤها تَسْتَنُ في رأد الضحى أفيأؤها
 ومعنى غضن : ذهب ونقصن . يقال : غاض الماء يغض ، وغضته أنا .
 وإضن : رجعن . ويقال : آض يَبْيُضُ أيضا : إذا رجع ، ولذلك يقال : قال
 أيضا ، وفعل أيضا . إنما معناه أنه عاد إلى مثل ما كان منه أولا . واليَسُّ : يفتح
 الباء : ما يبس من النبات وهو جمع يابس . كما قالوا : ركبُ جمع راكب .
 قال طقمة :

(٤)
 كَمَا خَشَخَشَتْ يَبْسَ الْحَصَادِ جَنُوبَ

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٤) ، د ، (٢ : ١٧٩) .

(٢) د ، د من الزوم « في اليبس » .

(٣) الرجز في اللسان (موه) وفيه « قالصة »

ويقال : فلان الماء يغض فلوما فهو فالن وفلن وفلن وفلاس : أو تقع في البحر .
 وتستن : تجري في السن وهو وجه الطريق أي أن أنفاسها وظلالها تسير على وجه الأرض بارتفاع
 الشمس عند الضحى .

(٤) صدره كما في اللسان (خشش ، ويبس) والمفضليات ص ٧٨٤ :

تخشش أبدان الحديد طيهم

ورفع في بعض النسخ « في اليأس إضنه »^(١) . فعل هذا يجب أن تكون الباء مضمومة . واللام في قوله « لأمواء الشيبية » تسمى لام التعجب . والعرب ربما أظهرت لفظ التعجب مع هذه اللام فقالت : أعجب لكذا . وربما تركوا ذكر الفعل اختصارا ، كما قال علقمة بن عبدة^(٢) :

لليل فلا تبلى نصيحة بيننا ليالي حلوا بالستار فقرب
وعلى هذا قول الآخر :

تمناني ليقتلني لقيط أهام لك ابن صمصمة بن سعد^(٣)
وعلى هذا [تأولوا] قول الآخر :

لحلحلة القتيل ولابن عمرو وأمل دمشق أندية تبين^(٤)

ومعنى بيت أبي العلاء ، أعجبوا لأمواء الشيبية كيف غاضت ، ولروضات الصبا كيف يبست .

٢ (وآمال النفوس معللات ولكن الحوادث يعترضنه)

٣ (فلا الأيام تغرض من أذاة ولا المهجات من عيش غرضنه)

(١) هي رواية الزوم كما أشرنا .

(٢) المفضليات ص ٧٦٤ . وعلقمة بن عبدة (الفحل) شاعر مجيد من غول شعراء الجاهلية (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١) .

(٣) البيت للأحوص بن شريح الكلابي كما في سيبويه (٢ : ٢٢٧) تحقيق الأستاذ المحقق عبد السلام هارون .

ويروي أيضا في أمثال العرب للفضل الضبي ص ٢١ .

(٤) كلمة « تأولوا » ليست في ب .

(٥) يروي البيت في المختص (١٧ : ٤٦) وفيه « وابن بدر » في موضع « لابن عمرو » .

يقول : للنفوس آمال يتعلل بها الإنسان ، لو سألته نوب الزمان ولكن الحوادث تعترض بينه وبين أمله ، بما يوافيه من حينه وأجله . ومعنى تفرّض : تملّ . يقال : غرضت من الشيء وأغرض : إذا ملّته ، وغرضت إليه ، أغرض : إذا اشتقت إليه وأحبته . يقول : الأيام لا تملّ من الضرر لنا والأذاة . ومهجّاتنا مع ذلك لا تمل العيش والحياة . وقد قنعت بحالها على ما فيها من الكدر ، وسكنت للأيام مع ما ينالها فيها من الضرر .

٤ (وأسباب المُنَى أسبابُ شغْرِ كُفِفْنَ بِعِلْمِ رَبِّكَ أَوْ قُبُضَتْ)

المُنَى : ما يتمناه الإنسان ، واحدها مُنية . يقول : الأيام تمنع الإنسان أن ينال آماله على ما يرغب ، كما يعرض القَبْضُ والكَفُّ لأسباب الشعر فيجىء الجزء على غير ما يجب . ومعنى القبض أن يُحذف خامس الجزء الساكن فيرجع (فعولن إلى فعول) (ومفاعيلن إلى مفاعِلن) . ومعنى الكَفُّ أن يحذف سابع الجزء الساكن ، فيرجع (مفاعيلن إلى مفاعيل) . ولا يكون ذلك إلا في ثاني السبب الخفيف . وفي بعض النسخ « وأسباب الفتى » .

٥ (وما الظُّلُمَاتُ مِنى خَائِفَاتٍ وَرَدْنَ مَعَ الْأَصَائِلِ أَمْ رَبَضَتْ)

(١) هذه رواية (ب) وفي «الدمر» .

(٢) العبارة في «ب» يقال غرضت من الشيء تركته وفرضته إليه وأحبته » تحريف .

(٣) في «أ» الموت » تحريف .

(٤) أ : «أله» .

(٥) في «أ» أراء » .

القلبيات : جمع تظمية وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد الأطباء بأعيانها لأنه كان لا يرى أكل الحيوان، ولا الإضرار به، ويرى ذلك من الظلم . والثاني : أن يكون كنى بالطباء عن النساء ، وأراد أنه قد أسنّ وذهبت عنه الشبيبة فالنساء لا يصبون إليه . فيكون كقول الآخر :

وما أمي وأم الوحش لما تفرّع في مفارق المشيب^(١)
لما أرمى فاقتلها بسهم ولا أعدو فأدرك بالوثيب

وقال آخر :

لقد كنت أرمى الوحش وهي بفرّة ويسكن أحيانا إلى شرودها^(٢)
فقد أمكنتني الوحش إذ رث أسهمي وماضرحشا قانص لا بصيدها
٦ (فلا تأخذ ودائع ذات ريش فالك أيها الإنسان بضنه)
٧ (وراغ الله وآله عن الفوائ^(٣) يرحن ليمتسطن ويرتعضنه)

يعني بالودائع : البيض . يقول : لا تأخذ بيض طائر لما باضها لك فأخذك إياها ظلم . وهذا على رأيه الذي كان يراه . والفوائ : جمع غانية وهي الشابة التي خفيت مجملها عن الزينة . ومعنى « آله » : اغفل ، يقال : لبيت عن الشيء

(١) الكلمة ساقطة من ت .

(٢) البتان في اللسان (وثب) ويروي البيت الأول في مادة (أم) وفيه « في ذوات المشيب » وفي أحدهما إنواء . ويقال : ما أمي وأمه وما شكلي وشكله أي ما أمرى وأمره ويروي أي وأم الوحش (بالفتح) والأم : الفصد .

(٣) البتان في الحماسة (شرح التبريزي) ط . أوروبا ص ٩٧٢ وهما المدرك بن مفلح بن حصن الفقعسي .

(٤) في الزوم « فراع » .

إذا تركته وغفلت عنه . والرواح : النهوض بالعشى . والارتحاض : الاغتسال .
يقال : رَحَضْتُ الثوبَ رَحْضًا فهو رَحِيضٌ ومَرَحُوضٌ قال المديل :

(١) مَهَامُهُ أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا مَلَأَ بِأَيْدِي الْفَاسِلَاتِ رَحِيضُ

٨ (نَجَائِبُ لَامِرِيِّ الْقَيْسِ بْنِ مُجْمَرٍ يَقْصِنُ أَخَا الْبَطَالَةِ إِذْ يُرْضَنَةُ)

النجائب : الابل التي تركب . يقول : الفواني كُنَّ مطايا امرئ القيس لأنه
كان مستهترا بالنساء ولذلك سمي الملك الضليل . ولشدة استهتاره بالنساء قال :

(٢) تَمَنُّعٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَإِنْ مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحَسَانِ

من البيض كالآرام والأدم كالدمى حواضنها والمبرقات الرواني

وهذا كلام من لا يعلم شيئا غير الأمور المحسوسة . وأما الذين فهموا الأمور
المعقولة ، فإنهم زهدوا في الأمور المحسوسة الفانية ، ورغبوا في الأمور المعقولة
الباقية . ولذلك قالوا : النساء حبائل الشيطان . وقوله : يَقْصِنُ . يقال : وَقَصَنَهُ
الدابة تَقْصُهُ : إذا ألقت عن ظهرها فاندقت عنقه ، وإنما ذكر الوقص لأن المرأة
تسمى مركبا . فشبه النساء لذلك بالدابة التي يركبها ليروضها فترميه عن ظهرها
فتهلكه .

(١) هذا البيت أحد بيتين رواهما الأغانى للمديل حين فر إلى بلاد الروم مخوفا من الهجاج بن يوسف
التقي وقبلة :

ودون يد الهجاج من أن تنالني بساط لأيدي الناجحات مريض

وأظفر الخبر مفصلا في الأغانى (١٧٠ : ٢٠) .

(٢) في الأغانى « الراحضات »

(٣) في ٠ ، ٠ من القزوم « وقصن » .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٨٦ (ط . المعارف)

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

٩ (وَخَبِلُ اللَّهْوُ جَاهَةً طِينًا يُسَاقِطُنَ الْقَوَارِيسَ إِنْ رُكِبَتْهُ)

الجاهة من الدواب : التي تذهب على وجهها ، فلا يقدر راجعها على كفها ،
فربما أهلكته . فضرب ذلك مثلا لركوب الإنسان هواه الذي يفضي به إلى
الهلكة . قال أبو تمام^(١) :

والمركبُ المنجى فن يمدلُ به يركبُ جموحاً غيرَ ذاتِ لحام
١٠ (فَيَاغُضًا مِنَ الْفَتَيَانِ خَيْرٌ مِنَ الْهَفَظَاتِ أَبْصَارُ حُضْنَتِهِ)

١١ (فَفُضَّ زَكَاةَ مَالِكَ غَيْرَ آيٍ فَكُلُّ جَمْعٍ مَالِكٌ يَنْفُضُضْنَةً)
أراد بالفض من الفتیان : الشاب الذي هو في غضارة شبابه^(٢) .

ويقال : غَضُ بصره عن الشيء بغضه : إذا أغلقه وكفه عن النظر .
وقوله : « فَفُضَّ زَكَاةَ مَالِكَ » أى فرقها في ذوى الحاجات ، فإن لم تنفضها
باختيارك ، فلا بد للدهر أن يفضها ، لأن المال عارية مرتجعة كما قال
ليبيد^(٣) :

وما المَالُ والأهلونَ إلا وديعةٌ ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائعُ

ويقال . فضضت الشيء فانفض ، أى فرقته فتفرق .

١٢ (وَأَعْجَزُ أَهْلِ هَذِي الْأَرْضِ غَاوٍ أَبَانَ الْمَجْزَ مِنْ تَحْمِيسِ فِرْضَنَةِ)

١٣ (فَصُمَّ رَمَضَانٌ غَتَارًا مَطِيعًا إِذَا الْأَقْدَامُ مِنْ قَبْظِ رَمَضَنَةِ)

(١) ديوانه ص ٢٤٥ تحقيق د . شاهين مطية .

(٢) الكلمة ساخطة من أ .

(٣) ديوانه ص ٨١ بيروت .

يعنى بالخمس : الصلوات المفروضة . والقيظ : أشد الحر . يقال : رَمِضَ الرجل يرمض رَمَضًا : إذا احترقت قدماءه من المشى في الرمضاء وهى الجحارة والرملة تحمى من الشمس^(١) فلا يقدر الماشى أن يمشى عليها دون وقاية .
يقول : صُم رمضان في أشد ما يكون الحر ، فإن ذلك أعظم للأجر ، وأذهب في سبيل الطاعة والبر .

ويروى عن الأصمى أنه قال : هجم على رمضان وأنا بمكة ، فخرجت إلى الطائف لأصوم فيه هرباً من حر مكة ، فلقيت أعرابياً يريد مكة ، فقلت له : أين تريد ؟ فقال : أريد هذا البلد المبارك ، لأصوم فيه هذا الشهر المبارك ، قال : فقلت له : أما تخاف الحر ؟ فقال : أمن الحر أفر . يريد قول الله تعالى (قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) .

١٤ (عِيُونَ الْعَالَمِينَ إِلَى اخْتِمَاضِ وَأَبْصَارُ النُّجُومِ سَيَقْتَمِضُنَّ)

١٥ (وَقَدْ مَرَّ الْمَعَاشِرَ بِأَقْيَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَرْنٌ لَيْسَتْ قُضْنَةُ)

الاغتماض : النوم . يقول : كل من مفتحة لا بد لها أن تموت فتقتمض حتى عيون النجوم ، فإن لها اغتماضاً . والمعاشر : القبائل . والباقيات ما بقى على الدهر . والأنباء : الأخبار . ويستقضن : ينتشرن .
يقال : استفاض الخبر في الناس [إذا انتشر]^(٢) .

(١) في ب ، ت « بالشمس » .

(٢) الآية ٨١ من سورة التوبة .

(٣) د ، هـ من الزوم : « وما خلت الكواكب بتمضته » وأشارت إلى رواية البلطوسي .

(٤) ما بين الحاصرتين تكة لياض بالأصول وبها استقيم العبارة .

١٦ (أرى الأزمان أوعيةً لذكرٍ إذا بُسِطَ الأوانُ له قُبُضَتُهُ^(١))

١٧ (قد انقضت ممالك آل كسرى سوى سبر لمن سينقضته)

يقول : الأزمنة أوعية لما يخلده الإنسان من الذكر ، فإذا طال الزمان ، ذهب الذكر . وكل ملك للفروس يقال له كسرى . ويقال كسرى بفتح الكاف أيضا .

١٨ (قطر إن كنت يوماً ذا جناح فإن قوادم البازي قُرُضَتُهُ^(٢))

١٩ (وكم طير قصصن بغير ذنبٍ والزمن السجون فما نهضته)

الطيران ههنا : مثل ضربه للنهوص في الأمور ، والجناح مثل للأسباب التي يقوى بها الإنسان على ما يريد ، من مال يؤيده ، أو سعد يسعده ، أو قريب يعضده ، كما قال الشاعر :

وإن ابن عم المرء — فاعلم — جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح^(٣)

يقول : إن كانت لك سعادة تنهضك فاغتنمها ، ما دامت تصحبك ، كما قال الآخر .

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل عاصفة سُكُونُ

٢٠ (متى عرض الجحش لله ضاقت مذاهبه عليه وإن عرُضَتُهُ)

الجحش : العقول . يقول لا يزال عقل الإنسان يتتبع مجالَه في الأمور ، ويستعمل أنواع القياس والتفكير ، حتى ينتهي إلى الله تعالى . فإذا انتهى إليه ضاقت

(١) في الزوم : « نفضته » .

(٢) « من الزوم » يهضه » .

(٣) البيت لمسكين الهادي كما في الأغاني (١٨ : ١٩) وقيله .

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساح إلى الهيجا بغير سلاح

المذاهب عليه . فلم يعلم منه أكثر من أنه خالق المخلوقات وسبب وجود الموجودات ولم يجد وراءه مذهباً ، ولا بعده سبباً .^٤

٢١ (وقد كَذَبَ الذي يَفِدُو بِعَقْلٍ لتَصْحِيحِ الشَّرْعِ إِذَا مَرِضْتَهُ)

الشَّرْعُ : الشَّرَائِعُ ، واحداً شَرْع . ومعنى مرض الشرائع : أن تخفى أسبابها فلا يوقف على حقائقها . فيظن الناظر فيها أنها فاسدة . وإنما الفاسد عقله ، لأنه تعاطى سرّاً غامضاً ليقف عليه ، من غير أن تكون معه آلةٌ تُنْظِرُ تَوْصِلُهُ إِلَيْهِ . فكان كما قال أبو الطيب^(١) :

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وكما قال^(٢) :

ومن بك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجد مُراً به الماءُ الزُّلَّالاً^(٣)

يقول : من ادعى معرفة علم الشرائع بالمقاييس العقلية فقد كذب . وليس فيها أكثر من التسليم . ولذلك كان أرسطاطاليس يأمر بتأديب من تعرض للبحث عنها^(٤) . ولم يقنعه الظاهر منها . وكان يقول : « اقتتلوا من لادين له^(٥) » وكان أفلاطون يقول : « نحن عاجزون عن فهم ما جاءت به الشرائع ، وإنما نعلم من ذلك

(١) شرح ديوانه لبرغوثي (٤ : ٣٤٦) .

(٢) شرح ديوانه لبرغوثي (٣ : ٣٤٤) .

(٣) في نسخة أ من البطلومس « العذب » .

(٤) العبارة في كتاب الخداق لابن السيد البطليموس ، ص ١٩ « ولذلك كان أرسطو يأمر بالتسليم

لما جاءت به الشرائع ويأمر بالتأديب لمن تعرض لتحليل أوامرها ونواهيها وتعاطى الخوض فيها » .

(٥) هذه العبارة في الخداق ص ١٨ .

يسيراً^(١) ، ونعلم أننا قد جهلنا أكثر مما علمنا ، وغاب عنا من أسرار الخليفة أكثر مما أدركنا^(٢) . وهذا قول حذاق المتفلسفين ورأى اللقنة الموقعين . وإن رجلاً لا يعرف حقيقة نفسه ، لجدير ألا يعرف حقيقة غيره .

٢٢ (هي الأشباح كالأسماء تجري إل قضاء فيرتفعن ويخفصن)
 الأشباح : الأشخاص واحداً شبح بسكون الباء ، وشبحٌ بفتحها . يقول :
 القضاء يرفع قوماً ويخفض آخرين . فتراتهم منزلة الأسماء التي ترتفع بالإعراب قارة ، وتخفص تارة .

٢٣ (وتلك غمام الدني اللواتي يسفهن الحليم إذا ومضته)
 الغمام : السحاب واحداً غمامة . والومض : لمعان البرق . ويقال أومض البرق إيماضاً وهي اللغة الكثيرة ويقال ومض . قال الرازي :
 يا مئ أسفالك البريق الوامض ومضب غادية نضائن^(٤)
 ويسفهن : يجعلنه سفيها . والحليم العاقل .

(١) أنظر الحقائق ص ١٩ .

(٢) لقن الرجل الشئ لقناً فهو لقن من باب تعب : فهمه — وعجازه (ورأى اللقنة الموقعين)
 ساقطة من أ .

(٣) أنظر ب ، ت « ويضع » .

(٤) الرجز للأسدى أو لأبي محمد القمعي كما في اللسان (نضاض) وروايته فيه :

يا جمل أسفالك البريق الوامض والديم الغادية النضاض

في كل مام قطره نضاض

والنضاض : جمع نضضة وهي المطر الضعيف القليل .

(وأنظر المخصص ٩ : ١١٣) .

٢٤ (فَدَّتْ مُجِجُ الْكَلَامِ حَجَى فَدِيرٍ وَشَيْكًا يَنْعَقِدَنَّ وَيَنْقُضَنَّ)
النجى بفتح الحاء جمع حَجَاة ، وهى نقاخات تعوم على الماء إذا سقط فيه ماء
آخر . قال الشاعر :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حِرَاقًا وَعَيْنِي كَالْحَجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ^(١)
يقول : مُجِجُ المتكلمين من أهل الجدل ، إنما هى مقاييس فاسدة يزخرفونها ،
فإذا بُحِثَ عن حقائقها اضمحلت . فهى كنفاخات الماء^(٢) التى تنعقد تارة ثم تلتفض
تارة . وهذا كقول بعض الشعراء فيهم :

مُجِجٌ تَهَافَّتُ كَالزَّجَاجِ فَكَلَهَا عِنْدَ التَّنَاطُرِ كَأَسْرٍ مَكْسُورٍ
٢٥ (لَمَلِ الظَّاعِنَاتِ عَنِ الْبَرَايَا مِنْ الْأُرُوجِ قُزْنٌ بِمَا اسْتَعَضَنَتْ)
٢٦ (وَلِلْأَشْيَاءِ عِلَاقٌ وَلَوْلَا خُطُوبٌ فِي الْجُسُومِ لَمَارُفُضَتِ^(٣))
٢٧ (وَغَارَتْ لَا نَصْرَامَ حَبَا مِيَاهُ فَكُنَّ عَلَى تَرَادُفِهِ يَفُضَّتْ)
الظاعنات : الراحلات . يقال : ظَعَنَ عَنِ الْمَنْزِلِ ظَعْنًا بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَظَعْنًا
بِفَتْحِهَا . وَالْبَرَايَا : جمع بريه وهى الخلق . ويقال : استعضت من الشيء

(١) أحد بيتين رواهما اللسان (مادة حزق) والأول منهما فى مادة (جها) وبعده :

فلو برىدى ملك الهامة لم تزل قبائل تسبين المقائل من شكر
وحزاق وحازوق وحازق : أسماء .

وفى اللسان . « قال ابن سيده : حازوق اسم رجل من الخوارج جعلته امرأته حزاقا وقالت
ترثيه ، وأشد البيتين .

وقال ابن بَرِي . هو لحزق ترقى أخاها حازوقا وكان بنو شكر قتلوه وغم من الأورد . قال ابن
سيده وقيل إنما أراد حازوقا أو حازوقا فلم يستقم له الشعر فغيره ومثله كثير .

(٢) فى ١ : « كالفاخات على الماء .

(٣) فى خطبات الزوم « للجسوم » .

وتموضت : إذا وجدت عوضاً منه يغنيك عنه . وعلاّت : أسباب . والخطوب :
 الأمور العظام المكروهة . ورُفِضَ : أطْرَحَ^(١) وَتُرِكَ^(٢) . يقول : لولا أن للأجسام
 أسباباً اقتضت رفض الأرواح لها^(٣) ، لما رفضتها وخرجت عنها . ولعلها إذا
 فارقتها تجد عوضاً منها هو أشرف وأعلى ، وهو أحب إليها من الجسوم وأشهى .
 والانصرام : الانقطاع . والحيا : المطر . يقول : للأمو^(١)ر أسباب توجد بوجودها ،
 وتعدم بعدمها . كما أن الماء يوجد أيضاً ، إذا وجد الحيا ، فإذا هدم الحيا هار^(٢)
 الماء .

(١) ساقطة من أ .

(٢ - ٢) ساقطة من ب ، ت .

(٣) ساقط من أ .

وقال أيضاً :^(١)

١ (صُنُوفُ هَذِي الْحَيَاةِ يَجْمَعُهَا طُولُ انْبَاءٍ وَرَقْدَةٍ وَسِنَّةٌ)

٢ (دُنْيَاكَ لَوْ حَاوَرْتِكَ نَاطِقَةً خَاطَبَتْ مِنْهَا بَلِيغَةٌ لِسِنَّةٍ)

السَّنةُ والوسن : أن يخالط النوم العين قبل أن يتمكن منها . فإذا تمكن منها واستغرقت فيه فهو نومٌ ورقاد . قال الله تعالى ^(٢) (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) وقال عدي بن الرقاع ^(٣) :

وسنان أقصده النعاس فرقت ^(٤) في جفنيه سِنَّةٌ وليس بسائم ^(٥)

والمحاوره : مراجعة الكلام . واللَّسَنَةُ : الفصيحة . وقد كرر هذا المعنى ^(٦)

٣ (لِيَفْعَلِ الدَّهْرُ مَايَهْمُ بِهِ إِنِّي ظَنُّونِي بِجَالِي حَسَنَةً)

٤ (لَا تِيَامِسُ النَّفْسُ مِنْ تَفْضِيلِهِ وَلَوْ ثَوَّتْ فِي الْجَحِيمِ أَلْفَ سَنَةٍ) ^(٧)

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٦) ، (٢ : ١٨٤) .

(٢) ١ : رقاد ونوم .

(٣) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٤) اللسان (وسن) وانظر البيت في الشعر والشعراء ١٤٥ وفيه (طرفه مكان جمع) .

(٥) في اللسان ، ب ، ت من البطليوسي « الرقاد » .

(٦) في اللسان ، ب ، ت من البطليوسي « منه » .

(٧) في ب ، ت « ذكر » .

(٨) الزوم : « أقامت في النار ... » .

وقال أيضاً^(١) :

١ (اَحْمَمْنَا لُبْنَى فُقُلْنَا لُبْنَى بعد ما اَزمعتُ صُدوداً وِيتنا)

٢ (عَارَضْنَا بُوْدَهَا فَكَّرْنَا وَآتَ لَزُورَةٍ فَأَيُّنَا)

اللُّبْنَى : ضربٌ من الطَّيْب . وقال صاحب كتاب العين : اللُّبْنَى : شجر له
جَنَى كالْمَس . وَلُبْنَى : اسم امرأة ، كأنها تُحْمِتُ بتصفير اللُّبْنَى تشبيهاً بها في
طيب الرائحة ، وحلاوة ما يجتنى منها . قال عدى^(٢) :

يَا لُبْنَى أَوْقَدِي النَّارَ إِنْ مِنْ تَهْوِينَ قَدْ حَارَا

وإنما قال المعري هذا ، لقول عدى في هذا الشعر .

رُبَّ نَارٍ يَتُّ أَرْمُقَهَا تَقْضُمُ الْهِنْدَى وَالْفَارَا^(٣)

عندها ظبيٌّ يُورِثُهَا حَاقِدٌ فِي الْجِيدِ تَقْصَارَا

ومعنى آبت : رجعت . وأزمعت : عزمت وتهيات . والزمامع : القديمة .

(١) مخططات الزوم (١٣٦ : ٥) ، ٨٤ (١٨٥ : ٢) .

(٢) العبارة في ١ « تشبيهاً لها في الطيب وحلاوة ما يجنى منها » .

(٣) هو عدى بن زيد والبيت من أبيات وردت في سمط اللالي ص ٢٢١ .

(٤) السمط ص ٢٢١ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٥٦ .

والهندي يعني الأندلس وهو حمزة يخبز به . والفار : شجر طيب الرائحة .
ويورثها : يورثها . والتقصار : القلادة .

٣ (قد تركنا لأهلها أم دفر وقعدنا عن شغلها واحتينا)

٤ (وصروف الأيام فرقن ما يجي بي القتي في حياضه وجيتنا)^(١)

أم دفر : الدنيا . وقوله : « واحتينا » من قولهم احتبى شوبه إذا اشتمل به .
وضرب الاحتباء مثلاً لقلّة المبالاة وترك الحركة لقولهم : حلّ حبوته للأمر :
إذا قام إليه . ويجي : يجمع يقال : جى الماء في الحوض يجيه : إذا جمعه .
ويقال للماء المجموع في الحوض : الحبا . قال الراجز :

بالرّيث ما أوردتها لا بالمجل^(٢) وباللبا أرويتها لا بالقبّل

واللبا : أن يجمع الماء في الحوض ثم يورده إبله . والقبّل : أن يستقى لها
الماء ويصبه في الحوض وهي تشرب . وهذا أمر لا يقدر عليه إلا القوى الذي
يستقى بدلو عظيمة ويسرع التزع وإنما هجاه بالضعف كما قال الآخر :

دلّو قربتها لك من عناق لما رأّت ضعفك في الزّاق^(٣)

وعلمت أنك بنس السّاق

ووقع في النصيح لثعلب : « بالريث ما أرويتها » وهو غلط .^(٤)

(١) في ١ ، ب البطليموس والمطبوعة « حياضنا » وما أثبتناه رواية القزوم .

(٢) الرجز في اللسان (جبا — فبل) واللبا (بكسر الجيم . مقصور) : ما جمع في الحوض
من الماء لسقى الإبل . واللبا (بفتح الجيم) : الحوض الذي يجي فيه الماء ، وما حول البئر .
والقبّل : أن تشرب الإبل الماء وهو يصب على رؤوسها ، ولم يكن لها قبل ذلك شيء .
يقول : إنها إبل كثيرة يطنون بسقيها فتبلى ربا لكثرتها فتبقى حاته نهارها تشرب (اللسان) .

(٣) الرجز في اللسان (لزق) وروايته فيه .

لما رأّت أنك بنس السّاق ولست بالمحسود في الزّاق

(٤) وهي رواية اللسان (جبا وفبل) أيضاً .

٥ (نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَ مِنِّي مَنْ وَكَمَ شُقْنَنَ زَاهِدًا وَاطِّينًا)
٦ (لَمْ نَكُنْ مِنْ ذَوِي الْخَمُورِ سَبَأً هَا وَلَا مِنْ ذَوِي الْأُمُورِ سَبِينًا)

أَطْبِين : استملن ودعون . يقال : طبي يطبوه ويطبئيه واطبائه : إذا استماله واستهواه . ويقال : سبأت الخمر بالهمز إذا اشتريتها . وسبيت العدو بغير همز . يقول : لم نكن من أهل الخمر فلنشتريها كما يشتري الخُلماء ، ولا من ذوى القبرة فنسبي ونغنم كما يفعل الأمراء .

٧ (لَا تَكُنْ مُجْبِرًا وَلَا قَدَرِيًّا وَاجْتَهِدْ فِي تَوْسِيطِ بَيْنِ بَيْنَا)

يقول : المجبرة والقدرية كلاهما مخطئ في عقيدته ، واصف ربه بغير صفته ، لأن القول بالإجبار يطل التكليف والأمر والنهي . ويوجب ألا يكون للفاضل منزلة على الناقص . ولا للطبع منزلة على العاصي ، لأن كل واحد منهما مجبر على ما هو فيه . وقد أبطل الله تعالى هذه الدعوى في مواضع كثيرة من كتابه . كقوله ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ وقوله ﴿ وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ وقوله ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

والقول بالقدر ، يوجب تجهيل الباري تعالى بأمر حاله ، ومجزئه عن نفوذ مشيئته فيهم ، وأن العباد يفعلون ما لم يتقدم له علم به قبل كونه ، وكلا هاتين الصفتين لا يليق بمن شهدت العقول السليمة بأنه أحكم الحاكمين ، وأنه

(١) الزوم ، أ من البطوومى « تمش » .

(٢) الآية ٧ من سورة الزمر .

(٣) الآية ١٧ من سورة فصلت .

(٤) الآية ٤٤ من سورة يونس .

موصوف بالكمال ، مبرأ من جميع النقص ، وأن كل موجود واقع تحت أمره ،
متصرف تحت حكمه .

وقد شهدت نصوص الشرع بمثل ذلك كقوله (وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ)
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ^(١)
وقوله (وَلَوْ أَنَّا تَزَلْنَا إِلَى الْيَمِّ الْمَلَايِكَةُ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحِشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا)
مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ^(٢) .

وقد روى عن جعفر الصادق أن قائلاً قال له : العبادُ مجبورون ؟ فقال :
الله أعدل من أن يجبر عبده على معصية ، ثم يعاقبه عليها . فقال له السائل :
أفأمرهم مفوض إليهم ؟ فقال جعفر : الله أعز من أن يجوز في ملكه مالا يريد .
فقال له السائل : فكيف هذا ؟ فقال : أمر بين أمرين . لا إيجاب ولا تفويض .
وقد روى نحو هذا من محمد بن علي ، وعن عبد الله بن عباس . وروى عن علي
رضي الله عنه — أنه لما انصرف من صفين ، فقال له قائل : يا أمير المؤمنين ،
أرايت نهوضنا إلى صفين ، أبقضاء وقدر ؟ فقال : والله ما علونا تلمة ، ولا هبطنا
واديًا ، [ولا خطونا خطوة ^(٣)] إلا بقاء وقدر . فقال الرجل : أعند الله أحسن
عناي ؟ إذن مالى من أجر . فقال له علي : مه يا شيخ ، فإن هذا قول أولياء الشيطان .

(١) الآية ٥٩ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١١١ من سورة الأنعام .

(٣) أنظر أمالي المرتضى (١ : ١٠٥) .

(٤) ما بين الحاصرتين عن الإنصاف ص ٨٧ .

وخصماء الرحمن ، قدرية هذه الأمة : إن الله أمر تخييراً ، ونهى تحذيراً . لم يعمس
مفلوباً ولم يطمع كارهاً ، فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول ^(١) :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم القيامة من ذى العرش وضوانا
أوضحّت من ديننا ما كان مُلتبساً بَرَكَ رَبِّكَ عِنا فيه إحصانا ^(٢)

(١) الراية في أمالي المرتضى (١ : ١٠٥) : « يوم الحساب من الرحمن خفوانا » .

(٢) في المصدر السابق : « ... بالإحسان إحصانا » .

(١٣٠)

وقال ايضاً^(١):

- ١ (متى أنا في هذا التراب مُغَيَّبٌ فأصبح لا يُجَنِّئني عل ولا أجني)
 - ٢ (اسيرُ عن الدنيا ولستُ بمائدٍ إليها وهل يرتدُّ قطرٌ إلى دَجْنِ)
 - ٣ (وجدتُ بها أحرارها كعبيدِها فيبَاحُ السَّجَايا والصرايحُ كالمُجَنِّ)
- الدَّجْنُ : إلbas النسيم السماء . يقال : دَجَنَتِ المِماءُ وأدَجَنَتِ ، والسَّجَايا :
الطبائع واحدها سَجِيَّةٌ . والصرايحُ : جمع صريح وهو الخالص النسب . والمُجَنِّ :
جمع مجين وهو الذي أمه خسيصة .
- ٤ (ويومُ حُصولي في قِرايَ نعمةٍ على كيومي لو خرجتُ من السَّجْنِ)
 - ٥ (فإنَّ زماناً بغيره مثلُ سَيْفِهِ هلالٌ دُجَاهُ من تحالِبه المَجْنِ)
- أراد بالقرار قبره الذي يستقر فيه . وقوله : خرجت من السجن : أراد أن
الجمع للنفس بمنزلة السجن للجبوس وقد كرر هذا المعنى في مواضع كثيرة .
والدُّجَا : جمع دجية وهي الظلمة ، والمَجْنُ : الموجة . يقول : كيف لا يستوحش
العاقل التقي من الزمان ، ويطلب الخروج منه ، ونهاره بصول بسيف من صباحه
الساطع ، وليله يسطو بمخلب من هلاله الطالع .
- ٦ (فما شَقِيتُ دَارَ قُفْلَتُ لَهَا اَنَمِي ولا هَبَّ إِمَاضُ قُفْلَتُ لَه هَجْنِي)
 - ٧ (إذا ما وَرَدْنَا للنسايا شِرْبَةً فهانَ علينا ما شَرَبْنَا من الأَجْنِ)

(١) خطبات الزوم (٤ : ١٣٦) ، (٢٥ : ١٨٥) .

(٢) ١ ، ب « شقيت » .

الإيماء : لمع البرق . والشرية : ممر رد الماء . والأجن : الماء المتفيز
يقول : قد زهدت في الدنيا فلا أحتاج لبارق^(١) برق ، ولا أدعو بالنعم لربيع
أقفر من أهله وأخلاق . وإنما قال هذا ، لأن من شأن الشعراء الدعاء للأطلال
بالنعم كما قال امرؤ القيس بن مجمر :

ألا هم صباحاً أيها الطلل اليالي وهل يعين من كان في العصر الخالي^(٢)

(١) البارق : صاحب ذر برق (القاموس) .

(٢) مطلع قصيدة له .

وقال أيضا :

١ (مَنُونٌ رَجَالٌ خَبَرُونَا عَنِ الْبَلَى وَمَادُوا إِلَيْنَا بَعْدَ رَيْبٍ مَنُونٍ)
 كان الواجب أن يقول : مَن رَجَالٌ ، لأن العلامة لا تثبت في مَن المستفهم
 بها إلا عند الوقف . ولكنة جاء به على ما حكاه يونس من قول بعض العرب :
 ضَرَبَ مَن مَنَا ، وعلى قول الشاعر :
 أَمَّا نَارِي فَقُلْتُ : مَنُونٌ أَنْتُمْ فَقَالُوا : لَبْنٌ . قُلْتُ : عُمُوا ظَلَامًا^(١)
 والمَنُونُ : المنية . والمَنُونُ : الدهر . وريبه : حواده . يقول : من
 الرجال الذين عادوا إلينا بعد موتهم فخبرونا عن البلى ، وما يلقاه المرء بعد الردى .

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٦) . وفيه : قال صاحب الكتاب (وإذا استفهم
 بها (بمن) الواقف من نكرة قابل حركته في لفظ التذكير ، من حروف المد بما يجانها من هذه
 الحروف .) وقال ابن يعيش : فإن كان مرفوعا زدت في أداة الاستفهام وارا ، وإن كان منصوبا
 زدت ألفا ، وإن كان مجرورا زدت يا .
 فإذا قال القائل : هذا رجل قلت في جوابه : (منو) وإذا قال : رأيت رجلا قلت في جوابه :
 (منأ) .

وإذا قال : مررت برجل قلت (مني) .
 وتثنى وتجمع وتؤنث فتقول : إذا قال هذا رجلان (مَنَان) وإذا قال : رأيت رجلين أو مررت
 برجلين قلت : (منين) وإذا قال : هؤلاء رجال قلت : (منون) وإذا قال : رأيت رجالا أو مررت
 حال قلت : (منين)

(٢) اللسان (منن) كقورك : ضرب رجل رجلا .

(٣) اللسان (منن) لشمس بن الحارث الضبي : « وفيه منون قالوا » .

وانظر التلخيص (١ : ١٢٩) ونوادير أبي زيد ١٢٤ ، وانظر الخواصة (٢ : ٢) .

وهذا رد منه على القائلين بالرجعة^(١) . يقول : لو كان ما قالوه صحيحا لجاءنا من يخبرنا عن ما لقي وبمن سعد وبمن سقى .

٢ (بُنُونُ كَأَبَاءٍ وَكَمْ بَرَحَ الرَّدَى بَضْبٌ عَلَى مِلَاتِهِ وَيُنُونُ)

يقول : ذهب البنون كما ذهب الآباء وشمل جميعهم العدم والفناء . وما زال الردى يأتي على حيوان البر وحيوان البحر ، فهو واصل إلى كل حيوان وموجود في كل مكان . والضَّبُّ : من حيوان البر الذي لا يعيش في الماء . والنون من حيوان البحر الذي لا يعيش في البر . يقول : فكل واحد منهما يهلك في الموضع الذي هو فيه حياته ، ويأتيه فيه جنة ومماته . والنون : السمكة . والنون أيضا : الصلْبَاحَةُ^(٢) .

٣ (دَفَنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ دَقْنٌ تَبْقِيَنَّ وَلَا عِلْمَ بِالْأَرْوَاحِ غَيْرَ ظُنُونِ)

٤ (وَرَوْمُ الْفَتَى مَا قَدْ طَوَى اللَّهُ مِلَّةَهُ يَسُدُّ جَنُوتَنَا أَوْ شَيْبَةَ جُنُونِ)

الرَّومُ : مصدر رام الشيء ، إذا حاوله .

(١) قال في التاج : يقال فلان يؤمن بالرجعة أي بالعود إلى الدنيا بعد الموت والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البع والأهواء يقولون إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيا كما كان ومن جعلهم طائفة من الرافضة يقولون إن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من رده حتى يتأذى متاد من السماء أخرج مع فلان ... » . وانظر اللسان (رجع) .

(٢) الصلْبَاحُ : بكسر تين وسكون النون : سمك طويل دقيق . القاموس . (الصلْبَاحُ)

(١٣٢)

وقال أيضاً^(١):

١ (حياة وموت وانتظار قيامة ثلاث مفادتنا ألصوف معان)
يقول : هذه الأمور الثلاثة على قلة عددها ، منها تشعبت الآراء ، وكثرت
المذاهب والأهواء . وهى أسباب الخلاف بين المتقدمين والمتأخرين .

٢ (فلا تمهراً الدنيا المروءة إنها تفارق أهلها ففراق ليمان)

٣ (ولا تطلبها من سنان وصارم يوم ضراب أو بيوم طمان)

يقال : مهرت المرأة وأمهرتها : إذا أعطيتها مهرها . قال الشاعر :

أخذن اغتصاباً خطبة عجرفية وأمهرن أرماحاً من الخبط ذبلاً^(٢)

يقول لصاحبه لا تبعها مروءتك بالدنيا ، فإنها تفارق من تفكحها فراق ملاحنة
ولا تطلبها بمضاربة ومطاعنة . ولكن خذا ما أنا كل منها عفواً ، ولا تتكلفا غارة
وغزواً . وإنما ذكر فراق اللعان لذكر النكاح والمهر ، وأن الدنيا تشبه بالزانية
التي لا تبقى على خليل ، كما قال فى موضع آخر :

كأن بنينا يولدون وما لنا خليل قمخشى العار إن سمعت بأين^(٣)

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٧) ٨٤ (٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت فى أساس البلاغة (مهر) .

(٣) البيت الثالث عشر من القصيدة الحادية والأربعين من شروح سقط الزند وقوله :

زمان تولدت وأد حواء بنتها وكم وأدت فى إثر حواء من قرن

وقال أبو الطيب^(١):

فذي الدار أخون من مومس وأجده من كفة الحابل
٤ (وإن شئت أن تخلصاً من ذاتها فطاً بها الأتقال وأتبعاني)
٥ (فأراعي منها تهجم ظالم ولا نحت عن وهديها ورعان)
راعي : أفرغني . ونهجم الظالم : هجومه . ونحت : جنت . والوهد :
المتخفص من الأرض واحده وهده ، وضربه مثلاً لخساسة الناس . والرعان :
أنوف الجبال ، واحدها رغن . ضربها مثلاً لأشراف الناس يقول لصاحبه :
إن شئت أن تخلصاً من أذاة الدنيا ، فافعل ما فعلت . وحطاً أقالها عن ظهور كما ،
مثل ما حططت .

٦ (ولاحل سري قط في أذن سامع وشنفاه أقرطاه يستمعان)
٧ (ولم أرقب النسرين في حومة الدجا أظنهما في كفتي يقصان)
يقول : ما ناجيت امرأة قط بسرّاً راها موضعاً للنجوى ، ولا طمعت في
الأمور المتعددة التي يطمع فيها أهل الدنيا . وضرب مراقبة النسرين مثلاً لشدة
الطمع ، لأن من اشتد طمعه تعرض لما لا مطعم فيه . وهذا يتنظر إلى قوله :
ولا صحبت ذئاب الإنس طاوية تراقب الجدى في الخضراء مسبوتا^(٢)
وقبوله :

ودرا خلت النجم عليه فهلاً خلتين به ذبالاً^(٣)
وحومة الدجا : شدته ومعظمه . والكفة بكسر الكاف : حباله الصائد .

(١) شرح ديوانه للبرنوقي (٣ : ١٦٢) .

(٢) الزم « لها » .

(٣) البيت ٣٩ من القصيدة السابعة والستين من شروح سقط الزند .

(٤) البيت الثاني من القصيدة الأولى من شروح سقط الزند .

- ٨ (عجبت من الضبع المتبر وضده مل كل أهل الأرض يطلعان^(١))
 ٩ (وقد أخرجني للكراهة^(٢) منهما كأنهما للضبق ما وسعاني)
 ١٠ (وكيف أخرجني الخير يصدر عنهما وقد اكلتني فيما الضبان)

أراد أنه أعمى لا يشاهد إقبال النهار والليل ، فصار لذلك كأنه خارج عنهما ،
 وإن كان غير خارج في الحقيقة . وأراد بالضبعين : السنة الهجدة ، والضبع
 المعروفة . قال عباس بن مرداس^(٣) :

أبا خراشة أما أنت ذا نقر فإن قيوى لم تأكلهم الضبع^(٤)

والضبع نوع من السباع مرجاء ، ولم يرد الضبع على الحقيقة ، وإنما يريد أنه
 ناله بالأذى من منزله في الناس كمتلة الضبع في السباع .

١١ (وما بر من ساواهما في قياسه يرين في التمثيل بل سبعا^(٥))

(١) العبارة في خطبات القزوم « مل أهل هذه الأرض ... » .

(٢) ط من القزوم « بالكراهة » .

(٣) اللسان (ضبع) وسيبويه (١ : ٢٩٣) وأبو خراشة : كنيته خفاف بن ثبة . من أبيات
 لعباس بن مرداس السلي مخاطب بها أبا خراشة خفاف بن ثبة السلي في ملاحاة وقعت بينهما والبيت
 من أبيات سيبويه (باب ما ينصب على احتمال الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي) (١ : ١٤٨)
 والشاهد فيه نصب (ذا نقر) على أن (كان ذا نقر) خلقت كان وجهلت (ما) لازمة موصولة
 عن الفعل المحذوف ، ولأجل أن الثاني مستحق بالأول دخلت الفاء في الجواب .

واقتر الخصاص (٢ : ٣٨١) وابن عيش (٢ : ٩٩) والكتاب لسبويه (باب ما ينصب على
 إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي) .

(٤) الضبع : السنة الهجدة .

سموا السنة الشديدة الهجدة ضبعاً تشبهاً لها بالضبع وقالوا : أكله الدهر وتمره الزمان ، والمعنى :
 إن كنت عزيزاً فإن قيوى موفورون لم تهلكهم السنون .

وفي بعض النسخ « يرى عقوق بل هما سبعان » والبرآن : الجرذان واحدهما
 بر. وبه فسر بعض اللغويين قول بعض العرب : « ما يعرف هراً من بر »
 قال : المر : القط والبر : الفأر. وإنما قال هذا لأن صاحب كلية ودمنة شبه
 الليل والنهار بجرذين في بعض أمثاله .

١٢ (فهذا يبارى ذاك حتى تراهما ^(٥) تكصمين في الأرواح يقرعان)

١٣ (أشاحا فقالا : ما نرى لك عندنا ^(٦) محلاً وفي ضبن الثرى وضعاى)

المباراة : أن يفعل كل واحد من الرجلين مثل ما يفعل الآخر، وهي بمنزلة
 المعارضة والمحاسدة . والإشاحة ما هنا : الجحد . والضبن : ماتحت الإبط فاستماره
 للثرى .

١٤ (دعاني إلى هذا التفرّد أنى خيرٌ لحناً في السرى ودعاني ^(٨))

١٥ (أيعكسُ هذا الخلق مالكُ أمره لعلَّ الجحَا والحفظ يَتشعمان)

(١) هي رواية خطيات الزوم والمطبوعة .

(٢) ب ، ت « ومه » .

(٣) أى لا يميز فعل من يهر في وجهه (يجهمه) من فعل من يهر به . وانظر فرائد اللآلى للطرابلسي
 (٢ : ٢٣٤ بيروت) .

(٤) انظر مقدمة كلية ودمنة .

(٥) رواية الزوم « وما مات ميت مرة في سواهما » ... « يقرعان » .

(٦) رواية الزوم « ... ضلة ليس عندنا » محل ... « .

(٧) كلمة (مثل) ليست في أ .

(٨) لم يرو هذا البيت في خطيات الزوم والمطبوعة .

جِدًا : اجتهدا . والمُرى : سير الليل . ويمكس : يقلب . وأجبت : العقل .
والحظ : النصيب والسعادة . والخير : العالم بالأخبار . يريد أن الدنيا إنما تقبل
على الجهال والأغبياء ^(١) ولا حظ فيها للعلماء والفضلاء ^(٢) .

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من أ وابتداء من الخطتين ب ، ت .

(٢) ف أ ، ب « والعلماء » .

وقال أيضاً^(١)

١ (لولا الحوادث لم أركن إلى أحدٍ من الأنام ولم أخلد إلى وطنٍ)
الحوادث : ما يحدث من أمور الدهر . ويقال : ركنت إلى الشيء
أركن ، على مثال علمت أعلم ، وركنت أركن على مثال قعدت أقعد ،
وركنت أركن على مثال ذهبت أذهب . والآنم : الحياق . ولم أخلد : لم
أسكن وأمل . يقال : خلد إلى الأرض وغيرها وأخلد : إذا ألغى فلم يرد مفارقتها .
يقول : لولا الزمان الذي يحوجني إلى مصاحبة الناس والسكنى معهم ، لكنك
سألتني في القفار غير ساكن في الأمصار .

٢ (وكننت في التيه فرداً صاحباً لقطاً في الورد قطنى من سعد ومن قطن)
وفي بعض النسخ « وكننت في كل تيه صاحباً .. » والتيه : الغفر الذي
يتيه فيه سألكه أى يضل . والقطا من الطير معروف .

ومعنى قطنى : حسبى . وهى كلمة تستعمل بمعنى الاكتفاء من الشيء والاستغناء
به عن غيره . ويقال : قدنى بالبدال وتسقط النون فيقال : قدى وقطى .

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٣٨) ٤٦ (٢ : ١٩٠) .

(٢) أ د أخلد .

(٣) أ د والسكن .

(٤) هى رواية الزمزم .

(٥) أ د ساكنه تحريف .

(٦) القدن والقطن : الكفاية والحسب .

قال الرازي :

امتلاء الحوض وقال قطني^(١) مهلاً رويداً قد ملأت بطنيوسعد وقطن من أسماء الرجال ولم يقصد إلى رجلين بأحسانها وإنما أراد أنه
كان يختار حبة القطن على حبة الناس٣ (حليف وجناء تلقى بالوجين شفا^(٢) منها وتجهل معنى الحوض والعطين)الحليف : الصاحب . والوجناء : الناقة العظيمة الخلق . والوجين من
الأرض : الغليظ المرتفع . والشفا : بقية الشيء . يقال : غابت الشمس فما
بقي منها إلا شفا . والقطن والمطين : مبرك الإبل عند الماء والجمع أقطان
ومعاطن .٤ (وغيض السير عينا فلو وردت^(٣) نطافها الطير لم تشرب بلا شطن)النطاف : بقايا الماء واحدا نطفة . والشطن : الحبل . يقول : غار ماء
عينها لشدة السير وطول السفر . فلو وردت الطير ماء عينا لم تصل إليه
إلا بحبل .

٥ (وهل ألوم غيا في غباوته وبالفضاء أتته قلعة الفطن)

الغبي : الجاهل . والغباوة : الجهل .

(١) الرجز في اللسان (قطن ، قطن) والمخصص (١٤ : ٦٢) وإصلاح المنطق ٣٧٧ .

(٢) في خطبات الزوم « ترى » .

(٣) في خطبات الزوم « جميعا » وأشارت إلى رواية البطليموس .

(٤) أ . هـ . هـ . هـ . هـ .

(١٣٤)

وقال أيضاً^(١) :

١ (وَبَيْتُكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُونِي يَوْمًا حَبَّةً فِي التَّرَى فَلَا تَلْقُطُونِي)

٢ (أَنَا كَالْحَرْفِ لَيْسَ يُنْقَطُ وَاللَّهِ حَسِبُ الْجُهَالِ إِنْ تَقْطُونِي)

هذا مثل ضربه للحمول والرّضى بالحظ القليل . يقول : إن رأيتم الحمول قد بلغ بي إلى أن أصير كحبة ساقطة لا يعلم بمكانها ، ولا يحفل شأنها ، فلا تلقطوني من الأرض إشفاقاً على من الإهانة ، وحرصاً على الإكرام لي والصيانة . فإن الحمول إلى حبيب ، ورأى مصيب . ونحوه قول الآخر :

عش خامل الذكريين الناس وارض به فذاك أسلم للعالم وللدين

من عاشر الناس لم تسلم ديارته ولم يزل بين تحريك وتسكين

ثم أكد ما ذكره من نحوه في البيت المتقدم بأن شبه نفسه بالحرف الذي لا يعجم^(٢) :

٣ (كُنْتُ كَالْوَاوِ بَيْنَ بَاءٍ وَكَثِيرٍ لَا يَلَامُ الرُّجَالُ إِذَا اسْقَطُونِي)

يقول : لا ألوم الرجال على إسقاطهم لي ، لأنني كنت ثقيلاً عليهم لمخالفتي

لأوامرهم . والشئ إذا استنقل أسقط ، كما إسقاطهم الواو من (يمد) استقلاً لما حين

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٤١) ، (٢ : ١٩٩) .

(٢) د ل « ليست في أ » .

(٣) في خطبات الزمزم والمطبوعة « بت » .

وقعت بين شيئين مخالفين لها ، وهما الياء والكسرة ولم تسقط من وضو يؤضو .
 وإن كانت الضمة أثقل من الكسرة ، لأنها وقعت بين شيئين أحدهما مخالف
 والآخر موافق ، فعادلت الموافقة المخالفة .

(١) ب ، ت ، د الوابر .

(١٣٥)

وقال أيضاً :

- ١ (أنا فُقُ النَّاسَ إِنِّي قَدْ بُلِيتُ بِهِمْ وَكَيْفَ لِي بِجَلَّاسٍ مِنْهُمْ دَانِ)
٢ (مَنْ عَاشَ غَيْرَ مُدَاجٍ مِنْ يَمَاشِرِهِ أَسَاءَ عَشْرَةَ أَصْحَابٍ وَأَخْدَانِ)

يقول : الإنسان مضطرب إلى مداجاة الناس ، واستعمال النفاق والكذب معهم ، لأنه إن جرى إلى التحقيق في جميع الأمور ، أضرب به ذلك . وهذا نحو قوله :
تعالى الله فهو بنا خير قد اضطرت إلى الكذب العقول^(١)
قول على الجواز وقد علمنا بأن القول ليس كما تقول
والمداجاة : المساترة ، ألا تظهر ما في نفسك ، وهي مشتقة من الدجا وهي الظلمة . والأخدان : الأصحاب واحدهم خدن .

- ٣ (كَمْ صَاحِبٍ يَتَمَنَّى لَوْ نُمِيتُ لَهُ وَإِنْ تَشَكَّيْتُ رَاحَتِي وَفَدَانِي)
٤ (صَحِبْتُ دَهْرِي وَسَوْءَ الْفَدْرِ شِمَّتِهِ فَلِنْ عَدَوْتُ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْدَانِي)
٥ (وَمَا أَبَالِي وَأُرْدَانِي مُسْبَرَةً مِنْ الْعُيُوبِ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَرْدَانِي)^(٢)

(١) خطبات الزوم (١٣٨ : ٥) ٥٤ (١٩٢ : ٢) .

(٢) الزومية ٧٢ ص ٢٠٧ من القسم الأول من هذا الكتاب .

(٣) خطبات الزوم ٥ ، ط « عدوت » .

(٤) في أ « إذا » تحريف .

فَدَانِي : أَكْثَرُ مِنْ تَقْدِيحِي بِنَفْسِهِ . وَمَعْنَى أَعْدَانِي : حُلِيِّ عَلَى الْعَدُوِّ . وَأَصْلُ
الْإِعْدَاءِ : أَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانُ مَرِيضًا فَيَمْرُضُ بِمَرَضِهِ ، أَوْ أَخَا دَاءٍ فَيَتَعَلَّقَ الدَّاءُ
بِهِ . وَالْأَسْمُ مِنَ الْعَدُوِّ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الْحَدِيثُ (١) لَا عَدُوَّ وَلَا هَامَةً وَلَا صَفْرًا وَلَا
عَسُولًا .

وَالْأَرْدَانُ : الْأَكْثَامُ وَاحِدُهَا رُذْنٌ . وَبَرَاءَةُ الْأَكْثَامِ مِنَ الْعُيُوبِ كَنَاءَةٌ عَنْ بَرَاءَةِ
الْبَدِينِ عَنْ أَنْ يَتَنَاوَلَ بِهِمَا مُحَرَّمًا . وَهَذَا الْمَعْنَى أَرَادَ الْفَرَزْدَقُ فِي قَوْلِهِ (٢) :
أُولَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَأَا فُتَيْدِيهِ فَزَارِيَا أَحَدًا يَسَدُ الْقَمِيصِ
يُرِيدُ أَنَّهُ قَصَرَ كَهَ لِلْسَرِقَةِ . وَأَرْدَانِي : أَهْلَكْنِي . يَقُولُ : أَرَادَهُ اللَّهُ يُرِيدُ بِهِ
قَرْدِي رَدِّي .

(١) الْحَدِيثُ فِي اللِّسَانِ (حَدَا) وَيُرْوَى فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (ح ٤ ص ١٧٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا عَدُوَّ وَلَا صَفْرًا وَلَا هَامَةً » وَفِي ص ١٧٤٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَيْضًا : « لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةً وَلَا صَفْرًا وَلَا هَامَةً » وَفِي أَبِي هُرَيْرَةَ ص ١٧٤٤ بِرَوَايَةٍ : « لَا عَدُوَّ
وَلَا هَامَةً وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفْرًا » وَفِي مُسْلِمٍ ص ١٧٤٤ عَنْ جَابِرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةً وَلَا غَوْلًا) وَفِي ص ١٧٤٥ عَنْ جَابِرٍ أَيْضًا : « لَا عَدُوَّ وَلَا غَوْلًا وَلَا صَفْرًا » .
وَفِي الْمَوْطَأِ (٢ : ٩٤٦) : « لَا عَدُوَّ وَهَامَ وَلَا صَفْرًا » .
وَالصَّفْرُ : دُرَابٌ فِي الْبَطْنِ وَهِيَ دُرْدُ .

وَلَا هَامَةً : كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْتَقِدُ أَنَّ عَقْلَ الْهَامَةِ يَقْبَلُ رُوحَهُ تَنْقَلِبُ هَامَةً تَطِيرُ .
وَلَا نَوْءَ : أَيْ لَا يَقُولُوا مَطَرًا بَنُو كَذَا وَلَا تَعْتَقِدُوهُ .
وَلَا غَوْلًا : قَالَ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ كَانَتْ الْمَرْبُ تَزْمُمُ أَنَّ الْغِيلَانَ فِي الْغُلُوتِ وَهِيَ جَفَسٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ
فَتَرَاهُ لِلنَّاسِ وَتَتَغَوَّلُ تَغْوَلًا أَيْ تَتَلَوَّنُ تَلَوَّنًا فَتَضْلُهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ فَتَهْلِكُهُمْ .

(٢) ب « محرم » وَيُرْوَى (أَطْمَعْتُ) وَالْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ وَقَبْلَهُ :
تَفَيْقُ بِالْمِرَاقِ أَيْ بِوَالثَنِي وَعَلِمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الْخَيْصِ
يَعْنِي بِزَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي تَقْدِيمِ أَبِي الْثَنِيِّ عَمْرٍاءَ هَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ عَلَى الْعِرَاقِ رِيحِي أَيْ هَيْبَةٍ .
وَقَدْ رَوَى اللِّسَانُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فِي (رَفَدَ) وَالثَّانِي فِي (فَهَقَ) وَرَوَاهُمَا مَعًا فِي (حَدَّ) .
وَتَفَيْقُ : تَوْسَعُ فِي اللَّبْخِ . وَالْخَيْصُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخُلُوعِ . وَالزَّافِدَانُ : دَجَلَةٌ وَالْفَرَاتُ .
وَيُقَالُ : رَجُلٌ أَخَذَ : مَرَّعَ الْبِدَّ خَفِيفًا . يَصِفُهُ بِالْخِيَانَةِ فِي الْمُنَافِقَةِ وَقَبْلَ الْأَخْذِ : الْمَقْطُوعُ .
يُرِيدُ أَنَّهُ قَصَبُ الْيَدِ مِنْ نَبْلِ الْمَالِي وَلَا يَحْسُنُ مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْعِرَاقِ .

٦ (متى لَحَقْتُ بِرُبِّي زَلَّ عَنْ جَدِّي مَذَى وَذَمِّي مَنْ مَنَى وَوَحْدَانِ)

٧ (هل تُزْدِمِي كَعْبَةَ الْمُجَاجِ إِذْ فَقَدْتَ حِسّاً بِكَثْرَةِ زَوَارٍ وَسُدَّانِ)

مَنَى معدول عن اثنين ، ويكون معدولا أيضا عن اثنين . ووحدان : جمع واحد كقولهم صاحب وصحبان . ويموز همز الواو لانضمامها ضمة لازمة^(١) . والسُدَّان : جمع سادن وهم خدمة البيت وحجابه . وكذلك كانوا يسمون خدمة الأصنام . وتُزْدِمِي مل صيغة مالم يسم فاعله : يفتعل من الزهو . يقال : زهى الرجل وازدهى : إذا أعجب بنفسه وتعظم .

٨ (كم حَبَدَ الْفَتَيَانِ الْخَلْقَ عَنْ عُرْضِ بَذْلَةٍ وَهَمَا لَهَّ بَذَائِبِ)

٩ (أما الحديدانِ من نوبى ومن جَسَدِي فَيَلِيَانِ وَلَا يَبْلِي الْجَدِيدَانِ)

١٠ (بُرْدُ الشَّبَابِ وَبُرْدُ النَّاسِخِ ابْتَدَلَا وَهَلْ يَدُومُ عَلَى الْبَرْدَيْنِ بُرْدَانِ)

الفتيان : الليل والنهار . والبردان والأبردان : أول النهار وآخره .

(١) كلمة « ضمة » ليست في أ .

(١٣٦)

وقال أيضاً^(١)

١ (جَبِرَ إِنْ الْفَتَى لَفَى النَّصَبِ الْأَمَّ ظَلَمَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْحَيْرَانِ)

٢ (وَحِرَانُ الْجَوَادِ كَالْحَتَفِ لِلَهَا رَبِّ قُدَّامَ نَائِرِ حَرَّانِ)

جير : كلمة تستعمل بمعنى التحقيق للشيء وتجرى مجرى القسم ، وقرنها بلام
ليجانس بها ما ذكره من الحيران . وهذا من تجنيس التركيب الذى مضى ذكره
في مواضع . والنَّصَب : التعب . وأهلون : جمع أهل . والجواد : العتيق من
الخليل . والحنف : المنية . والنائر : الطالب للنار . والحران : العطشان .

يقول : أهل الإنسان وجيرانه يعينون عليه الزمان ، كما أن الإنسان إذا فرَّ
قدام نائير يطلبه ، وحرَّان به فرسه كان سهبا لمنيته . وشبيه به في معناه ، قول الآخر :

جزى الله عني محضنا ببلابة وإن كان مولاى الغريب وخالبا

أمان على الدهر إذ حكَّ بركه كفى الدهر لو وكلته بى كافيا

٣ (أَنَا أَذْرَانِي الرَّشَادُ بَأَنِ الْإِذْ سَ غُلُوقُهُ مِنْ الْأَذْرَانِ)

٤ (إِنْ يَكُنْ أَبْرَأَ الْقَضَاءِ الضَّنَا فَهْوَ بَرَّانِي مِنْ بَعْدِ مَا أَبْرَانِي)

معنى أدرانى : أعلمنى وبصرنى . والأدران : الأوساخ واحده درن .

أنشد ابن الأعرابي :

(١) خطبات الزوم (٨ : ١٤١) ٨٤ (٢ : ١٩٩) .

فَقَى الْقَدَمَ عَنْ أَثَوَابِهِ مِثْلَ مَا نَقَى أَذَى دَرَنًا عَنْ جِلْدِهِ الْمَاءُ غَاسِلٍ
 أراد مثل ما نقى الماء أذى غاسِلٍ عن جلده دَرَنًا . فالماء . فاعل وأذى
 مفعول ، وغاسِلٍ خفض بإضافة الأذى إليه . و(١)فرق بين المضاف والمضاف إليه
 ضرورة . ودرنًا منصوب بغاسل . وقوله : أبرأ القضاء الضنا : معناه شفى وداوى .
 والضنا : المرض . ومعنى برانى : أضعفنى وأسقمنى من قولك براه المرض و براه
 الشوق . وأبرانى : أذلنى وملكنى ، من قولهم أبريت البعير و بروتة : إذا جعلت في
 أنفه برة . وهى حلقة من صُفر ، فإن كان من شعر فهى خزامة ، وإن كانت
 من خشب فهى خشاش . وناقاة مبرلة . قال الشماخ :

فَقَرَّبْتُ مُبْرَةً كَأَنَّ ضُلُومَهَا مِنْ الْمَسْحِيَّاتِ الْقَيْمَى الْمَوْتَرَا (٢)

٥ (لا كَرَى نَائِمٌ بِجَفْنِي وَلَا أَعْدَى حَلْتُ لِلَّهِ قَبْنَةً بِكَرَانِ) (٣)

٦ (قد أَرَانِي الْقِيَّاسُ أَنَّ لَيُوتَ السَّخَابُ فِيمَا يَنْوِبُ مِثْلُ الْأَرَانِي)

الكرى : النوم . والقينة ههنا : المغنية . وكل أمة قبنة . والكران : عود
 الغناء . قال امرؤ القيس :

مَنْعَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانِ (٤)

وضرب الكرى مثلاً للغفلة والضلال . يقول : لست كمن في غفلة عن
 الزمان لا يهيمه إلا اللهو واللعب . ثم قال : قد أظهر إلى القياس حين جربت خطوب

(١ - ١) ما بين الرقيق ساقط من ب ، ت .

(٢) اللسان (مسخ) والانتصاب ٤١٨ وفيهما « نخال في موضع كان » .

(٣) الزوم « في الدهر » .

(٤) صدره « وإن أمسى مكروبا فيارب قبنة » انظر ديوانه ٨٧ .

الدهر ووقفت على السر منها والجهر ، أن الليوث والأرانب سواء في ضعفها عن
دفاع نواب الزمان عن أنفسها . والمثل يضرب في القوة بالأسد وفي الضعف
بالأرنب . قال الأعشى ^(١) :

أراني لئن أن غاب رهطى كأنما يراني فيكم طالب الضيم أرنبا
وقال أبو الطيب ^(٢) :

أرانب غير أنهم ملوك مفتحة نواظيرهم نيام
وأراد بالأراني : الأرانب فأبدل من الباء ياء ضرورة . وإلى هذا ذهب
سيدييه وأصحابه في قول الشاعر ^(٣) :

لها أشارير من لحم تتمره من الثعالي ^(٤) وونز من أرائها
ولم أرفيه لغيره قولا غير هذا .

ووجدت أهل اللغة قد حكوا أنه يقال للأرانب أران على مثال عقاب وأعقب
وذكروا فيها حكمه من خرافات الأعراب أنهم قالوا إن الوبر والأرنب تهاجيا
فقلت الأرنب :

(١) انظر الحاشية ص ٧٢ من القسم الأول .

(٢) انظر الحاشية ص ٧٢ من القسم الأول .

(٣) هو أبو كاهل البشكري كما في اللسان (رنب) (وثل) (و) (مرور) .

يشبه ناقته بعقاب وقبله :

كانت وحلى على شفواء حادة ظمياء قد بدل من طل حوافها
والشفواء : العقاب سميت بذلك من الشنى وهو انعطاف مناقرها الأعلى . والحادرة : الغليظة
والظمياء : المائلة .

والأشارير : جمع أشارة وهي اللحم المجفف ، وتتمره : تقطعه . والهم المتبر : المقطع ،
والونز : شئ منه ليس بالكثير .

(٤) يقال لجمع الثعلب : ثعالب وثمانى . بالباء والياء (اللسان رنب) .

وَبَرَوْبُرٌ، عَجَزٌ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكَ حَقَرٌ نَقَرٌ .

فقال الوَبْرُ: أَرَانِ أَرَانُ عَجَزُ وَكَتِفَانُ، وَسَائِرُكَ أَكْلَتَانُ .

فإذا كان الأَرَانُ مقولا ، فقد يمكن أن يكون من قال (أَرَانِي) جمع أَرَانَاً على أَرُنْ على مثال عقاب وأعقب . والأصل أَرُنْ^(٢) بهمزيين ، فكره اجتماعهما فأبدل الثانية ألفا ، ثم جمع أَرْنَا على أَرُنْ . ثم قلبت الهمزة التي هي فاء الفعل^(٢) بعد النون فصار أَرَانِي . ثم خففت الهمزة فقلبا ياء لانكسار ما قبلها ، فيكون وزن أَرَانِي على قبول سيويوه أفاعل . ووزنها على هذا القول الثاني أعالف مقلوبه من أفاعل . وكذلك الثعالى يمكن أن يكون جمع ثعالة مقلوبا من ثعايل . وثعالة لغة في الثعلب . والغاب : جمع غابة وهي أجمة الأسد .

٧ (خَوْفُونَا مِنَ الْقِرَانِ وَلَا بُدَّ د لِنَفْسٍ مَعَ الرَّدَى مِنْ قِرَانٍ)

٨ (كَمْ جِبَالٍ مِنَ الْجِيُوشِ تَرَادَى وَالَّذِى أَوْضَعْتُ لَهُ الْمُخْتَرَانِ)

يقول : خوفنا المنجمون بقران الكواكب ولا بد لنفوسنا من قران المنية وذلك أحق بأن نهايه ، لأن قران الكواكب لا يضر جميع البشر ، وقران المنية مهلك لجميعهم . والردى : الهلاك . وقوله (كَمْ جِبَالٍ مِنَ الْجِيُوشِ) شبه الجيوش في كثرتها بالجبال . وترادى : تفاعل من قولك راديت الرجل إذا رميته ورماك . وأصل المرادة : المراماة بالحجارة . ثم يستعار في غير ذلك . ويموز أن يكون ترادى من قولهم رَدَى يَرْدَى ردياناً ، فيكون معنى ترادى : ينهض بعضها نحو بعض ، ومعنى

(١) انظر اللسان (و بر) .

(٢-٢) ما بين الرقنين ساقط من أ .

أوضعت: أسرعت . يقال: وضع في السير وأوضع . والمجران: الذهب والفضة .
يقول: ليس قتالهم للدين وإنما هو لطلب الدنيا .

٩ (مَرَّ آتٍ مِنَ الزَّمَانِ عَلَى النَّاسِ مِثْلَ نَجْمٍ كَبِيرٍ) (١) مِثْلَ نَجْمٍ كَبِيرٍ

مَرَّ مِنَ الْمُرُورِ وَهُوَ الذَّهَابُ . وَآتٍ : اسم فاعل منقوص مثل فاض ورام من قولك آتَى الشيء يَأْتِي إذا بلغ إناه وهو وقته . وَمَرَّانِي : استخرجني من قولك مررت ما في ضرع الشاة وخلف الناقة : إذا استخرجته كله . يقول : مر الزمان على الناس فأهلكهم وذهب بهم فبالت وقتا من الزمان ذهب واستخرجني من بينهم . ووقع في بعض النسخ :

مَرَّ آتٍ مِنَ الزَّمَانِ عَلَى الشَّيْءِ مِثْلَ نَجْمٍ كَبِيرٍ

فعل هذا يكون قد أراد بالشخص شخصه ؛ أي غير الدهر ثمضي بمروره عليه ، واستخرج قوتي كما يستخرج الحالب ما في خلف الناقة من اللبن .

١٠ (وَمَرَّانِي خُطْبُ أَحَادِ الْعَرَانِيَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ وَكُلُّهَا فِي عِرَانٍ)

وقع في بعض النسخ « العرايين السوافي » . ومعنى عَرَّانِي : ألم بي . يقال : عراه يعروه واعتراه يعتريه وعمره يعره : إذا قصده . والخطوب : واحد الخطوب ، وهي نوب الدهر وأحداثه . والعرايين : الأنوف واحدا عرين . والسوافي : الغزيرة . والعيران : حلقة من خشب تجعل في أنف البعير إذا كان صعبا وأرادوا رياضته . وقد تقدم ذكر ذلك .

(١) ١ : « الضرع » .

(٢) هذه رواية خطيات الزعيم وفيها « دهر » مكان « وقت » .

١١ (أَقْرَأَنِي ذَاكَ الْمُضَيَّفُ بِمَا أَكْدَرَهُ وَاللَّهُ غَالِبُ الْأَقْرَانِ)

١٢ (لَمْ أَتْ غَافِلًا وَأَشْرَأَنِي الْحَرَصُ صُ إِلَى أَنْ أَعُودَ كَالْأَشْرَانِ)

معنى قرانى . أضافنى من قولهم قرئت الضيف ، ووصله بهمزة الاستفهام ليجانس به . الأقران : جمع قرن على ما ذكرناه من عاداته فى تجنبس التركيب الذى أولع به . وهذه الهمزة وإن كان لفظها لفظ الاستفهام فليست استفهاما فى هذا الموضع ، وإنما هى بمعنى التوجع والارتماض .

كما يقول الرجل للرجل إذا عزاه : أهلك أبوك ؟ وهو لا يشك فى هلاكه ولا يجهله فيستفهم عنه ، وإنما هو إشفاق يظهره وتوجع . وعلى هذا تأول بعضهم قول زهير :

(١) أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دَمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ

وقوله : « وَأَشْرَأَنِي الْحَرَصُ » من قولهم . شَرَى الرجل يَشْرَى إذا بَلَغَ فى طلب الشيء . واستشْرِيتَه إذا بَعَثْتَهُ على ذلك . فوصل أَشْرَأَنِي بضمير المتكلم وهو النون والياء ليكون مجانسا للأشْرَانِ المذكور بعده وهو فعْلَانٌ من الأَشْر وهو البَطْرُ . (٢)

(١) مطلع قصيدة له بدويانه .

(٢) استشرى فى الأمر والعدو : بلغ فيه .

(٣) فى ب ه ت « البطل » تحريف .

(١٣٧)

وقال أيضاً^(١) :

١ (أَوَانِيْ هُمُ قَالَنِيْ أَوَانِيْ وقد مرَّ في الشرح والعُنْفَوَانِ)

٢ (وَضَعْتُ بَوَانِيْ فِي ذِلَّةٍ وأَلْقَيْتُ لِلْحَادِثَاتِ الْبَوَانِيْ)

قوله « أَوَانِيْ هُمُ » يقال : أَوَيْتَ الرجل وأَوَيْتَ إليه بمعنى واحد . وأصله أن يتعدى بحرف الجر ثم يحذفون الحرف تخفيفاً . وأَلْقَى . وجد . والأَوَان : الزمان . وشرح الشباب أوله وكذلك عنفوانه . والبَوَان بكسر الباء وضمها : عود يكون في مقدم الخباء فإن كان في آخره فهو الحالفة . والبَوَانِي : أصلاص الصدر . يقال : أَلْقَى البعير بَوَانِيَه : إذا بَرَك . قال الراجز^(٢) :

أَصْبِرْ مَنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَّكَكَ أَلْقَى بَوَانِيْ زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ

يقول : نزل بي همٌّ فوجدني ذاهب الشباب تاركاً لما كنت أؤثره من السفر وأعمال الركاب ، راضياً بالذلة والهوان ، مستسلماً لخطوب الزمان .

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٤١) ، ٤ ، ٥ (٢ : ٢٠٠) .

(٢) هو رحلة بن قيس بن أشم كما في اللسان (مرك) وكان عبد الملك أعمده ليقادته وقال

له : صبرا حلحل . فقال مجيباً له : أصبر من ذي ضاغط ... الخ . والمركوك : الجمل القوى

الغليظ .

وكننت قبل إذا نزل بي هم فزعت إلى السفر والرحيل ولم أرض محال العاجز
الذليل . وهذا أمر قد أكثر منه الشعراء كقول طرفه^(١) :

ولاني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء من قال تزوح وتفتدى
وقال أبو تمام^(٢) :

ورأيت ضيف الهم لا يبغي قرى إلا مداخلة القفار دلانا

٣ (نَوَانِي ضَيْفٌ فَلَمْ أَقْرِه أَوَائِلَ مِنْ عَزَمَتِي أَوْ نَوَانِي)

هذا البيت متم لما ذكرناه ومبين عن معناه ، وقوله في أول البيت نواني :
أى أقام عندي . والعرب تقول : نويت المكان وثويت به فتعديه تارة بحرف الجر
وتارة بغير حرف . وأقره بغير ياء من القرى وهي الضيافة . يقول نَوَانِي ضَيْفٌ^(٣)
الهم فلم يجد عندي قرى من العزم على كثره نَوَانِي لَدِي ، وتكرره على . وكننت
إذا نزل بي ضيف وجد ما يبغيه ، وبلغته من القرى ما يرضيه .

٤ (يَا هِنْدُوَانٍ عَنِ الْمَكْرَمَا ت مِنْ لَا يُسَاوِرُ بِالْهِنْدُوَانِ)

الواني : الفاتر من قولك : ونا في الأمر يني : إذا قهر وفتر . فوصله بقوله
يا هند الذي هو منادى مفرد ، ليجانس به الهندواني الذي هو السيف المطبوع بالهند
ومعنى يساور : يواش .

(١) ديوان ص ٢٢ ط بيروت .

(٢) ديوانه ص ٥٩ ط بيروت وفيه « يرضى » في موضع « يبغي » .

(٣) ب ، ت « نزل بي » .

(٤) « من العزم » عن ب وليست في أ .

يقول : من لا يواثب أعداءه ، فليس يصل إلى معالي الأمور . وهذا نحو قول أبي الطيب :

أعلى الممالك ما يُبنى على الآسَل والطعنُ عند محبين كالقبيل^(١)
 ٥ (زَوَانِي خَوْفُ الْمَقَامِ الدِّمِيهِيمِ عَنْ أَنْ أَكُونَ خَلِيلَ الزَّوَانِي)
 ٦ (رَوَانِي صَبْرِي فَأَصَحَّتْ إِلَيَّ عِيُونٌ عَلَى خَفَلَاتِ رَوَانِي)

زواني : فبضني وضمي . ويقال : زوى ما بين عينيه إذا قبضه عند العبوس . وانزوت الجلدة في النار . وفي الحديث^(٢) (إن المسجد ليتزوى من النخامة^(٣)) وقال الأعشى^(٤) .

يزيد بنض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه على المهاجم^(٥)
 والخليل : الصديق . والزواني : الفواجر من النساء . وقوله : « رواني صبري » معناه : حبسني وأمسكني ، من قولك : رويت الحمل على ظهر الدابة إذا شدته بالرواء^(٦) وهو الحبل الذي يشد به الأحمال والدواب فلا تهرج . والرواني : الدائمة النظر ، من قولك : رنا إلى الشيء ينو فهو ران . قال امرؤ القيس :

(١) البيت مطلع قصيدة له بديوانه .

(٢) انزوت الجلدة في النار وتزوت : تقبضت .

(٣) يزوى في اللسان (زوى) « وغريب الحديث ص ٤٦ » بلفظه « (وزاد ...) كما تزوى الجلدة من النار والفرس من السوط » .

(٤) النخامة هي النخاعة وزنا ومعنى وهي ما يخرج من الإنسان من حلقه . وقيل ما يخرج من الخيشوم عند التنخم .

(٥) ديوانه ص ١٧٩ « واللسان (زوى) وفيه « عندي » مكان « دوني » .

(٦) « بالرواء » .

^(١)
حواصنها والمردفات الروائي

يقول : أمسكت نفعى عن الفواحش لما فيها من المحطة والإخلال فنظرت
إلى العيون نظراً عظام وإجلال .

٧ (عَوَانِي قَضَاءُ دُورَيْنِ الْمُرَادِ وَمَا يَكُرُّ شَانِكَ مِثْلَ الْعَوَانِ)

عوانى : عطفتى ولوانى من قولك : عويت العود إذا ثنيت ، ومنه اشتقاق
العواء لأنها كواكب مثنية فيها انعطاف . والشان : الأمر وجمعه شئون . وبكر
الأمر : أوله — وعوانه : ثانيه . وأصل ذلك فى النساء ثم ضرب مثلاً فى غيرهن .
يقول : أردت أمراً فصرفنى القضاء عنه وليس من منع من يكر مراده ، كمن
منع من العوان منه .

٨ (وَهَلْ جَعَلَ الشَّائِمَاتِ الْوَمِضَ تَوَانِي غَيْرُ اتِّصَالِ التَّوَانِي)

الشيم : النظر إلى البرق . والوميض : لمعان البرق . وتوانى أصله الهمز
لأنه من تنأ بالمكان تنوياً فهو تانى : إذا أقام به ولزمه ، ولكنه خفف الهمزة
ليجانس بينه وبين التوانى الذى هو مصدر تَوَانَى عن الأمر تَوَانِيَا : إذا عجز عنه .
وهذا مثل ضربه للقمود عن طلب الرزق .

(١) صدره كافى ديوانه ص ٨٨ .

* من البيض كالآرام والأدم كالدمى *

ورواية الديوان « المبرقات » فى موضع « المردقات » . والمبرقات من النساء اللواتى يبرقن للرجال
أى يبرزن حلين ومحاسنهن . والحواصن : العفاف واحدته حاصن وحصان .

(٢) العواء (يقصر ويمد) : أمم نجم وهى مؤنثة من أنواء البرد (اللسان . هوى) .

(٣) العوان : النصف من النساء والبهايم والجمع عون (الصباح) .

يقول : لولا عجز الشائعات للبرق وكسلهن ، لوصلن إلى مواقع الفيث
والخصب ، واسترحن ممّا يكابذهن من شظف العيش والجذب . وكانوا يرحلون
عند شيمهم لمعان البرق . يطلبون مواضع . وكانوا يعدون لمعات البرق ، فإذا لمع
سبعين مرة لم يشكوا في صدقه . ولذلك : قال أبو الطيب ^(٢) :

فقد أَرَدُ المِياه بغير هَادٍ سوى عَدَى لها برق النعام

٩ (فالركابُ هَذِي الوقوفِ حَادَا حَادِيَةً الذي يرْجُوَانِ)

١٠ (حَوَانِي للوَرْدِ أعناقها وما عَلِمْتُ أَى وقت حَوَانِي)

الركاب : الإبل التي تتركب . وعدا : صرف ومنع . والحادي : الذي يحدو الإبل
أى يسوقها ، وإنما جعل لها حادين لأن الإبل لها سائقان سائق من أمامها يسمى
الهادي ، وسائق من ورائها يسمى الحادي . فلما جمعتهما غلب لفظ أحدهما على
لفظ الآخر . كما قالوا : القمران للشمس والقمر . وكان الحادي أولى بالتغليب
لأن الهادي داخل في معنى الحادي ^(٥) ، لأن كل واحد منهما سائق ، وليس الحادي
داخلا في معنى الهادي ، لأنه المتقدم ، والحادي متأخر . والمتأخر لا يسمى متقدما .
وعلى نحو هذا يتأول بيت أبي الطيب ^(٦) :

(١) ا د ل ا .

(٢) شرح البروق (٤ : ٢٧٢) .

(٣) ا د جلهما « تصريه من ب ، ت .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ا .

(٥ — ٥) ما بين الرقین ساقط من ا .

(٦) شرح ديوانه للبروق (٢ : ١٨) .

يا حادي عيسها ^(١) وأحسنني أوجد ميتا قبيل أفقدها

ولو قال قائل: إن هذا مما أجريت فيه التثنية مجرى الجمع كما أجرى الجمع مجرى التثنية في نحو قولهم: رجل عظيم المناكب، وضربت رهوس الزيد بن لكان قولاً حسناً. والحواني في صدر البيت: المواطن ^(٢) يقال حتى يحنوا، وحواني في آخر البيت من قولك حويت الشيء إذا ضممته. ^(٣) يقال: ما لإبلك تحبسها على الظمأ والجهد، عاطفة أعناقها لطلب الورد، ولا تنهض بها نحو الأفق الذي شمت فيه لمع البرق فتروى صداها، وتريجها من جهدها وعناها، ^(٤) ولا تعمل نفسك بالآمال المختلفة ورجاء الخصب ^(٥) في البلاد المحملة.

١١ (ولم يلق في دهره أجري هوائى فلينا عنى هوائى)

الأجرب: البعير الذى أصابه الحرب. وهوائى: جمع هائثة وهى المرأة التى تنهأ البعير أى تطليه بالفطران. وهذا مثل سائر فى العرب. يقولون: (وضع الهناء مواضع الثقب) إذا أزال شكواه وبلغه مناه. وأصله قول دريد بن الصمة فى الخنساء بنت الشريد:

- (١) رواية خطيب ب، ت ركذا الديوان «غيرها». والعير «بالكسر»: الإبل مل الميرة ثم غلب على كل قافلة. والميس: الإبل البيض فى بياضها ظلة خفية الواحدة عيساء.
- (٢ — ٢) ما بين الرقين سقط فى ب.
- (٣) الكلمة «لمع» ساقطة من أ.
- (٤) ب، ت «رشقاها».
- (٥) هذه الكلمة ساقطة من ب.

ما إن رأيت ولا سمعت بمنله كالسيوم طالى أينق جُرِب
 مُبْدَلًا تَبْدُو محاسنه ^(١) يَضَعُ الهِنَاءَ مواضع الثَّقِبِ
 والثَّقِبُ : قطع الحرب المتفرقة في الجسم واحدتها ثُقْبَةٌ . وهوانى في آخر
 البيت جمع هانئة وهى المطعِمة ^(٢) . يقال : هنأهُ يَهْنُوهُ فهو هَانِيٌّ : إذا أطعمه .
 ويقال في مضارعه تَهْنَأُ وَتَهْنِي . ومنه قولهم في المثل : لَأَنَّمَا سُمِّيتُ هَانِئًا لِتَهْنِيَّ ^(٣) .
 قال أبو حزام المكلِّى ^(٤) :

لَأَهْنُوهُ لَأَنِّى هَانِيٌّ وَأَحْصِيته بعد ما أَهْنُوهُ

- (١) البيتان في الأمالى (١ : ٦١) قالهما في أبحاث دريد بن الصمة ، في تماضر بنت عمرو بن الحارث و يروى البيت الثانى فى اللسان (ثقب) .
 (٢) العبارة « وهى المطعِمة » ليست فى أ .
 (٣) أى تمنى . وانظر اللسان (هنا) .
 (٤) أبو حزام المكلِّى واسمه غالب بن الحارث كان أمرا بيا فصيحاً ، وكان يؤخذ عنه اللغة وشعره كله عويص يكثر فيه الغريب فضلاً بفهمه إلا الملبأ . والى هذا يشير المعرى فى قوله فى سقط الزند (ق ١٤) .
 شجنتك بظاهر كفر يرض ليل وباطنه عويص أبى حزام
 كان من الوافدين على أبى عبيد الله وزير المهدي ومدحه بقصيدتين مهموزتين . ومطلع القصيدة الأولى :

تذكرت نكنى واهلا سها فلم تنسى والشوق ذو مطرزه
 ثم رأى استحسان الوزير لها فأنشأ قصيدة أخرى تضيف على عشرين بيتاً ليس فيها كلمة غير مهموزة
 إلا ألفاظاً يسيرة اضطر إلى ذكرها ليلتم له الشعر وأولها :
 الزى . مستهتاً فى البدى . فبر ما فيه ولا يسذده
 رفيفاً لأهنؤه لئننى هانى
 ومعنى الزى : أنعم عيشه وأمكنه من كل ما يريد من قولهم فرأت الإبل : مرحبتها فى المرعى والمستهنى : المستطعم .
 ويقال : هنأت الرجل هنا فأنا هانىء : إذا أطعمته . وأحصاته بالماء إحصاء : إذا أرويته .
 والبدى : أول الأمر أنظر جمهرة أشعار العرب (١ : ٧٦ ، ٨٥ - ٨٦) ومخرج سقط الزند (ق ١٤) .

وأحصته مهموز : أسقيه . فأما أحصيت الشيء إذا علمت عدده فغير مهموز . وضرب أبو العلاء الحرب والهناة مثلين لالتباسه الشفاء مما يجد . فقال : لم أجد في دهرى من يشفيني مما أشتكيه ، ويزيل دائي الذي أتقلب فيه ، فليعد^(١) عني اللواتي يطعنني^(٢) فإني إلى إزالة الداء أحوج مني إلى الغذاء . ويمكن أن يريد بالمدكور في آخر البيت : الهوان الذي هو ضد العز .

يقول : تعذر الشافي لدائي إنما كان لما لزمني من الحرمان ، وأتبع لي من الهوان . فأبعد الله عني الهوان الذي لزمني ، والحرمان الذي صحبني .

١٢ (وعندي سرّ يذّي الحديث كُنت عنه في العالمين الفواني)

البذي : القبيح . والكناية عن الشيء : التورية عنه . والفواني : جمع غانية وهي الشابة التي غنت بحالها عن الزينة .

يقول : عندي للدهر سرّ يقبح أن يتحدث به ، ويجب أن يكنى عنه ، والكناية عنه بالفواني من النساء ، فهن أصل لكل معصية وبلاء ، فن عصم منهن فقد عصم ونجا . ومن أطاع هواه فهين ، فقد هلك وهوى . وهذا نحو قول بعض الحكماء : اعص النساء وهواك ، وأفعل^(٣) ما شئت .

١٣ (إذا رَمَلَةٌ لم تَجُدْ بالنبات^(٤) فقد جَهِلَتْ إن سَقَتَهَا السَّوَانِي)

(١) في ت « فليسمد » تحريف .

(٢) في ت « يطعنني » تحريف .

(٣) الكلمة ماقطه من أ .

(٤) في ب ، ت « واصنع » .

(٥) خطيات الزم « مجى » وأشارت إلى رواية البطبرسي .

السواني : الإبل يستخرج بها الماء من الآبار . والسواني أيضا : الأمطار .
يقال : سنا المطر الأرض يسنوها ويسنيها . وهذا مثل . يقول : وقوع الموعظة
في القلب الواعي كوقوع المطر في الأرض الكريمة التي تنبت^(١) أنواع النبات .
وقوع الموعظة في القلب الذي لا يعي ما يوعظ به ، كوقوع المطر في الرملة والسبخة ،
لا يجدي شيئا ولا ينبت نباتا . وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم (لا تضعوا
الحكمة في غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها من أهلها فتظلموهم)^(٢) وقد أشار إليه
أبو الطيب بقوله وإن اختلف المعنى :

فكنْتُ منبت رَوْضِ الحَزْنِ بآكَرِه غَيْثٌ بغيرِ سَبَاحِ الأرضِ هَطَالٍ^(٣)

١٤ (جَرِيَتْ مع الدهرِ حَرَى المِطْبِ مع بين اللَّيَاحِي والأَرْجَوَانِي)

اللياحي : الأبيض كنى به عن الخير . والأرجوان : الأحمر كنى به عن
الشر . والعرب تكنى عن الشر بالجمرة . ولذلك قالوا الحسن أحمر ، أى من
أراد الحسن صبر على المكروه .

كما قال صلى الله عليه وسلم (حُقَّتْ الجنةُ بالمكارة وحُقَّتْ النارُ بالشهوات) .
وأصل هذا في القتل ثم صار مثلاً في غيره .

١٥ (كَأَنِّي فِي العَيْشِ لَدُنْ الفَصْدِ وَنِ مِنْ شَاءِ قَوْمِي أَوْ لَوَانِي)

١٦ (وَلَا لَوْنٌ لِّلَاءِ فِيمَا يُقَالُ وَلَكِنْ تَلَوْنُهُ بِالْأَوَانِي)

(١) عبارة « تنبت أنواع » سافطة من أ .

(٢) ورد في هداية المرشدين ص ١١٦ للشيخ على محفوظ .

(٣) شرح الديوان للبرقوق (٣ : ٤٩٣) .

(٤) يعنى ان الحسن في الجمرة (اللسان جر) .

(٥) رواء سلم في الصحيح (٤ : ٢١٧٤) وفي البخارى بشرح الكرماني (٢٣ : ١٠)

(هجيت ... هجيت ... » وانظر مستند ابن حنبل (٢ : ٢٦٠) .

يقول : الدهر بصرفنى كما أراد واشتهى ، وأنا كالنفس تارة يقصم وتارة يملو . ثم شبه نفسه فى قلة بقاءه على حال ، وكثرة ما هو فيه من التلون والانتقال بالماء الذى يتلون بلون الإناء الذى يوضع فيه ، فهو مائل كل ظرف فى لونه ويحكه . وقد قال قوم إن لونه البياض استدلوا على ذلك بأنه إذا جمد أبيض وهذه مسألة فيها نظر .

- ١٧ (وفى كل ضرر دعت الخطوب^(١) شواسع متفعة أو دوائى)
١٨ (فأجزاء درياقهم^(٢) لا تسم إلا بجزء من الأنفوان)

الشواسع : البعيدة . والدوائى : القريبة . والأنفوان : الذكر من الأفاعى يقول : النفع والضرر من باب المضاف فإن الشيء يكون ضاراً من جهة ، نافعاً من أخرى ، كالدرىاق الذى لا يتم إلا بطحوم الأفاعى . وهذه مسألة تتعلق بالكلام فى القضاء والقدر . ومذهب الثنوية الذين استدلوا بوجود الأضداد فى العالم على أن له خالقين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر . فكان من همتنا التى ناقضناهم بها ما أشار إليه أبو العلاء من أنا قد نجد الشيء خيراً من جهة ، وشرّاً من جهة . وقد روى عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه ناظر رجلاً هندياً على رأى الثنوية إلى أن اضطره إلى ترك مذهبه فكان مما قال له جعفر : هل تعلم شيئاً لا مضرة فيه ؟ فقال الهندى : نعم . نعم .

(١) الزوم : شر ، وأشارت إلى رواية البطليموس .

(٢) الزوم : « ترىاقهم لا يتم » .

(٣) ب ، ت : « جهة » .

هذه الأطعمة التي تشد العظام وتنته اللحم . فقال له جعفر : أفلم تعلم أن هذه الأطعمة هي التي تغير ألوانهم وتهيج أسقامهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال ونحوها . قال : بلى . قال : أفلم تعلم شيئا ضاراً لا منفعة فيه . فقال : نعم . هذه السهام القاتلة . فقال له جعفر : أفلم تعلم تعلم تتصرف في الأدوية التي يدفع بها الله الأوجاع والأسقام ، وأن الدرياق لا يصنع إلا من لحوم الأفاعي والحيات التي تزعم أنها ليست من خلق الله تعالى ، فقد فسد عليك قولك في استدلالك بما ذكرت^(١) أن للعالم خالقين وثبت أن خالق أحد الضدين ، هو خالق الآخر ، إذ لا تم الحكمة إلا بخلفيهما معا .

١٩ (فلا تمدحاني بيمين الشفاء فاحسن من ذلك أن تهجواني)

٢٠ (فلما من فكرتي والقضا . ما بين بحرَيْن لا يسجوان)

المين : الكذب . يقول : من مدح بغير ما فيه فذاك هو في صورة المنح . ولذلك قال إبراهيم عليه السلام (وأجعل لي لسان صديق في الآخرين)^(٢) أى ثناء تصدقه أفعالي . ويقال : حبا البحر يسجو : إذا سكن . وكذلك الليل . قال الله تعالى (واللَّيل إذا سجي)^(٣) .

٢١ (وإنَّ النهار وإنَّ الظلام على كل ذي خلق يدجوان)

٢٢ (وكيف النجاة والفرقة من فضل وآلت لا يجوان)

(١) العبارة « بما ذكرت » من ب ، ت .

(٢) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٣) الآية ٢ من سورة الضحى .

يقال : دجا الليل يذجو إذا أظلم . يقول : النهار وإن كان مشرقاً منيراً
فإنه كالليل المظلم عند الغافل عن أمور الزمان . والعرب تشبه الجاهل بالأعمى .
قال الله تعالى (صُمُّ بَصَرٌ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ^(١)) . وهذا المعنى كثير في الكلام
والشعر .

٢٣ (فلم تطلبنا شيمتي ناشئتين وحمًا لطفتُ له تجفوان)

٢٤ (فإن تقفوا أترى ثمّداً وإن تمرّفا النجج لا تقفوان ^(٢))

الشيم : الطبايع ، واحدتها شيمة . والناشئ : الصغير .

يقول لصاحبه ، أذهانكما تجفوا عما يلفظ له ذهني لأنكما لم تسلكا في
شبابكما مسلكي في طلب الحقائق ، والمقايضة بين الكاذب الصادق ، فانبعاثري
إذ فأنكما أن تنظرا نظري وإن كان لكما سمى قد أنجح ، وبأن لكما الحق ووضع ،
فلا تقلداني فيما أذهب إليه ، لأن التقليد إنما يؤمر به من لا علم عنده يعول
عليه . ويقال : قفوت الأثر واقفنيته : إذا اتبعته .

٢٥ (وقد أمر الحلم أن تصفعا ونادى بلطفٍ ألا تجفوان)

٢٦ (فلن تقذيا باغتنفار الذنوب ولكن بغفرانها تصفوان)

يقول : إن كان ما خاطبتكما به قد شق عليكم وعظم لديكما . فقد أمر الحلم
باغتنفار الزلات والعفو عن المفوات .

وقوله : فلن تقذيا باغتنفار الذنوب . يقول : لا تحسبا باغتنفار كما الذنوب
قذّي في نفوسكما ، وكدرًا في أخلاقكما ، ولكنه زيادة في كرم البصائر ، وصفاء
الجواهر .

(١) الآية ١٨ من سورة البقرة .

(٢) الزمزم : « النجج » .

(٣) « كرم » وما ابتناه من ب .

٢٧ (وَلَوْلَا الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الْهَوَاءِ وَفِي الْأَشْجِ أَلْتَقِيْتُمَا تَطْفُوَانِ)

يقول : لولا ما فيكما من الكدر والأفناء لصعدتما إلى الهواء ، وطفوتما فوق الماء . بهذا في تصفية أنفسكما بالأخلاق الكريمة والاعتقادات القويمة ، وهذا أحد دلائلنا على أن النفس الناطقة لا تهلك بهلاك الجسم ، وأنها ليست تابعة لمزاج البدن ، وذلك أنا رأينا الذين يصيبهم السلال والذبول تذهب مواد أجسامهم ، وعقولهم وافرة وأذهانهم كاملة . ورأينا البلادة تصحب من ضخ جسمه وكثرت مادته . والفهم يصحب من نحف جسمه وقلت مادته . يدل ذلك على أن المادة هي العائقة للنفس الشريفة عن الصفاء والخلاص . وأنها كلما انسلخت منها قوى جوهرها واشتد صفاؤها وانتج من ذلك أنها إذا فارقت الجسم جملة كان جوهرها حينئذ أقوى ما يكون ولو كانت تابعة لمزاج الجسم ، كما قال جالينوس للزم أن تضعف لضعفه وتقوى بقوته . ويجب أن تكون عقول الضعاف الأجسام أصح من عقول الضعاف الأجسام . وهذا موضع يتسع فيه القول ويتشعب ، وتعرض فيه شكوك عجيبة يجب حلها ، والذي ذكرناه مذهب أرسطاطاليس وهو الحق الذي لا يصح غيره ، وقد احتججنا له في غير هذا الموضع

٢٨ (فَكُونَا مَعَ النَّاسِ كَالْبَارِقِينَ تَمَازُجُ^(١) بِالْأَنْوَارِ أَوْ تَخْفُوَانِ)

٢٩ (فَلَمْ تُخْلَفْ مَلَكِي قُدْرَةٍ إِذَا مَا هَذَا النَّاسُ لَا تَهْفُوَانِ)

يقول : خفا البرق يخفو خفوا : إذا لمع ضعيفا . هذا قول الكسائي . وقال أبو عمرو : خفا يخفى خفيا . يقول : لا تخلوا من نفع قليل أو كثير ، فضرر شدة البرق مثلا لكثرة النفع ، وضعفه مثلا لقلته . ويحتمل أن يريد : اهديا الناس إلى

(١) باء اللين .

طريق الرشيد بظهره أو خفيه ، ولا تمتنع من ذلك لما فيكما من النقص . فلستما ملكين
فتسلما من نقصان البشر . وهذا مثل يروى عن الحسن أنه قال لمطرف بن الشجير :
يا مطرف عظم أصحابك فقال : يا أبا سعيد إني أخاف أن أقول ما لا أقول . فقال
الحسن : يرحمك الله . وأينا يفعل ما يقول . لو أن الشيطان أنه ظفر بهذا منك
فلم يؤمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر . وقال الخليل بن أحمد :

أعمل على ولا تنظر إلى عمل ينفعك على ولا يضرك تقصيري

٣٠ (ألم ترنا عصري دهرنا يؤودان بالثقل أو يادوان)

٣١ (وما بقي الفتيان الحياة يروحان بالرزق أو يصدوان)

المُصران ههنا : الغداة واللاحى . ويكون في موضع آخر الليل والنهار .
ويؤودان : يثقلان الناس بما يحملانهم من التوب ويشيران^(١) من الهموم والكره .
ويادوان : يختلان ويفدران ، يقال أدوت للصيد : إذا خدعته حتى تأخذه .
قال الراجز^(٢) :

كالدُّب يادو للفرزال يختله

والفتيان : الليل والنهار . ومعنى ما بقي : مازال وما يرج ، قال الله تعالى

(تَفَنَّا تَذَكَّرُ يُوسُفُ)^(٣) . والحياة منصوبة على الظرف .

(١) الكلمة سقطت في أ .

(٢) الكلمة سقطت في أ .

(٣) ب ، ت : « يؤزان » .

(٤) الرجز في اللسان (أدا) ورواه في مادة (دأى) : « كالدُّب يادو للفرزال ... » .

و (أدا) و (دأى) كلاما بمعنى : تخل .

(٥) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

٣١ (عَدُوَانٍ مَا شَعَرَا بِالْجَمَاعِ فَكَيْفَ تَقْلُبُهُمَا يَسْدُوَانِ)

٣٢ (أَلَمْ تَسْمَعْ الْآنَ صَوْتَيْهِمَا بِكُلِّ أَمْرٍ فِيهِمَا يَحْدُوَانِ)

يقال : عدا يعدو عدواناً : إذا ظلم^(١) ، وعداً يعدو عدواً : إذا جرى . واسم الفاعل منهما جميعاً عادٍ . فإن ذهبت إلى التكثير^(٢) والمبالغة من العدوان والعدو قلت : عدو . يقول : عدو الليل والنهار ليس كعدو الخائف الهارب . وإنما هو كعدو المخير الطالب . ومعنى يحدوان : يسوقان الناس إلى الموت كما يحدى البعير^(٣) .

يقول : الناس في الدنيا كالإبل التي تحدى . والليل والنهار كالخادين اللذين يزجوان^(٤) الإبل لتذهب . وجعل ما يراه المعتبر منهما كالصوت الذي يسمع وإن لم يكن هناك صوت . كما قال أبو تمام :

له صبيحة في كل نفس ومهجة^(٥) وليست بشئ مما خلا القلب تسمع

٣٣ (وَمَا كَشَفَ الْبَحْثُ سِرِّيهِمَا وَمَا خَلَّتْ أُنْهُمَا يَسْدُوَانِ)

٣٤ (وَكَمْ مَرَّوَا حَالاً أَوَّلًا وَمَاسَرُّوَا لِسَى يَسْرُوَانِ)

يقول : لجرىان الليل والنهار لم يبد لمن مضى قبلنا ولا أخال أنه يبدو لنا ولا لمن بعدنا . ومرروا الأول مفتوح الراء ومعناه : أهلكا وأذهبنا من قلوبك

(١ - ١) ما بين الرقبن سائط من أ .

(٢) ب ، ت « التكثير » .

(٣) في أ ، « يزجران » . يقال : زجى الراعى الماشية يزجيها ، يدفعها ويسوقها سوقاً ونقلاً .

(الأساس) .

(٤) أنظر الحاشية ٢ ص ١٠ من هذا القسم .

(٥) « لم يبد » ساقطة من ب ، ت .

سُرَّتْ الثوبُ عَنِّي : إذا نزعته . وسُرُّوا الثاني والثالث مضموموا الزَّاءين ومعناها
وما سُرفا في فعليهما فسق يشرفان . يقول : لم يأتيا بفعل يرضى عنه الناس ،
فنى يأتیان به .

٣٥ (وبينهما أهلَك الغابري بن ما يقريان وما يقروان)

٣٦ (وقد سُمِّيَ الْمَلَوْنِ الضُّيَا وَاللَّيْلُ إِذَا وَجِدَا يَمْلَوَانِ^(١))

الغابرون هنا : الماضون . يقال : قَبِرَ : إذا مضى ، وضبر : إذا بقى وهو
من الأضداد . ويقريان : يجعان ويضمان من قولك : قَرِيتَ الماءُ في الحوض
إذا جعته . ويجوز أن يكون قولهم : قَرِيتَ الضيفَ ويقروان من قولهم : قَرِيتَ
البلاد إذا خرجت من أرض إلى أرض ، وقَرِيتَ الشيء : إذا تقبضته شيئاً بعد شيء .

وقوله : وبينهما : أراد بين تعالجهما لأنه ليس بين الليل والنهار واسطة^(٢)

وإنما هذا كقولك هلكت بين زيد وعمر . وتريد : بين أذاهما .

والمملوان : الليل والنهار . ومعنى يملوان : يطولان . يقول : أملت له إذا
أطلت . والضياء والليل مرفوعان بَسْمِ^(٣) .

٣٧ (إذا ما خلا شَبَحَى منهما فَا يُقْفَرَانِ وَلَا يَمْلَوَانِ^(٤))

٣٨ (قَلْبِنَا الْبَقَاءَ وَلَمْ يَبْرَحَا بَنَّا فِي مَرَاغِلِهِ يَمْلَوَانِ^(٥))

(١) لم ير هذا البيت في خطبات الزوم .

(٢) أ : « الغابرين » .

(٣) ب : « النهار والليل » .

(٤) كلمة « بين » ساقطة من أ .

(٥) في أ : « والضياء الليل والنهار » والتقدير ورد معنى الضياء الليل والمملوئين (مهرج) .

(٦) خطبات الزوم « وما » .

(١) الشَّيْخُ وَالشَّيْخُ بفتح الباء وتسكينها : الشخص . قال ذو الرمة :
 هجومٌ عليها نفسه غير أنا متى يرم في عينيه بالشَّيْخ ينهض
 وقلينا : أبغضنا وكرهنا . ويقولون : يسوقان سوقا عنيقا . يقال : فلوت
 الإبل : إذا عتقت عليها ، ودلوتها : إذا رفقت بها قال الرازي (٢)

لا تَقْلُواها وأَدْلُواها دَلُّوا إنَّ مع اليوم آخاه قَدُوا (٣)
 ٣٩ (وكم أَجَلِيَا من رجالٍ قَضُوا وأخبار ما كان لا يَحْلُونِ)
 ٤٠ (تُحْمَرُ وتَحْلُو لنا الحادِثاتُ وما يُحْمَرُ ولا يَحْلُونِ)

يقول : إنما يوصفان بالحلاوة والمرارة لاختلاف الحوادث فيهما بالمسرة
 بارة . والمساءة أخرى . وأما تخصيصهما فلا يوصفان بحلاوة ولا مرارة . لأنه إنما
 يوصف بالحلاوة والمرارة ماله طعم ، وهما خاصيتان (٤) من خواص الأجسام التي
 لا يوجد في غيرها . وإذا وصف غيرها بحلاوة ومرارة فإن ذلك مجاز ، وعلى تمثيل
 المقول بالمحسوس كما قال زهير (٥)

وقد كنت من سلى سنين ثمانيا على صبر أمر لا يمر ولا يحلو

(١) البيت أحد أبيات أربعة من مقطوعة بدوئه ٣٢٤ والشَّيْخ : الشخص .

(٢) أ « رفقت عليها » تحريف .

(٣) الرجز في اللسان (ولا) والافتضاب ٣٧٧ وهرج ابن يمين (٥ : ٨) والمصباح هذا
 والمواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله (١ : ١١٩) وقال : والفد : اليوم الذي يأتي بعد يومك على
 أثره ثم توسعوا فيه حتى أطلق على العهد القرب .

(٤) ب « خاصتان » .

(٥) ب « فأنما » .

(٦) ديوانه ص ٩٦ وفيه (ما يمر وما يحلو) .

ومعنى أجلبا : انكشفوا . يقال : أجلت الحرب عن قتل . ويجهلون :
يكشفان ويوضحان . ويقال : مر الشيء وأمر^(١) : إذا كان مرآ ، وأمر الشيء .
يمر فهو ممر : إذا اشتدت مرارته .

٤١ (إذا تَلَوْا مَوْعِظَةً فَلَا تُنَا مُمْ لَا يَأْذِنُونَ لِمَا يَشُلُون)

٤٢ (مُفْذَنَ النَّاسِ لَا يَلْقَبَانِ وَسَيَفَانِ اللَّهُ لَا يَنْبَوَانِ)

تَلَوْا : قرأ من قولك تلوت القرآن . والعظة : الموعظة . والأناام : الخلق .
ويأذنون : يستمعون .

يقول : الليل والنهار يعظان الناس وهم لا يستمعون لوعظهما لأنه وعظ
لا تسمعه الأذان . وإنما تدركه العقول والأذان .

المُفْذَنان : المسرعان . يقال أفذ في السير : إذا جد ولم يهتر . ويلقبان :
يكلان ويميان^(٢) يقال : لقب يلعب لغبيا . قال الله تعالى (وما مستان^(٣) لثوب)
ويقال : نبا السيف ينبو : إذا ضرب به فلم يقطع .

٤٣ (وَلَوْ خُلِقَا مِنْ خَلْقِ الْحَيَادِ وَابْتَهَا فِي الْمَدَى يَكْبَوَانِ)

الحَيَاد : الخيل المتينة . واحدها جواد . والمدى : الغاية . ويكبوان :
يسقطان . يقال : كبا الفرس يكلو : إذا سقط عند الجري .

يقول : لو كان الليل والنهار فرسين لسقطا لشدة الجري ودؤوبه^(٤) . ولكنهما
خلقا خلقة لا يضرهما الدؤوب ، ولا يدركهما اللثوب .

(١) مر الشيء يمر (من باب تعب) فهو مر وأمر فهو مرمر . (المصباح) .

(٢) من هنا إلى آخر شرح البيت ساقط من أ .

(٣) الآية ٢٨ من سورة ق .

(٤) « ودؤوبه » تحريف .

- ٤٤ (لعلك أن تهب الصبا إلى بلد نازح تصبوان)
 ٤٥ (فلاريب أن الذي تحيا ن أفضل منه الذي تصبوان)
 الصبا : الريح الشرقية . والنازح : البعيد . والريب : الشك ، والتحيان :
 تطيان . يقال : حبوته أحبوه : إذا اختصته بالمطية . وإنما قال هذا
 لصاحبه ، لأن العشق يصيبهم هبوب الريح ولمعان البرق . كما قال ابن الدميني^(١) :
 ألا يا صبا نجد متى هبت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجد
 ويجوز فتح الهزرة من (أن) فيكون مفصلاً من أجله ، وكسرهما فيكون
 شرطاً .

يقول : من اتبع الصبا فقد اطرح الجبا . ولا شك في أن الذي تركه ، خير من
 الذي أخذ .

- ٤٦ (فبشا أيسين للخربا ت مثل السماكين لا تابوان)
 ٤٧ (وكونا كريمين بين الأيد يس لا تنملان ولا تأنوان)
 الأبي : الشديد الامتناع من الشيء ، وهو اسم بئى مل فبيل من أبي يابى
 البالغة . والمخرجات : الأمور التي تخزى صاحبها . ومعنى لا تابوان : لا تتخذان
 ولداً تكونان له أبوين . يقال من ذلك أبوت الصبي أبوه . قال الراجز^(٢) :

(١) ب : « الرياح ولمعان البرق » .

(٢) هو عبد الله بن عبد الله أحد بن عامر بن ميم الله ، والدية أمه ، وهي الدية بنت حليفة
 السولية . واليه أول مخطوطة له في أبيات دريت في الأغاني (١٥٦ : ١٥٠) .

(٣) هو كافي السان (ا ب)

أطلب أبا حمزة^(١) من يابوسكا فقد سالنا منك من يمزوكا
إلى أب فكلمهم بيهككا^(٢)
وقوله : لا تملان من قولهم : تمل بين الناس تمل : إذا منى بالجمعة قال
الكبي^(٣) :

ولا أزمج الكلم الخطأ ت للأعسرين ولا أئمل

وتأثوان : من قولهم : أثبت به وأثوت : إذا وثبت به ، وسببت طبه .

٤٨ (إذا الجمل أمرض لم تظبا لسوء أحاديثه تفتوان)

٤٩ (وإن لم تهبلا إلى مقيم طعاما فيكفيه ما تفتوان)

الجمل : الصاحب . وأمرض : أدير يوده . وتفتوان من قولهم : توت
الحديث أنتوه ، وتنبه أنتبه : إذا حدثت به ونشرته في الناس ، بأمرها بحسن
الصحة ، وأن لا يفعا في مرض صاحبها إذا وقعت بينهما مهاجرة . وهذا من
فعل السادة الكرام . ولذلك قال الشاعر :

أحذر وصال التميم إن له عذفا إذا جمل وصله انقطعا

وتهبلا من قولهم : هلت الطعام وغيره أهله . وأحله أهله : إذا صبته .

ويروى بيت امرئ القيس^(٤) :

تهيل وتندى تربه ويشيره إثارة نبتات الهواجر مخمس

(١) اللان «نخلة»

(٢) اللان «ينيككا» .

(٣) البيت في اللان (نمل) والمحفطات ، الأمور التي تحفظ الرجل أي تفضيه .

(٤) ديوانه ١٠٢ : « درواه في اللان (خمس) : يجر ويدهي ترها ويجه » وفي مادة

(نور) : « يجر ويدهي ... » .

بضم الباء وفتحها . والمُعِدِم : الفقير . ويخثون : من قولهم : خثوت
بكفى وحثيت : إذا غرفت . يقول : إن لم تنها كثيرا فنهيا قليلا

٥٠ (وجَهْلٌ مرادُكما في المقيِّدِ فهدأ من الوردِ والأخوانِ)

٥١ (وإن تُهْمِلَا كُلَّ مَا تُخْزِنَانِ فلم يأت بالخزنى ما تخزونانِ)

المقيط من القيط ، وهو أشد الحر . والأخوان : نور أبيض . وهذا مثل
ضربه . يقول : من طلب الأشياء في غير موضعها ، لم يظفر بأمله ، ونسب
إلى الجهل في فعله . والخزنى : النضيحة . وتخزونان : تسوسان . يقال :
نزوته أنزوه : إذا سسته ودبرته . قال ذو الإصبع المدونى :

لأه ابن عمك لا أفضلت في حسبى حتى ولا أنت ديانى تخزونى

ومعنى تخزونان : تحفظان وتملكان .

يقول : إن بذلتما مالكما على وجه السياسة ، لم يلحقكما في ذلك عيب وإنما
يلحق العيب من يبذل ماله وينفقه فيما لا يجب . ومعنى السياسة أن ينفقه في
دموة البر ، وفيما يعود عليه بالشرف ، ونباهة الذكر . كما قال الشاعر :

ليس بالمغبون حفظاً مشتر عزاً بمال

إنما يدخر الما له لحاجات الرجال

والفقى من جعل المعرو ف أثمار المعالي

(١) ب « الصف » تخریف .

(٢) هو جرثان بن السمريل والبيت من أبيات قاطا لابن عم له يسمى عمراكا في السط ص ٢٨٩

وروى البيت أيضا في الخصائص (٢ : ٢٨٨) واللسان (نز) والمفضلات (١ : ١٠٦) والانتصاب

٤٤١ وشرح ابن عيسى (٩ : ١٠٥) ، (٨ : ٥٣) واللسان (برما) في موضع (من) .

٥٢ (ولم تُوجدْ أبداً كاهنَيْنِ تَرُوعانِ قوماً بما تَحْزَوَانِ)

٥٣ (ونُصّا إلى الله مُغْتَزَاكُمَا فَذَلِكَ أَفْضَلُ مَا تَقْضَوَانِ)

الحازي : الكاهن المتطير يقال : حزيت الطير وحزوتها : إذا زجرتها : ومعنى
نُصّا : أرفعا وأسندا من قولك : نَصَفْتُ الحديث إلى فلان إذا أسندته إليه .
والمَغْزَى ، بالغين المعجمة والزاي : المذهب والمراد . والفعل منه غَرَا يغزُو .
قال مسكين الدارمي^(١) :

والأمر قد يُغزَى به الآخر^(٢)

نهى صاحبيه من زجر الطير فقال لهما : لا تُنسبا الأمر إلى الطير ، ولكن
انسابها إلى الله عز وجل ، فذلك أحسن مذهب ذهبنا إليه ، وأوضح اعتقاد
عولمنا عليه .

٥٤ (ولا تَعْرُوا الخَيْرَ إلا إليه فَذَلِكَ أَجْدَرُ مَا تَعْزَوَانِ)^(٣)

٥٥ (وإن عَرِيتْ كاسياتُ الفُصُورِ نَ فليشْكُرْ الدَّفْعُ من تَكْسُوَانِ)^(٤)

(١) مسكين الدارمي لقب حاكم واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف . كان شاعرا مهيدا حاجي الفزردق

وكان أسود اللون قليل المال ما نظر ترجمت في الأغاني - ١٨ .

(٢) صدره كما ذكره البطليموس فيما عيان ص ١٩٥ .

• لا آخذ الصبيان أنفسهم •

(٣) في خطبات الزوم « فيجنى الشقاء بما تعزوان » تهريف . وأشارت في الهياش إلى رواية

البطليموس

(٤) « فلتكسوا » .

يقال : عزوت الشيء أعزوه ، وعزيتته أعزيت به عزوا وعزبا : إذا نسبته .
ومعنى أجدر : أحق . يقال هو جدير بكذا أى خلقى وكن . ولين ، وحر وحرأ
وحري .

٥٦ (وضنا ضمير كما ان يضيغ ولا تُفنيا وقتنه تلهوان)

٥٧ (يذكر الحكما فأتها لعلكا بالثقى تبهوان)

يقال : ضن الرجل بالشيء يضمن ويضمن بفتح الضاد من المستقبل وكمرها .
فن فتح وهى اللفظة الفصيحة جعل الماضى على فعل بكسر العين ومن كسر الضاد
جعل الماضى فعل بفتح العين .

وقوله : (فأتها) : يقال يهت بالشيء أهباه : إذا أنست به .

ويقال : بهأت بفتح الهاء . قال الشاعر :

فقد بهأت بالحاجلات إنألها وسيف كريم لا يزال يصوعها^(٤)

ومعنى يهوان : أى تصيران قوَى بهاء وجمال . يقال : بهو الشيء يبهو بهاء .

(١) يقال : هو فن أن فعل كذا بفتحين أى جدير وحقيق ويستعمل بلفظ واحد . طلقنا
فيقال : هو وهى وهم وهن فن .
ويجوز فن (بكسر الميم) فيطابق فى التذكير والتأنيث والإفراد والجمع : هو فن وهم فنون وهى فنة
وهن فئات . (المصباح والأشاعر) .

(٢) أ بالياء تحريف .

(٣ - ٢) ما بين الرقن ماقط من أ .

(٤) اللان « بها » وفيه « ركة » .

(٥) وهى (كرضى) وهى بها . وهى بهو (بكلاما بدل) إذا جل فهو بهى ، فعل بمعنى فاعل .

(اللان والقلموس) .

٥٨ (وسبياً وساعين في المكراً ت لا تنيان ولا تقطوان^(١))

٥٩ (مطايحكما قدر لا يزال جديدها في غفلة بمطوان^(٢))

٦٠ (ونحو ألتق دائبين اخطوا فلنن ما زلنا تخطوان^(٣))

وبروي : (فنحو الفواحش ما تخطوان^(٣)) .

الوساع من الدواب : الواسعة الخطو . ومعنى تنيان : تفران يقال : ونى في الأمرين . وتقطوان : تسيران سيرا ضميغا . يقال : قطا يقطو : إذا قارب الخطو . ومطا : امتد . والجديدان : الليل والنهار . ويمطوان : يمدان ويطيلان . والدائب : الدائم على الشيء ، الملازم له . وقوله : ما تخطوان : يجوز أن تكون (ما) زائدة . ويحتمل أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر كأنه قال : خطوكم .

(١) في الزوم : « تدبان » .

(٢) لم يرو هذا البيت في الزوم .

(٣ - ٣) ما بين الزمين ساقط من أ .

(٤) ونى ونها من (بأي تعب ووطد) : ضعف وقتر وفي التزويل « ولا تنيا في ذكرى » .

وقال يجيب رجلا من الزيدية عن شعر خاطبه به :

١ (صُرُوفُ نَوَائِبِ جَارَتْ عَلَيْنَا فَقَصَرَ فَمَلْنَا عَمَّا نَوَيْنَا)^(١)

٢ (وَمَا السَّاعَاتُ إِلَّا سَاعِيَاتُ بَشْفَرِي قُبَّحَ مَا مَعَيْنَا)^(٢)

يقول : جارت علينا صُرُوفُ الدَّهْرِ فَقَصَرْنَا عَمَّا كُنَّا نَوَيْنَا مِنْ قَضَاءِ حَقِّكَ وَقَصْدِكَ^(٣) . وَمَا زَالَتِ السَّاعَاتُ تَبْعُدُ الْأَحْبَابَ عَنِ الْأَحْبَابِ^(٤) وَلَا تَمْنَعُ الْأَصْحَابَ بِالْأَصْحَابِ .

٣ (وَدَادِي كَالْقِرَاضِ بِغَيْرِ حَدٍّ وَجُدْنَا فِي رِضَاهُ قَدْ اسْتَوَيْنَا)

٤ (تَعَارَفَتِ الْقُلُوبُ فَلَمْ تَكُنْ إِلَى نَصِّ الشُّهُودِ بِمَا آدَيْنَا)

يقول : شَهَادَةُ فَوَادِكَ بِمَا انطوى عليه فَوَادِي بَغْنِي عَنْ أَنْ أَقِيمَ عِنْدَكَ الشُّهُودَ عَلَى صِحَّةِ وَدَادِي^(٥) . وَشَبَّ وَدَادَهُ بِقِرَاضٍ لَا حَدَّ فِيهِ لِبُلُوغِهِ الْغَايَةَ وَتَنَاهِيهِ .

(١) هذه المقطوعة ليست من شعر السقط ولم ترد في لدينا من خطيات ٩١ وم فيها لزوم ما لا يلزم .
والزيدية : جماعة منسوبة إلى زيد بن علي مذهبها أو فسبا .

(٢) ب « نَوَائِبِ » .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

(٤) الكلمة ساقطة من ب .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) العبارة في أ « شهادتك لي بما انطوى عليه فوادي » وما أثبتناه رواية ب .

(٧) ب « شاهدا » .

٥ (تقى همدان ابن المسم دان إذا طال الزمان وما التقينا)

٦ (حماة ودينية مالم ترمها^(١) ألا حيت عنا يارديننا^(٢))

حماة : بلدة بينها وبين المعرة يوم وإياها عنى امرؤ القيس بقوله :

عشية جاوزنا حماة وشيزرا^(٣)

ومنى ترمها : تبرحها . ويروى تبها . ودينية : امرأة وهي التي ذكرها

عبد الشارق الجهنى في قوله :

ألا حيت عنا يارديننا نحيها وإن كومت علينا

يقول : حماة عندي مثل ردينة لإقامتك بها ، ولزومك لها . فانا أحبها

وأكثر الشغف بمن فيها .

٧ (سألنا بحدك الركبان حتى وصلنا ما لديك بما لدينا)

٨ (وزار جهينة الأخبار وودى فقال لها : أأبني يا جهينة)

يقول : سألنا الركبان عن أنباءك وأحوالك حتى اشتقت نفسي من ذلك

وذكر جهينه لقولهم في المثل : (وعند جهينة الخبر اليقين^(٤)) أراد أنه سأل عنه من

علم أن لديه الشفاء منه .

(١) فعله رام يريم .

(٢) الكلمة ساقطة من أ .

(٣) صدره : (تقطع أسباب البائة والهوى) الديوان ٦٢ ر ١ « رليصرا » في موضع

« وشيزرا » .

(٤) هو عبد الشارق بن عبد العزى الجهنى واليه ليه في حماة أبي تمام (ص ١٠٠ ط دمشق) وقال

في تاج العروس (شرق) : والشارق : صنم كان في الجاهلية وبه سموا عبد الشارق .

(٥) الأمثال للبيدائي واللسان و يروى (عند جففة) وانظر فرائد الاثر (٢ : ٣) .

٩ (وإن لم تُشِفْ وجداً بالتلاقِ فلأنا بالسؤال قد اشتَفينا)

١٠ (طلبتَ بأرضنا ما كان يُهدى إلى الطبري من حُججٍ مَقِينا)^(١)

١١ (وإنا قد زهدنا في القوافِ وكان لها معنورٌ قَانَقُصِينا)

١٢ (والفينا بُرودَ الجهلِ عنا وكنا بالوفاءِ قد احتِينا)

الطبري المذكور هاهنا : رجل من أهل طبرية ، كانت بينه وبين

أبي العلاء مخاطبة وكان لا يزال يخاطب أبا العلاء بشعر فيراجمه . والمصنوع :

الدهور . والبرود : الثياب واحداً بُرْدٌ . والاحتناء بالثوب : الإشتغال به ، وكان

هاهنا بمعنى صار ، كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس)^(٢) .

١٣ (أنتننا منه أبياتٌ شهيدنا بها نقيباً يَرِيبُ فاهندِينا)^(٣)

١٤ (كعشيرِ واثنَينِ بحسنى يوماً لموسى فابْتَدِرْنَ وقد جَرِينا)

النقيب : جمع نقيب وهو كالعريف . واشتقاقه من قولهم : نَقِبَ عن الأمر

إذا بحث عنه . وإنما قال هذا لأن المخاطب بهذا الشعر كان قد كاتب أبا العلاء

بأثنى عشر بيتاً فنسبها بالنقيب الإثنى عشر الذين بعثهم رسول الله صلى عليه وسلم

إلى البلاد يدعوهم إلى الإسلام ، كما فعل موسى عليه السلام فيما حكى الله تعالى

عنه في قوله (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً)^(٤) .

وقوله : كعشير واثنَينِ ، شبه الإثنى عشر أيضاً بالعيون الإثنى عشرة التي

بُحِثَ لموسى من الجهر .

(١) ق ب د ف .

(٢) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٣) ب د مك .

(٤) الآية ١٢ من سورة المائدة .

١٥ (أو الأسباط لا يجهلن تنمنا . ولا يكرهن سبتنا إذ شربنا)

١٦ (عجبت لطينها ينقى عليها . إذا ما كل بيت فاض حينا)

يقول : هي الأسباط الإثنا عشر وهم أولاد يعقوب تسير في الآفاق ، ولا تجهل السميت الذي إليه المجهنود . ولا تراعى من تعظيم السبت ما تراعيه اليهود . لما شبهها بالعيون المتفجرة . وذكر بعد هذا أن رويها كالبحر الروى ، تعجب من طين الطلائع^(١) الذي ختمت به^(٢) كيف بقى عليها . والطين لابقاء له مع الماء .

١٧ (سواتر كالطلائع في دجأها . على مدد البروج وما اعتدنا)

١٨ (مشابهة مشهور العام مررت . بنفسك لم يخاطب فيه مينا)

شبه الأبيات في عددها أيضا بالبروج الإثني عشر ، وبشهور العام . وقوله : وما اعتدنا . أى ما جاوزنا مدد البروج وأن تسير كثير الطوالع . والنسك : العفة . والمين : الكذب . وإنما ذكر النسك ، إشارة إلى أن هذا الممدوح ممن يقصد الحق ويعتمد الصدق .

١٩ (مقال كالأنمة عند قسوم . رأوا منهم علينا والحسبنا)

هذا مذهب القطمية من الشيعة . زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعل رضى الله عنه : أنت وإثنا عشر من ولدك أئمة الحق . وهذه الفرقة هي القائلة بإمامة علي بن موسى بن جعفر وقطعوا على وفاة موسى بن جعفر ، وعلى إمامة علي ابن موسى بعده ورضوا به ، وسموه الرضا ، وزعموا أن موسى بن جعفر حمله هارون

(١) « الطابع » وما أثبتنا رواية ب .

(٢) العبارة في أ : « ختمت عليها فيبق عليها » تحريف .

(٣) ب « أيضا في عددها » .

(٤) كلمة « البروج » ساقطة من أ .

الرشيد من المدينة إلى البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ثم
انتخبه إلى بغداد فحبسه عند السدي بن شاهك، وأن يحيى بن برمك تيممه في وطب
وعنب ومات في الحبس .

قال أبو حاتم الرازي : فسميت هذه الفرقة القطفية لقطعهم على موته .
والقول بإمامه علي بن موسى بعده، ثم بواحد بعد آخر من ولد علي بن موسى حتى
انتهى الأمر بهم إلى علي بن محمد العسكري . فلم يزالوا على ذلك إلا قوما منهم شكوا
في محمد بن علي ، ورجعوا عن القول به وقالوا مات أبوه وهو صغير غير مستحق
للإمامة . واختلفوا بعد موته ، فقال قوم بإمامة موسى بن محمد، وثبت قوم منهم
على القول بإمامه علي بن محمد العسكري ، فلما مات افرقوا ، فقال قوم منهم بإمامة
محمد بن علي بن محمد ، وقال قوم بإمامة جعفر بن علي العسكري . وقال قوم بإمامة
الحسن بن علي العسكري . فهؤلاء كلهم على اختلافهم يسمون القطعية ، وكانوا
يسمون من قال بإمامة جعفر بن علي الطاحنية . نسبوا إلى رجل طاحن كان أصل
هذه المقالة وقوى أمر جعفر وأمال الناس إليه .

٢٠ (كَانِي - حِينَ أَنْشَدَهَا - عَدِيُّ يُنَادِي مِنْ تَحِيرِهِ لَيْتَنَا)

أراد مدي بن زيد العبادي لقوله :

يَا لَيْتَنِي أَوْ قَدِي النَّارَا إِنْ مِنْ تَهَوَّيْنِ قَدْ حَارَا^(٣)

(١) العبارة « الحسن بن علي العسكري » ساقطة من أ .

(٢) العبارة « جعفر بن علي » ساقطة من ب .

(٣) البيت في الصمط ص ٢٢١ .

نُشِبهُ نَفْسَهُ حِينَ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ لِحَبْرِهِ، ^(١) بَعْدَى بْنِ زَيْدٍ حِينَ خَلَّى هَذِهِ الْمَقَالَةَ لِلْبَنَى .

٢١ (وَجَاءَ رَوِيهَا بِحَرَارٍ رَوِيًا قَصِيدًا النَّوْنَ مِنْهُ وَارْتَوَيْنَا)

٢٢ (وَاضْعَفْنَا الْجَوَابَ فَلَمْ نَعَادِلْ بِتَبْرِكَ فِي مُوَازَنَةِ الْجُنَى)

شَبَّهَ رَوَى قَصِيدَتَهُ بِالْبَحْرِ الرَّوَّى وَهُوَ الَّذِي يَرَوَّى شَارِبُهُ، وَخَصَّ النَّوْنَ بِالذِّكْرِ سَائِرًا مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْبَحْرُ مِنَ الْجُنَى لِمَوَافَقَتِهَا رَوَى الشَّعْرَ، لِأَنَّهُ مَبْنَى عَلَى النَّوْنِ . وَحَدَّ الْمَرُوضِيُّونَ الرَّوَّى بِأَن قَالُوا : هُوَ الْحَرْفُ الَّذِي تَبْنَى عَلَيْهِ الْقَصِيدَةُ وَيَلْزَمُ الشَّاعِرُ إِعَادَتَهُ فِي كُلِّ بَيْتٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَهَذَا الْحَدُّ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، إِذْ لَمْ يَجْعَلْ فِي آخِرِ الْبَيْتِ أَحْرَفَ يَلْزَمُ إِعَادَتَهَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهَا رَوِيًا كَقَوْلِ لَيْدٍ :
عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا ^(٢)

فَهَا هُنَا أَرْبَعَةُ أَحْرَفَ تَلْزَمُ إِعَادَتَهَا وَهِيَ الْأَلْفَانُ وَالْمِيمُ وَالْهَاءُ . وَإِنَّمَا الرَّوَّى مِنْهَا الْمِيمُ وَحْدَهَا .

وَالْوَجْهُ فِي تَحْدِيدِهِ أَنْ يَقَالَ : هُوَ كُلُّ حَرْفٍ لَزِمَتْ إِعَادَتُهُ فِي آخِرِ كُلِّ بَيْتٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ إِلَّا الْوَصْلُ وَحْدَهُ ، أَوْ الْوَصْلُ وَالخُرُوجُ، هَذَا إِنْ

(١) « كَلَى » .

(٢) « الْحَبْرَانِ » .

(٣) « لَيْسَ بِحَدِّ صَحِيحٍ » .

(٤) « مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ لَهُ » .

كان في شعر مطلق . فإن كان في شعر مقيد قلت في تحديده : هو كل حرف
 لزمت إعادته في آخر كل بيت من القصيدة في موضع واحد ، وليس بعده شيء .
 ٢٣ (وشعرك مثل ذى الإيمان يُعطى على مثليه نصر المصطفينا)
 ٢٤ (ولم أنلم بها ديني ولكن مددت لإجابتي إياك ديناً)

يقول : أنا وإن أضعفت جواب أبياتك التي أهديت إلى ، فلانني لم أبلغ بذلك
 حقك الواجب على ، لأن شعرك مثل إيمان المؤمن الذي لا يقتصر به على أن
 يُعطى جزاء مثليه ، حتى يزداد نصر المصطفين عليه . ثم اعتذر بما ذكر من مذاهب
 الشيعة وظلوه في هذه القصيدة بأن قال : لم أنلم بها ديني بما فكرت . ولكن
 قابلت إفراطك في مدحى بمثله ، وظلوك في وصفي بشكاه .

(١) ب « أهديتها » .

(٢) « الذى » سقطت من أ .

قافية الهاء

(١٣٩)

وقال :

- ١ (إذا كنت قد أوتيت لبناً وحكمةً فشمّر من الدنيا نانت منافعها)
- ٢ (وكُونْ لما في كل أمرٍ مخالفاً^(١) فإلك خيرٌ في بدنها ولا فيها)
- ٣ (وهيات ما تنفك ولها أن مفرماً بورها^(٢) لا تعطى الصفاء مصافها)
- ٤ (فإن تك هذى الدار منزل طاعين فدار مقيم من قليل أوافيها)

اللب : العقل . مُمى لباً تشبيهاً له بلب الثمرة . والمنافى : المضاد والمنافض . وهيات : اسم من أسماء الفعل وهو في تأويل الفعل الماضي معناه : بعد . وقاطله ههنا مضمّر كأنه قال : بعد خلافتك للدنيا ، وأغنى ما تقدّم من ذكر الخلاف الذي أمر به من إظهاره . ومعنى ما تنفك : ما تزال . وهو من قولهم انفك عن الشغل : إذا انفصل عنه وتركه ، فأجريت مجرى كان في بعض أحوالها . والولمان : الشديد الولة وهو أن يفرض الحب على المحب حتى يذهب عقله أو يقارب

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٧٠) ، (٢ : ٢١٢) .

(٢) رواية الزمزم « تخالفها في كل أمر تريد » وأشارت إلى روايته البطليمي .

(٣) أ « تورها » تحريف .

(٤) كلمة « معناه » سقطت في أ .

(٥) هذه الكلمة سقطت في أ .

الذهاب . والمُغْرَم : المولع بالشئ . المصذب بحبه . والورهاء : الحقاء من النساء شبه بها الدنيا . والظاعن : الراحل . وأوافيها : أرد عليها .

٥ (أُرَجِّيْ أُمُورًا لَمْ يَقْدَرْ بِلَوْغِهَا) وَأَخْشَى خُطُوبًا وَالْمُهَيْمِنُ كَافِيهَا)

٦ (وَإِنْ صَرِيحَ الْخَيْلِ غَيْرُ مَرْوُوعٍ إِذَا الطَّيْرُ هَمَّتْ بِالْقَتْلِ عَوَافِيهَا)

الخطوب : أمور الدهر المختلفة من خير وشر . وقد ذكرنا فيما تقدم لم سميت خطوباً ، والمَرْوُوع : المفزع . والعوافى من الطير والسباع التي تقصد القتل ، واحدها عافٍ وعافية . قال امرؤ القيس :

عليه عوافٍ من نسور وعقبان^(١)

يقول : تواترت على النوائب حتى أنستُ بها ، حين علمت أني غير مطبق لدفعها . فأننا لا ارتاع لنوب الدهر ، كما لا يرتاع القنبل من الطير ، وهو كقول أبي الطيب^(٢) :

وَهَانَ فَا أَبَالِي بِالرِّزَابِ لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِمَا أَبَالِي

٧ (بِضَرَاءَ لَمْ تَحْمَلْ بَطْلًا وَوَابِلٍ وَنَكَبَاءَ تَسْنِي بِالْعَيْشِ سَوَافِيهَا)

الغبراء : الأرض ، سميت بذلك لما فيها من الغبار . وتحفل : تبالي . والطل : المطر الضعيف ، والوايل : الشديد . والنكباء : كل ريح تهب بين مهبي ريحين . والسوافى : ما يطير من التراب مع الريح^(٣) يقال : سَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ تَسْنِي سَفِيًا وَيُقَالُ لِلرِّيحِ أَيْضًا السَّافِيَاءُ^(٤)

(١) صدره : « وَخَشَى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ يَادُنَا » والجون : البعير أو الفرس الأبيض ويكون الأسود أيضا . والبادن : العظيم البدن . والعوافى ما يقو من سباع الطير (ديوانه ٩٣ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) ٥

(٢) شرح ديوانه لبرفوق (٣ : ١٧٢) .

(٣) أ « النهار » .

(٤) سقطت هذه الكلمة من أ .

٨ (أرى مريضاً بالنفس ليس يزائل فهل ربهما مما تكايدُ شافيهما)

٩ (وفي كل قلب غدرةٌ مُستَكِنَةٌ فلا تتحدعن من خلةٍ بتوافيها)

أراد بمرض النفس ما تنطوي عليه من مدم اليقين ، وفساد الظنون ، ومحبة العاجل ، وإيثاره على الآجل ، ومناثر أخلاق النفس الذميمة المخالفة للأخلاق الكريمة . والمستكنة : المستترة . والحلة : الصديق . يقال للذكر والمؤنث بلفظ واحد . والتوافي : مصدر توافى الرجلان إذا وفى بعضهما لبعض .

(١) الندم « من » .

وقال أيضاً :

- ١ (حَسْبِي مِنَ الْجَهْلِ فَمَنْ أَنْ آخَرْتَنِي مَنِ الْمَالُ وَأَنْ لَا أُرَاعِيهَا)
 - ٢ (وَأَنْ دُنْيَايَ دَارٌ لَا قَرَارَ بِهَا وَمَا أَزَالُ مَعْنَى فِي مَسَاعِيهَا)
 - ٣ (كَذَلِكَ النَّفْسُ مَا انْفَكَّتْ مُعَلَّلَةً^(١) بِبَاطِلِ الْعَيْشِ حَتَّى قَامَ نَاعِيهَا)
 - ٤ (يَا أَمْسَةً فِي سَفَاهٍ لَا حُلُومَ لَهَا مَا أَنْتَ إِلَّا كَفْهَانٍ غَابَ رَاعِيهَا)
 - ٥ (تُدْعَى لِلْخَيْرِ وَلَا تُصْنَفِي لَهُ أُذُنًا^(٢) فَسَا يُنَادِي بِغَيْرِ الشَّرِّ دَاعِيهَا)
- حسب : كلمة تقال عند الاكتفاء بالشئ والاقتصار عليه . يقال : حسبك درهم . والمآل : المرجع . يقال : آل يؤول أولاً ومآلاً . والمآل أيضاً الموضع الذي يؤول إليه . ومعنى : ذو عناء وتعيب . والمساعي : ما يسعى إليه الإنسان ويسعى فيه ، واحداً مسعى ومسعاة . والناعى : الذى يبكى على الميت ويشهر ذكره فيقول نعاء فلانا ، كما قال النكيت^(٣) :

نِئَامٌ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ

(١) خطبات الزوم : (١٧٣ : ٥) ، (٢ : ٢١٤) .

(٢) الزوم : « ما زالت » .

(٣) الزوم « من » . وفي « دل » تحريف .

(٤) الزوم « فسا » .

(٥) البيت في الإنسان (نِئَام) ، ونِئَامٌ ، مثل نظام وهلاك ونزال ، اسم فعل بمعنى انع وفي اللسان عن الجوهري : كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يصير في الناس يقول : نِئَامٌ فلانا أى أنه وأظهر خبر وفاته وانظر شرح ابن هبش على المفصل للزنجشري (٤ : ٥١) واستشهد به لوقوع نِئَامٌ اسم فعل بمعنى انع .

وقال أيضاً:

١ (تنازعَ في الدنيا ستواك وماله ولا لك شيءٌ بالحقيقة فيها)

٢ (ولكنّها ملكٌ لربِّ مقسِّدٍ يعيرُ بجنوبِ الأرضِ منْ تدفّيقها)

٣ (ولم تحظْ من ذلك النزاع بطائلٍ من الأمر إلا أن تُمدَّ سفها)

المنازعة : المباراة في الشيء ، وأن تفعل مثل ما يفعله صاحبك ، وأصل الارتدادف : الركوب فوق ردف الدابة ، ثم يستعار ذلك في غيره . ولم تحظ : لم تتل حظوة مما رغبت فيه . والنزاع : ^(٢) مثل المنازعة . والطائل : كل شيء له قدر ومنفعة . والسفيه : الجاهل . يقول : ماريت من الدنيا فأتك ، وسميت سفها لإيثارك ما يفنى .

٤ (أيا نفسٍ لا تعظم عليك خطوبها فتفقهما مثلٌ مختلفيا)

٥ (وصفتِ لقوم رحمةً أزليةً ولم تدركي بالقول أن تصفيها)

هذه لفظة . كثر استعمال الفلاسفة والمتكلمين لها . يقولون للشيء القديم الذي لا يعلم له مبدأ ، أزلي . ويقولون كان ذلك في الأزل . يريدون المعنى في قولهم لم يزل . وليس ذلك أصل في لغة العرب ولا هو صحيح في القياس لأنه لا يجوز

(١) خطبات الروم (٥ : ١٧٢) ، (٢ : ٢١٢) .

(٢) ١ : « من » .

(٣) العبارة : « الذي لا يعلم له مبدأ » سقطت في « أ » .

أن يكون الأول مشتقاً من قولهم ما زال وما يزال ، لأن أحدهما معتلٌ عن الفعل
غير مهموز ، والآخر صحيحٌ عن الفعل مهموز . وقد استعمله أبو العلاء كما
تري اتباعاً لما جرت به عادة المتكلمين .

٦ (تَدَاعَوْا إِلَى التَّزْرِ الْقَلِيلَ فَجَالَدُوا عَلَيْهَا وَخَلَوْهَا لِمُفْتِرٍ فِيهَا)

٧ (وَمَا أُمُّ صَيْلٍ أَوْ حَالِيلَةُ ضَيْغَمٍ بِأَظْلَمَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاغْتِرِ فِيهَا)

التزر : الحقيز القليل . وأم صيل : الحية . والصّل : نوع من الحيات نجيف
الجسم كثير السم . وحليلة الضيغم : اللبؤة . والحليلة : الزوج . والضيغم : الأسد .
وهو فيعمل من ضغم يضيغم : إذا مض .

والاعتراف ههنا بمعنى المعرفة . قال النعمان بن بشير الأنصاري :

مُعَاوِيَ إِلَّا تَعَطَّنَا الْحَقُّ نَعْتَرِفَ لَهَا الْأَزْدَ مَسْدَ وَلَا عَلَيْهَا الْعَاهِمَ

٨ (تُلَاقِي الْوَفُودَ الْقَادِمِيهَا بِفَرْحَةٍ وَتَبْكِي عَلَى آثَارِ مُنْصَرِفِيهَا)

٩ (وَلَمْ يَتَوَازَنَ فِي الْقِيَاسِ نَعِيمُهَا وَسَيِّئَةُ أَوْدَتِ بِمُقْتَرِفِيهَا)

* * *

١٠ (فَاطْبِقِي فَا عَنْهَا وَكُفَّا وَمُقَلَّةٌ وَقُلْ لِفَوَى الْبَاسِ : فَابْكِي لِي فِيهَا)

التوازن : التعادل والتماثل . وأودت : ذهبت وأهلك . والمقترف : المكتسب
للإثم . والمقلاة : شحمة العين تجمع السواد والبياض . والفوى : الغفال . وقوله :
فاك لفيها . كلمة تستعملها العرب عند الدماء على الإنسان بالمكروه والشماتة به .
والمعنى جعل الله فم الداهية مقابلاً لفيك ، وأصل ذلك أن السباع إذا تهاشرت

(١) ليست في ب .

(٢) في الزوم : القوم .

صرفت أفواهما بعضها لبعض ، فكانهم يدعون عليه بأن يكون مكابدا للدوامي
مُهايشالها . قال أبو سيرة المصممي وكان الأسد قد عرض لنسافته فرماد منهم
فقتله :

تَحَسَّبْ هَوَاسٌ وَأَيُّقِنْ أَنِّي بِهَا مَفْقَدٌ مِنْ وَاحِدٍ لَا أَغَامِرُهُ^(١)
فَقُلْتُ لَهُ : فَا هَالَيْكَ فَإِنَّهَا قُلُوصُ أَمْرِي قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَاذِرُهُ^(٢)

ويحتمل بيت أبي العلاء أن تكون الهاء فيه عائدة على الداهية حسبا جرى
به المثل . ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الدنيا التي بنى الشعر على صفتها أي
هارش الدنيا وكابد صروفها .

(١) البيتان في اللسان (حسب) والبيت الثاني في مادة (نوه) .

(٢) هذه رواية اللسان وفي أ ب د وأهل .

وقال في اللسان : يقول : تشمم هواس وهو الأسد نافي وطن أني أتركها له ولا أقاتله . ومعنى لا
أغامر : أي لا أخاطله بالسيف ومعنى (من واحد) أي من حذر واحد . والهاء في فاها تعود على
الداهية أي الزم الله فاها لفيك . وقوله : قاريك ما أنت حاذره : أي لا قرى لك عندي إلا السيف .

(٣ - ٤) ما بين الرقعتين ساقط من أ .

(١٤٢)

وقال أيضاً^(١):

- ١ (لو ان كل نفوس الناس رائية كراي نقي تنامت عن خراياها)
 ٢ (وعطلوا هذه الدنيا فما ولدوا ولا اقتنوا ، واستراحوا من رزاياها)
 هذا كقول الآخر :

لو يعلم الناس على بالزمان لما سُرُوا بعيش ولا ربوا ولا ولدوا

(١٤٣)

وقال أيضاً^(٢):

- ١ (دُنِيا الفتي هذه عدو تفريه عمداً بمنصليها)
 ٢ (غِناءُ فيها عن الفوايى أجملُ من فقره إليها)
 ٣ (وصبره في الشباب عنها أيسرُ من صبره عليها)
 تفريره : تقطعه . والمنصل : السيف وفيه لغتان : ضم الصاد وفتحها^(٤)
 وأراد بالمنصلين : الليل والنهار لأن تعاقبهما يهلك الأشياء كلها كما قال حميد بن ثور :
 ولن يلبث المصران يومٌ وليلةٌ إذا طلبا أن يدركا ما نتما^(٣)

(١) في خطايات الزوم (١٧٤ : ٥) ٥٤ (٢ : ٢١٢) .

(٢) خطايات الزوم (١٧٤ : ٥) ٥٤ (٢ : ٢١٦) .

(٣) ليست في ب .

(٤) ديوانه ص ٨ (الميمى) وفيه (ولا في موضع ون) وإصلاح المنطق ٤٧٧ واللسان (مصر)

وقبله .

أرى بصري قد راخى بعد حصاة وحسبك داء أنت تصح وقسما
 والمصران : الغداة والعشى .

وقال أيضاً^(١):

١ (قَدْ يُنْصَفُ الْقَوْمُ فِي الْأَشْيَاءِ سَيِّدَهُمْ وَلَوْ أَطَافُوا لَهُ رَبِّيًا لَرَأَوْهُ)

٢ (لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُلَاقَوْهُ بِسَيِّئَةٍ مِنْ الْكَلَامِ فَلَمَّا غَابَ عَابَوْهُ)

يقول : الناس مطبوعون على خبث الطوايات وفساد المعتقدات ، وإنما يعظمون سيدهم لطمعهم في فضله وسَيِّئَةٍ ، وأنهم لا يقدرُونَ على رَبِّية . فهم يلقونه بالإجلال إذا لقوه ، فإذا غاب عنهم عابوه ، وهذا أقول بعض الأعراب : السيد من إذا أقبل عابوه^(٢) ، وإذا أدبر عابوه .

وأصل الرِّب : الشُّكُّ والتهمة ، ثم يستعمل بمعنى الضرر . ويقال : رابى الأمر وأرابى بمعنى . وقال قوم : راب يريب : إذا تحققت منه الريبة وأراب : إذا لم تحققها . قال الشاعر :

أخوك الذى إن ربه قال إنما أرت وإن عاتبه لان جانيه^(٣)

ويقال : أربت الرجل : إذا فعلت فعلاً يرتاب منه ، وأراب الرجل : صار ذا ريبة .

(١) غطيات الزوم (د : ١٧٠) ، (٢ : ٢٠٦) .

(٢) الباءة في ب > ... عتاء ... عتاء .

(٣) انظر الحاشية ٣ من ١٤٤ من القسم الأول من هذا الكتاب

٣ (تَحَدَّثُوا بِمَخَارِيهِ مُكْتَمَةً وَقَابَلُوهُ بِإِجْلَالٍ وَهَابٍ)

٤ (وَكَمْ أَرَادُوا لَهُ كَيْدًا يَوْمَ رَدَى^(١) مِنَ الزَّمَانِ وَلَكِنْ مَا أَصَابَهُ)

• (أَكْدَى فَلَامُوهُ لَمَّا قُلَّ نَائِلُهُ وَلَوْ حَبَا الْوَفْدَ زَارُوهُ وَنَابُوهُ^(٢))

المخازي : القبايح واشتقاقه من قولهم : نَحَزَى الرَّجُلُ يَحْزَى حَزِيًا إِذَا ذَلَّ .
وَنَحَزَى يَحْزَى نَحْزَايَةً : إِذَا اسْتَحْيَ^(٤) . فَسُمِّيَتْ مَخَازِي لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَحْزَى إِذَا ذَكَرَتْ . وَأَكْدَى : افْتَقَرَ . وَأَصْلُ الْإِكْدَاءِ أَنْ يَحْفَسَ الْحَافِرُ بَرًا لِيُخْرِجَ الْمَاءَ فَيَصِلَ إِلَى كَدِيَّةٍ تَمْتَعُهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَاءِ فَلَا يَلْقُطُ شَيْئًا فَيَقَالُ : حَفَرْنَا كَدِيً^(٥) . ثُمَّ ضَرَبَ ذَلِكَ مِثْلًا فِي تَعَذُّرِ الْمَطَالِبِ . وَالنَّائِلُ : الْعَطَاءُ . وَحَبَا : أَعْطَى . وَالْوَفْدُ : مَنْ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّائِرِينَ ، وَاحِدُهُمْ وَافِدٌ . وَهُوَ جَمْعٌ عِنْدَ الْأَخْفَشِ ، وَاسْمٌ لِلْجَمْعِ عِنْدَ سَيَبَوِيهِ . وَنَابُوهُ : قَصَدُوهُ وَاعْتَادُوهُ

٦ (صَبْرًا قَلِيلًا فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِذُهُ وَمَا يُحْتَلَدُ لَا يَصْقَرُ وَلَا بُؤُهُ)

٧ (لَبِى النَّبِيِّ بُنُوحًا وَمِنْ طَمَعٍ وَلَوْ دَعَاهُمْ فَقِيرٌ مَا أَجَابُوهُ)

البؤه : طائر عظيم شبيه بالبومة ويقال : هو البومة .

(١) الزرم « رعى » .

(٢) الزرم « الوفرة » .

(٣) فى « زاده » تحريف .

(٤) الكلمة ساقطة من أ .

(٥) الكدية : الأرض الصلبة .

(٦) لفظ الشيء لفظاً من باب (قتل) : أخذته . وانقطعت الشئ : جمعه . ولقعات المسلم من

الكتب لفظاً : أخذته من هذا الكتاب .

(٧) أى أخفق ولم يظفر بمجاوبته .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (صديقك في الجهار صدو مبر . فلا تأسف إذا شحطت نواه)
- ٢ (ركنت إلى الفقيه بغير علم . وكم زور لسائله رواه)
- ٣ (وما في نشر هذا الخلق نسي . فهل يلحق الزمان إذا طواه)
- ٤ (فصيل أخيك يشكو طول ظم^(٢) . بما لاق فصيلك من غواه)

الأسف : الحزن . والشحط : البعد . والنوى : النية التي ينويها الإنسان في سفره . وأزاد بنشر الخلق : حياته ، وبطيه : موته . والظم : ما بين الشرب إلى الشرب فإذا أردت العطش قلت : ظمأ بفتح الظاء والميم . والغوى : بشم^(٣) الفصيل من الرضاع ، وهذا مثل .

يقول : أنت في سعة من العيش وأخوك يشكو ضيق الحال . فلم لا تواسيه بما لديك ، وله حق واجب عليك .

(١) من لزمية مطلقها :

تمهل من أيبك القل يوما فإن الشيخ قد ضعف نواه

(٢) « طول » سقطت في ١ .

(٣) غوى الفصيل غوى (من باب تعب) فسد جوفه من شرب اللبن (المصباح) .

(٤) ب « وهو » .

٥ (وَكَيْفَ يُؤْمَلُ الْإِنْسَانُ رُشْدًا وَمَا يَنْفَعُكَ تَتَّبِعَ هَوَاهُ)

٦ (يَقْطُبُ لِنَفْسِهِ شَرْفًا وَقَدْرًا^(١) كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ سِوَاهُ)

٧ (الْأَتَّئِنِّي بِمَا لَكَ نَحْوَ مَرَعَى فَهَذَا الرَّمْلُ لَمْ يُنِثْ لِهَوَاهُ)

هذا كقولهم^(٢) : من أجذب اتجبع^(٣) . وقول عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ،
لا تلبثوا بدار معجزة .

يقول : إذا تعذر الرزق عليكم في دار ، فارحلوا عنها . والآوى : ما رُق من
الرمل ، ومعنى تتى : تصرف وتعطف .

٨ (وَلَسْتُ بِمَدْرِكٍ أَمْرًا قَرِيبًا إِذَا مَا خَالِئِي عَنِّي زَوَاهُ)

زواه : قبضه ومنعه .

(١) الزوم « بنفسه » .

(٢) ب (مثل قولهم) .

(٣) وانظر فرائد الآل ٢ : ٢٨٦ .

(٤) ب « عليكم الرزق » .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (الراهب المسجون فرط عبادة من حب دنياه الكذوب موله)
- ٢ (أعرفتم أصحابكم بحقيقة أم كلكم عنهم غيبي أبله)
- ٣ (كثير التآله فادعوه تخرصاً ما هذه أفعال من يتآله)

المول : الزاهب العقل من شدة الحب أو الحزن . والكذوب : الكثير الكذب ، وفعل إذا كان بمعنى فاعل كان لاؤث بغير هاء . كقولهم : امرأة صبور وغدور . وإذا كان^(٢) بمعنى مفعول ، كان بالهاء نحو : الجملة والركوبة . والغبي : الجاهل ، والأبله نحوه .

يقول : هل عرفتم حال العباد بحقيقة ، وأنهم إنما يتعبدون مكيدة . أم أنتم أغبياء بله عنهم ، تغترون بما ترونه منهم . والتآله : التعبد . والتخرص : الكذب .

(١) خطبات الزمزم (د : ١٧٧) ، ٤ (٢ : ٢١١) .

(٢) العبارة « إذا كان » سقطت في ١ .

وقال أيضاً^(١) :

١ (لَيْسَ مِنْ شَبَابٍ ثُمَّ أَجَلُهُ معاشر لما قيل أشيبُ أَجَلُهُ)

أَجَلُهُ . عَظَمُهُ وَرُفَعُهُ . والمعاشر : جمع معاشر وهو القوم . والأَجَلُ الذي اشتد صلعه حتى برز يافوخه وصار نقياً من الشعر . قال رؤبة :

لما رأتني خَلَقَ المموءَ بَرَّاقَ أَصْلَادِ الحَيْنِ الأَجَلِ

يقول : ما سَأَلْتُ عَنْ الشَّيْخِ مِنْ شَبَابِهِ وَصَبَاهُ ، أَحْسَنَ مِمَّا أُعْطِيهِ مِنْ حِلْمِهِ وَحِجَابِهِ . فينبغي أن يكثر من البسكاء لأنه قد أشرف على الفناء . وهذا نحو قول أبي الطيب المتنبي :

ليت الحوادث باعثنى الذي أخذت منى بحلمى الذى أعطت وتجري^(٥)

٢ (إذا سألوا عن مَذْهَبِي فهو بَيْنٌ وهل أنا إِلَّا مثْلُ غَيْرِي أَهْلُهُ)

(١) خطوات الزورم (د : ١٧٠) ٨٤ (٢ : ٢٠٥) .

(٢) ديوانه ص ١٦٥ واللسان (جله) ، (موه) والأمال ٢ : ٤٥ . والوجه المموء : المزين بماء الشباب . والأصلاذ : جمع صلد وهو الصلب . والجلة : انحدار الشعر من مقدم الرأس ثم هو ابتداء الصلع مثل الجلع .

(٣) { « ما شاب » تحريف .

(٤) { « عليه » .

(٥) ديوانه لابرهرقى : ٢٩٣٠ وفيه : الذى .

٣ (خُلِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَعَشْتُ كَأَهْلِهَا أَيْدُ كَمَا جَبَدُوا وَالْهَى كَمَا لَهَوْا)

٤ (وَأَشْهَدُ أَنِّي بِالْقَضَاءِ حَلَلْتُهَا وَأَرْحَلُ عَنْهَا خَائِفًا أَنَّا لَهُ)

الأبلة : الجاهل . ويقال : لها عن الشيء يلهي لها وليأتا : إذا غفل عنه ولم يجت فيه . فإذا أرادوا الطرب قالوا : لها يلهو لها .
والتأله : التبعيد . ويقال : جد وأجد بمعنى واحد .

(١) الزم « المر » .

وقال أيضاً^(١)

- ١ (تشابهت الأشياءُ طبعاً وصوراً) وربك لم يُسمع له شبيهه^(٢)
 ٢ (وإن الفتي فيما أرى بزمانه) لأشبهه منه شيةً بأبيه
 وتماثل الأبيات في اللزوم :
 ٣ (وجدتُ سجايا الفضيل في الناسِ غربةً) وأعدمَ هذا الدهرُ مغتربيه
 ٤ (وإن الفتي فيما أرى بزمانه) لأشبهه منه شيةً بأبيه
 ٥ (ووالدنا هذا الترابُ ولم يزل) أبرَّ يداً من كل مُتَسِبيه
 ٦ (يؤدّي إلى من فوقه ررق ربه) أميناً ويُعطى الصَّونُ محتجيه
 ٧ (ولا شيءَ مثلُ الخير يُزَمُّ تركه) ويُصْبِحُ مبدولاً لمكتسبيه
 ٨ (ويُقسَّمُ حظُّ النفسِ شرقاً ومغرباً) على قَدَرٍ من خاملٍ ونبيه
 ٩ (تشابهت الأشياءُ طبعاً وصوراً) وربك لم يُسمع له شبيهه

وقال أيضاً^(٣) :

- ١ (متى ماتخالط عالمُ الإنسِ لا يزل) بسمعك وقر من مقالٍ سفيهه
 ٢ (إذا ما الفتى لم يرِم شخصك عامداً) بكفيه عن ضغنٍ رماك بفيه
 ٣ (وقد عَلمَ الله اعتقادى وأننى) أعودُ به من ثمر ما أنا فيه

(١) خطبات اللزوم : (١٧٥ : ٥) .

(٢) اقتصر البطليوسي على إيراد البيتين الأول والثاني دون شرح والبيت الأول هنا هو آخر مقطوعة

في اللزوم . أما البيت الثاني فهو ثلث أبيات المقطوعة .

(٣) خطبات اللزوم (١٧٥ : ٥) (٢ : ٢١٨) .

(١٥٠)

وقال أيضاً^(١) :

١ (قَتَاةٌ بَقِيَتْ أَمْرًا مِنَ الدَّهْرِ مُعْجِزًا وَمَا رَأَيْتُهَا لَوْ كُنْتُ بَسْفِيهِ)

٢ (لَتَقْدِي عَمْرًا جَمَّةً شُرَكَاءُ بِخَمْسِينَ عَمْرًا لَا تُشَارِكُ فِيهِ)

العمر الأول الذي فيه الشركاء هو عمر الإنسان ، لأن الزمن مشترك فيه^(٢)
جميع الأحياء . والعمر الذي لا شريك لما فيه : القُرط . ويقال لمدة بقاء الإنسان
عمر وعمر وعمر .

(١٥١)

وقال أيضاً^(١) :

١ (وَجَدْتُ غَنَائِمَ الْإِسْلَامِ نَهَبًا لِأَصْحَابِ الْمَازِفِ وَالْمَلَاهِي)

٢ (وَكَيْفَ يَصْحُحُ إِجْمَاعُ الْبَرَايَا وَهَمَّ لَا يَجْمَعُونَ عَلَى إِلَاهٍ)

٣ (تُسَازِعُنِي إِلَى الشَّهَوَاتِ نَفْسِي فَلَا أَنَا مُنْجِحٌ أَبَدًا وَلَا هِ)

المعازف : جمع معزف وهو الطنبور . وقد يستعمل المعزف في جميع آلات
اللهو التي تضرب . والبرايا : الخلاق واحدتها برية .

(١) خطبات الزوم (١٧٥ : ٥) ، (٢١٦ : ٢) .

(٢) الكلمة ساقطة من أ .

(٣) ب « يشترك » .

(٤) خطبات الزوم (١٧٦ : ٥) ، (٢٢٠ : ٢) .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (المرءُ معْتُوبٌ على فعله لم يَسْمَعْ النِّهْيَ مهلاً أَتَمَى)
 - ٢ (زَايِلُهُ اللَّهُ وَزَارَ التُّرَى فَطَالَ مَا عَايَنَهُ مُزْدَهَا^(٢))
 - ٣ (بَاهَى زَمَانًا بِالذِّئْنَالِ ثُمَّ أَتَى الْمَوْتَ فَأَيَّنَ الْبَهَا)
 - ٤ (وَهَتَّ عَقُودَ كَانَ فِي عَمْرِهِ إِحْكَامَهَا لِأَعَاقِدُ مَا وَهَى^(٣))
- المعتوب : المسخوط عليه^(٤) . يقال : عتبت عليه : إذا سخطت . فإن أرضيته قلت : أعتبت . والمزدهى : المعجب بنفسه . وفعله زهى وازدهى^(٥) على صيغة ما لم يسم فاعله . والمباهاة : المحاسنة والمفاخرة ، والبهاء ممدود ، ولكنه قصره للضرورة . والبهاء ممدود مكسور الأول مصدر باهى يباهى بمباهاة وبهاء . فإذا فتحت الباء فهو مصدر بهو^(٦) الشيء : إذا حسن . وكلاهما ممدود . ووهت : ضعفت . وعقود جمع عقد .

(١) لم ترد في اللزوم وهذه لزومية على رأى من جعل الألف في هذه القافية رويًا .

(٢) ب « وطال » .

(٣) ب « أحكمها » .

(٤) د عليه « ليست في أ » .

(٥) يقال : زهى فلان بكذا يزهى به ، ومعناه زها الإيجاب بنفسه (الأماص) .

(٦) للكلمة سقطت في أ .

٥ (لَمْ يَلَهُ عَنْهُ الدَّهْرُ فِي عَيْشِهِ والدَّهْرُ لَا يُخْلِدُ غَيْرًا لَهَا)
 ٦ (مَا شَهَوَاتِ الْحَيِّ إِلَّا أَدَى إِنْ نَالَ فِي مَدَّتِهِ مَا اشْتَهَى)
 ٧ (كَانَتْ نَوَى فِي غَزَلٍ دَائِمٍ مَا بَيْنَ غَزَلَيْنِ لَهُ أَوْ مَهَا)
 لم يله : لم يفعل . يقال : لميت عن الشيء على مثال رضيت . و (لَهَا) في آخر البيت من اللهو . يقال : لها يلهو على مثال دعا يدعو . والغر : الصغير الذي لم يجرب الأمور . ونوى : أقام . والمها : بقر الوحش واحدتها مهاة شبه بها النساء . والغزل : النسب

٨ (دَهَاؤُهُ الْبَاطِلُ لَمْ يَدْفِعْ إِلَيْهِ حَظَبَ الَّذِي أَدْرَكَهُ إِنْ دَهَا)
 ٩ (سَعَتْ إِلَى الْمَاءِ لَمَاءُهُ وَكَانَ لَا يَحْفَلُ غَمَزَ اللَّهَى)
 يقول : كان ذا دهاء ومكر ، فلم يدفع خطوب الدهر عنه دهاؤه . بل صار دهاؤه باطلا لم يتففع به . ويقال : دها الرجل فهو داه ، ودهو فهو دهي ودِه . قال الراجز :

أَلَمْ أَكُنْ حَذَرْتُ مِنْكَ بِالْذَّهَى^(١)

واللهي : جمع لماء وهي فم الحلق . وغمزها غمصصها^(٢) . يقول : غمزت لهاته فسعى نحو الماء وكان لا يسعى نحوه ، وهذا مثل ، وإنما أراد أن الدهر اضطره إلى ما كان غير مضطرا إليه .

(١) ب : « الزمن » .

(٢) كلمة « دهاؤه » ساقطة من أ .

(٣) الرجز في اللسان « دها » .

(٤) النصة (بالضم) والجمع : قصص كغرفة وغرف : ما قص به الإنسان من طعام أو غنم على نفسه . (المصباح) .

(٥) في أ « غمزت الماء نسي » والباءة محرفة .

وقال أيضاً :

- ١ (كم حاول الرجل الدنيا بقوة - وماله ، تَفَطُّشُهُ أو تَخَطُّطُهَا)
- ٢ (وقد يروم ضعيف نيل آخره - فلا يَشْكُ لبيب أن سَبَطَها)

يقول : الإنسان لا يدرك الأمور بالقوة ولا يُحرِّمها بالضعف . إنما هي حُظوظٌ مقسومة وأقسام معلومة . وخطته : تجاوزه . وتخطاها : تجاوزها .

- ٣ (والموت يدعو على الآسادِ مُخْدِرَةً - واليمين بين خُزامها وأرطائها)

هذا تقيم لما قدمه في البيتين المتقدمين . يقول : الآساد المخذرة على جُرأتها ، تدرِكها المنية فلا تنفع بقواها . وتسلم بقر الوحش الضعيفه وهي سارحة في مرءاها . والمُخْدِرَة والحادرة : المسترة في خديها . وهي آجامها . وأجرأ ما يكون الأسد عند خديره . ولذلك يقولون : كأنه لبثٌ خادِرٌ ومُخْدِرٌ . قال ذو الرمة ^(١) :

كأن فروج اللامة السرد شدها على نفسه عبث الذراعين مُخْدِرٌ

(١) خطبات الزم (د : ١٧٤) ، ٥٠ (٢ : ٢١٥) .

(٢) ١ : « مقيم لما قدمناه » .

(٣) دهرانه ص ٢٣٢ . واللامة المدح . وفروجهما : شقوق أسافلها . والسرد : ادخال الخلق

بعضها في بعض . والمخدر : الداخل في أجنه .

وقالت ليل الأخيلى^(١) :

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرِ

والعين : بقسر الوحش واحداً عينا وإنما وصفت بذلك لعظم أعينها .

والخزاي والأرطى : ضربان من الشجر . ويعدو : يثب ويأتى

٤ (وذات قُرْطَيْنِ فِي حَلِي تُمَدُّهُمَا قَدَصَارَ أَجْرًا لَذَاتِ الْفَسْلِ قُوطَاهَا)

الفسل بفتح الفين : المصدر . والفسل بكسر الغين : الشيء الذى يفسل به .

والفسل بالضم : الماء الذى يكون به الاعتسال .

كملت قافية الماء

(١) هى ليل بنت الأخيل من بنى عقيل بن كعب كان لا يقدم عليها فى الشعر سوى الخنساء . وكان

توبة بن الحمير قد عشقها . والبيت من أبيات فى توبة وهو فى رواية الأغاني (١٠ : ٧٦ بولاق) .

وتوبة أحيا من فتاة حبيته وأجراً

وربطه :

فَتَى لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقَ وَلَا يَرَى لَقْدَرِ عِيَالَا ذَوْنِ جَارٍ مَجَارِرِ

فنعم الفنى إن كان توبة فاجراً وفوق الفنى إن كان ليس بفاجر

قافية الواو

(١٥٤)

وقال أيضاً^(١) :

١ (لَنَا خَفْضُ الْحَلَةِ وَالْدُنَايَا وَفِي الْمَكَارِمِ وَالْمُلُوكِ)

٢ (إِذَا كَانَ الْمَوَى فِي النَّفْسِ طَبْعاً فَلَيْسَ بِغَيْرِ مَبِيتٍهَا سُلُوكُ)

٣ (وَإِنْ أَهَلَّتْ دِيَارٌ مِنْ أَتَانِ فَسَوْفَ يَمَسُّهَا مِنْهُمْ خُلُوكُ)

الخفض : الانحطاط والتسافل . والمحلة : المنزل . ولم يرد ههنا انخفاض المكان وطوره ، لأن الباري تعالى لا يوصف بالمكان ولا بالزمان ، وإنما أراد : لنا النقص ، وفيه عز وجل الكمال . وليس في الموجودات — عدا الله تعالى^(٢) . شيء إلا وفيه نقص من بعض الجهات قليل أو كثير . ويقال : أهل المكان بفتح الهاء أهولا : إذا كثرا أهله .

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٧٦) ، ٥٤ (٩ : ٢٢٢) .

(٢) ١ ، ب « عن » تحريف .

(٣) في ب « الباري » .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (الخلق من أربع مجمة^(٢) نار^(٣) وماء^(٤) وتربة^(٥) وهوا)
- ٢ (إن السما والسماك ماغفلا عن ذكر مولاها ولا سهوا)
- ٣ (والنيران المواصلان سنا إن نله في أرضنا فما لهوا)
- ٤ (والشمس وللغيث طاهيان له يطعم أهل البلاد ما طهوا)

النيران : الشمس والقمر . والسنا : الضوء . والطاهي : الطباخ . يقال : طهيت اللحم وطهوته . وهذا مثل ضربه ، وذلك أن الغيث لما كان السبب في إنبات النبات ، وكانت الشمس السبب في إنضاجه جعلهما كالطاهيين .

(١) خطبات الزوم (د : د) ، (٢ : ٢٢٢) .

(٢) ١ « ماء ونار » .

وقال أيضاً^(١) :

١ (كَأَنَّكَ بَعْدَ خَمْسِينَ اسْتَقَلْتُ لِمَوْلَدِكَ الْبَنَاءُ دَنَا لِهَيْوَى)

٢ (وَإِنَّكَ إِنْ تَزَوَّجُ بِنْتَ عَشِيرٍ لِأَخِيْبُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخٍ مَهْوٍ)

ضرب هويى البناء مثلاً لفاد عمره ، وتقارب أجله . وشيخ مهو : رجل من عبد القيس ، ومهو^(٢) بطن منهم ، واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدة وكان من حديثه أن إياداً كانت تعير بالفسو وتُسب به ، فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذات سنة ومعه برذا حبرة ونادى ، ألا إني رجل من إياد فن يشتري مني بريدى هذين . فقام هذا الشيخ العبدى ، فقال : هاتهما فأتزر بأحدهما وأرتدى بالآخر ، وأشهد الإيادى عليه القبائل أنه اشترى من إياد لعبد القيس الفسو بالبردين ، فشهدوا عليه ورجع إلى أهله ، فقالوا ما الذى جئتنا به ؟ فقال : جئكم^(٣) بمار الدهر فقال مضى الشعراء :

يا من رأى كصفقة ابن بيدة من صفقة خامرة مخسرة^(٤)

المشتري العار بريدى حبرة شات يمين صافق ما أخسرة^(٥)

(١) خطبات الزوم (د : ١٧٦) ، (٢ : ٢٢٢) .

(٢) ١ : « وهو » تحريف .

(٣) بعد هذه الكلمة في « وهو بطن منهم » وهذه العبارة سبق ذكرها وهي هنا مقحمة .

(٤) ١ : « حينكا » تحريف . (٥) الشعر في اللسان (نسا) .

(٦) ١ : « صارق » وما اثبتناه رواية ب . ولم يرد هذا المعنى في اللسان .

ويقال : صفقت له بالبيع صفقا أى ضربت يدي على يده .

وقال سالم بن دارة :

ولاني إن صرمتُ حبالَ قيسٍ وخالفتُ المزونَ على تميم^(١)
 لأخسرَ صفقةً من شيخٍ فهو وأجورُ في الحكومة من سدوم
 ٣ (فأزيعُ من بني الدنيا يفاراً فإنهم لفي ليمٍ ولمو)
 ٤ (وما أنا يائسٌ من عفوربي على ما كان من عميدٍ وسو)
 • (وكم من آكلٍ رزقاً هنيئاً وبأشرٍ غيره أكلًا بطهو)^(٢)

الإزماع : المزيمة والجد . والعمد : القصد . والسو : الخطأ . والأكل
 بضم الهمزة الشيء المأكول . والآكل بفتح الهمزة : اسم الفعل والطهو : الطبخ .
 وهذا كقول الآخر :

رب ساجٍ لقاعد^(٣) آكلي غير حامد^(٤)

(١) فسبها صاحب اللسان إلى سمرين دراك ثم مزاحها مرة أخرى إلى ابن دارة فالحما في وقعة
 مسعود بن عمر القم .

وفي أساس البلاغة : وفي المثل « أخيب صفقة من شيخ فهو » .

(٢) الزوم « متا » .

(٣) الكلمة ساكنة من ب .

(٤) أ : « والكل » . تحريف .

(٥) أنظر فرائد اللؤلؤ ص ٢٤٧ ج ١ وذكر صدر البيت وهو مشل . ونسبه إلى النابغة الذبياني
 وهو أول من قاله .

وقال أيضاً^(١):

١ (لمرُك ما زوجُ الفتاة محازيم إذا ما الندامى في مجالسِه غَنّوا)^(٢)

٢ (أتى بيتَه بالراح والشرب لا هيا^(٣) فإما رنّوا نحو الظمينة أو دنّوا)

[ويروى زنّوا^(٤)]

الراح : الحمر . والشرب : جمع شارب . ولا هيا : غافلا عما يعود عليه من الضرر بما فعل . ومعنى زنّوا : نظروا نظراً دائماً^(٥) . ودنّوا اتوا بدنية وهي أشد من النظر . يسفه رأى من ينادم لإخوانه وعمرسه بحيث يسمع غناهم وكلامهم ويصفه بقلة الخزم .

ويروى عن رباد الأعجم أنه دعا بعض إخوانه إلى منزله للنادمة فلما أخذ الشراب في نديمة^(٦) ، جعل يشير بعينه على زوج زياد ، ففطن له زياد وقال :
كل هنيئاً وما شربت مريثاً ثم قم صاغراً فغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعيد ين إذا ما انتهى لعريس النديم

(١) خطبات الزوم (د : ١٧٦) ، ٨٠ (٢ : ٢٢٢) .

(٢) الزوم : « محله » .

(٣) الزوم : « عامدا » وأشارت إلى رواية البطولي .

(٤) تكله يقتضيا سياق الشرح .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) « من بدنه » تحريف .

- ٣ (رَأَى حُلَّ مَا يَكْرَهُ النَّاسُ رَبُّهُمْ وَعُدْتُ بِهِ مِمَّا تَمَنُّوا وَمَا مَنَّا)^(١)
 ٤ (وَدِدْتُ بَعْلَمَ اللَّهِ أَنَّ صَحْبِي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَفْرَدُونِي فَمَا شَتُّوا)
 • (إِذَا كَانَ سَكَاةُ الْبِلَادِ كَمَا هُمْ فَلَا تَحْمِلَنَّ إِنْ صَفَرُوا اسْمَكَ أَوْ كُنُوزًا)

الصَّحَابَةُ : الْأَصْحَابُ بِفَتْحِ الْعَصَادِ وَكُسْرِهَا ، وَتَحْمِلُنَّ : تَبَالِي . وَاسْتَعْمَلَ كُنُوزًا بِالتَّشْدِيدِ ، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ اللَّفْظِينَ يَنْكُرُ ذَلِكَ . وَيَقُولُ : إِنَّمَا يَقَالُ كُنَيْتُ الرَّجُلَ بِالتَّخْفِيفِ . وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ صَحِيحٌ إِذَا أُريدَ بِهِ التَّكْثِيرُ مِنَ الْكُنْيَةِ . وَقَدْ وَضَعَ بِمَقْرُوبِ بْنِ السَّكَيْتِ كِتَابًا سَمَّاهُ كِتَابَ الْمَكْنَى وَالْمُنْتَى وَالْمُبْنَى . أَرَادَ بِالْمَكْنَى مَا يَقَالُ فِيهِ أَبُو فُلَانٍ أَوْ أُمُّ فُلَانٍ مِنْ غَيْرِ مَنْ يَعْقِلُ كَقَوْلِهِمْ لِلْفَزَالِ أَبُو الْحَسَنِ ، وَلِلْكَاشِ الْعَظِيمِ الْقُرُونِ أَبُو مِرْزَا حَمٍّ ، وَلِلدَّجَاةِ أُمُّ حَفْصَةَ . وَأَرَادَ بِالْمُنْتَى مَا اسْتَعْمَلَ عَلَى وَجْهِ التَّثْنِيَةِ كَقَوْلِهِمْ : ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَابُ ، وَأَهْلَكَ الرِّجَالُ الْأَحْمَرَانُ .

وَأَرَادَ بِالْمُبْنَى مَا يَقَالُ فِيهِ ابْنُ فُلَانٍ ، كَقَوْلِهِمْ ابْنُ قَتْرَةَ وَابْنُ آوَى وَنَحْوَ ذَلِكَ .

- ٦ (يَنَافِسُ فِي الدُّنْيَا الدُّنْيَا جَاهِلٌ رُوِيَكَ يَذْهَبُ عَنْكَ طَارِضٌ هَذَا النَّوْ)
 ٧ (يَسِيرُ عَنِ الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ أَهْلُهَا وَيُتْرَكُ مَا شَادُوا هُنَاكَ وَمَا بَنَوْا)

الطَّارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ . وَأَرَادَ النَّوْ نَخْفَافَ الْهَمْزَةِ وَالْقِيَاسُ عَلَى الْوَاوِ ثُمَّ حَذَفَهَا لِلْوَقْفِ . وَأَصْلُ النَّوْ : سَقُوطُ مَنْزِلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ فِي الْمَغْرِبِ^(٢) .

(١) الزَّوْمُ « نَبَا » .

(٢) الْكَلِمَةُ صَائِلَةٌ مِنْ أ .

(١) مع الفجر وطلوع نظيرهما في المشرق . فمنهم من يجعل النوء السقوط ، ومنهم من يجعله الطلوع ثم يسمى السحاب والمطر نوءاً ، لأنه عند النوء يكون . صرب النوء مثلاً لما غشيه من الجهالة التي أعمته عن رشده ، ومنته أن يهتدى لقصده ، كما يعرض السحاب في الأفق فيمنع نور الشمس . وقد يضرب لباس السحاب الأفق مثلاً للأمر الذي يضل ولا تعلم عاقبته ماذا تكون من رحمة أو عذاب .

كما قال الآخر :

رويك حتى تنظري عم تجلي غمامة هذا العارض المئاني

ويقال : بنى بالتخفيف يبنى ، فإن أردت التكثير من البناء قلت : بنى يبنى

بالتشديد ، قال الشاعر :

الم تر حوشبا أحمى يبنى قصورا نفعها لبني بقبيله

.....

(١ - ١) ما بين الرقبن ساطع من أ .

(٢) في أ : « الناس محاب الألق ... » تحريف .

(٣) البيت دون عزوف في أساس البلاغة « بنى » وفيه « أحمى » مكان « أحمى » وبهذه .

يقوم ملأ أنت بعين عجز نوح وأمر الله يحديث كل ليلته

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٥٨)

وقال أيضا:

- ١ (تَسَوُّفُوا لِلْفَنَى بِرَبِّهِمْ وَأَظْهَرُوا خِيفَةً لَهُ وَدَعَوْا)
- ٢ (سَعَوْا لِدِينَاهُمْ بِأَنْعَرَةٍ فَبُئِسَ مَا حَالُوا غَدَاةَ سَعَوْا)
- ٣ (وَخَلَّفُوا الْعَقْلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَاسْتَوْدِعُوا كُلَّ سُوءٍ فَرَعَوْا)

كان الوجه أن يقول : واسترعوا ليكون لفظه مطابقا لمعنى فرعوا ، فلم يمكنه ذلك . فذكر الاستبداع لأنه يرجع إلى معنى الإسترعاء . يقال إسترعت الرجل الشيء : إذا كلفته أن يرعاه ويحفظه .

يريد أن أكثر الناس يظهرون الورع رياء لا حقيقة ، ويفعلون بخلاف ما بوجه العقل .

- ٤ (وَلَمْ يَعُوا مَا يَقُولُ وَأَعْظَمُوا لَكِنْ لَقِيلَ الْمُخَرَّصِينَ وَعَوْا)
- ٥ (مِثْلُ تَيْسٍ الْمَعِيزِ نَارِيَّةٌ وَلَمْ يُضَاهُوا الْفَحُولَ حِينَ قَمَوْا)

يقال : وعيت الكلام أعياه وكذلك وعيت العلم . فإذا أردت أنك جعلت الشيء في وعاء . قلت : أوعيت بالآلف . والمعيز : اسم لجماعة المعز . يقال :

(١) خطابات الزوم (٥ : ١٧٦) ، (٢ : ٢٢٢) .

(٢) الزوم : « بالغى لربهم » وأشارت إلى رواية البطليمي .

(٣) ١ « لغير » وأثبتنا رواية ب .

(٤) الزوم « قول »

وقال أيضاً :

- ١ (المقلُّ يُوَضِّحُ لِلنَّاسِ مِنْهَا مَا أَحَدُ حَذْوَةٍ)
- ٢ (وليس يُظْلِمُ قَلْبٌ فِيهِ لُبٌّ حَذْوَةٍ)
- ٣ (وَلَا رَكَضُ الْمَنَابِ رَكَضُ الْقَطِيبِ وَبَدْوَةٍ)

يوضح : يُبَيِّنُ ويظهر . والنسك : العبادة . والمنهج : الطريق . ومعنى
أحدُ حذوه : امثله وأعمل بحسبه .

يقول : المقل يوضح عليك طريق العبادة والورع كيف ينبغي أن يكون .
فامثل بما يريك إياه ، ولا تقلد غيرك في محال رواء . والجذوة : القطعة من النار
وفيها ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر . ورَكُضُ المنايا : جَرِيها . والقَطِيبُ
وبَدْوَةٌ : فرسان مشهوران بالعتق ، وهذا نحو قول أبي الطيب :
وترتبطُ السوابقُ مُفَرَّباتٍ وما تُجَيِّنُ من خَبَبِ اللَّيَالِ

(١) مخطات الزمزم (٥ : ١٧٦) ٥٤ (٢ : ٢٢٢) .

(٢) شرح ديوان البرمكي (٣ : ١٤٢) .

(١٦٠)

وقال أيضا^(١):

١ (لَا تَغْيُوا فِي دُنْيَاكُمْ مَسْتَهْتَرًا فَإِنَّ أَصْحَابَكُمْ فِيهَا غَيَّوْنَا)

٢ (مَنْ لَهُمْ فِي عَصْرِهِمْ مَوْرِدٌ لَوْ كَانَ يُرِيدُ مِثْلَهُ لَا تَزَوَّارًا)

يقال : غوى الرجل بغوى : إذا ضل ، وقد قيل : غوى بغوى وذلك قليل^(٢)

قال المرقش^(٣):

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفْضُلْ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْغَى لَا يُطْلَقُ

وعن : هريض ، والمورد : مهبل الماء ، هربه مثلاً لعمى الدنيا

ورقايتها .

٣ (خَلُّوا أَبْطِلْهُمْ وَاحْتَسُوا آخِذْ مِيرَاتٍ عَلَى مَا اخْتَوَا)

٤ (انْتَشِرُوا فِي عَيْشِهِمْ أَغْصِرَا ثُمَّ طَوَّامِمَ زَمَنٍ فَانْظُرُوا)

٥ (فَلْيُحْسِنِ النَّبِيُّ مِنْ بَيْدِهِمْ فَالْأَنَاسُ يُحْزَنُونَ عَلَى مَا نَوَّوَا)

(١) لم تروى خطبات الزوم .

(٢) غوى (بالفتح) غيا ، وغوى (بالكسر) غواية : ضل .

(٣) اللسان (غوى) والفضليات (٢ : ٤٧) .

قافية الياء

(١٦١)

وقال أيضاً :

١ (لَعَمْرِي لَقَدْ بَعَثْنَا نَفُوسَنَا بِلا عَوِضٍ عِنْدَ الْبَيْعِ وَلَا ثَمَنًا)

٢ (وَلَوْ بَيْنَ دُنْيَانَا الدُّنْيَا خَيْرٌ وَبَيْنَ سَوَاحَا مَا أَرَدْتُ سِوَى الدُّنْيَا)

لِلْبَيْعِ : المبايعة وهما مصدران لمبايعة . والثنيا : الاستثناء تضم إذا كانت

بالياء ، وتفتح إذا كانت بالواو فيقال : ثَنَوِي .

(١) خطبات الزوم (د : ١٧٧) ٥٤ (٢ : ٢٢٤) .

وقال أيضاً:

- ١ (لقد أمنتني الأدماء أفتحت تراعى في صرايحها طُلباً)
 ٢ (جدت من الأصدقاء والأعادي لما أنا من أولئك ولا ألباً)

الأدماء من الظباء : البيضاء التي في ظهرها سمير . وقوله تراعى : يحتمل أن يريد أنها تراعى معه ، ويحتمل أن يريد أنها تحفظه وترقبه خشية من العبيادين عليه . وطلّ : تصغير طلال ، وهو ولد الظبية ..

والمرانع : جمع مرنع وهو المرعى .. وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه لا يصطاد الحيوان لأنه كان يرى ذلك من الظلم ، وقد تقدم نحو هذا في شعره والآخر^(٢) : أن يكون كتابة عن النساء . كما قال الآخر :

- ١ (ما أرى وأتم الوحش لما تفرّع في مفارقي المشيب^(٣))
 ٢ (ما أرى فاقتلها بسهم ولا أضدو فادرك بالوئيب)
 ٣ (دَعَا لي بالحياة أخو يداد رويدك إني نداء عواطيا)
 ٤ (وما كان البقاء لي اختياراً لو أن الأمر مرودد إليّ)

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٧٧) ، (٢ : ٢٢٤) .

(٢) العبارة « وقد تقدم نحو هذا في شعره » هي في موضعها هنا في نسخة أ . ولي ب بعد قوله :

« كتابة من النساء » .

(٣) السان (رثب)

إنما كره الدعاء له بالحياة، ورأى أن ذلك دعاءً عليه لآله، لأن من طال
 عمره توالى عليه النوائب، وكثرت به المصائب. وتقلبت به أيامه، وكثرت
 ذنوبه وآثامه، وضعفت قواه، وأبغضه من كان يهواه. كما قال النعمان بن قيس^(١) :
 يودُ الفتي طولَ السلامة والبقاء فكيف يرى طولَ السلامة يخلُ
 يودُ الفتي بعدَ اضلالٍ وصحة ينوء إذا رام القيام ويُثقلُ

(١) أنظر ما سبق ص ٩٤ من القسم الأول من مخرج المختار من الزوميات .

(١٦٣)

وقال أيضاً:

١ (ترومُ شفاء ما الأفيوم فيه رويدك إن ماء الخلق أعي)

٢ (عاذر عقرى غشيتك لبا وأم أراقم وأقربك سعي)

يقول : تروم صرف الخلق عن طبامه ، ولا تعلم بتعذر ذلك وامتناعه .
فكلهم إلى صباياهم ، وعاذر شرهم ونجواهم . فقد غشيتك منهم عذارى تلعب
وأراقم تلعب . يقال : لست به المقرب وقد غشيت ، ونهشته الحية ونسطنته . فاما اللسع
فيكون فيهما جميعا .

وقال قوم : اللسع لما ضرب بمؤخره ، واللدغ لما كان بالفم .

٣ (وألفت هذه الأيام عمت إليك فلم تصادف منك وعيا)

يقول : كفى بالدهر واعظا لو قبلت وعظه ، وناصحا لو وعيت نصحه .

ولكنك ذاهل عن أحواله وأموره ، غير معتبر بتصاريفه وشئونيه ، وقد تكرر هذا

المعنى في مواضع .

(١) مخطبات التروم (د : ١٧٨) هـ : (٢ : ٢٢٥) .

(٢) في ب : « وأذاهم » .

(٣) يقال : نهشته الحية (بالثين المعجمة) ونهسته بالمهمل .

(٤) الكلمة « قوم » ساقطة من أ .

(٥) العبارة « لو قبلت وعظه » ساقطة من أ .

٤ (إِنْ الْإِنْسَانُ كَفَّ الشَّرَّ عَنْهُ فَسَقِيًا فِي الْحَيَاةِ لَهُ وَرَعِيًا)

٥ (وَيَدْرُسُ إِنْ أَرَادَ كِتَابَ مُوسَى وَيُضْمِرُ إِنْ أَحَبَّ وِلَاءَ شُعْبَا)

يقول : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

هذا البيت من كتاب "الترغيب والترهيب" لأبي العلاء. وهو من أبيات البيت الذي ذكرناه في البيت ٤٠٠ من كتاب "الترغيب والترهيب". البيت ٤٠٠ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (إِنْ الْإِنْسَانُ كَفَّ الشَّرَّ عَنْهُ فَسَقِيًا فِي الْحَيَاةِ لَهُ وَرَعِيًا) . البيت ٤٠١ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (وَيَدْرُسُ إِنْ أَرَادَ كِتَابَ مُوسَى وَيُضْمِرُ إِنْ أَحَبَّ وِلَاءَ شُعْبَا) . البيت ٤٠٢ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) . البيت ٤٠٣ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) . البيت ٤٠٤ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) . البيت ٤٠٥ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) . البيت ٤٠٦ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) . البيت ٤٠٧ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) . البيت ٤٠٨ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) . البيت ٤٠٩ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) . البيت ٤١٠ من كتاب "الترغيب والترهيب" هو : (يَقُولُ : إِنْ كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنْ شَرِّهِ فَلَسْتُ أَيْلَى كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمِلَلِ . وَشُعْبَا : رَاسِمُ نَحْصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .) .

٤٠١ .

٤٠٢ .

٤٠٣ .

٤٠٤ .

٤٠٥ .

٤٠٦ .

وقال أيضاً:

- ١ (ما بالما نارية شقة نودى بنخص العالة الطيرة)
٢ (لم تار للعيس ولا بد من قنر إله أوت الآوية)

نارية في مصدر البيت : اسم فاعل من فوك نوت النى : إذا انجمرى واعتقدت فعله . ونارية في آخر البيت : اسم فاعل من فوك : قوت العالة تنوى نوية : إذا سمعت . ونودى : تذهب وتهلك . والشقة والشقة بضم الشين وكسرهما : الناحية التي يقصدها الإنسان المسافر في سفره . ومعنى لم تار للعيس لم تسبق لها . يقال أوت له مارية وآية : إذا رحمه وانصفت طيه . والعيس : الإبل التي يشوب بياضها حمرة . وقوله (أوت الآوية) أراد الخليفة التي طكت فأوت إلى القبور . والماء في قوله ما بالما نودى إلى امرأة لم يتقدم لها ذكر لمعرفة المخاطب بما يريد ، والمعنى ما بل هذه المرأة تفارقنا وتنوى شقة جديدة وتكلف الإبل حالا من الثوب جديدة ولا تسبق لها تراه من هزالها ، وصوه حالها ولم تستعجل التفراق قبل فراق الموت الذي لا بد منه ولا عهد منه .

وهذا نحو قول الآخر :

قد كان صرم في الحياة لنا فصلت قبل الموت بالصرم

(١) عطيات الزمزم (٥ : ١٧٨) ٥٠ (٢ : ٢٢٦) .

(٢) طه الكلمة سقطت في ١ .

(٣) يقال : أوت فلان : زنت له آية ومارية (الأساس) .

(٤) ب « وانصفت له » .

٣ (وتَقَسَّمُ الْأَرْضُ نَفُوسُ أَتَتْ مَخْلُوقَةً مِنْ أَفْئِسْ تَابِيَّة)

٤ (وَالْهَمُّ كَالْحَبُوتِ وَالْحَوْتِ فِي إِهْلَاكِه مَا حَوِيَ الْحَلَوِيَّة)

الطوية : المالكه . يقال بالتاء المظنة ويقال بالتاء المعجمة باثنتين وقد تقدم
القول في ذلك . والحبوت : الذكر من الحيات قال الراجز :
وَيْلُكَ الْحَيَّةَ وَالْحَيُّوتَا^(١)

وإنما ذكر الحوت لقولهم في المثل « أعطش من حوت » ولقول الراجز :

كَالْحَوْتِ لَا يُرَوِّدُهُ شَيْءٌ يَلْتَمِسُهُ بِصُبْحِ ظِلْمَانٍ فِي الْهَرَقَةِ

وإراد بالحاوية : الأرض ، ويحتمل أن يريد الدنيا .

٥ (إِنْ تَعَسَّرَ الدَّارُ فَلَا يَدُ مِنْ يَوْمٍ رَدَى يَتَرُكُهَا خَاوِيَةً)

٦ (فَاهْرُبْ مِنَ الْإِنْسِ إِلَى الْوَحْشِ حَتَّى تَسْكُنَ بِالْوَبْوَةِ الْبَاوِيَّة)

يقال قهر المكان بفتح الميم وعمرته أنا محارة . فلما قلت قهر بكسر الميم فعناه
طال عمره . والردي : الهلاك . والوبو : القلة التي لا أعلام لها . وقيل هي
التي فيها دوى الجن^(٢) . ويقال لها أيضا داوية بتشديد الباء وداوية بتخفيفها
قال الشاعر :

(١) السان (حيا) دله (ربا كل) .

(٢) سرور بن الساج كان ديوانه من ١٥٩ ، والحيوان (٢ : ٢٦٥) وشرح شواهد
الغنى ص ١٢٠ .

(٣) رواية عطيات الزوم (ان تعسر الدنا ...) .

(٤) ب « في العربة » .

(٥) ب « ديا » .

- والخيل قد نجشم فرسانها الوعد . . . وقد تصدق الدواية .
 ٧ (إن يسمعوا شراً توافوا له . . . حفظاً ومثل الشاعر الراوية)
 ٨ (ما أنفع السيف لمن شامه . . . أحضر ما روضته داوية)
 يقول : حافظ الشر أحد الشريرين كما أن راوية الهجوم أحد المهاجمين .

ويقال : شمت السيف : إذا سلطته وهو المراد هاهنا . وشتمته إذا أغمدته .
 والداوية : الذابلة الجافة . شبه السيف لما فيه من الخضرة بروضه خضراء
 لا تجف خضرتها وقد تقدم من هذا ما أضانا عن إعادته .

- ٩ (ذبابه إن يثمد يمدث له . . . جد يوازي لعب الغاوية)

الذباب : جد السيف . وتمدده : غناقه وصوته حين يضرب به .
 يقول : هذا السيف روضة يثمد في الذباب غناء جه .^(١) ولتبي كالروض
 الذي يثمد في الذباب غناء لعب .^(٢) ومقني يوازي : يخالل وينسج . ولراد الغاوية
 ههنا ما يالف الرياض من أصناف الذباب .

وقال ابن الأعرابي في نوادره : إذا أخصب الناس جاء الغاوي والهاوي .

ثم فسر فقال : الغاوي : الجراد وهو الغوفاء . والهاوي : الغراب . وهو أي
 يجرى إلى الخصب . والذباب يوصف بالنسج كما يوصف بالجنون قال المتلمس :

(١) « غمدته » .

(٢ - ٢) ما بين الرقن ماعط من أ .

(فهذا أوان المرص من جن ذبابه ربابيره والأزرق المنكش^(١))

١٠ (الموى نبات الأرض وهو الذى لم يسو بل الدوت به اللاوية)

يقال : الموى النبات : إذا نجف : قال ذو الرمة :

وأحصد البقل أو يطي ومحصود

واللاوية : التى تلوى الدين أى تمطله . وأراد الأنفس اللاوية فحذف

الموصوف وأقام صفته مقامه .

يقول : يجف نبت الأرض ويذهب . وخضرة هذا السيف لا تجف .

ولكن البخيل المطول إذا سل عليه سمع بمن كان به شيطاناً قال أبو الطيب :

فما وردت روح اسرى روحه له ولا صدوت عن باخل وهو باخل

(١) البيت في ديوان المتلس والمختصص (٢ : ٣٧٧) برواية « فهذا أوان المرص حتى ... » وكذلك في السمط (١ : ٢٥٠) ويروى في شرح ديوان الحماسة للزوقي بتحقيق الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون « وذاك أوان المرص حتى ذبابه » ثم قال : ويروى : (جن ذبابه) أى كنز ونشط . والمرص واد من أودية البعامة تلك إن تجره بأضافة الأوان إليه وهو مرفوح ولك أن تنصب الأوان فترفع المرص بالابتداء واسم الزمان مضاف إلى الجمل من الإبتداء والخبر والفعل والفاعل .

وأظن الانقصاب ص ٣٧٧ وفيه « جن ذبابه » .

(٢) صدره :

* حتى إذا ما استقل النجم في غلس *

ويروى فيه « ملوى » موضع « أرملة » وأشار إلى روايه البطليوسى في الحماس .

١١ (هاوية فُضِكَ بِأَسَافِهَا فَلتَخَشَّ أَنْ تُقَلَّقَ إِلَى الْهَافِيَةِ)

١٢ (مَنْ انْشَقَّ اللَّهُ فَأَسَدُ الثَّوْرِ لَدَيْهِ مِثْلُ الْكَلْبِ الْهَافِيَةِ)

هاوية الأولى : مُجَبَّةٌ مِنْ قَوْلِكَ : هَوَيْتُ شَيْءً . وَالْهَافِيَةُ : جَهَنَّمُ .

وَالْهَافِيَةُ وَالْمَهْوَاةُ ^(١) : كُلٌّ مُتَخَفِضٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ . أَرَادَ أَنَّ الْمَهْوَى يَهْوَى

بِمُصَاحِبِهِ إِلَى السُّفْلِ لِأَنَّهُ يَخْلُ بِقَدْرِهِ ، وَيَحِطُّ بِمَقَرِّهِ عِنْدَ النَّاسِ . وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

نَوْنُ الْمَهْوَانِ مِنَ الْمَهْوَى مَسْرُوقَةٌ ^(٢) فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا ^(٣)

(١) « الْهَوَى » مُخْرَفٌ .

(٢) بِحِزْزِهِ كَمَا فِي الْبَدِيعِ فِي تَقْدِيرِ الشَّرِّ لِأَسَافَةِ بْنِ مَقْدُوسٍ ٢٠ : « وَحَلِيفٌ كُلُّ مَهْوَى حَلِيفٌ

مَرَانٌ » .

(٣) صَدْرُهُ فِي الْبَدِيعِ فِي تَقْدِيرِ الشَّرِّ لِمُحَقِّقِ هَذَا الْكِتَابِ :

« إِنَّ الْمَهْوَانَ هُوَ الْمَهْوَى نَقَضَ اسْمُهُ »

(١٦٥)

وقال أيضاً:

١ (نَحْنُ شَتْنَا فَلَمْ يَكُنْ مَا أَرَدْنَا هُ وَتَمَّتْ قِهَ فِينَا الْمِشْبَةُ)
٢ (وَتُرَيَّا النُّجُومُ تَلْقَى حِمَامًا كَالثُّرَيَّا فِي رَهْطِهَا الْقُرَشِيَّةِ)
أراد الثريا التي نسب بها عمر بن أبي ربيعة في قوله^(١) :

من رسول إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بحبها والكتاب
وكانت من قريش ثم من العيلات وهي الثريا ابنة علي بن عبد الله بن لارث
ابن أمية الأصغر . والعيلات هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس ، وبنو عبد أمية
ونوفل ابني عبد شمس سبوا إلى امهم عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن
حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم .

٣ (أَيُّ جِصْمٍ يَظُنُّ حَاشِيَةَ الْأَخْذِ خَضِرٌ مِمَّا ارْتَدَى الْكُكَا حَشِيَّةِ)^(٢)
الأخضر : السيف . وارتداء الككاة : تقلدهم إياه لأنه يقع منهم موقع الرداء
من المرتدى . ولذلك سمو السيف رداءً ، قال الشاعر :

(١) محليات الزوم (د : ١٧٨) ، ٤ (٢ : ٢٢٩) .

(٢) ديوانه . من قصيدة ارضا :

(١) قال لي صاحبي ليمس ما بي * (الرباب)

(٣) لم يرو هذا البيت في الزوم .

(٤) د الرود ، تحريف .

(١) ويوم يُبِيلُ النساءَ الدِّمَا جَعَلَتْ رِداءَكَ فِيهِ نَحَارًا
 أى يَجْمُرُهُ رِءُوسُ الأَعْدَاءِ . والحَشِيَّةُ : الفراش والوسادة . قال عَنَتْرَةُ :
 وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ تَبِيلُ الْمُتَحَزِّمِ
 ومعنى البيت أنه ضربه مثلاً لهجة الدنيا ونضرتها في عين المغتر بها مع ما يشوب
 صفاءها من الكدر ونفعها من الضرر .

يقول : من يطمئن إلى الدنيا لهجتها، ويسكن إليها فهو بمنزلة من يظن حاشية
 السيف حشية ينام عليها .

٤ (قَدْ طَرَبْنَا إِلَى الْمَهَارَى تَبَارَى بِالْأَصْحَابِيبِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً)
 • (مَلَأَتْهَا الْبَيَاضُ مُحْمٌ مِنَ الدَّجِجِ بَيْنَ وَبُهْمَى غَضِيضَةً حَشِيَّةً)
 المهاري : إبل مسوبة إلى مَهْرَةٍ بن حيدان . وتَبَارَى : تَعَارَضَ في سيرها .
 وأَرَادَ بِالْبَيَاضِ الشَّحْمَ . وَالشَّحْمُ : السَّحَابُ السُّودَ . وَالدَّجِجُ : الْإِبَاسُ الْغَمِ
 السَّمَاءِ . وَالبُهْمَى : نَبْتٌ مِنْ أَفْضَلِ الْمَرَاعَى . وَالْغَضِيضَةُ : الْغَضَّةُ الرُّطْبَةُ .
 والحَشِيَّةُ : الَّتِي أَشْتَدَّتْ خَضْرَتُهَا حَتَّى قَارَبَتْ السَّوَادَ كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :
 وَيَا كُنْ بَهْمَى غَضَّةً حَشِيَّةً (٢)

(١) البيت بهذه الرواية في سمط اللال (١ : ٢٨٧) وهو لرجل من بني هِجَلٍ وروى أيضا في
 أساس البلاغة واللسان (روى) وصدر البيت فيهما .

رداهمة جرهما جارم

ونصبه في اللسان للنساء .

(٢) البيت من مملقته (هل غادر الشعراء من مَرْدَمٍ) •

(٣) اللسان (حبش) رفيه (جعدة مكان غضة) وهي رواية الديوان أيضا ويجزء •

« ويشرين برد الماء في السبرات »

والعرب تسمى الشحم بياضا . وكذلك اللبن . ويقولون : إذا كثر البياض قلّ السواد ، وإذا كثر السواد قلّ البياض . يعنون بالسواد الثمر . ولا يجوز أن يريد أبو العلاء بالبياض مهنا اللبن ، لأن النوق التي تتخذ للسفر إنما تمدح بأنها لا ابن لها وإنما لا تحمّل كما قال عنترة :^(١)

هل تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرِّمٌ

وقوله : ملائها البياض : أراد ملائها من البياض ، غذف حرف الجر . ولا يجوز أن يقال : إن البياض تميز ، لأن التميز عند البصريين لا يكون إلا نكرة . وإنما ينبغي أن يقال إنه نصب على التشبيه بالمفعول به أو مفعول سقط منه حرف الجر . كقوله :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به^(٢)

وقد جاء التميز في الشعر معروفا بالألف واللام على وجه الضرورة ، قال الشاعر :

رايتك لما أن عرفت جلا دنا رضىبت وطبت النفس بأبكر عن عمير

(١) اللسان (سرم) والديوان بيروت ص ١٤ .

(٢) مجزه « فقد تركتك ذا مال وذا نسب » .

وقد ورد البيت في سيبويه (هذا باب الفاعل) منسوباً إلى عمرو بن معد يكرب ، وأشدّه في التصريف شرح المازني على ابن جني ١ : ١١٢ وابن عيوش ٨ : ٥٠ ، ويرى البيت أيضاً للعباس بن مرداس وعفاف بن نديه (وانظر الخزانة ١ : ١٦٤) .

وقال أيضاً^(١) :

١ (الدهرُ لا تَمانُهُ لِقَوَّةُ تَزُوقُ أَفْرَاحًا لَهَا بِالسُّلَى)
 ٢ (تُضِجِي الثَّمَالِي خَائِقَاتٍ لَهَا وَتَذَعُرُ الحَشَفَ وَأُمَّ الطَّلَى)
 اللقوة بفتح اللام وكسرهما: العقاب. والسلى: اسم واد ذكره الأعشى في قوله:
 وكأنا تبع الصَّوَارُ بشخصها عجزاءُ تَزُوقُ بالسُّلَى عيالها^(٢)
 وأراد بالثمالى: الثعالب كما قال الشاعر:

لها إشارير من لحيم مُتَمَرَّةُ من الثمالى وونز من أرائنها^(٣)

ذهب سيبويه إلى أنه أراد الثعالب وأرائنها، فلما اضطر إلى تسكين الباء
 أبدلها حرفاً يمكن أن يسكن. ويجوز أن يكون الثمالى جمع ثمالة، وهو الثعلب
 بعينه وجمعه على ثماليل ثم قلبه كما قالوا الأوالى فى الأوائل. ويجوز أن يكون أراد
 جمع أران، وهى الأرانب. وقد ذكرنا هذا فيما تقدم فأغنى عن إعادته ها هنا.
 والطلّى تصغير طلى وهو ولد القطيبة والبقرة.

٣ (إِنْ يَرَجُلِ النَّاسُ وَلَمْ أَرْتَحِلْ نَعَنَّ قَضَاءٍ لَمْ يَفُوضْ إِلَيَّ)
 ٤ (خَلَقْتُ مِنْ بَعْدِ رَجَالٍ مَضَوْا وَذَاكَ لِي شَرٌّ وَشَرُّ عَلَى)

(١) خطبات التروم (٥ : ١٧٩ ، ٨٤ (٢٢٩) .

(٢) ديوان الأعشى (البيت ٢٧ من القصيدة ٣ ص ٢٩) وفيه «نخاء» فى موضع «عجزاء». .
 واللسان (هجز) . والصوار : قطيع البقر . والسلى : واد دون جهر .

(٣) اللسان «لدر» .

(١٦٧)

وقال أيضاً :

- ١ (أَلَيْسَ أَبُوكُمْ آدَمُ إِنْ عَزَيْتُمْ يَكُونُ سَلِيلًا لِلتَّرَابِ إِذَا عُرِيَتْ)
 - ٢ (يَوَدُّ الْفَقِي لَوْعَاشٍ آخَرَ ذَهَبَهُ سَلِيًّا مُوقًى لَا أُمَيْتَ وَلَا رُزِي)
 - ٣ (أَنَا لِمَعْمَرَى إِيْسَ فِيهِمْ مُوقًى^(٢) لُرُشِدٍ وَلَا يَحْطَى بِرُشِدٍ إِذَا جُرِي)
- عزيتهم : نسبتم . يقال : عزيت الرجل إلى أبيه وعزوته . والسليل : الولد .
سمى بذلك لأنه سُئل من بطن أمه أى خرج . وهو فعيل في تأويل مفعول .
والموقى : المحفوظ :

وقوله : (لا أُمَيْتَ وَلَا رُزِي) أراد لم يمت ولم يرزأ . والعرب تقرن (لا)
بالفعل الماضى فيكون معناها معنى (لم) مع المستقبل كقوله تعالى : (فلا
صَدَقَ وَلَا صَلَّى)^(١) المعنى لم يصدق ولم يصل .
وقال أبو خراش الهذلى :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَّا^(٦)
أَيَّ لَمْ يَلَمْ بِذَنْبٍ^(٧) . وَالْأَنَامُ : الْخَلْقُ :

- (١) خطبات الزمزم (١٧٩ : ٤) ، (٢٢٨ : ٢) .
- (٢) وكذا في الزمزم وفي « نه » .
- (٣) أ « سليل » .
- (٤) الكلمة سقطت في ب .
- (٥) الآية ٢١ من سورة القيامة .
- (٦) اللسان « جهم » .
- (٧) الكلمة سقطت في ب .

- ٤ (وبازٍ يُقَادِي الطَّيْرَ مَهْتَضًا لها فهل يَرْتَجِي النُّصْفَ الضَّعِيفَ إِذَا بَرَى)
 ٥ (وَجَدْتُ سَفِيَةَ الْإِنْسِ فِي سَوْرَاتِهِ إِذَا قِيلَ خَفَ مِنْ قَادِرٍ نَوْفًا هَزِي)
 ٦ (وَرَدْنَا إِلَى الدُّنْيَا بِإِذْنِ مَلِكِنَا لِمَغْزَى وَلَسْنَا عَالِمِينَ بِمَا غُزِيَ)
 المهتضم : الظالم . ومعنى بَرَى : فهر . والأكثر في هذا أن يقال أَرَى .
 وسَوْرَات : جمع سَوْرَةٍ وهى الحِذَّة والوثوب . وكان الوجه أن يقول : سوراته
 بسكون الواو ، فحركها ضرورة كما قال الآخر :
 أبو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مَتَاوِبٌ^(١)

كذا وقع في شعره وأنا أحسبه سَوْرَاتِهِ وهو مصدر سَارِسُور : إذا وثب ،
 فلا تكون فيه ضرورة .

وقوله : (هَزَى) أراد هَزَى نَخَفَ الحَمْزَةُ^(٢) . يقال : هَزَيْتَ بِهِ وَهَزَاتَ^(٣) .
 والمغزى : المراد ، بالغين معجمة . قال مسكين الدارمي :

- لَا آخِذُ الصَّبِيَّانِ^(٤) أَنَّهُم وَالْأَمْرُ قَدْ يَحْزَى بِهِ الْأَمْرُ
 ٧ (ذَوُوا النَّسِكِ خَيْرُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَزَيْهُهُمُ بَيْنَ الْمَآثِرِ خَيْرُ زِي)
 ٨ (وَهَلْ يَنْفَعُ الْوَشْيُ السَّعِيبُ مُضَلَّلًا وَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْقَوْمِ شَيْئَتُهُ يَحْزَى)

النسك : التعبد . وخفف باء الزى لأن القافية إذا عرض فيها حرف مشدد
 خفف كما قال طرفه :

(١) مجزه كافي السان (بيض) .

رفيق بمسح المتكئين سهوح

(٢) — ٢ — طمس بنسخة ب .

(٣) العبارة (لا آخذ الصبيان) طمس في ب .

(٤) لا آخذ الصبيان تحريف .

(١) تبترى عود القوى المستمر

والسَّحِيب : الذى يُسحب على الأرض أى يُجَرُّ . ويقال حَزَى الرجل يَحْزَى
حَزْياً : إذا افتضح وهان . وحَزَى يَحْزَى حَزْياً إذا استحيا . والشيمة . الطبيعة .
يقول : شرف الإنسان ليس بملبسه ، وإنما شرفه بدينه وفضله وقد تقدم
هذا المعنى .

٩ (ومن عَجِبَ دُعَاكَ عَلَماً وَحِكْمَةً وَعَلِمْتُ شَيْءٌ قِيلَ بِالظَّنِّ أَوْ حَزَى)

١٠ (وَجِئْتَ يُنْمَى إِلَى مُتَعَصِّبٍ فَنَادَاكَ دِينَارٌ بِكَفِّكَ هَبْزِي)

يقول : حَزَى الرجل يَحْزَى ويَحْزُو : إذا تَطَيَّرَ وَتَكَهَّنَ . والنَّمَى : الردىء
من الدراهم والدنانير . يقال : ظهرت نَمِيَّتُهُ أى رداءته . والنَّمَى : فلوس من
رصاص كانت العرب تتجرَّبُ بها قال النابغة :

وفارقت وهى لم تَجْرَبْ وباع لها من الفَصَافِصِ بالنَّمَى سَفِيرٌ^(٢)

(١) صدره كما فى ديوانه :

من أمور حدثت أمثالها

(٢) يروى البيت لأوس بن حجر فى اللسان (سفر) ورواه ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ

ص ٨٠ ؛ لأوس أيضا .

ثم ذكر اللسان بعد أسطر من التهذيب قال : قال الأصمى فى قول النابغة .

وفارقت وهى لم تجرب البيت .

وأنظر الانتصاب ص ٢٢ .

والدينار المبرزى : الخالص الذى لا شوب فيه . قال الشاعر :
 فما مبرزى من دنائير أيلة بأيدى الوشاة ناصع^(١) يتأكل^(١)
 بأحسن منه يوم أصبح غاديا ونفسى فيه الحمام المعجل
 ضربا لثمى مثلا للكلام الذى لا خير فيه . والدينار المبرزى مثلا للكلام
 الصحيح السالم من الفساد .

تم بحمد الله وتوفيقه

(١) البيت الأول فى السان (مبرز) .

اللزوميات التي رواها ابن السيد في المختار ولم ترد في خطيات اللزوم

قافية الذال

- رقم ٣٨
صفحة ١٤٢
- ١ - أزدي بك المبتز يا بانسا وخالفت هبلا جك الكد خذاه
٢ - فطال منك العمر في شقوة كاليتم استولى عليه خذاه
٣ - كأنما النصبه قد أومات الفقر والبؤس وقالت خذاه

قافية الزاي

- رقم ٤
صفحة ١٤٥
- ١ - شكل غدا يجذبه شكله كالأرقم المروهب من منكزه
٢ - تشاكلا في البرد فاستجمعها والبرد يدنى الجسم من مركزه

قافية السين

- رقم ٤٢
صفحة ١٥٠
- ١ - أيجترس المرء من حنقه وما حاد عن يومه المحترس
٢ - هل الناس إلا نظير السوام وآجالهم أمد نفترس
٣ - نحل الأربا وتحمل الوهود ولا بد للرج أن يندرس

قافية الضاد

صفحة ١٥٤

رقم ٤٥

- ١ - دينك مضمي أصابه سقيم والخسر في أن يمينه المرض
- ٢ - وهل ترجى لديك نافلة من بعد ما ضاع منك مفترض
- ٣ - فرضت من هذه الحياة وكم عزك فيما تريده غرض
- ٤ - تميل عن جوهر إلى عرض والروح في جوهرها عرض
- ٥ - حرضك الشيب كي تتوب فما ثبت فلا تذكر الحرض
- ٦ - أقرضت عمرا فما صنعت به سوف يؤدي الأناام ما اقترضوا

قافية الظاء

صفحة ١٥٨

رقم ٤٦

- ١ - لنا شرف يذف على الثريا وتعتى دونه الحدق الجحاط
- ٢ - كماله الدوائر لا حرام روى فيها المحال ولا وحاط
- ٣ - وأنت كرايح الأشكال يؤبى وتنكره المسامع والحقاط

قافية العين

صفحة ١٦٢

رقم ٤٨

- ١ - غرك ما يجمع من زينه الدد يا فزاد الخرص والمطعم
- ٢ - علمت أن الدهر في صرفه مفرق عنك الذي تجم

- ٣ - سمعت بالخطب وعانيت لو كفك ما تبصر أو تسمع
 ٤ - قدس عيناك على زائل والعين للرهبنة لا تدفع
 ٥ - كم أومض البارق في عارض فألقى الكاذب إذ يدس
 ٦ - يحب تجلى خاليا دجنها عنك ومحب بعدها مع

قافية الغين

- رقم ٤٩
 ١ - من — يري ورزامية وبؤرية كلهم قد لفا
 ٢ - وعبيدة ومتمية أطاعت شياطينها التزفا
 ٣ - وقالوا سوانا حارية وكلهم مثل شاء نفا
 ٤ - مقالات من كاد دين الإل له فنال بجيشه ما ابتفا
 ٥ - عليك سبيل الهدى واطرح مقالة من كاد حين ارتفا
- صفحة ١٦٣

قافية القاف

- رقم ٥١
 ١ - إن خفق البارق في عارض فالقلب من رو عنه يخفق
 ٢ - نأسف إن أنفقت مالا ولا نأسف من عمرك إذ تنفق
 ٣ - نظل من فقد الغنى مشفقا ومن قبيح الإثم لا تُشفي
 ٤ - مرتفقا في وطن خافضا تسأل ماهان فلا ترفق
 ٥ - يعود من غيمك من شامه وهو شديد ظمؤه يخفق
- صفحة ١٧٠

قافية الكاف

صفحة ١٨٧

رقم ٦٦

- ١ - ياليت شمري وما ليت سنافة
ماذا وراءك أو ما أنت يا فلک
- ٢ - كم خاض في أمرك الأقوام واجتهدوا
قدما فإ أوغضوا حقًا ولا تركوا
- ٣ - شمس تغيب ويقفو إثرها قمر
ونور صبح يوافي بمده حلك
- ٤ - طحنت طحن من قبلنا أئمت
بادوا ولم يدو خلق أية سالکوا
- ٥ - وقال إنك طبع خامس نفر
عمري لقد زعموا بطلا وقد أفکوا
- ٦ - راموا صرائر للرحمن مجبها
ما ظلمن بنی ، لا ، ولا ملک

قافية الميم

صفحة ٢٧٨

رقم ١٠١

- ١ - إذا مجّدوا المریخ مجدت واحدا
له مجّد المریخ غـير ملوم
- ٢ - تنمى إلى الأحلام أهل سفاة
وعل كان فوق الأرض أهل حلوم

- ٣ - وصل على سوء اعتقاد منافق
وسد إلى الجيران كف ظلوم
- ٤ - وقد ملأوا جهلا صحائف جمة
فقال غواة : ملئت بعلوم
- ٥ - فلا تتكلم بالحقائق بينهم
فترجع منهم داما بعلوم

قافية النون

- رقم ١٠٩ صفحة ٣٤٣
- ١ - أبت منحى سيرا بغير عقوبة مطبة سوء في الركاب لجون
- ٢ - أتحدث للأرواح راحة مطلق إذا فارقت ، إن الجسوم مجون
- ٣ - فلا يبك مكي لفقد جمونه بكل مكان مصرع رججون
- ٤ - شربت عصير الغيم ثم عمدت لأصعب مما يصبر الزرجون
- ٥ - سواد سقاكم أزرقا ونظيره سقى أحمرأ هل في الفراس دجون ؟
- ٦ - ورأس كبير القوم في لون دهره فبيض بشوديه يلحن وجون
- ٧ - وما عفت وردى من غنى قد وجدته بنفسى ولكن المياه أجون
- ٨ - فلا تشغلنى بالحديث وغلنى وأعجبان قلبي ، فالحديث شجون

- رقم ١٢٠ صفحة ٣٨٠
- ٨ - أئوى بيان سر من الدهر وهيهات أن يكون بيان

هذا البيت من اللزومية (١٢٠) التي مطلعها :

كل ذكر من بعده نسيان وتغيب الآثار والأعيان

صفحة ٤٢٥

رقم ١٣٢

١٤ - دعاني إلى هذا التفرد أني خيرٌ مجد في السرى ودعاني

هذا البيت من اللزومية (١٣٢) التي مطلعها :

حياة وموت وانتظار قيامة ثلاث أفادتنا ألوف معان

صفحة ٤٦٤

رقم ١٣٨

١ - صروف نوائب جارت عينا فقصر فعلنا عما نوينا

٢ - وما الساعاتُ إلا ساعاتُ بتفريقٍ فقُبِح ما سعينا

٣ - ودادى كالفراخ لغير حدٍ وُجدنا في رضاه قد استوينا

٤ - تعارفت القلوب فلم تكلنا إلى نص الشهود بما ادعينا

٥ - فتى همدان إنَّ المم داني إذا طال الزمان وما التفتينا

٦ - حاة رُدِّينَا ما لم ترمها ألا حيت عنا . يارُدِّينا

٧ - سألنا بعدك الركبان حتى وصلنا ما لديك بما لدنيا

٨ - وزار جُهينة الأخبار وُدِّي فقال لها : أبني يا جُهينا

٩ - وإن لم تُشِفِ وجداً بالطلاق فإنا بالسؤال قد اشتفتنا

١٠ - طلبت بأرضنا ما كان يُهدى إلى الطبرى من حجج مضينا

١١ - وإنا قد زهدنا في القوافي وكان لها عصورٌ فالتفتينا

١٢ - وألقينا بُرود الجهل عنا وكنا بالوفاء قد احتبينا

- ١٣ - اتقنا منه أبياتُ شهدنا بها نقباء يثرب فاعتدنا
١٤ - كمثير واثنتين يُجسِّن يوما لمومي فابتدرون وقد جرينا
١٥ - أو الأسباط لا يجهلن ستمنا ولا يكرمن سبتنا إذ شرينا
١٦ - عجبت لطينها يبق علينا إذا ما كل بيت فاض علينا
١٧ - سوائر كالطلاليع في دُجأها على عدد البروج وما اعتدنا
١٨ - مشابهة شعور العام مرت بنفسك لم يخالط فيه مينا
١٩ - مقال كالأئمة عند قوم رأوا منهم عليا والحسينا
٢٠ - كافي - حين أنشدنا - عدى ينادى من تحيره ليثنا
٢١ - وجاء رويها بجرأ رويها قصدا النون منه وارتويننا
٢٢ - وأضعفتا الجواب فلم تعادل بتبرك في موازنة بلجينا
٢٣ - وشعرك مثل ذى الإيمان يعطى على مثليه نصر المصطفينا
٢٤ - ولم أنلم بها ديني ولكن مددت أجابى إياك ديننا

قافية الهاء

رقم ١٥٢

صفحة ٤٨٨

- ١ - المرء معتوب على فعله لم يسمع النهى فهلا انتهى ؟
٢ - زايله اللهو وزار الثرى فطال ما عاينته مُزدها
٣ - باهى زمانا بالذى ناله ثم أتى الموت فاين البها ؟
٤ - وعت عقود كان في عمره أحكامها لا ماقد ما وعى
٥ - لم يله عنه الدهر في عبسه والدهر لا يُخلد غمرا لها

- ٦ - ماشهوات الحى إلا أذى إن نال فى مدته ما اشتهى
٧ - كان نوى فى غزلٍ دائم ما بين غزلانٍ له أومها
٨ - دهاؤه الباطل لم يدفع الـ يخطب الذى أدركه إن دها
٩ - سَعَتْ إلى الماء لهاء له وكان لا يحفلُ غمز اللها

قافية الواو

صفحة ٥٠٢

رقم ١٦٠

- ١ - لا تنو فى دنياك مستهتراً فإن أصحابك فيها غسوا
٢ - عَنْ لهم فى عصرهم مَوْرَد لو كان يُروى مثله لارتووا
٣ - خَلَوْا أباطيلهم واحتوى اخذُ ميراثٍ على ما احتسوا
٤ - انتشروا فى عيشهم أعصرأ ثم طواهم زمنٌ فانطسوا
٥ - فليحسن النبّه من بعدهم فالناس يُجْزَو على ما نَوُوا

كلمة ختامية

أراد الله سبحانه — وإرادة الله خير دائماً — فكان التوفيق في تحقيق
ماشرحه الإمام الحجة ابن السيد البطليوسي من شعر اللزوم .

وهذا أبو العلاء في هذا الشرح من اللزوم ، واللزوم شعر الفلسفة والفكرة ،
وسجل تجربة أبي العلاء وخبرته ، ومراحل تفكيره .

وشرح ابن السيد شعره في سقط الزند وما أضافه من اللزوم ، إنما هو أثر من
الآثار الأندلسية القيمة التي يعدها التاريخ — فيما يذكره من أقوال العلماء وأهل
الرأى — أعظم الشروح وأوفاهها .

وكانت الأندلس أهم البيئات الإسلامية التي غنيت بآثار أبي العلاء طلباً لها
ودراسة .

وذهب الأندلسيون إلى المشرق فدرسوا على فيلسوف الشعراء أبي العلاء ،
وأخذوا عنه وأفادوا منه . وآخرون منهم واصلوا الرحلة إلى المشرق بعد وفاته فجمعوا
ما استطاعوا من آثاره ومصنفاته ، وعادوا بها إلى الأندلس ، موفورة الكم كما فعل
أبو بكر بن العربي في رحلة دامت ثمانية أعوام كمالاً .

ووفد على الأندلس — من غير الأندلسيين — من درس على أبي العلاء ، ثم
نقل شعره معه إلى الأندلس ، كأبي الفضل البغدادي وعبد الدايم القيرواني ، وهما

الذنان روى ابن السِّيد عنها شعر المعرى .

ودوى اسم أبي العلاء في الآفاق ، وآتاه الله من المواهب والملكات ، والحافظة
القوية الواعية المستوعبة ، ما ارتفعت به منزلته ، وعلا بعلمه على الأقران والنظراء ،
فأضمرُوا له الحقد والكيد والوشاية ، وتألَّبوا عليه ، وسلَكُوا في كُتبه — كما يقول ابن
الديم — مسلك الكذب والمين ورموه بالإلحاد والتعطيل ، والعدول عن سواء
السيبل .

ولم تكن لأبي العلاء خصومة في الأندلس كهذه التي ظهرت في المشرق . وإنما
الآثار العلائية تتوالى في ورودها على الأندلس ، وقد لقيت بيئة صالحة لحفظها
وفهمها ومحاسناتها ، ثم معارضتها وشرحها ، آخر الأمر .
والمعارضة والشرح كلاهما مظهر من مظاهر القوة العلمية والفكرية كما أشرنا إلى
ذلك في المقدمة .

وأبو العلاء كما وصفه المعرى في مسالك الأبصار «كان نَدْرَةً في العالم ، مطلعاً
على العلوم ، متبحراً في اللغة ، متسع النطاق في العربية» .

وكانت له سيرته الخاصة في حياته ، فلم يكن من طلاب الشهرة ، ولا الساعين
في طلب المال ، وإنما كان فيها ذكره ياقوت من قول بعضهم : «كان زاهداً عابداً يأخذ
نفسه بالرياضة والخشونة ، والقناعة والإعراض عن أغراض الدنيا»^(١) .

وكذلك ما يذكره ابن حجر في لسان الميزان (١ : ٢٠٣) من أنه «كان لا يمدح أحداً ،
ولو تكسب بالمدح والشعر لنال دنيا ورياسة» .

(١) تعريف التذماء بأبي العلاء — ٧٩

وقد بذل له المستنصر بالله في مصر ما بيت المال في المعرة فلم يقبل منه شيئا .

ولكن أبا العلاء كما وصفه العُمري في مسالك الأبصار :

«رفض الدنيا وما سَلِمَ ، وفرض غاياتها فعمل بما علم ، وتداوى باليأس من مطامعها ، ودارى الناس بترك حظه لهم ، ومع هذا ظَلَمَ . نفى يديه من الدنيا وساكنها ، وخفف لديه قدر محاسنها ، وانقطع في بيت كان له بالمعرة ، لا يخرج منه إلا إلى مسجده ، ولا ينهج طريقا إلا إلى تهجده» .

ويأبى حساده والذين ناصبوه العدا ، أن يكفوا ألسنتهم بالظعن عليه ، ورميه بما يسوء إليه ، فلم يرعوا له حرمة ، ولا أكرموا علمه ، فوضعوا عليه الأشعار ، وحرّفوا من شعره ما حرّفوا ، وامتحن أبو العلاء في حياته ، واختلف الناس في حكمهم عليه ، فممنهم من حكم عليه بالظُّنة واتهمه في عقيدته ، ومنهم من كان يعدّه من الزهاد والصالحين .

ونرى أبا العلاء يقف من خصومه موقف الشاكي أول الأمر ويقول عن نفسه :
«أنا شيخ مكنوب عليه» .

وهو يكتب رسالة تعرف (برسالة الصُّبيين) كتبها إلى معز الدولة يُبال بن صالح يشكو إليه رجلين ، أحدهما الشريف بن المحبرة الحلبي ، كانا يؤلبان عليه ، وينسبانه إلى الكفر والإلحاد ، وقد حرّفا بيتا من لزوم ما لا يلزم ليشبها عليه الكفر بذلك ، قال في رسالته : وفي حلب — حماها الله — نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون بيني أبي هاشم أحرار نسكة ، أيديهم مجبل الورع متمسكة . جرت عادتهم أن ينسخوا ماأُملية ، وإن أحضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه»^(١)

(١) (تعريف القلاء ٥٢٦)

ولا يلبث إلا قليلا حتى يرى خصومه وحاسديه قد أسرفوا في نقد أبيات من اللزوم وفي وضع الشعر عليه ، فيتصدى لهم في كتاب له يعرف (بزجر النابح) رد فيه على من طعن عليه في أبيات من لزوم مالا يلزم.

يقول ياقوت في إرشاد الأريب^(١) : «وكتاب «زجر النابح» يتعلق بلزوم مالا يلزم . وذلك أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم مالا يلزم يريد بها التشهير^(٢) (التشهير) والأذية ، فالزم أبا العلاء أصدقؤه أن ينشئ هذا ، فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره^(٣) .

ثم أتبعه بكتاب آخر ساء (نجر الزجر)^(٤) ويعنى به أصل الزجر . رد فيه على من طعن عليه في أبيات غير الأبيات المذكورة في كتابه (زجر النابح) فيبين ما فيها من التحريف ، كما بين وجوه تلك الأبيات ومعانيها

وهنا يرد علينا هذا السؤال . هل وقع التحريف في كل نسخ اللزوم ، أم أن نسخا أخرى من شعر اللزوم ظلت صحيحة سليمة كما أملاها أبو العلاء ؟ وجواب ذلك أننا نغتنم النظر فيما يرويه صاحب كمال الدين بن العديم ، في كتابه (الإنصاف والتحري) فنراه قد عقد فصلين أحدهما عن تلامذة أبي العلاء ، وثانيهما عن كتابه الذين نقلوا عنه ما أملاه .

(١) تعريف القلماء ص ١٠٥ .

(٢) تعريف القلماء ص ١٠٥ .

(٣) يقال : شرر في الناس وشهر في معنى واحد . والمراد إيقاع الشر به .

(٤) تعريف القلماء ص ٥٣٧ .

فذكر في الفصل الأول من قرأ على أبي العلاء وروى عنه من العلماء والأبناء والمحدثين ، من أهل معرة النعمان ومدن الشام الأخرى ، وغيرهم من الغرباء الذين قصدوه ودرسوا عليه ، وجميعهم من بلدان وأقطار شتى كتهريبز ، والأنبار ، والرّى والأندلس . وهؤلاء يصفهم بقوله : «كلهم أئمة وقضاة ، وعلماء أثبات ، وأدباء رواة ، وحُفَاط ثقات . رووا عن أبي العلاء وكتبوا عنه ، وأخذوا العلم واستفادوا منه ، ولم يذكره أحد منهم بطعن ، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن^(١) .

وفي الفصل الثاني الذى ذكر فيه كتابه يبين لنا أن ما كان يكتب عنه من منظوم ومثثور ، إنما كان يكتب من المصنّف الواحد عدة نسخ . وأما كتابه فهم ثقات أمناء ، ومن هؤلاء كان أولاد أخيه فيقول : —

«منهم ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، فإنه كان ملازماً لخدمته ، .. وكتب تصانيفه بخطه ، ويقع بخطه من المصنف الواحد نسختان وأكثر . وكان برّاً بعمّه مشفقاً عليه وتولى قضاء المعرة .

ومنهم ابن أخيه الآخر أخو المقدم ذكره ، تولى قضاء المعرة أيضاً ونسخ كتبه وجميع أمال عمّه .

ومن كتابه جعفر بن أحمد بن صالح ، وكان من أعيان كتابه ، وكتب الكثير عنه .

ومن كتابه أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى هاشم المعرى وكان يتولى أوقاف الجامع بالمعرة .

(١) تعريف القلاء ص ٥٦٧ ، ٥٢٤ .

وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ . وكان خطه حسن الضبط والإتقان .
يقول عنه ابو العلاء : «أحسن الله معونته ، فألزمى بذلك حقوقاً جمّة وأيادي
بيضاء لأنه أفنى في زمنه ، ولم يأخذ عما صنع ثمنه ، والله يحسن له الجزاء» .
ومن كتابه أيضاً كان أبو الفتح محمد بن علي ، وهو ابن المتقدم ذكره . وكان أبو
الفتح وأبوه خادمين للشيخ أبي العلاء يكتبان عنه ما يلقيه إليهما ويعول في نسخ
ما يؤلف من العلم عليهما ..»

من هذا كله يبين لنا في وضوح أن ما نقل عن أبي العلاء ، لم يكن نسخة
واحدة ، وإنما كان يكتب من المصنف الواحد عدة نسخ ، ينقلها عنه الثقات الأمناء
من أبناء أخيه كما ذكرنا ، ومن العدول الفضلاء من أبناء أبي هاشم . هذا عدا ما كان
ينقله ويثبته الدارسون عليه .

فلئن وقعت نسخة من شعره عند خصومه ومن تألبوا عليه ، فأعملوا فيها
التحريف أوزادوا فيها أبياتاً نسبوها إليه ،
فالذي لاشك فيه أن نسخاً أخرى من شعره ، قد نقلت كاملة ، وحفظت سليمة
صحيحة كما أملاها أبو العلاء على كتابه وتلامذته ومريديه .
والذي نستطيع أن نقوله مطمئنين : إن بعض هذه النسخ الصحيحة قد وصلت
إلى الأندلس مع تلامذة أبي العلاء من الأندلسيين الذين درسوا عليه من أمثال أبي
الربيع سليمان بن أحمد السرقسطي ، وأبي عبد الله بن جابر القرطبي ، وأبي الخطاب
العلاء بن حزم الأندلسي ، وهو من بيت علم ورياسة ، وتولى قضاء المرية سنة
٤٥٤ هـ^(١) .

(١) فتح الطب ١ : ٨٩٣

وإنَّ نسخاً أخرى كاملة دخلت الأندلس مع غير الأندلسيين الذين لقوا أبا
العلاء ودرسوا عليه ، ثم وفدوا على الأندلس ، من أمثال أبي الفضل البغدادي ،
وعبد الدايم القيرواني ، وهما اللذان أخذ ابن السَّيد عنها شعر أبي العلاء ، وغير
هذين من الواقدين كان عثمان بن أبي بكر السفاسي وأبو مالك أحمد بن الصنديد
العراقي .

ومبلغ اليقين أنَّ هذه النسخ التي وصلت إلى الأندلس ، كانت تختلف كثيراً عن
مثيلاتها من نسخ اللزوم الأخرى التي أصابها التحريف ، فظهر لوانان من الشعر
متباينان أشدَّ التباين ، يدركهما القارئ عند التأمل والنظر .

هذا شعر من اللزوم جيّد ينطق عن صحة الاعتقاد ، وحسن الإيمان ، مما سنبينه
بعد قليل . وذاك شعر حُرّف وقَعْد فيه خصوم أبي العلاء مقاعد العمل والكيد
والتشهير والإيذاء .

فأظهر مايميز هذه النسخ الأندلسية أنها سلمت من التحريف والتزيّد عليها ،
ورُويت كما أملاها أبو العلاء على كتابه والناقلين عنه من تلامذته . وفي هذه النسخ
مايصحح شعره أو بعض شعره الذي حُرّف ، كما في مثل هذا البيت الذي ورد في نسخ
اللزوم الموجودة في دار الكتب ، وذكر أيضاً في الكتب التي ترجمت أبا العلاء ، وضُمَّها
جميعاً كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء)^(١) .

وهذا البيت هو :

قد ترامت إلى الفساد البرايا واستوت في الضلالة الأديانُ

(١) (تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء)

وتتطابقان في أن أبا العلاء كان متعمقا في علم الفقه ومعرفة أحكامه ، ومتدينا كثير الصيام كثير الصدقة .

ففي قصيدة أبي العلاء التي مطلعها

(لاوضع للرحل إلا بعد إضاع)

يقول :

وربُّ ظَهْرٍ وصلتاها على عَجَلٍ بعصرها في بعيدِ الوَرْدِ لَمَاعٍ
بضربتين لظَهْرِ الوجهِ واحدةً وللذراعين أخرى ذاتُ إسرع
وكم قصرنا صلاة غير نافلة في مَهْمَةٍ كصلاة الكَسْفِ شعشاع
وما جَهَرْنَا ولم يصدق موذُننا من خول كل طويل الرمح خَدَاع
من معشر كجبار الرمي أجمعها ليلاً وفي الصبح ألقياها إلى القاع

يقول الإمام أبو الفضل الخوارزمي عند شرحه البيت الأخير

«... وفي هذا البيت ما ينبهك على أن أبا العلاء كان قد ضرب في الفقه بنصيب ، وذلك أن كثيرا من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى منى ورمي جرة العقبة ، بعد طلوع الشمس من يوم النحر . والصواب أنها بعد إسفار القرص من ذلك اليوم ، ولذلك جعل أبو العلاء رمي الجمار في الصبح ، فله دره ، ثم لله دره ، من تحرير لا يفيض بحره . وإنما تجمع الجمار ليلة المزدلفة مُنْصَرَفَ الحاج من عرفات وترمي بالنهار»^(١) .

ويروى الذهبي في تاريخ الإسلام فيقول : قال السلفي : وما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري بالشمسانية (مدينة بالخابور)

(١) (شروح سقط الزند ص ٧٥٠)

قال : سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجي ، سمعت أخى
القاضي أبا الفتح يقول : دخلت على أبي العلاء التتوخي بالمرعة ذات يوم في خلوة
بغير علم منه ، وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه فسمعتة وهو ينشد من قوله :

كم بُودرت غادة كعابٌ وعُمرت أمها العجوزُ
أحرزها الوالدان خوفاً والقبرُ حُرُزٌ لها حريز
يجوز أن تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا قوله تعالى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ
يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ . وما تؤخره إلا لأجل معدود . يوم يأتي
لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد﴾ .

ثم صاح وبكى بكاء شديداً ، وطرح وجهه على الأرض زماناً ، ثم رفع رأسه
ومسح وجهه ، وقال : سبحان من تكلم بهذا في القلم . سبحان من هذا كلامه .
فصبرت ساعة ثم سلّمت عليه فردّ وقال : متى أتيت ؟ فقلت : الساعة ، ثم قلت :
أرى ياسيدنا في وجهك أثر غيظ . فقال : لا ، يا أبا الفتح ، بل أنشدت شيئاً من كلام
المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ماترى . فتحققت صحة دينه وقوة
يقينه^(١) .

وفي فصل عقده ابن العديم في كتابه (الإنصاف والتحري ص ٥٧٦) ذكر فيه
كرم أبي العلاء وجوده يذكر فيه ماكتبه الوزير الكاتب أبو الفرج محمد بن أحمد بن
الحسن في اجتماعه بأبي العلاء في رحلة له في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى الحج من
أذربيجان وعبوره بجمرة النعمان . قال :

(١) (تعريف القناء ص ١٩٩)

«.. وله دار حسنة يأويها ومعاش يكفيه ويؤونه ، ولولاد أخ باق يخدمونه ويقرءون بين يديه ، ويدرسون عليه ، ويكتبون له ، وورأق يرسمه مستأجر . ثم ينفق على نفسه من دخل معاشه نفقه طفيفة ، وما يفضل منه يفرقه على أخيه وأولاده واللاتنين به ، وللفقراء والقاصدين له من الغرباء»

هذه الصورة المشرقية يقابلها مثيلها الأندلسية .
ففى القصيدة الخامسة والثمانين من شروح سقط الزند (ص ١١٦٢) ومطلعها
طَربُئ لضوء البارق المتعالى بيغداد وهنا ما هُنَّ ومالى
يقول الإمام ابن السَّيد البطليوسى عند شرح البيت :

يُغَرِّن على الليل إذ كل غارة يكون لها عند الصباح توالى
«.. وكان المعرى متدينا كثير الصيام والصدقة ، تُسمع له هَيَمَة لأتفهم ، وكان لا يقرع أحد عليه الباب حتى تطلع الشمس ، فإذا سمع قرع الباب ، علم أن الشمس قد طلعت ، فقطع تلك الهيمَة وأذن فى الدخول عليه»

وبعد هذا القول للبطليوسى نصل إلى إكمال الصورة فيها شرحه من اللزوم .
وليس يخفى أن منطوق الشاعر دليل على قوة حسِّه ودخيلة نفسه . وفى هذه اللزوميات التى نسردها الآن ما يدحض ما اتهم به أبو العلاء من أنه كان شاكاً وكان ينكر البعث والنشور والثواب والعقاب .
ففى الزومية (٩٢) . قال أبو العلاء :

قال المنجَّم والطبيب كلاهما لا يبعث الأموات قلت إليك
إن صَحَّ قولكما فلست بخاسر أوصَحَّ قولى فالحسارُ عليكما

يقول البطليموس في شرح هذين البيتين : «هذا منظوم من قول يُروى عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال لبعض الشكاك فيما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم من صحة البعث والقيامة والثواب والعقاب . فقال له على رضى الله عنه : إن كان الأمر على ما تقول من أنه لا قيامة فقد تخلصنا جميعا ، وإن لم يكن الأمر على ما تقول فقد تخلصنا وهلكت . فذكروا أن المتشكك ترك اعتقاده الحبيث ورجع عنه . وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك فليس بتشكك ، وإنما هو تعزيز للمخاطب على خطئه ، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه ...

وقوله : (إليكما) كلمة يراد بها الزجر والردع . ومعناها : كُفَّا عما تقولان ، وحقيقة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لى به»

وتقام أبيات اللزومية :

أضحي التقى والشرَّ بصرعا	ن في الدنيا فأيهما أبرُّ لديكما
طهرت ثوبى للصلاة وقبله	جسدى فأين الطهر من جسديكما
وذكرت ربى في ضميرى مؤنسا	خلدى بذاك فأوحشا خلديكما
وبكرت في البردين أبغى رحمة	منه ولا ترعان في برديكما
بردُ التقى وإن تهلَّلَ نسجه	خير بعلم الله من برديكما

وفى اللزومية (١١٨) ص ٣٧٣ يقول أبو العلاء

أكذب القوم بالميزان أن سمعوا	أن القيامة فيها عادلٌ يزنُ
وقد وجدنا مقال الناس ذا زنة	فكيف يُنكر أن الفعل يتزنُ

وهذا شرح البطليوسي :

«يقول : كيف ينكر المنكرون أن في القيامة ميزانا تُوزن به الأعمال ، لأن الوزن عندهم إنما يصح في الأجسام التي توصف بأنها خفاف وثقال . وقد وجدنا الوزن يوصف به الكلام الذي لاخفة فيه ولاثقل . فكيف لا يصح أن يوصف به العمل والعرب تقول : وازنت بين الشيئين : إذا عادلتهما بينهما ، وكل قياس يسمى ميزانا ، ولذلك قالوا للعروض إنه ميزان الشعر وللنحو إنه ميزان الكلام...»

واللزومية (٧٤) ص ٢٠٩

إذا مدحوا آدمياً مدح	تُ مولى الموالى وربُّ الأئم
وذاك الغنى عن المادحين	ولكن لنفسى عقدت الذمم
له سجد الشامخ المشمخر	على ما يعزّينيه من شمم
ومغفرة الله مرجوة	إذا أصبحت أعظمى في الرمم
ونادى المنادى على غفلة	فلم يبق في أذن من صمم
وجاءت صحائف قد ضمنت	كبائر آثامهم واللمم

واللزومية (٩٩) ص ٢٧٦

اسمع مقالة ذى لب وتجربة	يُفدك في اليوم ما في دهره علما
إذا أصاب الفقى خطبٌ يضره	فلا يظن غوى أنه ظلم
فإن ربك عدلٌ في حكومته	لا يؤلم العقل من جور إذا ألما
فارفض كلام أناس ضلّوا أمّا	وكلهم بسهام القول قد كَلِمّا

يقول البطليوسي في شرحه :

هذا ردُّ على من نسب الباري تعالى إلى الجور والعبث ، وزعم أن أمر العالم لا يجري على نظام ، وعلى من يرى أن إيلام الأطفال من فعل الطبيعة ، ومن قال إنه عقوبة على ما تقدم في الأعصار السابقة من ذنوبهم ، وهو قول أصحاب التناسخ .

واللزمية (١٢٠) ص ٣٧٨

قد ترامت إلى الفساد البرايا	ونتهنا - لو تنتهى - الأديانُ
أتوخي بيان سرٍّ من الدهر	روهيها أن يكون بيان
أنا أعمى فكيف أهدى إلى المنه	هَج والناس كلهم عميان
وأدعى الهدى في الأنام رجالُ	صح لي أن هداهم طغيان
فلك دائر أي فتية	ونية أو يفرق الفتيان
ونفوس تروم إرثاً وما لوا	رث إلا المهيمن الديان

وفي اللزمية (١٢٧) ص ٤٠٢

يقول ابو العلاء

فياغضاً من الفيتان خير	من اللحظات أبصار غُضُضَةٍ
فغض زكاة مالك غير آبٍ	فكل جموع مالك ينفُضُضَةٍ
وأعجز أهل هذى الأرض غاوٍ	أهان العجز عن خمس فُرضَةٍ
فصم رمضان مخاراً مطيعاً	إذا الأقدام من قيظ رَمُضَةٍ

وفي اللزمية (١) ص ٦١ ومطلها

فقدت في أيامك العلماء وادلمت عليهم الظلماء

يقول :

للمليك المذكرات عبيدٌ وكذلك المؤنثات إماء

ويقول البطليوسي في شرحه :

يعنى بالمليك الله تعالى . يقول : جميع الأشياء خَلَقَ لله تعالى وملك له لا شريك له في شيء منها فالمذكرات منها كالعبيد والمؤنثات كالإماء...

فالهلل المنيف والبدر والفر
والثريا والشمس والنار والنش
هذه كلها لربك ماعا
خَلَى ياأخى أستغفرُ الله
قَدْ والصبح والثرى والماء
رُة والأرض والضحى والسماء
بَكَ في قول ذلك الحكماء
هَ فلم يبق في إلا النماء

وفي اللزومية (٧٧ ص ٢١٧)

إلّنا الحق خَفَفَ واشْفَ من وَصَبِ
يسرُّ علينا رحيلا لا يُلبِّثنا
وجازنا عن خطايانا بمغفرة
وبعَ لجيلي والأجيال إن بُعثوا
مُحصى الجرائم غُفَارِ العظائم نصَّ
فلينا دار أثقال والآم
إلى الخفاثر عن أهل وأخلام
فكم حُلِمَت ولسنا أهلَ أحلام
إلى حساب قديم اللطف علّام
سارِ المضائم عدلٍ غير ظلام

ومن شرح البطليوسي :

.... كان الوجه أن يقول : إذا بُعثوا ... والعرب تستعمل كل واحدة منهن مكان الأخرى ، فمما استعملت فيه (إن) بمعنى (إذا) قول الله تعالى ﴿لَتَدْخُلَنَّ المسجدَ الحرامَ إن شاء الله﴾

واللزومية (٥٨ - ١٧٧)

تَمَسَّكَ بِتَقْوَى اللَّهِ لَسْتُ بِقَاتِلٍ تَمَسَّكَ وَمَعْنَى السَّوَارِ وَلَا الْمَسْكُ
وَمَنْ يَتَلَّ بِالدُّنْيَا وَسُوءَ فَعَالِهَا فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّعَبُّدُ وَالنُّسْكُ

واللزومية (٥٩) - ١٧٧

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَإِنَّ الَّذِي نَصَّ الرِّكَابَ سَيَّبِرْكُ

واللزومية (٦١ - ١٨٠)

تَسَمَّتْ رِجَالُ بِالْمُلُوكِ سَفَاهَةً وَلَا مَلِكَ إِلَّا لِلَّذِي خَلَقَ الْمُلُكَ
أَرَى فَلَكُأَ مَا دَارَ إِلَّا لِحِكْمَةٍ فَلَا تَنْسَ مِنْ أَجْرِي لِحَاجَتِكَ الْفُلُكَا

واللزومية (٤٩) - ١٦٣ وهي في فرق الشيعة ومذاهبهم المختلفة وآرائهم الفاسدة

مَغِيرَةٌ وَرِزَامِيَّة وَبُتْرِيَّة كُلُّهُمْ قَدْ لَفَا
وَعُتْبِيَّة وَتُجَيْمِيَّة أَطَاعَتْ شَيْطَانَهَا النَّزْعَا
وَقَالُوا سَوَانَا حَمَارِيَّة وَكُلُّهُمْ مِثْلُ شَاءِ ثَغَا
مَقَالَاتٍ مِنْ كَادَ دِينَ الْإِلَهِ بِهِ فَتَالُ بِحِيلَتِهِ مَا ابْتِغَا

يقول البطليوسي في شرح البيت الرابع :

أراد أن هذه المقالات والآراء الفاسدة ، إنما أصلها وبثها في الناس قوم ملحدون حاولوا إفساد الشريعة . وذلك أن ملة الإسلام لما دوخت جميع الملل ، انتدب قوم من الملحدين من الفرس وغيرهم ، وأسلموا عن غير رغبة منهم في الإسلام ، وأظهروا العبادة والجد في العمل ، فلما شُهرُوا بالعفة والصلاح وسكن إليهم الناس ، ولُدُوا المقالات المنكرة ،

وافتعلوا الأحاديث الكاذبة ، ووجدوا قوما جهالا يستوى عندهم الباطل والحق ، والكذب والصدق فقبلوا أقوالهم واتبعوا ضلالهم .

عليك سبيل الهدى وأطرح مقالة من كاد حين ارتقا

❦❦❦

ونسوق هنا جملة من شعره في سقط الزند :

ففي قصيدته التي مطلعها : (غير مجد في ملئ واعتقادي)

يقول :

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم لتنفيذ
إنما ينقلون من دار أعما ل إلى دار شقوة أو رشاد
يقول ابن السيد البطليوسي في شرحها :

«وقد اتفقت الشرائع كلها على بقاء النفوس كلها خيرها وشرها . وهو الصحيح الذي تدل عليه البراهين ، وما عدا ذلك فباطل عند التحصيل .

ويقول الإمام الخوارزمي في شرحها :

«كلاهما من كلام على رضي الله عنه : «أيها الناس ، إنما خلقنا للبقاء لا للفناء ، وكلكم من دار إلى دار تنقلون ، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه ، خالدون فيه» .
وهذان البيتان شاهدا عدل على تمسك قائلها بعمى الإيمان .^(١)

وفي قصيدته التي مطلعها (بنى الحسب الوضاح والشرف الجهم) يقول :

(١) شروح سقط الزند ص ١٧٨

ولا تنسى في الحشر والحوض حوله عصائب شتى بين ثمر إلى بهم
لعلك في يوم القيامة ذاكري فتسأل ربّي أن يخفف من إثمى

يقول التبريزي في شرح البيت الأول:

هذا مبنى على قول النبي ﷺ في الخبر في أمته «أنهم يحشرون غراً محجلين» لأجل
الطهارة التي كانوا يتطهرون بها في الدار العاجلة ، وأن غيرهم من الأمم بهم لا غرر
لهم ولا حُجول .

ويقول الخوارزمي في شرحه البيت الثاني:

هذا البيت يشهد لقائله بصفاء الاعتقاد وحسن الإيمان .

وفي قصيدته «باراعى الود الذي أفعاله»

جازاك ربك بالجنان فهذه دار وإن حسنت تغر بسختها
ضلّ الذي قال البلاد قديمة بالطبع كانت والأنام كنبتها
وأماننا يوم تقوم هُجودُهُ من بعد إبلاء العظام ورقتها
يقول الخوارزمي في شرحه:

«يقول: ضلّ من قال بأن العالم قديم ، والورى كالثبات يثبتون ثم يعودون
بالموت هشيما . والقائلون بذلك هم الدهريون لعنهم الله .
ولما دعا له في البيت المتقدم بأن يجازيه الله بالجنة ، حسن بعد ذلك أن يشير إلى
إبطال قول من لا يقول بالمعاد . والبيتان طهراً لمنشئها»^(١) .

(١) في الصباح المنير: طهر الشيء من باب قتل وقرب طهارة ، والاسم الطهر وهو النقاء من الدنس والتنجس ، وهو
طاهر العرض أي برىء من العيب .

ويقول في قصيدته اللامية (مغنى اللوى شخصك اليوم أطلال)

صحت كراتنا والركاب سفائن كهادك فينا والركائب أنجال
أعمت إلينا أم فعال ابن مريم فعلت وهل تعطى النبوة مكسأل

يقول البطليوسى فى شرحه

«كيف وصلت إلينا ونحن فى الزورق : أعمت فى الماء كما يحوم السايح ، أم
أوتيت نبوة فمشيت على الماء كما كان يمشى عيسى بن مريم . وقوله : «وهل تعطى
النبوة مكسأل» يحتمل أن يريد أن النبوة ليست للنساء ، ويحتمل أن يكون نفى النبوة
عن ذوات النعمة منهن»^(١).

ويقول الخوارزمى : «يريد لا يجوز أن يكون النبى امرأة ، فكيف إذا كانت
منعمة ، إذ النبى إنما كان رجلا كثير الرياضة والمجاهدة»^(٢)

ويقول ابن الوردى فى كتابه (تمة المختصر فى أخبار البشر)^(٣)
«وبلغنى أن بعضهم زعم أن أبا العلاء كان ينكر النبوات ، فهذا مردود بقوله :
أعمت إلينا أم فعال ابن مريم فعلت (البيت)

وفى هذه القصيدة اللامية يقول :

فيا وطنى إن فاتنى بك سابق من الدهر فلينعم لساكلك البال
وإن استطع فى الحشر آتاك زائرا وتهيأت لى يوم القيامة أشغال

(١) انظر تمام الشرح فى شروح سقط الزند (ص ١٢٢١)

(٢) شروح سقط الزند (ص ١٢٢٢)

(٣) تعريف القدياء بأبى العلاء ص ٢١٥

يقول البطليوسي : هيهات إتياني إياك لأن ل مايشغلني عنك
ويقول الخوارزمي : «هذا كقوله تعالى ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه ﴾



وبعد فهذا بعض ماشرحه الإمامان ابن السيد البطليوسي وأبو الفضل
الخوارزمي من شعر أبي العلاء .

أينم هذا الشعر عن سوء العقيدة ، وتتهم قائله بأنه كان شاكاً بعيب الشرائع
ويجحد البحث ؟ أم أنه يفصح عن نفس تسم بصحة الدين وصلاح اليقين ؟
وهنا أدعُ القارئ الكريم لرأية وصواب حكمه .

والله الموفق

حامد عبد المجيد

ربيع الأول ١٤١٢

سبتمبر ١٩٩١

فهرس الجزء الثاني

ألف النون

- ١٠٣ قرن بحج عمرة وقربنا
١٠٤ رأيتك مفقود المحاسن غابراً
١٠٥ مطبى الوقت الذى ما امتطيته
١٠٦ أرى الخلق فى أمرين : ماض ومقبل
١٠٧ إذا وفى السعادة زال عني
١٠٨ إذا ما الأربعون مضت كجلا
١٠٩ أبت منعتى سيراً بغير عقوبة
١١٠ لعمرك الدين ما بدار إقامة
١١١ أريد ليان العيش فى دار شقوة
١١٢ أف لدينانا وأحزانها
١١٣ عبثتى سلتى ورمى غمدى
١١٤ إذا حاجت أخا أسف ديار
١١٥ كأن الدهر بحر نحن فيه
١١٦ عجبت لكهل قاعد بين نسوة
١١٧ وجدت سواد الرأس يغلب لونه
١١٨ أودى السرور بدار كلها خزن
١١٩ أين عمرو لما دعا أم عمرو
١٢٠ كل ذكر من بعده نسيان
- غراماً ، فآه من فوار قوارن ٢٩٩
مع الناس فى دهر فقيد الحاسن ٣٠٤
بودى ولكن المهيمن أمطاني ٣٠٧
وظرفين : ظرفى مدة ومكان ٣٢٢
فكن إذا أردت ولا تُكنى ٣٢٣
فما فى المسره من أرب لعين ٣٤١
مطبة سوء فى الركاب لجون ٣٤٣
ولا الحى فى حال السلامة آمن ٣٤٩
وتأى الليالى غير بخيل وليان ٣٥١
خفقت من كفة ميزانها ٣٥٥
فاقربونى فيه ولا تقربونى ٣٥٧
فليت طول دارك لم تهجنى ٣٦٣
على خطر كركاب السفين ٣٦٥
بقات بمأردت عليه الروادن ٣٦٨
من الدهر بيض يختلفن وجون ٣٧١
فلا تبالي على من جابت المزن ٣٧٣
ولديها من المدامة صحن ٣٧٦
وتقيب الآثار والأعيان ٣٧٨

الرقم	صفحة
١٢١	أفت برغى وما طارى
١٢٢	غينا عصوراً في عوالم جمية
١٢٣	لنا طبايع وجدنا النفل يأمرها
١٢٤	ياقوت ما أنت ياقوت ولا ذهب
١٢٥	جمع هذا الزمان قولاً
١٢٦	رب الحواد فرى حينا لما كله
١٢٧	لأسواه الشبية كيف فضنه
١٢٨	صنوف هذه الحياة يجمعها
١٢٩	أشمننا لبي فقلنا لبينى
١٣٠	مضى أنا في هذا التراب مقيب
١٣١	منون رجال خبرونا عن البلى
١٣٢	حياة وموت وانتظار قيامة
١٣٣	لولا الحوادث لم أركن إلى أحد
١٣٤	ويبكم أن رأيتوى يوما
١٣٥	أناقى الناس إلى قد بليت بهم
١٣٦	جير إن الفقى لى النصب الأه
١٣٧	أوانى هم فالفى أوانى
١٣٨	صروف نواب جارت علينا
٢٨٤	براض وقد أفتته الوكوت
٢٨٦	فلم تلق إلا عالم متلاعنا
٢٨٧	ولا يزيد من الأخلاق ما حسنا
٢٩١	فكيف تعجز أقواماً مساكيناً
٢٩٤	وكلنا يرتجى بيانه
٢٩٦	فعد من رط أقوام فراعينا
٤٠٠	وروضات الصبا كاليس أضنه
٤١٢	طول اتقباه ورقدة وسنة
٤١٣	بعد ما أزمعت صدودا ويينا
٤١٨	فأصبح لا يحنى على ولا أجنى
٤٢٠	وعادوا إلينا بعد ريب منون
٤٢٢	ثلاث أفادتنا ألوف معان
٤٢٧	من الأنام ولم أركن إلى وطن
٤٢٩	حبة في الثرى فلا تلقطونى
٤٣١	وكيف لى بخلص منهم دان
٤٣٤	نظم بين الأهلين والجيران
٤٤٠	وقد مر في الشرخ والعنقوان
٤٦٤	فقصر قلنا حيا نوتيا

الرقم

صفحة

قافية الهاء

- ١٣٩ إذا كنت قد أوتيت لباً وحكمة
١٤٠ حسبي من الجهيل علمي أن آخري
١٤١ تنازع في الدنيا سواك وماله
١٤٢ لو أن كل نفوس الناس رائية
١٤٣ دنيا الفتى هذه عدو
١٤٤ قد ينصف القوم في الأشياء سيدهم
١٤٥ صديقك في الجهار عدو سير
من لزومية مطالعها :

- ١٤٦ تحمل عن أبيضك الثقل يوماً
١٤٧ لييك مسن شاب ثم أجله
١٤٨ تشابهت الأشياء طبعاً وصوره
١٤٩ متى ما تخالط عالم الإنس لا يزل
١٥٠ فتاة بقت من الدهر معجزاً
١٥١ وجدت غنائم الإسلام نهباً
١٥٢ المرء معسوب على فعله
١٥٣ كم حاول الرجل الدنيا بقوة
فلان الشيخ قد ضعفت قواه
من حب دنياه الكدوب مؤله
معاشرك قيل : أشيب أجله
وربك لم يسمع له بشيبه
بسمعك وقر من مقال سفيه
وما رأيها لو مكنت بسفيه
لأصحاب المازف والملاهي
لم يسمع النهى فهلاً انتهى
وماله ، نخطئه أو نخطأها

قافية الواو

- ١٥٤ لنا خفض المحلة والدنايا وقف المكارم والمُلُو ٤٩٢
 ١٥٥ الخلق من أربع جمعة نار وماء وتربة وهووا ٤٩٣
 ١٥٦ كأنك بمد نحسين استقلت لمولدك البناء دنا ليهوى ٤٩٤
 ١٥٧ لعمرك ما زوج الفتاة بحازم إذا ما الندى فى مجاله غنوا ٤٩٦
 ١٥٨ تسوفوا للفنى برهم وأظهروا خيفة له ودعوا ٤٩٩
 ١٥٩ العقل بوضح للنسك منهباً فاحذُ حذوه ٥٠١
 ١٦٠ لاتقو فى دنياك مستترا فلان أصحابك فيها غورا ٥٠٢

قافية الياء

- ١٦١ لعمري لقد بمناء الغناء قفوسنا بلا عوض عند البيع ولا ثيا ٥٠٣
 ١٦٢ لقد أمتنى الأدماء أخصت تراعى فى مراتعها طَلَبًا ٥٠٤
 ١٦٣ تروم شفاء ما الأقوام فيه رويدك إن داء الخلق أعبا ٥٠٦
 ١٦٤ ما بالها ناوية شقة تُودى بشخصى الناقية النايه ٥٠٨
 ١٦٥ نحن شلنا فلم يكن ما أردنا ه وتمت ه لنا المشية ٥١٣
 ١٦٦ الدمى لا تأمنه لقوة ترقى افراخا لها بالسلى ٥١٦
 ١٦٧ أليس أبوكم آدم إن عزبتكم يكون سبلاً للتراب إذا حُرِى ٥١٧

مسائل واره

١ - فلسفية

١٨٧	اختلاف الفلاسفة في حقيقة الفلك وماتته
١٨٣	اختلاف الناس فيها خارج الفلك (خلاء أم ملاء)
١٥٥	الروح والنفس والاختلاف في تفسيرهما
١٨٨	الفلك طبيعة خامسة عند أرسطو
٢٢١	السفسطائية والسفطة
٢٥٣	الطباع الأربع
٢٥٨	الزمان والمكان والذهر
٢٥٤	الناس مطبوعون على الخير - والشر مكتسب
٢٢١	النفي والإيجاب وتشعب آراء جماعة من الفلاسفة
٢٨٧	اتفاق الفلسفة والشريعة على قمع الشهوات
٤٧٥	كلمة أزل وأزلية واستعمال الفلاسفة والتكلمين لها
١٦٨	أصحاب الفطر الكاملة هم الأنبياء ومن جرى مجراهم من الفضلاء
١٦٨	أصحاب الفطر الناقصة الذين أبطلوا فضيلة العقل

٢ - نحوية

٤٣٠	إسقاط الواو من (بعد) استقالاتها
١٩٨	أبن ظرف . وأعربه أبو العلاء (أبن) وأجراه مجرى الأسماء
٢١٨	(إن) الشرطية تستعمل فيها يمكن أن يقع ، ويمكن ألا يقع
٢٤٦	الوقف والاشهام والروم

٢٩٨ (رُبُّ) حرف خافض لا يرفع ما بعده
٣٢٤ (عُلُّ) لغة في لعل
٣٥٥ (أَفَّ) بضم الفاء وفيها ثمانى لغات

٣ — عروضية

١١٥ البحر الطويل من الدائرة الأولى من دوائر العروض
١٧٥ البحر الطويل ثمانية وأربعون حرفاً
٣٢ البحر السريع
١٢٧ اختلاف الهزج والمتقارب
٣٥٩ الخنن والطنى والخبيل
٤٦٩ حروف الروى فى الشعر
١٥٩/٨٨ دوائر الشعر خمسة
٤٠٢ القبض والكشف لأسباب الشعر
٣٢٢ القصيدة الميمية (أكثرها فى العروض)
٢٠٥ المنهوك والمشطور من الرجز
٢٣٢ الوتد فى العروض

٤ — منطقية

.....	الأشكال المنطقية التى تدور عليها المقاييس ثلاثة
١٥٩	(وزادجالينوس شكلاً رابعاً) ورد البطليوس عليه

٥ — فرق الشيعة ومقاتلهم

ورد أبى العلاء عليهم

٥٥ السبائية ومقاتلهم (إن علياً فى السحاب)
٥٨ القرامطة . والقرمطى ذكرويه صاحب الشامة

٤٦٧ القطعية . والقرمطي زكرويه صاحب الشامة
١٦٣ القطعية من فرق الشيعة
١٦٤ المغيرة والرزامية والبترية والعتبية والمتمية والحمارية
١٦٥ والمخسة والطاحنية
١٣٣ الغلاة أصحاب التناسخ
٤١٤ المجبرة والقدرية

٦ - فلكية

٧٧ الدبران
٤٩٧ النوء
١٤٩ النصبة (هنية الفلك)
٧٨ الثريا
٣٨٣ المجرة
٢٦٠ اختلاف المتقدمين في نور الكواكب

٧ - فقهية

٣١٣ النهى عن بيع وشرط
-----	-------------------------

٨ - الأمثال

١٢٢ أشبه شرح شرجا (يضرب مثلا للشئين يتشابهان)
٢٤٤ القول ما قالت حزام (يضرب لمن يصدق قوله)
١٦٧ يسر حسوا في ارتقاء (يضرب للرجل يريد أن ينفعك

وهو يكيدك

٣٤٧ الحديث ذو شجون (أى الحديث يتعلق بعضه ببعض
-----	---

ويتشعب بعضه من بعض

تم الفهرس

والحمد لله رب العالمين

2

٢٥. ٢٥

للمحقق

بتوفيق الله سبحانه وتعالى ، فللمحقق مشاركته في المجال العلمي والثقافي تحقيقا
وتأليفا بالكتب الآتية :

■ الشعر العربي في عصر ملوك الطوائف بالأندلس

رسالة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة القاهرة

■ البحرى الشاعر رسالة الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة

■ تعريف القدماء بأبي العلاء

(تحقيق بالاشتراك - عضو لجنة إحياء آثار أبي العلاء -

■ شروح سقط الزند لأبي العلاء

(تحقيق بالاشتراك في لجنة إحياء آثار أبي العلاء)

هـ مجلدات
(وهي من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب)

■ المشكل من شعر المتنبي ، لابن سيده الأندلسي

(تحقيق بالاشتراك) ط الهيئة المصرية للكتاب

■ ملحق شرح المشكل من شعر المتنبي

(تحقيق . ط الهيئة المصرية للكتاب)

■ المحكم والمحيط الأعظم (أكبر المعجمات اللغوية لابن سيده)

(تحقيق المجلد ١٢ - لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية)

- سير أعلام النبلاء للذهبي
- (م - تحقيق لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية)
- أنساب الأشراف للبلاذري
- (م ٧ - تحقيق لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية)
- المطرب من أشعار أهل المغرب (لابن دحية الأندلسي)
- (تحقيق بالاشتراك . ط . المطبعة الأميرية)
- ديوان المعتمد بن عباد أمير إشبيلية
- (تحقيق بالاشتراك . ط . المطبعة الأميرية)
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ
- (تحقيق بالاشتراك - ط . مطبعة الحلبي)
- الانتصاب في شرح أدب الكتاب (لابن السيد البطليوسي)
- (تحقيق بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا)
- ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٣ أجزاء
- الانتصار ممن عدل عن الاستبصار (لابن السيد البطليوسي)
- (تحقيق ط . المطبعة الأميرية)
- شرح المختار من لزوميات أبي الغلاء (لابن السيد البطليوسي)
- (تحقيق - ط . هيئة الكتاب - جزآن)
- فضة مصر (رفع الإصر) لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني
- (تحقيق ط . المطبعة الأميرية ومطبعة الحلبي - ٣ أجزاء)
- الجواهر والنور في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (للسخاوي)

(تحقيق بالاشتراك - للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية)
المجلد الأول ط مطابع (الأهرام)

■ أنيس الطلاب في النحو والإعراب

(لطلاب كليتي الآداب والتربية بجامعة الزقازيق -
(جزءان ط . مطبعة الزقازيق)

■ قواعد علم الصرف

(لطلاب كليتي الآداب والتربية بجامعة الزقازيق)
(ط . مطبعة الزقازيق)

■ السراج البيان في حروف المعاني

(دراسة للمتخصصين وطلبة الدراسات النحوية
والبلاغية بالجامعات)
(مع كثرة الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم)
(نحت الطبع)

■ هذا ويقوم المحقق الآن على تحقيق القسم الثاني (من الجواهر والدرر) للمجلس
الأعلى للشئون الإسلامية .

كما يقوم بمراجعة تحقيق بعض أجزاء من كتاب (سبل الهدى والرشاد) للمجلس
الأعلى أيضا .

والله الهادي إلى سواء السبيل ،

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٧٨٣ / ١٩٩١

ISBN 977 - 01 - 2797 - 3